النسخة الرقمية

مجلة ثقافية أدبية

بصريات

تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤

العدد نصف الشهري 244 السنة الثامنة عشرة 15 حزيران/ يونيو 2023

رئيس التحرير
عبد الكريم العامري

ملف العدد

سي حاميد اليوسفي
للحلم بقيّة !

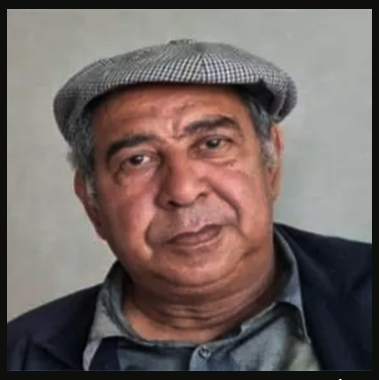

أنسنة الروبوت في مسرحية
حياة جميلة

ناجح صالح
أنفقت الكثير من المال على إصدار كتبي

ليوبولدشتات تفوز بجائزة توني
المعادلة للأوسكار

في العدد

الإفتتاحية

وما أدراك ما الثقافة!.. بقلم: رئيس التحرير

عتبات

إشارة ادبيّة.... البحث عن عنوان بقلم: علي إبراهيم./ العراق
البصرة اكبر مزرعة للالغام بقلم: كاظم حسن سعيد/ العراق
سيصبح لنومك حزن ابدي بقلم: جاسم العبيدي/ العراق
فلسفة الوسطية والنصفية في فكري الفيلسوفين جبران خليل ومالك بن نبي بقلم: ليلى تباني/ الجزائر
الكاتب العراقي ناجح صالح: أنفقت الكثير من المال على إصدار كتبي وأدب التحفة وجب تكريمه حاورته: تركية لوصيف/ الجزائر

أدباء

عبد الباقي عبود التميمي شاعر عراقي كبير بقلم: كاظم جمعة/ العراق
ربيع عقب الباب يفضح وزارة الثقافة حاورته: بسمة يحي/ مصر

نصوص

ثورية الكور/ المغرب
توفيق بوشري/ المغرب
عوني سيف/ القاهرة
حسين عبروس/ الجزائر
عبدالقادر محمد الغريبل/ المغرب
محمد محمود غدية/ مصر
كاظم جمعة/ العراق
عبد الرزاق الصغير/ الجزائر
سعيدة الرغيوي/ المغرب
عبد الله عبَّاس خضيِّر/ العراق
عبد الغني نفوخ/ المغرب
شباح نورة/ الجزائر
تورية لغريب/ المغرب
نبيل حامد/ مصر
مريم الشكيلية /سلطنة عُمان
عبد الغفور مغوار/ المغرب
الهام الحسني/ العراق
فتحي البوكاري/ تونس
حاميد اليوسفي/ المغرب
إكرام ابنعيش/ المغرب
زهير جبر التميمي/ العراق
محمد صغير/ المغرب
أسماء الشيباني/ اليمن
رزاق مسلم الدجيلي /العراق
أسماء عبد الراضي/ مصر
عاشور زكي وهبة/ مصر
جاسم العبيدي/ العراق
عبد الحكيم البقريني/ المغرب
عثمان بالنائلة/ تونس
عبدالقادر رالة / الجزائر
ابيه بظاك/ المغرب
د. حسين جداونه/ الأردن
رهام غندور/ لبنان
ادريس سراج/ المغرب
وليد الأثوري/ اليمن
حيدر جاسم مشكور/ العراق
تغريد بومرعي/لبنان
مريم الراشدي/ المغرب
محمود محمد/ مصر
د. عبد الفتاح العربي/ تونس
توفيق النهدي/ تونس
علاء الدليمي/ العراق
ضياء الزعيري/ مصر
الحسين كحيل/ فرنسا
عبدالناصر العبيدي/ العراق
نجيب صالح طه/ اليمن
هيا الهادلي/ العراق
حمود ولد سليمان/ غيم الصحراء
عبد المطلب ملا أسد/ العراق
آمال بوحرب/ تونس
عبد الباسط الصمدي/ اليمن
اسماعيل خوشناو/ العراق
ايمان بوغانمي/ تونس
عادل مناع/ مصر
متولي بصل/ مصر
تيسير مغاصبه/ الأردن
مصطفى معروفي/ المغرب
إلهام التونسي/ المغرب
محمد بشير بويجرة/ الجزائر
إلياس الخطابي/ المغرب
إكرام ابنعيش/ المغرب
عبدالحسين العبيدي/ العراق
علي سيف الرعيني/اليمن
زينب دياب/ لبنان

BASRAYATHA

العدد ٢٤٤ السنة الثامنة عشرة
١٥ حزيران/ يونيو ٢٠٢٣

رئيس التحرير
عبد الكريم العامري

الأراء والأفكار الواردة في المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي المجلّة و إنما تعبر عن آراء كتّابها ووجهات نظرهم وليس لإدارة المجلة أي شأن بها كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أي تجاوزات أدبية أو اقتباسات منقولة من أعمال أخرى فضلا عن أي سرقات أدبية تتم في المقالات المقدمة .

جمهورية العراق- البصرة- بريد العشار المركزي صندوق بريد ١٢٨٩
Republic of Iraq - Basra
Al-Ashar Central Post Office
P.O. Box 1289
E-mail: info@basrayatha.com
alamiry58@gmail.com
website :
www.basrayatha.com

ترجمة

إضمامة من الهايكو الكردي ترجمة : بنيامين يوخنا دانيال/ العراق
رحيل الأندلسي الأخير أنطونيو غالا Antonio Gala ١٩٣٠-٢٠٢٣ بقلم: عبد السلام مصباح/ المغرب
الوحش الشرير- قصة قصيرة مترجمة / كينيث الان ترجمة / عونى سيف/ مصر

اقترب منك بلون الماء

لا هوية ولا جغرافية للثقافة .. بقلم: حسن علي البطران/ المملكة العربية السعودية

قراءات

١- قراءة في ديوان شراك غزالة للشاعر نبيل قاسم الحياسي- مقاربة فنية بقلم: علي أحمد عبده قاسم/ اليمن
٢- قراءة في نص لعيون امراة من بغداد.للشاعر اليمني عبد الباسط الصمدي (أبو أميمة) بقلم: نور بوعزيز/ تونس
٣- قراءة عابرة لرواية الخلود بقلم: رضوان كنو/ المغرب
٤- قراءة في قصيدة الشاعر العراقي المغترب نجم عذوف أسمال الصوت تخلع صمتها بقلم: زكية خيرهم/ المغرب
٥- ثقافة وأدب اليهود المغاربة من خلال «كتاب يهود المغرب في كتابات حاييم الزعفراني» للباحث عبد السلام شرماط بقلم: رشيد أمديون/ المغرب
٦- جمالية التقبل والإبداع في شعر محمد رحال بقلم: البروفيسورة سليماني عواطف/ تونس
٧- جراح القلوب وألم الذكريات قراءة لرواية أمنة برواضي «عندما تقرع الطبول» بقلم: لحسن ملواني/ المغرب
٨- الواقع و افتراضاته في قصائد الشاعرة العراقية إلهام الحسني بقلم: عبد الكريم العامري
٩- نظرية المادية الثقافية عند ريموند ويليامز (رائد التحليل النقدي للمنتوج الثقافي) بقلم: د. حسام الدين فياض/ سوريا
١٠- الإنسان والزلزال في التجربة الشعرية للشاعر المغربي إبراهيم ديب بقلم : عبد السلام شقراوي*/ المغرب
١١- قراءة في رواية كائن رمادي للكاتب الكبير نشأت المصري بقلم: عبير نعيم أحمد/ مصر
١٢- قراءة الوصف في قصة سيارة جاز للقاص مجدي شعيشع بقلم: ابتسام صفر/ ليبيا
١٣- متلازمة.. تمرين سيميائي بقلم: موسى مليح (المغرب)
١٤- التوهيم و التأريخ برواية «ميدان التحرير-دنفر" للكاتب المصري طارق حنفي بقلم: حسن أجبوه/ المغرب
١٥- قراءة نقدية في كتاب (تموز أنشودة الخلاص) للشاعر رشيد مجيد تحقيق الأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف بقلم: عقيل هاشم/ العراق
١٦- ديوان أطيار المواسم الأربعة والتأمل الروحي بقلم: قاسم ماضي/ ديترويت

أخبار الثقافة

«خريف العرش» جديد الكاتب البحريني أحمد جمعة بقلم: هيام فهيم
أختتام مهرجان الخليج العربي الأول للسياب في أربيل بمشاركة شعراء عرب وكورد وسريان
دار الشعر بمراكش تختتم ليالي الشعر والموسيقى بفضاء منتزه الحسن الثاني
رباعيات سودانية جديد الشاعر الشعبي العراقي مهدي عبود السوداني
ترقية الدّكتورة الأديبة سناء الشّعلان إلى رتبة الأستاذيّة
خالد الظنحاني يتسلم جائزة «القائد الثقافي العربي الملهم ٢٠٢٣» في المغرب
انطلاق معرض الدوحة للكتاب

مدارات

الروائي الياباني ميشيميا وروايته اعترافات قناع بقلم: كاظم حسن سعيد/ العراق
نظام التعليم الحديث في أوزبكستان

مختارات

عربة الربل في البصرة بقلم: كاظم حسن سعيد/ العراق
إن عرفتَ الله! بقلم: سناء قصيبة/ المغرب
رسالة مفتوحة الى رئيس الجمهوريةِ التونسية قيس سعيّد من الكاتب العراقي وارد بدر السالم
نقطة بداية كروية بقلم: منى فتحي حامد/ مصر
محاكمتهما شغلت العالم.. أخيراً آمبر هيرد تدفع لجوني ديب

فنون

مسرحية سالب صفر لوح من الجحيم بقلم: كريم شنيار الفجر/ العراق
فيم فندرز سيحصل على جائزة «لوميير» الخامسة عشرة
أنسنة الروبوت في مسرحية حياة جميلة بقلم: نجيب طلال/ المغرب
ليوبولد شتات تفوز بجائزة توني المعادلة للأوسكار في برودواي بنيويورك
صفاء أبو السعود تنتهى من تسجيل لقاء مع لايت شو على قناة الحياة
ليلى طاهر عن شائعة وفاتها: «عاوزين أموت ليه؟»

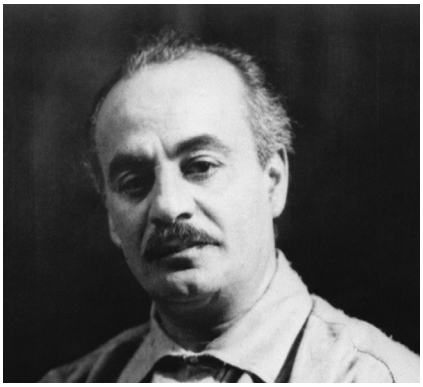

بصرياثا

أول مجلة إلكترونية صدرت في العراق بعد عام ٢٠٠٣

بقلم رئيس التحرير

لكم
مع التحيّة

منذ انطلاقتها، دأبت مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية الى أن تعرّف القارئ العربي بالمنجز الإبداعي لأدباء عرب، فيما قدمت ترجمات لأدباء وكتّاب أجانب حرصا منها على أن تكون المائدة كاملة ليحصل كل من يتوق الى الثقافة والأدب ما يشبع رغبته، وبالرغم من أن المجلة متخصصة بالآداب والفنون، الا أننا قدمنا مختارات في موضوعات مختلفة، اجتماعية و اقتصادية وترفيهية، كل هذا لكي نكون عند حسن القرّاء الذين إزدادوا في السنوات الأخيرة، وما الملفات التي تخصص لأسماء من أدباء شكلوا بمنجزهم الإبداعي علامة فارقة في المشهد الأدبي والثقافي العربي الا تجربة خضناها منذ العدد الأول من المجلة وما زلنا على هذا الدرب علّنا نضيء تلك التجارب التي لم يتعرّف عليها الجيل الجديد.

في هذا العدد نحن نقدم شخصية أدبية عربية لامعة، وهو القاص المغربي سي حاميد اليوسفي، وهو غني عن التعريف، حيث نشرت مجلتنا كثيرا من نصوصه، سواء في القصة القصيرة، او فيما يطلق عليها (الوشوم)، ونعتز كثيرا بإبداعه، وقيمته الأدبية، وفي الوقت الذي نشكر فيه كل الزملاء من الكتّاب الذين شاركوا بهذا الملف، أو الملفات السابقة، ندعو بقية الزملاء للمشاركة في ملفاتنا المقبلة حيث نقوم بالاعلان عن الشخصية قبل وقت كي يتسنى لمن يرغب في المشاركة الكتابة عنها.

نأمل أن نكون قد وفقنا في عملنا الذي نحرص في أن يخرج للقارئ بأبهى حلّة وبالموعد المحدد ، والله ولي التوفيق.

عبد الكريم العامري

البحث عن عنوان

علي إبراهيم/ العراق

حينما أدركت إنَّ الحروف قد تآلف مع الكلمات، وأعطت عنوانها للإشارة الادبيّة ثمَّة خلل فاجأها. دخلت فيه دهاليزاَ ليست بالأنفاق،؛ وركبت صهوة الاحلام تنتظر مَنْ يفسّر لها الحلم، ويجلي لها الحقيقةتشبثت بكتب تفسير الاحلام دون أن تتوصل إلى ايّ نتيجة. ترى ما ميزة هذا الحلم حتّى يصعب فكّ رموزه، ويسهل تفسيره،،وينطق بالحكم عليه!؟ مرتبط بعصر من العصور فلربما له مثيل من الأحلام تتطابق الاجوبة، ويدلّ الحال على المُسمّى ام أنّه في يد من نوع إستغرق به طريق الاحلام ولم يستطع الإفلات منه.؟ ما تبقّى هو الرجاءان يفّك حلم العنوان الذي أصابه الصمت، وإرتجفت حروفه. اسبلت العيون دموعها ولكن ان يختلف العنوان عندهم هذا مِن سكّة الطريق التي إنحرفت عن جلدتها، وصادفت طريق الوادي المحاذي لها لتفرّغ ما في جوف هيكلها نحو الوادي الترحيب، وتردد صوت الرجاء ثانية، فكان للحلم انْ يحتكم إلى العقل، ويطرح عنوان الإشارة ينطق بلسان شاعر نطق العربيّة، ودرس أحوال الناس فكّر وتفكّر؛ ودخل علم العروض بقوافٍ تشّد بعضها بعضاً، و إقترح ان يكون العنوان /تغيّر الحال/عنوان قصيدة للشاعر الكويتي عبد الله سنان محمَّد /فيها ما يفسح المجال للحلم ان يبرّر عدم وجود العنوان أعلاه؛ ليجعل الحلم ينطق دون حيادٍ يضع النقاط على الحروف يقول منها.

الله اكبر ما الخبر. عدم الوفاء من البشر
ذهبت مروءات الرجا ل فما لها ابداً أثر
وذوت غصون المكرمات وحوض ساقيها إنكسر
ويوم ترجع الذاكرة بالحلم عقوداً ثمانٍ، تبرز خِصال مَنْ عاشوا كلمة واحدة لم تفّرقهم الاهواء؛ ولا دقّت في آذانهم مزامير الضلال يقول.

ومضى الذين لهم بشدّ الأزر راحات تدور
كانوا ضِلالاً في الهجير إذا تعذَّرت الجدر
وإذا الغياهب اقبلت هوجاء والليل إعتكر
كانوا لها النبراس دون ضيائه ضوء القمر
وفشى القمار بسرعة. والخمر بينهم إنتشرَ
والفسق أصبح سائداً. والغدر شيئاً معتبر
وتفاقمت رُسل التفسَّخ. بيننا رغم النُّذر
ايقنتُ إنَّ الحال قد. لعبت به يدُ القدر

وإذ ينفض الحُلم آخر كلماتِهِ يكون قد خرج مِنْ تغيّر الحال إلى ما وصل إليه المآل تارةً يجترح نحو الآمال، وثانية يردُ قد تغيّر الحال مع إنَّه لم يذكر الليلة التي دخل بها الحلم، لأنَّ لم يكتمل بعدُ..!

البصرة اكبر مزرعة للالغام

كاظم حسن سعيد/ العراق

لست بحاجة لتحقيقات استقصائية ولا تصريحات حكومية او خبرية , يكفي ان تعلم بان في سوق البصرة القديم مقهى تسمى بمقهى البتران ليتحدثوا عن محنتهم وجذب الانظار اليهم وقرية بابي الخصيب لها نفس الاسم لان القضاء محاذ للحدود العر اقية الاير انية التي استمرت المعارك فيها لثماني سنوات \١٩٨٨.٩٨٠\ فخلفت المئات ممن فقدوا اطر افهم او اجزاء من اجسامهم بسب انفجار الالغام عليهم . ليس وحدها تلك الحدود ملغمة .. بل تشمل المنطقة الغربية باتجاه السعودية ودولة الكويت ,واستذكر اعذار المسؤولين بعد السقوط .. مرة يقولون انهم حاولوا واخرى يصرحون بان القضاء على الالغام يستدعي امكانيات مالية غير متوفرة , وظل العمل في هذا الحقل متواضعا لسنوات فيما لم تمهل الالغام احدا فكانت الناس تتساقط وتفقد اعضاءها وتبدأ ملحمة المعاناة لنيل الاطراف الاصطناعية .

في ديسمبر ٢٠٢١ فقدت عشر متفجرات من مخلفات حرب ١٩٩١ من ضمنها قذيفة ناقلة مدفعية عيار١٥٥ ملم تحتوي على ذخيرة عنقودية حيث عاد فريق التطهير التابع لمنظمة مساعدات الشعب النرويجي فلم يجد تلك المتفجرات , هذه المنظمة تعمل في العراق منذ ٢٠٠٣ وتقوم بازالة الالغام الارضية والذخائر العنقودية ,وكان جامعو السكراب قد استولوا على تلك المواد دون معرفتهم بنوعيتها فدخلت البصرة حالة انذار و انطلقت حملة موسعة للبحث عنهم . ولقد باشرت شركة البرق باقامة دورة تدريبية مجانية للنساء مدة ٢١ يوما شاركت فيها ١٤ أمرأة وتم زجهن في الفيافي لمعالجة الالغام والكشف عنها .

التقارير التي ثبتتها دائرة شؤون الالغام تشير الى ان حجم التلوث في البصرة يبلغ ١٢٥٠كم مربع ومساحة الالغام ٩٢٥ كم مربع وان نحو ٩٥ بالمائة من حقول الالغام محددة . لكن الصعوبة تكمن في ان الالغام تتحرك جراء التغيرات الجوية وتساعد الامطار والسيول على انجر افها اما الكثبان الرملية فتظهر الغاما وتخفي اخرى فالتقادم الزمني من اهم المعرقلات فقد تتفجر الالغام في احياء ماهولة .

هنالك ٣٦ نوعا من الالغام بعضها معدنية ضد الدبابات يسهل اكتشافها والبعض بلاستيكية يتعذر كشفها .

في البصرة ٣٠ بالمية من مجموع ٢٥ مليون لغم حسب وزيرة البيئة , اما المصابون فهم ضحايا الحرب العر اقية الاير انية وحرب الكويت وضحايا الفترة ١٩٩٢ \١٩٩٣.. لقد نشرت القوات العر اقية اسلحة زرعت بلا خر ائط وسورت بالاسلاك فبليت تلك الاسلاك ..اما الخر ائط فقد تعرضت للعبث والسرقة اثر الاحتلال وحرق مؤسسات الدولة .

تشير تقارير الى ان اكثر من ٥٥ مليون قنبلة عنقودية القيت على العراق بين ١٩٩١.٢٠٠٣ فيما زرعت امريكا ١٢٠ ألف لغم

منها ٢٨ ألف لغم مضاد للافراد .

اعلن وزير الطرق والتنمية العمر انية الاير اني بذرباش بدء انشاء خط سكة حديد شلامجة \بصرة وتم الاتفاق مع وزير النقل العراقي بان على ايران انشاء الجسر المتحرك وازالة الالغام من مساحة ٣٢ كم فيما يتكفل الجانب العراقي بانشاء سكة الحديد .. لقد لاحظت بعد السقوط شبكات اسطو انية من القضبان تحجز الالغام لمنع تفجرها على الجمال والمواشي في الصحراء الغربية .. لكن البدو وجمالهم غالبا ما يتساقطون..وفي هذا العام كانت منظمة دانماركية لازالة الالغام بشط العرب وشركة الخليج العربي في السيبة تحذران الناس باعياد الربيع حيث يتوجه الناس للبر والبساتين للاحتفال , فتقيم دورات ارشادية وتضع علامات تحذيرية ..

كنت امضي الى المو اقع الصحية مطالبا بمعلومات عن مستوى التلوث في البصرة .. وكانوا يجيبون بانهم لا يستطيعون ان يدلوا بمعلومات ..وعبر حالات التخوف والحذر والتكميم واللامبالاة واعذار قلة الموارد .. اصبحت البصرة اكبر مزرعة للالغام فتعذرت الزراعة والتنقيب النفطي و انشاء مجمعات سكنية .. ان التقادم بسبب الاهمال جعل وحش الالغام من البصرة اكبر مزرعة له في انتظار غودو.

فوتوكتابية - سيصبح لنومك حزن ابدي

جاسم العبيدي/ العراق

في يوم مشطوب من تاريخك
سيصبح لنومك حزن ابدي
اراك بعيون مليئة بالدموع عيون لا قصة فيها للفرح
تسبح ببصرك نحو الارض كما لو كانت لا تتسع لوجودك
انت ايها المليء بالوحشة الخارج من براكين التعب والقهروالجوع مرميا كخرقة بالية على الطريق
ليس ذنبك انك كنت مؤهلا للحزن حين

افترشت الارض ملتصقا بجدار بيت من البيوت المطلية بالفرح متيبسا تيبس اعوام مرت لتقترض منك قوتك وعنفوان جسدك وتركتك بوجه معتق على حيطان السكون
ليس ذنب ثيابك البالية وهي تنام بين قبضة يديك لتجعل من جسدك كومة لحم وعظام متيبسة
حافي القدمين تاكل اصابعهما من تراب الارض لتجعلك تتمرد على ظلك البائس
ها قد ابتدا جرحك بليغا
فبين الصمت والدموع خطوات من الاقدام المتهالكة السائرة بوجوه جاحظة عيونها راكدة كقطرات مطر على صفيحة ثلج
هاهو جسدك النحيل المتهالك ينسكب صراخه من بين اضلاع تيبست من حرارة زفير هواء نفقته اقدام المارة العابثة
حتى لم يبق من الوقت قطارا يمضي بك و انت تعرى على رصيف مليء بالقذارة على ارض وجع استقر على ثيابك البالية واعضاء جسدك المتهشم
هاهي دموعك تسالني تنمو فوق الارض اعشابا سوداء يوقظها اصوات اقدام المارة وابواق السيارات واضوائها المشتعلة
لا ادري لماذا لا تعير بالا لكل العابرين وحين تضيق بك الارض تنفث من جوفك ما اكلته من فتات الموائد
وهاهي الايام تركض بك بشعر ابيض اشعث ولحية كثة مليئة بالوسخ والوجع في ان واحد
ونحن الراكضون على شفا حفرة من الوجع في ارض لم تكتمل مروءتها باحتضان امثالك
ماذا يصنع بك هذا الزمن المستوحش وهل يقول الناس عنك انك مجنون لا تملك سوى جسد مكبل بالهم ملبد بالتعب هذا الذي نشربه كل حين
ماذا املك لك غير الحسرة والندم
غير العزاء الذي يكمن بين القلب والروح

وكيف ساحدث الاجيال الاتية من بعدك وانت تشرب في هذا العمر الالم مخلوطا بالندم معفرا بالكرامة البائسة
الان سامسح رائحة الوطن عن ثيابك المهلهلة وعن تراب اقدامك الحافيةفانت ستبقى الما يلازمني تتيبس ملامحه فوق احلامي بالقرب من ظلك الذي ينعكس على الارض الجرداء
حسنا سادفن احلامي على وسادة احلامك وانفض ظلي على كدمات اقدامك علني اجد في وجعي ملامح وجه جثم على ارض السواد بكابوس اسود
هكذا ساطرد وحشتي وادفن ماتبقى من حسرتي على ملامحك
فحزني لن ينتهي وانا ارتب بقايا صوتي على اريكة تلم جسدي فدفء الوسادة الذي منحتني الحياة اياه سينطفيء تحت بساط وجعك وحرارة الجو التي لن تستطيع اطفاؤها قنينة الماء التي خلفتها خلفك
متى ترتق ايامك و انت ترى بعينيك الذابلتين اولئك الذين يمرون عليك بسياراتهم رباعية الدفع وهم يشيرون اليك بايديهم ويديرون وجوههم تجاه الاشجار المورقة في الارصفه وهم ينعمون ببرودة سياراتهم المظللة بعيدا عن اعين العابرين
ياحسرة على الخلق
مايمر بهم من امثالك الا كانوا بهم يستهزؤون

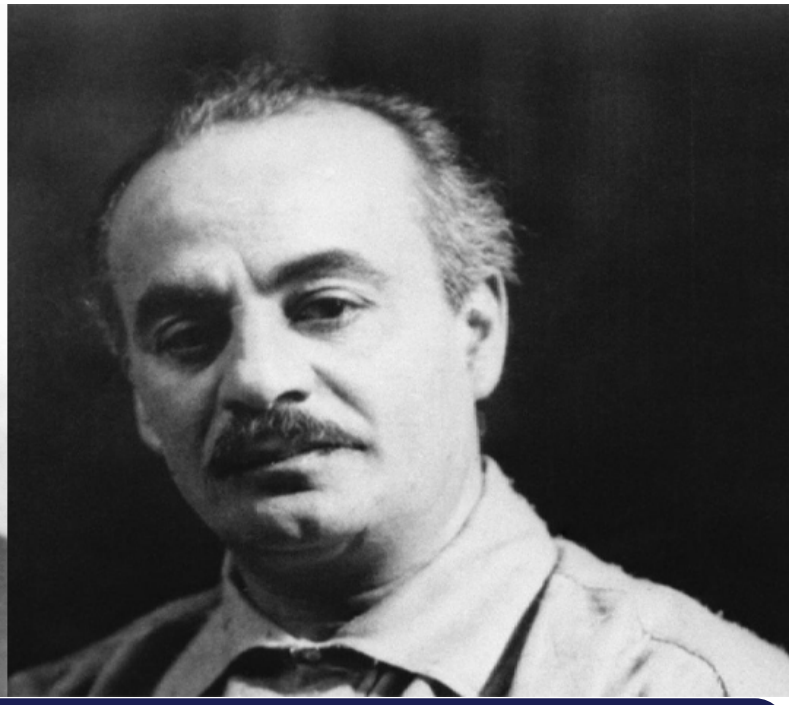

فلسفة الوسطية والنصفية في فكري الفيلسوفين جبران خليل ومالك بن نبي

ليلى تباني/ الجزائر

جبران نصف الحكمة ونصفها مالك... وكأنّي به يقول: ثق يا مالك أنني سأرحل و أنت بقيتي في الجزائر.

الحق يحتاج إلى رجلين: رجل ينطق به ورجل يفهمه. وكأن الرجلين تقاسما في الفهم والإدراك والتطبيق والتقييم مصنّفة بلوم في فهم النصفية والوسطية وشرحاها وأوصلاها بكل دقة ودلالة... وكتباها في النهاية كي تتوارثها الأجيال ، لكنها لم تفهم (الأجيال) أن ليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب و قد كانا كلاهما قلبي أمتهما النابضين وعقليها المتدبرين .

لعلّ من يطرق باب اللفظ واللّغة يجد شبه مغالطة بين ترادف كلمتي الوسطية والنصفية ، التي أدت بدورها إلى إستغلال الخلط المتعمّد في المفاهيم لقضاء مآرب و إيجاد مبرّرات الخطأ والسلبية .وبين الوسطية والنصفية تداخل مفاهيمي استغلّ للكيل بمكالين الأشياء من نفس الصنف. غريبون هم البشر لذا يقال : ليست حقيقة الانسان بما يظهره لك، بل بما لا يستطيع أن يظهره، لذلك إذا أردت أن تعرفه فلا تصغ إلى ما يقوله بل إلى ما لا يقوله. و لأنّه يقول ما لم يشتهي أن يفعل يلجأ الى استغلال المغالطات اللّفظية ليَدُسّ فيها ما لا يجب أن يكون .فكل من يخطئ في موقف أوسلوك أو قول يهرول نحو لفظ الوسطية التي هي في الحقيقة نصفية وسلبية وتنصّل من مسؤوليته نحو أفعاله و أقواله .

يقول البارئ عز وجل: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً...» آية ١٤٣ من سورة البقرة . لست مؤهّلة للتفسيروله أهله والاطلاع عليه متاح للجميع ، لكنّ المؤكد من دلالة الآية يوحي أن الوسطية هي الاعتدال في كلّ شيء فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا إهمال حتى أن المفهوم ذاته ذكر في آيات أخر من القرآن وعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى :» وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا « ٢٩ سورة الإسراء.نستشف من هنا أن غاية الدين هي الوسطية والاعتدال والذي هو مؤهل الأمة من العدالة، والخيريّة للقيام بالشهادة على العالمين، و إقامة الحجَّة عليهم. أما ما شاع عند الناس و انتشر من الوقوف عند أصل دلالتها اللغوية، أي التوسّط بين طرفين أو موقفين قرارين، مهما كان موضع هذا الوسط (الذي تمَّ اختياره عمدا)فهو النصفية التي تطرق إليها كلّ من جبران و ابن نبي .

لقد خاض الرجلان في قضية «إنسان النصف» وهما من دعاة التّجديد باستماتة وشجاعة تدعو إلى الإعجاب

والوقوف إجلالا لآرائهما ، فمن ثمّ تراهما حين يكتبان عن الحضارة والقيم يتدفّقان تدفّق البحر إذ تتدافع معانيهما تدافع الأمواج ، وتزدحم أفكارهما ازدحام اللّجة ، ومن هنا تَغمُضُ معاني العبقريين على بعض من لم تشرق حقائق التنوير على فكره وروحه .

من هو إنسان النّصف و نصف الإنسان يا ترى ؟ هل هو ذاك الذي يقبلُ بأن يعيش بنصف قلب ونصف دين ونصف موقف ونصف صديق ؟

قال جبران في نصف الإنسان : «لا تجالس أنصاف العشاق، ولا تصادق أنصاف الأصدقاء، ولا تقرأ لأنصاف الموهوبين، ولا تعش نصف حياة، ولا تمت نصف موت، ولا تختر نصف حل، ولا تقف في منتصف الحقيقة، ولا تحلم نصف حلم، وتتعلق بنصف أمل. إذا صمت فاصمت حتى النهاية، وإذا تكلمت تكلم حتى النهاية، لا تصمت كي تتكلم، ولا تتكلم كي تصمت. إذا رضيت فعبر عن رضاك، لا تصطنع نصف رضا، وإذا رفضت فعبر عن رفضك؛ لأن نصف الرفض قبول. النصف هو حياة لم تعشها، وهو كلمة لم تقلها، وهو ابتسامة أجّلتها، وهو حب لم تصل إليه، وهو صداقة لم تعرفها. النصف هو ما يجعلك غريبا عن أقرب الناس إليك، وهو ما يجعل أقرب الناس إليك غرباء، النصف هو أن تصل .. وأن لا تصل، أن تعمل .. وأن لا تعمل، أن تغيب .. وأن تحضر. النصف هو أنت عندما لا تكون أنت؛ لأنك لم تعرف من أنت، النصف هو أن لا تعرف من أنت .. من تحب ليس نصفك الآخر... هو أنت في مكان آخر في الوقت نفسه !!! نصف شربة لن تروي ظمأك، ونصف وجبة لن تشبع جوعك، نصف طريق لن يوصلك إلى أيّ مكان، ونصف فكرة لن تعطي لك نتيجة. النصف هو لحظة عجزك و أنت لست بعاجز؛ لأنك لست نصف إنسان .. أنت إنسان .. وجدت كي تعيش الحياة . وليس كي تعيش نصف حياة .....

« (من كتاب نصف حياة . جبران خليل جبران)

صرخة عميقة من المشرق ويردّ الصدى من المغرب فيقول مالك بن نبي في إنسان النّصف : « إفساد النهضات يكون بإنتاج إنسان النصفإنسان النصف و هو الإنسان الشديد الإلحاح بطلب حقوقه ولكنه لا يقوم بالحد الأدنى من واجباته أو من ثقافة المتاح المتوفرة بين يديه ! يذهب للمدرسة ليمضي الساعات فقط وهمه الأكبر الحصول على تلخيص أستاذه أو المادة المطلوبة للإمتحان دون أن يكون هدفه التعلم! يذهب للعمل ويقضي ساعاته بأي طريقة المهم بالنهاية أن ينقضي الوقت و يعود لحياته ويحصل على معاشه! لا يدرس كطالب ولا يعمل كموظف و لا يبدع في معمل و لا يبتكر في متجر ولا ينجز في مشروع! هو باستمرار إنسان النصف .. يطالب بحقوقه ولا يقوم بواجباته.....»

الأمة كيان وحتى يصلح كيانها كان من الضروري أن يصلح كيان فردها ، فجبران من وجهة نظره يخاطب الفرد ويقول بنبرة صادقة.. ما فائدة الحياة التي تجعلنا نعيش كالأوراق المتطايرة في مهب الريح؛ لتقع في آخر أمرها في منتصف طريق فيكون بذلك تائها وضالاّ مضلاّ.....؟لأنّه رضي أن يعيش بالنصف وهو التوّاق إلى الكمال أي نعم لن يطوله لكنّه بإمكانه مقاربته . فمن يتوخى الكمال عليه يؤسس حتى يعلو ومن يريد العلا عليه بكمال الاستراتيجيات والشروط حتى يحقق كمال النتائج .أن يوفر تمام البذور حتى يحصد كمال الغلال .

ليؤكد مالك ابن نبي نفس الفكرة ويعزّزها يقينا ، بأنّ نهضة الأمم لن تتحقق إلاّ بالتخلص من إنسان النصف الذي يساوم بالنصف الفارغ ليظفر بالنصف المملوء أو يقدّم المهترىء وينتظر في المقابل المتين وهو ما يؤدي إلى تهاوي الأمم ....فيجعلنا نتشوق لتذوق نصف الكأس الفارغ .ويبرر تقصيره بالوسطية ومسك العصا من الوسط بالتغليط والتشكيك .

والحقيقة ان الوسطية تختلف كل الاختلاف عن السلبية والنصفية والتردد والتملق والنفاق ،فالأنصاف ليست خيارات متاحة يمكننا إكمالها أو استبدالها متى ما شئنا . ولكن أضعف الإيمان في ظل أوضاعنا هو أن نعيش بأنفس كاملة وإن كان النقص فينا فطري ، والنقصُ المفطور هذا كمال يمكننا أنّ نراه فينا .فكم نحن بحاجة إلى كمال حب الله فينا وكمال حب الوطن فينا لا بنصف وطن ولا بنصف اعتقاد . فالله أحسن إلينا يوم أن خلقنا كاملين في عقولنا وأجسادنا وأرواحنا؛ فعيبُ علينا نحن معشرالبشر بأن نرضى بالعيش بنصف وطنٍ ونصف قلب ونصف دين مادمنا نملك مفتاح التغيير وزمام الأمور

فمن المخجل أن نقبل بأن نكون مجرد نقطة في كتاب أو جملة مبتورة لا تؤدّي معناها و نحن بمقدورنا أن نكون نصّا رنّانا مفهوما يقنع القاريء مهما بلغ من التقادم الحياة . فلنقاوم ونسعى للكمال وإن لم نتستطع الحصول عليه ،فنكون بذلك قد سعينا كل السعي لا بنصفه .

في الأخير أوصيكم بمقاربة الكمال في الحياة وفي كل شيئ وتفادي الانصاف في كل شيء ويستحضرني قول جميل لنتشة في السياق : «لا تقبل النصف و انت تستحق التمام»....فما أحلى ان تبحث عن نصفك الذي يشبهك كي تقارب الكمال ، وما أبهى أن ترمم ما انكسر من نصفك كي تتسامى إلى الجمال .

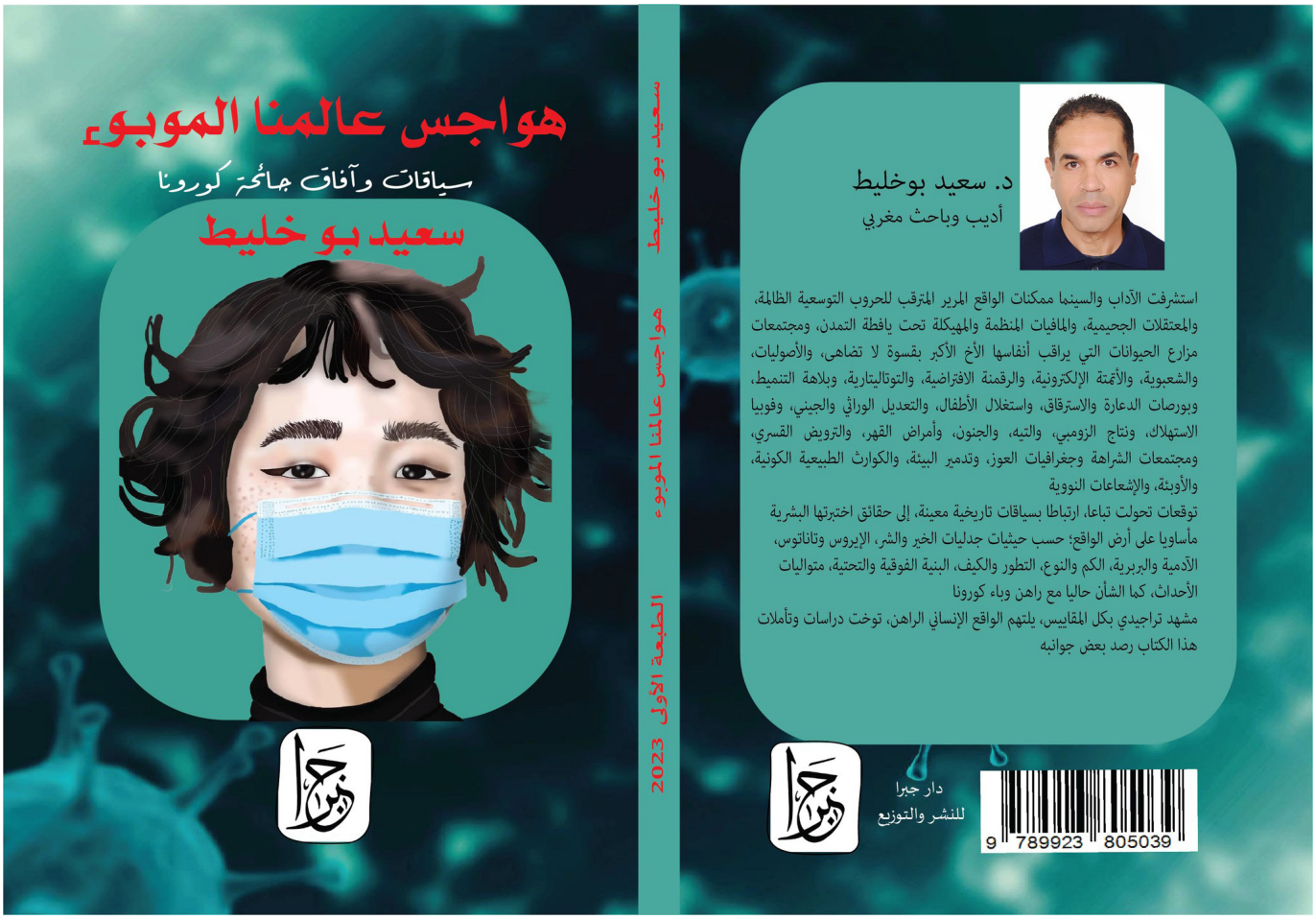

سعيد بوخليط : إصدار جديد

هواجس عالمنا الموبوء سياقات وآفاق جائحة كورونا

أصدرت دار جبرا للنشر والتوزيع الأردنية، كتابا جديدا للباحث سعيد بوخليط ، انتظمت مقالاته خلف يافطة عنوان : هواجس عالمنا الموبوء؛ سياقات و آفاق جائحة كورونا.

حاول المؤلِّفُ،على امتداد فقرات مائتي صفحة توثيق وجهة نظره الشخصية وهواجسه الذاتية، إبَّان الفترة التي عاشها العالم قاطبة؛واختبرتها الإنسانية جمعاء بكيفية تراجيدية حتما، نتيجة صدمة فيروس كورونا؛ ثم النتائج المترتِّبة قطعا عن تداعيات تلك اللحظة المغايرة لجلِّ ماسبق، بالتالي، تبلورتجليات سوسيو- تربوية مفصلية ضمن مسارات المجتمع المعاصر؛ قياسا لرتابة مختلف رو افده السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، المعرفية القيمية،مثلما تشكَّلت أنساقها الإيديولوجية الكبرى، تبعا لنتائج الحرب العالمية الثانية، فالحرب الباردة، وانهيار المعسكر الشرقي، ثم هزَّات حربي الخليج الأولى والثانية،وصولا إلى توطُّد عولمة القطب الواحد، وكذا اندثار الإنسان بين ثنايا المنظومة الرقمية.

أربع وثلاثون مقالة، قاربت موضوعات شتى؛ من قبيل:

من يحكم اليوم العالم؟ إيحاءات الحرب في زمن الوباء .المستذئبون : حينما يمضي الإنسان

وجهة التدمير.مجتمع الفرجة والاستعراض : الزيف العظيم. لم يعد للبشرية من ملاذ للحياة غير قبو ذاكرتها ! أيُّهما أولى : حياة مجتمع المواطنة أو موت «الوباء»؟ نحن والغرب: راهن كورونا، نفس مذاق الحنظل .سنة ٢٠٢٠ : سقوط القناع، عن الأقنعة.سياق الوباء وذكرى «ربيع» شتاء سنة ٢٠١٠ .ثورة الزمان وترياق نوستالجيا الماضي. عالم موبوء : النوم ملاذ رحب للجميع. كورونا الذكرى الأولى: تجاذبات قميص عثمان! مصير العالم الجديد ودلالات القناع/ الأقنعة.حرب كورونا وطبيعة أفق المقاومة. ما الحل ؟السؤال الكوني المؤرق. التعايش مع كورونا.. دولة المواطنة نفسها.أبعد من كورونا : ماذا عن الموت الشفاف؟ مدخل الصحة : الحَجْر، الحِجْر، التَّحَجُّر، الحَجَر. أفق كورونا: ماذا عن الإنجاب؟ معركة كورونا :كم تلزمنا من الشجاعة. صدمة كورونا :عودة الوعي الإنساني. العالم بين الانهيار أو الانهيار: أربع صور ! الوباء وشاعرية فضاء المنزل.سياق كورونا : ماذا عن جيل «السيبر انية» والنمط الأمريكي؟ لحظات الضعف الإنساني، والأسئلة المصيرية. ثورة كورونا :القطائع التاريخية الأربعة؟ طقوس الموت «فيسبوكيا» :من نصدق؟ التطعيم : بين شفافية العلم وغوغائية السياسي.كورونا و أبناؤه (ها) البررة! أيضا سنة٢٠٢٢ ، بطعم أزمنة المجهول. هل تجتاز البشرية حاليا أخطر مراحلها؟ جرعات تجرّع غير جفاء الحياة. تجَّار آلام البشر.شعوب الأرض وقضية استعادة الحياة.

تقول إحدى مقاطع الكتاب : «منذ زمن سحيق، استشرفت الآداب والسينما ممكنات الو اقع المرير المترقب للحروب التوسعية الظالمة، والمعتقلات الجحيمية، والمافيات المنظمة والمهيكلة تحت يافطة التمدن، ومجتمعات مزارع الحيو انات التي ير اقب أنفاسها الأخ الأكبر بقسوة لاتضاهى، والأصوليات وفق شتى تجلياتها، والشعبوية، والأتمة الاليكترونية، والرقمنة الافتراضية، والتوتاليتارية، وبلاهة التنميط، وبورصات الدعارة والاسترقاق، واستغلال الأطفال، والتعديل الور اثي

والجيني، وفوبيا الاستهلاك، ونتاج الزومبي، والتيه، والجنون، وأمراض القهر، والترويض القسري، ومجتمعات الشراهة وجغر افيات العوز، وتدمير البيئة، والكوارث الطبيعية الكونية، والأوبئة، والإشعاعات النووية، إلخ.

توقعات، تحولت تباعا ارتباطا بسياقات تاريخية معينة، إلى حقائق اختبرتها البشرية مأساويا على أرض الو اقع؛ ولازال أمرها كذلك ساريا،حسب حيثيات عدة تبعا لجدليات الخير والشر، الإيروس وتاناتوس، الآدمية والبربرية، الكم والنوع، التطور والكيف، البنية الفوقية والتحتية، متواليات الأحداث، كما الشأن حاليا مع راهن وباء كورونا».

مشهد مأساوي بكل المقاييس، يلتهم التهاما الو اقع الإنساني الراهن، توخت دراسات وتأملات هذا الكتاب رصد بعض جو انب ذلك.

عبد الباقي عبود التميمي شاعر عراقي كبير

كاظم جمعة/ العراق

الحديث عن شاعر بحجم عبدالباقي عبود التميمي حديث ذو شجون ..قد لا يعرفه الا المقربون اليه من شعراء وكتاب وممن عاصروه زمان وعرفوه عن قرب. فهو فارس القصيدة الذي لا يشق له غباروأحسبه كتب ايضا قصيدة التفعيلة . أن معرفتي به تأتي من حيث ولدنا ونشأنا في مدينة الفاو..كما و أنني زاملته طالب في كلية اداب البصرة . وأستمعت الى قصائده التي تفيض عذوبة ولكن من المؤسف أن أصدقاء الامس قد نسوا او تناسوا صديقهم التميمي ولم يكلفوا انفسهم أقامة حفل استذكارله او زيارته في منزله الجديد في السيبة الان بعد ان احيل على
التقاعد قبيل سنوات مضت بعد رحلة طويلة

امضاها في التدريس والاشراف التربوي ..وبعد شيخوخة ومرض اقعداه في المنزل مضطرا.
فمن باب الوفاء ان يتواصل معه الاصدقاء ..ثم أن مسألة تكريم الشاعر في حياته شيء ضروري وليس تكريمه بعد وفاته كما جرت العادة.. فتكريمه بعد بعد وفاته لم يعد سوى تكريم رجل ميت على حد تعبير الست
الأء السياب .
فظلم ذوي القربى اشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند
ليس الشاعر عبدالباقي عبود
التميمي هو اخر شاعر ظلم فهناك الكثيرون ممن غمط حقهم وعوملوا بجفاء وجحود فقبله كان المرحوم الشاعر الاستاذ كاظم نعمة التميمي والشاعر جبار مرير وكذا الحال الشاعر حامد عبالصمد البصري القائمة تطول وتطول ففي مقالي هذا ادعوا الى انصاف جميع المبدعين من شعراء وكتاب بما فيهم من ذكروا انفا ..وأعادة النظر في الية التكريم هذه التي لا تجدي نفعا .لعل أجمل ما قرأت للشاعر عبدالباقي عبود التميمي ووثقت القصيدة التالية والتي كتبها خلال سنوات الدراسة في الكلية وقد دونتها خوفا عليها من الضياع :

سمراء يا رشح الأريج
اذا ترقرق في الأقاح
طلي فهذا الصبح لاح
اني رحلت مع الرؤى
في زورق حملته انسام
الريح
ونسيج اشرعتي هوى
بالأمس ارهقني النوى

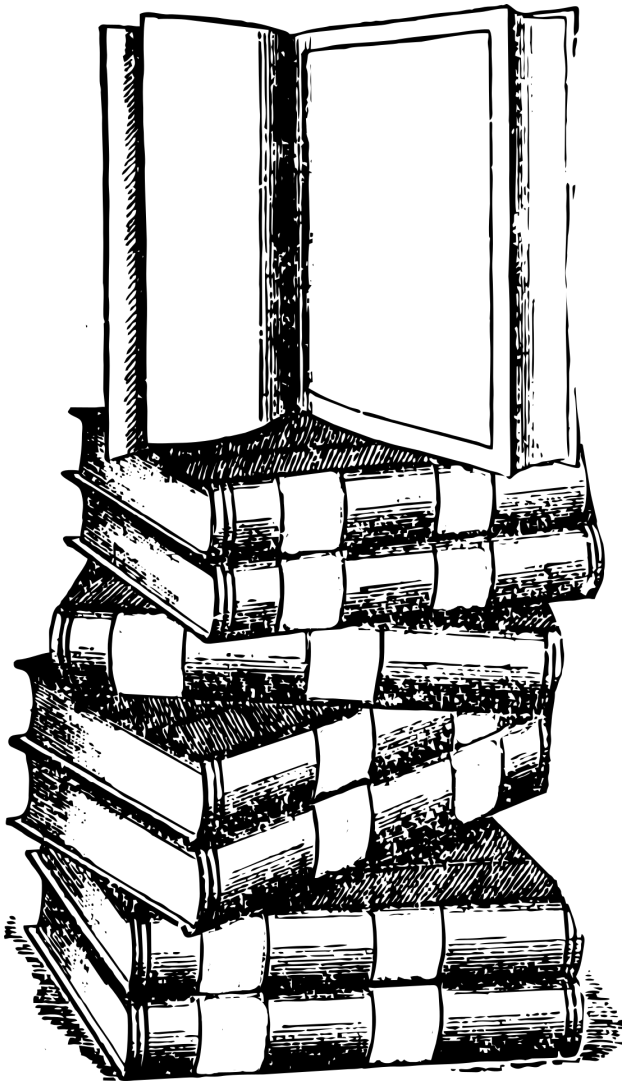

واليوم اغريقني النواخ
حتى اتاني طيفك ينتزع
الوشاح
عانقته متلهفا فشعرت
في دفء ارتياح
شعرت اني طائر لكني
مكسور الجناح
يا حلوتي حوريتي
سجينك المسكين
اعطيه السراح
لا تتركيه موزعا ما
بين ابتأس و أنشراح

ربيع عقب الباب يفضح فساد وزارة الثقافة

حاورته: بسمة يحيى/ مصر

ضيفنا عبقري في الأدب من مدينة المحلة الكبرى. من يقرأ له يعرف جيدًا أنه يميل للتجربة في كتاباته ولا يقل إبداعه عن كُتَّاب حصلوا على جائزة نوبل وجائزة البوكر للآداب. سيحدثنا ضيفنا عن فساد وزارة الثقافة في مصر وعن أبرز التحديات التي واجهته في مسيرته الأدبية، فدعونا نتعرف أكثر على آرائه الجريئة.

ما هو تعليقك على معايير جوائز الدولة فرع الآداب؟

في ظل الهوجة والضجة العالية من التكريمات من أشخاص أو مؤسسات أهلية خلال الفترة الماضية ومع غياب حركة نقدية حقيقية ومع النشر البائس -والذي يكاد أن يصبح نشرًا سريًا مع محدودية النُسَخ- كان يجب إعادة دراسة جدوى المنظومة ومدى صلاحيتها لبلد كبير وعظيم مثل مصر.

من المستغرب أن أديبًا كبيرًا وشاعرًا كبيرًا أيضًا لم ينل حتى الآن جائزة من جوائز الدولة المصرية وأن هناك أدباء لا يستحقون ماناله من جوائز وربما حصل الواحد منهم على أكثر من جائزة وكل هذا الخلط تسببت فيه آليات الجوائز واللجان القائمة على توزيعها.

ماذا ينقص وزارة الثقافة في مصر؟

سؤال لا أدري كيف أرد عليه أو أستوعبه وكان يجب أن يكون ماذا في جعبة وزارة الثقافة مع تطور أليات التواصل في العالم والتغييرات الثقافية والاقتصادية والفنية على مستوى العالم؟ ماذا عن رعاية المواهب؟ ماذا عن رفع الأعباء عن حركة الإبداع؟ ماذا عن المؤسسات الأكاديمية المنوطة بالأمر؟

و الكثير الكثير من الأسئلة التي لا بد أن يكون لها إجابات واضحة وحقيقية وليس مجرد لغو وتسلية الكاتب الذي يتحمل أعباء الكتابة وهو نفسه من يتحمل أعباء النشر والتوزيع. الكاتب هو المُطالَب بأن يواكب الأحداث وأن يُنتج أدبًا و إبداعًا يضرب تلك المسافات الشاسعة من القطيعة بين عامة الشعب.

ما هي أهم مؤلفاتك والتكريمات التي حصلت عليها؟

للأسف كتبت ولم أكتب شيئًا بعد، حتى بعد جفاف القلم وسكونه. كانت لي محاولات في القصة القصيرة وفي الرواية والمسرحية وأدب الطفل، كانت الأحلام كبيرة ومتسعة ولكنها تفلت مني بين منشور ومهمل وفي النهاية هذه هي الحياة وهذه هي أقدارنا في مصر الكبيرة التي كلما قرأت في تاريخها بكيت وصرخت أمام ما وصلت إليه من اهمال وجهل وفقر ومذلة. كل ما

أريد قوله أنني لم أنشر بعد كثير من كتاباتي وأعمالي ما تزال في أدراج مكتبي، ولكني مع انقضاء العمر لم تعد لدي مشكلة في تقبل الحياة على هذا النحو المجحف و المهين.
أما التكريمات فهي تكريمات ورقية من اتحاد الكتاب بالغربية وكلية التربية بطنطا ووزارة الثقافة ممثلة في هيئة قصور الثقافة التي قامت مشكورة مع قصر ثقافة المحلة الكبرى بتكريمي ذات ليلة طيبة وأعطوني ورقة زائدة لديهم تحمل اسم الهيئة العامة لصور الثقافة مع الشكر والعرفان، دون حتى أن يتذكروا اسمي على تلك الورقة؛ مما دفعني لأن أعيدها لهم وشكرًا.

كيف ترى قضايا إزدراء الأديان التي تلاحق الكُتَّاب؟

رجل الرمل يتعملق، رجل الرمل يتسيد المرحلة وليس هذا وليد الصدفة، لكنها النتيجة الحتمية لترك هذا التغول دون مجابهة والسكوت بل والتراخي أمام ما يفعل بنا، فلا تستطيعين أو تجرؤين على أن تبدي رأيًا فيما يتعلق بالاجتهاد ومحاولة الفهم أو الاقتراب من التابوهات المُحرَمة، حتى لا نكون سوى خراف في حظيرة.

ما هي المعايير التي يستند إليها الناقد المعاصر ويحكم بها على التجديد في فنيات القصة والرواية والشعر؟

المعايير لا معايير! كلها اجتهادات تخضع للذائقة وفي أغلبها شخصية، حتى إن كانت تستعين بأحدث نظريات الأدب، وكم تطوع الأمور حسب الأمزجة والانتماءات وبلا مبالاة أو هجسة من ضمير والأمثلة كثيرة ومتشعبة. هناك أدباء جادين يعملون في صمت المجاذيب وينتجون، وهناك أدباء أهم ما يميزهم أنهم قادرون على نسج العلاقات التي تضمن لهم البقاء والانتشار.

ما هي أفضل أعمالك الأدبية؟

كتبت للطفل القصة والرواية والسيناريو المصور وكلها أعمال منشورة في مجلات الأطفال، كما كتبت عددًا لا بأس به من المسرحيات حصدت ثلاث منها جوائز محلية بوزارة الثقافة التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر ما بين الجائزة الأولى والثانية. كتبت روايتين فقط نالت إحداهما «سوق اللبن» الجائزة الأولى في مسابقة جريدة الجمهورية.

ها أنا أحرس خزينة ما كتبت، فمعظم ما سطرته منسوخًا ولا رغبة لدي لأن يرى النور ويصبح بين أيدي القُرَّاء.
لم أتطرق إلي محاولاتي مع قصيدة النثر، فلي العديد من المحاولات والقليل منها منشور: «بين هدير البحر ولهاث الغاب» بالاشتراك مع الشاعرة المغربية مالكة حبرشيد»، و أيضًا «لا خرافات تسترنا» والكثير خامدًا وإن تم نشره على صفحات الانترنت أو في المواقع الأدبية العديدة. في شعر العامية كانت لي محاولات لكنها أيضًا منسوخة ولم تنشر إلا عبر الانترنت ومواقع الأدب.

بسمة يحيى أديبة وباحثة مصرية بقسم الصحة النفسية شغلت منصب المستشار الإعلامي لنقابة المخترعين المصريين عام ٢٠٢٢م. عضو لجنة تحكيم مهرجان أوسكار المبدعين العرب رواية وقصة قصيرة عام ٢٠٢٣م. عضو لجنة تحكيم جائزة أحمد شبانة رواية وقصة قصيرة ونص مسرحي عام ٢٠٢٣م. عضو لجنة تحكيم مسابقة قصة قصيرة بنادي أدب صالون تفكير الثقافي عام ٢٠٢٣م. اختيرت كواحدة من ضمن أفضل ١٠٠ شخصية مؤثرة بالوطن العربي بمهرجان هيباتيا للثقافة والفنون عام ٢٠٢٢م. وسام الفنون والآداب من المنظمة الدولية للتنمية المستدامة عام٢٠٢٢م، المركز الأول جمهورية بمسابقة ورشة هيباتيا قصة قصيرة عام ٢٠٢٢م، المركز ثاني عربيًا بمسابقة هيباتيا قصة قصيرة عام ٢٠٢٣م من بين ١٠٧٢ متسابقًا وجائزة أفضل محرر صحفي عام ٢٠٢٢م من المؤسسة المُنظِمَة للمسابقة، القصة المميزة بمهرجان همسة الدولي للآداب والفنون دورة الفنانة نبيلة عبيد عام ٢٠٢٣م، المركز الخامس عربيًا بمسابقة الاتحاد الدولي للمثقفين العرب قصة قصيرة لعام ٢٠٢٢م، جائزة الناقد المميز بمهرجان سوبر ستارز عام ٢٠٢٣م، تكريم مهرجان سفراء الريادة الإنسانية عام ٢٠٢٣م.

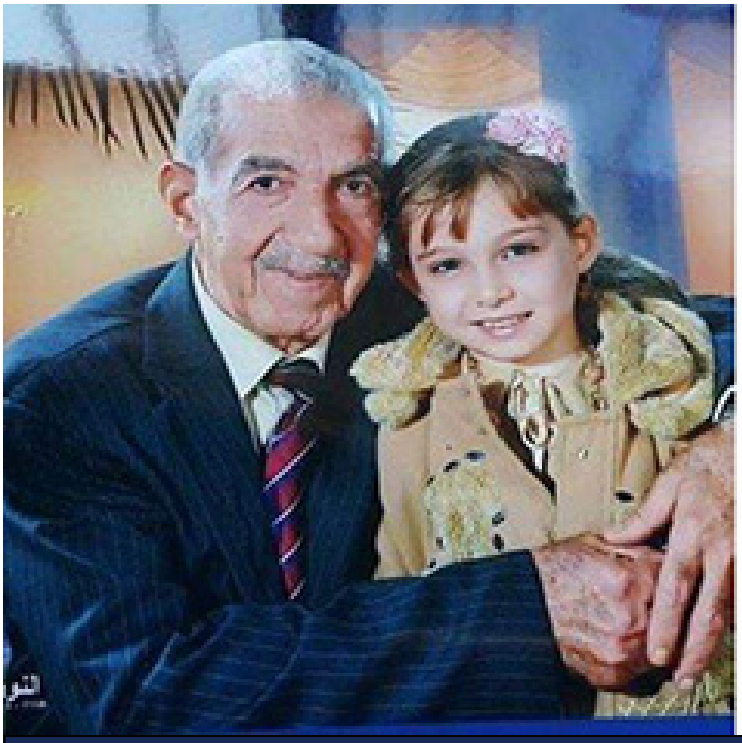

الكاتب العراقي ناجح صالح:

أنفقت الكثير من المال على إصدار كتبي وأدب التحفة وجب تكريمه

حاورته: تركية لوصيف/ الجزائر

من بلاد الرافدين أقلام تكتب وتستمر لآخر نفس ، عثرنا بالصدفة على فيديوهات يتحدث فيها كاتب عراقي عن نتاجه الأدبي' وشغفه بالمقالة وعالم الجرائد ورائحة الورق ، أصدر عديد الكتب و أنفق مالا كثيرا والعائق الكبير كان التوزيع ، استغل الكاتب ناجح صالح الوسائط الإلكترونية وهو من مواليد الأربعينيات ، وممن تذوق الأدب التحفة ، استضفناه حتى نفهم منه الشيء الكثير في مجال الكتابة والأدب .

*** مصطلح حديث متداول عند ضيفنا أ.ناجح صالح وهو أدب التحفة***كيف جاءت هذه التسمية ولمن تمنحونها من الأدباء؟**

- ناجح صالح: في الواقع ليس هناك ثمة مصطلح يسمى أدب التحفة ؛ وحينما كتبت مقالة التحفة بعد أن استذكرت رواية الأديب الفرنسي أميل زولا التي قرأتها منذ سنوات بعيدة فأرتايت أن كل عمل مبدع في الأدب أو الفن أو العلم هو تحفة يستحق صاحبها الإشادة به وتكريمه ؛ أما عن الأديب المصري نجيب محفوظ فهو علامة فارقة في قصصه وروايته التي استحق عليها جائزة نوبل .. و أنا شخصيا تأثرت كثيرا بنجيب محفوظ منذ أن قرأت له رواية السراب في بداية عهدي بالقراءة ثم رحت أقتني كتبه الأخرى (خان الخليلي ؛ القاهرة الجديدة ؛ زقاق المدق ؛ الثلاثية) حتى ضمت مكتبتي جميع كتبه ؛ والجدير بالذكر أنني كنت اكتب نقدا ادبيا كلما فرغت من قراءة كتاب له وارسله الى الصحف البغدادية ..وكان ذلك البداية في كتاباتي في مطلع الستينيات و انا طالب في الجامعة . . اما المعايير والمواصفات التي تجعل من الأديب نجيب محفوظ تحفة لا تقدر بثمن فهو اسلوبه المميز بنكهته وحلاوته وقوته بحيث يجلب القاريء الواعي الى كتاباته ؛ علاوة على ثقافته

الواسعة وإطلاعه على الأدب العالمي ليصقل بها موهبته التي فطر عليها ..لذا لمع إسم نجيب محفوظ أكثر من غيره في فترة كثر فيها الأدباء ومنهم كتاب القصة والرواية في فترة الخمسينيات والستينيات التي اعتبرها الفترة الذهبية ؛ كانت وسائل الإعلام المصرية وخاصة الصحف تنشر نتاجات الأدباء كما كان تكريمهم ومنحهم الجوائز من قبل الدولة حافزا قويا للمواصلة والإستمرار . أما الوضع الحالي للوصول إلى مصطلح أدب التحفة فاجد فيه الكثير من المفارقات ومن الصعب التكهن بنتائجه ؛ ورغم أن الساحة لا تخلو من ادباء مبدعين يحتاجون الى دعم وتشجيع من قبل الدولة و اتحادات الادباء إلا أن الجو السائد هو جو مضطرب ليس فيه المواصفات التي كانت عليه من قبل . لقد تغيرت جميع المقاييس والرؤى وأصبح البعض يحتاج الى واسطة مفتعلة تدفعه لتحقيق هدفه وإلا ظل في مكانه لا يتقدم خطوة رغم مهارته .

***تترقبون صدور كتاب يمثل دعوة الجيل للقراءة في زمن طغت فيه التكنولوجيا وبكبسة زر واحدة يمكننا تصفح عديد الكتب الإلكترونية._ماهي آليات إقناع المتلقي لإحتضان الكتاب الورقي؟**

ناجح صالح:حينما نبدأ القراءة في عهد مبكر من حياتنا سنجد أنفسنا في رحلة تطيب لنا ليصبح الكتاب مرافقا لنا كصديق لا يمكن الاستغناء عنه ..وفي السنوات التي خلت كان جيلنا يهوى القراءة بل إننا كنا نجد في الكتاب متعة لا تضاهيها متعة اخرى ؛ وكانت المدرسة تشجعنا على القراءة وكان المنهج الدراسي في حينه دسما تعلمنا منه الكثير وكانت الكتب وخاصة الأدبية متوفرة في الأسواق وعلى الأرصفة وفي المكتبات وباسعار مناسبة ؛ فكان الكتاب يملأ علينا أوقاتنا بعيدا عن الفراغ في وقت لم يكن التلفاز منتشرا كما أن الانترنيت كان مجهولا ..اما جيل اليوم فبات اكثره مهووسا مع هذا الجهاز السحري ولا تمس يده الكتاب ؛ لذا فثقافته محدودة بعد أن يقضي جل وقته بلهو وعبث ؛ والأحرى بكل أسرة أن تتابع ابناءها وتوفر لهم الكتب ليزدادوا معرفة وعلما وثقافة ..هذا كانت الأسرة واعية ..كما أن الدولة لها العبء الأكبر في هذا الصدد بتوفير المكتبات العامة وتشجيع الناشئة بكافة الوسائل واجراء مسابقات تتوفر فيها الفرص ومنحهم الجوائز. وليت أبناء مجتمعنا عموما يقلد الغرب في ظاهرة القراءة سواء في المواصلات أو في المنتزهات ليكون الكتاب هو الانيس فيكسب به علما نافعا ..أجل ليتهم يفعلون ذلك فتصبح القراءة ادمانا لا غنى عنه ..إن مجتمعنا العربي بأشد الحاجة إلى تنوير العقل ليكون سباقا في كل مجالات الحياة .

***:تابعنا برنامج كاتب وكتاب في عديد الحلقات و أنتم تروجون للمنتج الأدبي هنا إستغلال التكنولوجيا .._متى تكون التكنولوجيا مفيدة للكاتب العربي؟**

ناجح. صالح: / برنامج كاتب وكتاب الذي جاء في الفيديوهات بالصورة والصوت لم يكن استغلالا للتكنولوجيا بقدر ما هو ضرورة للتعرف على كتبي الأدبية التي اصدرتها بنسخ قليلة وزعتها على أرباب الصحف وعلى الأصدقاء ولم أضعها في مكتبة ولم يكن ثمة ناشر لتوزيعها ولم تدر علي ربحا بل أنفقت المال لطبعها

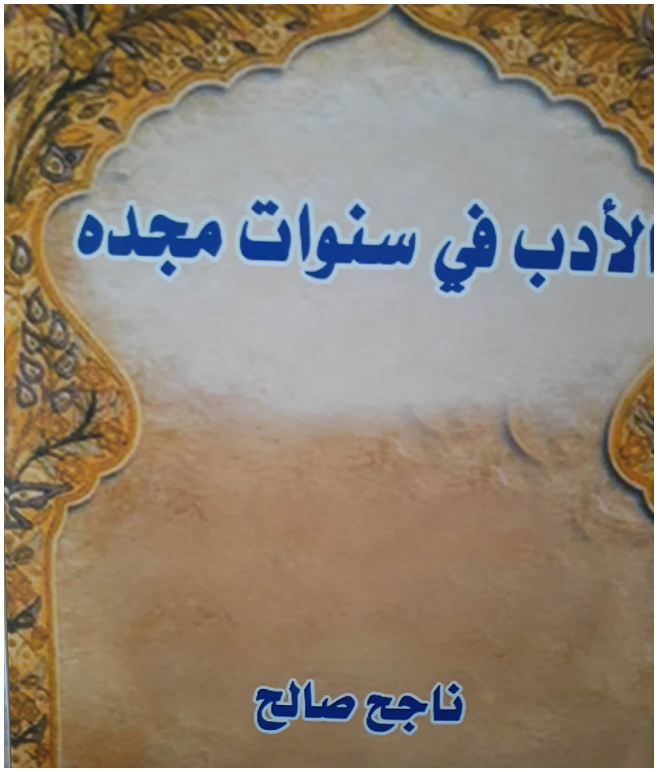

ولم يكن لي اي دعم حكومي ولا اي دعم من اتحاد الأدباء الذي أنطوي تحت خيمته ..لقد غامرت في سبيل نشر نتاجي الأدبي بدلا من أن يبقى مركونا على الرف أو متفرقا على الصحف ..وقد جاءت فكرة الفيديو من لدن صديق مصور أشار علي بفيديوهات لكتبي المطبوعة اتحدث فيها عما يتضمنه كل كتاب ؛ وبلغ عدد الفيديوهات (١٢) فيديو ..قمت بعدها بنشرها في عدد من المواقع وعلى صفحتي الخاصة فنالت الكثير من الإعجاب من لدن الأصدقاء والمتابعين ..وكل كاتب يحب أن يرى ردة فعل القاريء لما يكتب ؛ إنه عمل مشروع ليس فيه أي استغلال للتكنولوجيا التي وفرت لنا هذه الطريقة للنشر؛ والواقع أنه قبل هذه الفيديوهات بعام كنت انشر مقالاتي في عدد من الصحف ومنها جريدة عرب نيوز التي أشار علي صاحبها بأن اتحدث عن كتبي في الإذاعة التابعة لهم في نفس المبنى ؛ واستمرت احاديثي في ثماني حلقات وأن يكون اللقاء أسبوعيا على البث المباشر ؛ وكان كل لقاء عبارة عن حوار بيني وبين المذيع على صيغة سؤال وجواب بما يحتويه كل كتاب .. وقد نشرت في حينه بعض هذه الفيديوهات الإذاعية على صفحات التواصل الإجتماعي وبالصوت فقط بعد إجراء المونتاج عليها وقد لاقت ترحيبا من المتابعين . وهذا الأمر أصبح في السنوات الأخيرة شائعا ومتداولا لكثير من الكتاب لعرض نتاجهم على القراء في صفحات التواصل الإجتماعي بعد أن أصبح الكتاب الورقي مهجورا بإستثناء القلة.

***:فوضى المشاعر عند ضيفنا في المقاربة بين قصة الحب في الماضي والحاضر ورسالة لم تصل _ماهي منجزاتكم في الكتابة الرومنسية؟**

ناجح صالح: رسالة لم تصل هي قصة نشرتها في موقع للمشاركة في برنامج (بوح الصورة) ونالت التكريم بشهادة فخرية ؛ وهذه القصة هي تجسيد للحب النقي العفيف في تلك الأيام التي

خلت ...أجل لقد كتب الرسالة بدفء مشاعره وخفقات قلبه ولكنه يعلم أن رسالته لم تصل ولن تصل إلى من يهواها وسط أجواء قاسية لا ترحم وترى في الحب عيبا ؛ أما الحب في أيامنا هذه فقد تحول إلى لهو وعبث بل الى فخ لتقع الفتاة ضحيته ولتدفع الثمن غاليا وخاصة على صفحات التواصل الإجتماعي ؛ فما أن تتحقق الصداقة بين الفتى والفتاة حتى تبدأ همسات الحب من لدن الفتى فتطرب الفتاة لعبارات الغزل التي تسمعها لأول مرة فتنطلي عليها هذه الأكاذيب في حين أنها لم تعرفه ولم تره في حياتها ويتطور الأمر احيانا الى لقاء بينهما في خلوة من الخلوات ليقع المحذور..فأي صداقة هذه التي آتت أكلها بفضيحة تندم عليها بقية عمرها ولا ينفع ندم ..!

أما عن الكتابة الرومانسية فقد كتبت الكثير من هذه القصص تصور الحب في أعلى مراحله وفي عفته ونقائه وجماله ؛ بل إن بعض هذه القصص هي مستوحاة من الو اقع كقصتي (لقاء في الغربة) التي تجسد مدى العاطفة القوية بين قلبين لم يتوج حبهما بالزواج اذ أن التقاليد فرضت على الفتاة أن تتزوج بمن اختاره الأب ثم ما يلبث الفتى أن يتزوج بعد سنوات ؛ ويشاء القدر أن يلتقيا في بلاد الغربة بعد مضي عشرين عاما ..لقد هاجرا من موطنهما بسبب الأحداث الساخنة فهي قد هاجرت بعد أن اغتيل زوجها أما هو فقد هاجر خوفا على حياة أسرته ..وفي لقائهما هذا يتحدثان عن مشاعرهما الجياشة ثم يطلب منها أن يلتقيا بين حين وحين كصديقين لتقول له : وهكذا يتحول الحب الى صداقة ؛ وحين يودعها يشعر بوخزة في قلبه بينما هي تمضي والدموع تنهمر من عينيها . وفي قصتي (خطابات في دوامة) تتلاقى الرومانسية مع الو اقع أيضا في أجواء ساخنة غمرت أرض الوطن ليهاجر الزوج بمفرده الى الخارج لتأتي هذه الخطابات حزينة مؤلمة وفي دوامة كأن لبست لها نهاية

. أما مقالتي عن الروايات الرومانسية فهي تتناول بحثا مستفيضا عن الروايات العربية والعالمية التي إتسمت بالأحداث الرومانسية كرواية بعد الغروب وشجرة اللبلاب للأديب محمد عبد الحليم عبد الله ورواية الوسادة الخالية ورواية أين قلبي وغيرها من الروايات للأديب احسان عبد القدوس ورواية السراب ورواية خان الخليلي للأدب نجيب محفوظ ورواية آنا كارنينا للأديب الروسي تولستوي ورواية ينابيع الحب للأديب الروسي تورجنيف ورواية صفحة حب ورواية التحفة لأميل زولا ومسرحية روميو وجوليت لشكسبير وروايات آخرى لأدباء متعددين ؛ وقد نالت هذه الروايات على عهدنا إقبالا واسعا.

* (أن مسؤولية القلم مسؤولية لها ثقلها فلنكن منصفين فيما نكتب من غير انحياز الا اذا كان انحيازا للحق ضد الباطل وللعدل ضد الظلم وللجمال ضد القبح) نرى أن مقولتكم تنفي حرية الفكر الخاطرة التي كتبتها عن مسؤولية القلم لا تنفي حرية الفكر إذ الإنحياز الى العدل والحق والجمال هو ما يجب أن تتميز بها حرية الفكر بعيدا عن الأساءة إلى أخلاقنا

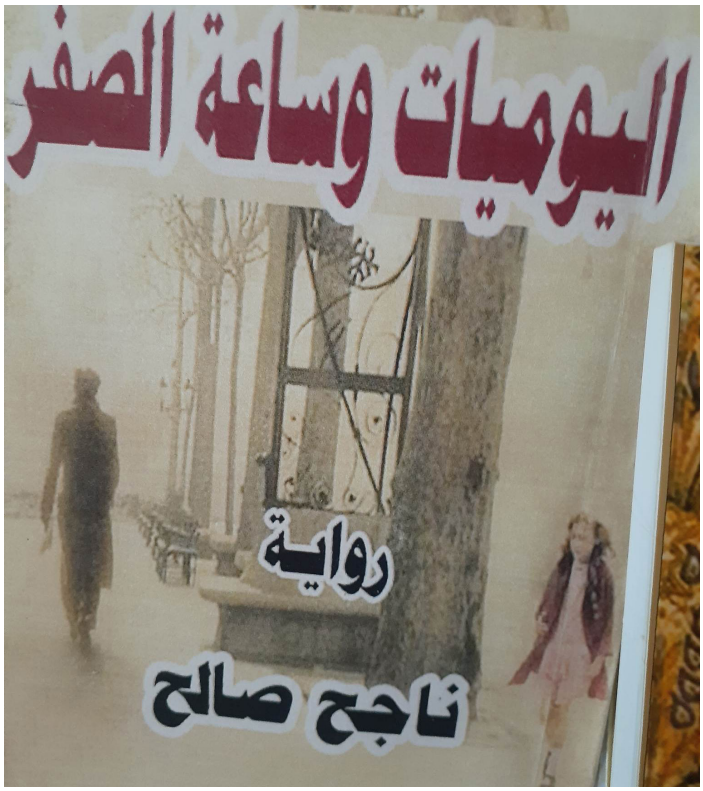

ومثلنا وقيمنا . إن حرية الفكر يجب أن تكون لها مواصفات وإلا اخلت بقواعد المجتمع وسلوكه وأحدثت فوضى لها عواقبها ؛ إن الفكر الحر هو واجهة عريضة للتعبير عما يدور في أذهاننا و افكارنا لنصل الى طريق سوي مستقيم يودي إلى النهضة والتقدم ؛ أما إذا عبثت به إطروحات غثة فليس له من مخرج إلا الإساءة لرموز طالما أعتبرناها نهجا صائبا . ولو تناولنا بعض ما طرحه أدباء ومفكرون وفلاسفة عن حرية الفكر لوجدناهم نطقوا الصواب ؛ فهذا العقاد يقف الموقف الرصين في كتاباته في كل القضايا التي طرحها ..إنه فكر حر لم يتهاون عن قول الحقيقة و انتقد كل السلبيات التي لها ضررها على المجتمع فإنحاز الى العدل والخير والإصلاح باحثا عن الجمال في كل مكامنه ؛ وهذا طه حسين عميد الأدب العربي كم له من الأفكار الحرة في الكثير من كتبه واطروحاته وهو الذي دعا أن يكون التعليم مجانا كالماء والهواء وكم دعا الى نصرة الضعفاء ؛ وهذا الدكتور علي الوردي عالم الإجتماع العراقي والذي تتلمذت على يديه لم يكن يخشى في الحق لومة لائم ..كان يدعو الى الإصلاح والى محاربة الظلم والفساد وكان ينتقد على الدوام الخرافات والتعصب الأعمى ويدعو الى العلم والمعرفة ؛ وهذا فولتير المفكر الفرنسي الشهير تراه حارب و انتقد الكنيسة على مظالمها وعاب على النبلاء والحاشية فسادهم حتى تجرأ على إنتقاد الملكية ففني الى خارج بلاده .. وهذا روسو ومونتسكيو بكل الآراء والأفكار التي طرحوها هو ما مهد لقيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩. فالفكر الحر الذي يسعى الى جمع الشمل والى الوحدة والى الأصالة هو ما يحقق هدفه بعيدا عن التعصب والجهل والتخلف وعن كل المساوئ التي تعصف بالمجتمع . . ومما يؤسف له أن البعض ممن يدعون العلم والمعرفة يكشفون عن سوء طويتهم في لقاءات تلفزيونية ويطعنون بطرف خفي رموز الأمة ويتجراون على المقدسات بدعوى أنهم من أنصار التنوير والتجديد ...فبئس ما يقولون وبئس ما يطرحون ...وما أراها إلا هجمة شرسة على تراثنا وحضارتنا وسلوكنا .

*القصص في القرآن الكريم وما نتابعه من قصص لقصاص عرب متى يقول أ.ناجح أن هذه القصة قوية ؟ _مارأيكم في القصة العراقية ؟

ناجح صالح:أصدرت كتابا قبل سنوات عنوانه (أحسن القصص) أتناول فيه قصص الأنبياء المذكورين في القرآن يختلف تماما عما جاء في التفسير حيث تحدثت عن كل نبي مستشهدا بالآيات القرآنية التي تذكره بهذا الخطاب الرباني البديع الذي له سحره على النفس والقلب والروح ..وقد لبثت أكثر من شهرين دون توقف أتأمل و اتفحص في الآيات القرآنية كي أعطي الكلمة حقها . والواقع أن القصص القرآنية توفر لمن يمتلك موهبة القصة الكثير مما يحتاجه من أدوات هي فاعلة في طرحه للقصة ..وعلى سبيل المثال لا الحصر قصة النبي يوسف التي تهرنا بأسلوبها ولغتها وحبكتها ؛ وكذا الحال في قصة مريم وقصة أهل الكهف وغيرها من عشرات القصص .أما عن القصة التي يكتبها الأدباء فهي تتفاوت من أديب إلى أديب ومن بيئة الى أخرى ..فالبعض قد أجاد و أبدع وبعض آخر لم تتوفر فيه المواصفات التي تر افق القصة ؛ أما القصة العراقية فلا أراها بأفضل مما كانت عليه في فترة الخمسينيات والستينيات ؛ واذكر ممن برزوا في هذا الميدان الأديب غائب طعمة فرمان في رائعته (النخلة والجيران) والأديب عبد الرحمن مجيد الربيعي في روايته (الأنهار) ومجموعته القصصية (السيف والسفينة) ومجموعته القصصية (القمر والأسوار ؛ وثمة كتاب نشروا انتاجهم القصصي في الصحف دون أن تكون لهم كتب مطبوعة . وعموما فآن القصة العراقية تأخرت عن الركب في السنوات الأخيرة لعدم توفر الدعم من قبل الدولة أو من إتحاد الأدباء وعدم الإقبال على القراءة حتى بين أوساط المثقفين ..وبات من له موهبة القصة ينشر نتاجه على صفحات التواصل الإجتماعي دون أخذ الاعتبار بأن مساحة وبعد الكتاب الورقي يبقى أثره أكثر من النشر الألكتروني . ومن الجدير بالذكر أن أكثر المواهب الأدبية والعلمية غادرت العراق في السنوات العشرين الأخيرة بسبب حوادث العنف التي خيمت على الأجواء ؛ وبذلك تشتتت هذه المواهب ولم يعد يجمعها رابط .

*:المقالة الإجتماعية ترصدون فيها ظوهر في المجتمع العراقي وتبدون فيها الرأي -هل اختلت التوازنات في المجتمع؟ -كيف ترون الحلول؟

- كانت دراستي في كلية الآداب هي علم الإجتماع ؛ وكان من يلقي علينا المحاضرات أساتذة لهم وزنهم..وكان الدكتور علي الوردي هو من يقوم بتدريسنا مادة المجتمع العراقي لأربع سنوات متتالية فإستفدت منه كثيرا في كل المقالات التي كتبتها عن الظواهر الإجتماعية كالإنحراف والتفاعل الإجتماعي والتفكك والعلاقات الأسرية ، وقد كان مجتمعنا العراقي من قبل يتميز بالعلاقات الإجتماعية القوية والترابط والانسجام وخاصة المجتمع الريفي حيث القرابة ورابطة الدم والتقيد بالعادات والتقاليد ومشاركة المرأة مع الرجل في الحقول الزراعية . ومع هذا وذاك فإن الكثير من السلوكيات قد تغيرت في العقود الثلاثة الأخيرة واصاب العلاقات الإجتماعية خلل كثير فسادت الإثرة وحب الذات والمصالح الشخصية ؛ بل إن نمط الحياة قد تغير الى الأسوأ وسط أجواء صعبة معقدة منها اضطراب حبل الأمن وفقدان سيطرة الدولة على حماية رعاياها و أنه حتى الأسرة لم تعد تستطيع كبح جماح أبنائها ..لقد بات التقليد الأعمى يفرض نفسه على هؤلاء الأبناء ؛ أجل هذا التقليد بكل ظواهره السلبية بما فيه من سوء خلق وإرتداء ثياب غير لائقة لكلا الجنسين وكأن الوالدين لا وجود لهما . إنها أزمة أخلاق تعاني منها الكثير من المجتمعات ..اما أين يكمن الحل فالأمر يبدو اصعب مما نتوقع ؛ فهل يا ترى تقوم سلطة الدولة باتخاذ آجراءات رادعة تحاسب به كل من أساء بسلوكه ام انها تقف موقف المتفرج فلا تبالي بما يحدث من آنحرافات وهل يا ترى تشعر الأسرة بالمخاطر التي تهدد أبناءها وتحاول إصلاح ما فسد ! ويا ترى أين دور المدرسة التي باتت هي الأخرى بعيدة عن النهج التربوي والتعليمي! ثم أين دور رجال الدين في ترميم ما تداعى من إلتزامات وموا ثيق وسلوكيات كانت من قبل كحجر أساس لا يتزحزح . و انا أرى انه يجب أن تبذل جهود جبارة من جميع الأطراف لإصلاح ما فسد واولها ما يترتب على سلطة الدولة من واجبات شرعية إصلاحية ومراقبة كل من يخل بالنظام والقانون والعمل بقاعدة الثواب والعقاب ؛ كما أن الأسرة يجب أن تقوم بدورها الفعال الواعي بهذا الصدد ..

*:(وتبقى الأمنيات محبوسة في الصدور , وما فات لن يعود.) -أخرجها عبر هذا المنبر،ماكانت هذه الأمنيات؟

- وتبقى الأمنيات محبوسة في الصدور وما فات لن يعود) هي خاطرة دونها القلم في وقت الصباح ...والواقع أن الكثير من الأمنيات كنا نتمنى تحقيقها لكن لأسباب عديدة لم تتحقق وظلت كالحلم يمر عبر الخاطر ..امنيات وامنيات كانت تراودنا وتشغلنا منها أن يرتقي وطننا الرقي الذي يسبق به الأوطان وتكون لنا مكانة عليا بين الأمم وأن يسود العدل والحق والجمال في ربوع هذا الوطن ويعود إليه تألقه ونضارته وعنفوانه ...هي امنيات للوطن ..اما الأمنيات الشخصية فليس أكثر من أن يظل الحب قائما مع الأحبة والخلان ؛ غير أنه حدث ما يعكر صفو هذه العلاقات لأسباب واهية ..وكنت أتمنى أن أحقق ما اصبو إليه واطمح أن يكون لي صدى أكبر في مسيرتي الأدبية وأن توضع كتبي في المكتبات بعد أن يتولاها الناشر بطبع مئات النسخ وليس بعشرات كما أفعل الآن و اقوم بتوزيعها على الاصدقاء ..أنها عملية حسابية ومعنوية خاسرة . واما الذي مضى لن يعود فهو حقيقة لا يمكن نكرانها أو تجاهلها بحلوها ومرها ؛ بلينها وشدتها ؛ بقساوتها ولطفها ..وأنها تبقى ذكريات تلازم النفس والقلب والروح بما فيها ذكريات الطفولة البريئة الجميلة وذكريات الصبا والشباب بمرحه وحلاوته ؛ وذكريات أيام الخطوبة والزواج وتربية الأبناء..ذكريات وذكريات لا تنسى ولكن يبقى ما مضى بأنه لن يعود ...وآخر أمنياتنا أن يرحمنا الله برحمته الواسعة وأن يكون حسن الختام هو إخر عهدنا في هذه الدنيا العابرة.

سي حاميد اليوسفي
للحلم بقيّة !

سي حاميد اليوسفي
للحلم بقيّة !

المشاركون في الملف:

الحسين الحيان
محمد ايت واكروش
عبد المجيد ايت اباعمر
نقوس المهدي
الطايع ميلود
موسى مليح
د. رضوان كعية
لمصدق مصطفى
عبد العزيز لتشيني
عبد الغني نفوخ
عبد الكريم غازي
عبد الفتاح الخرشي
عزيز معيفي
محمد قنطاري
نورالدين بنشقرون
فيصل أبو الطفيل
عبد الكريم العامري

وتـــــد كلمـــة:

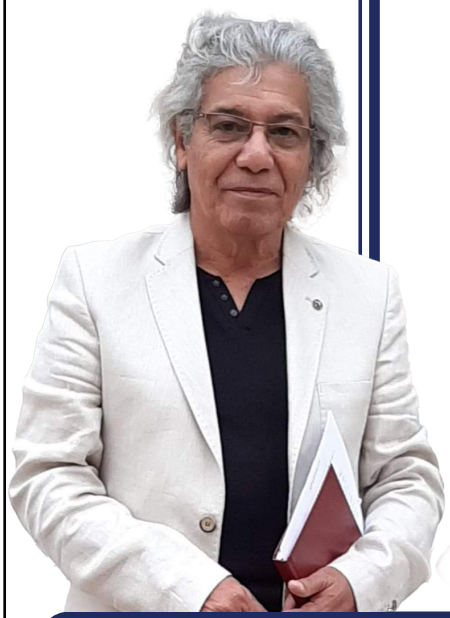

عبد الكريم العامري

شرف لمجلتنا أن تقدم كاتبا كبيرا، مجتهدا، ومثابرا، وحريصا على منجزه الإبداعي الأدبي، هو المبدع سي حاميد اليوسفي، هذا الإنسان المناضل، والكاتب المتميز، قرأت له ما يصلني من نصوص، قرأت له الكأس المكسورة، ووجوه، وهزّك الماء، فضلا عن الحفريات التي كان يكتبها تحت إسم « وشوم في الذاكرة».. كل ما يكتبه اليوسفي نابع من يوميات عاشها ويعيشها، فهو يغوص في قاع مدنه، وينتقي منها ما يمكن أن يقدمه للقارئ المتلهف لمثل هكذا نصوص.

سي حاميد اليوسفي، كاتب من طرازخاص، اسلوبه ممتع، ومستساغ، وشخوصه قريبة من الناس.. وبالرغم من أني لم أزر المغرب، أبداً ، إلا اني أشعر بوجودي فيها، عرفت تلك البلدات بكل ما فيها من مبانٍ وشوارعَ وأسواقٍ من خلال كتابات عدد من الزملاء، نقوس المهدي، وليلى مهيدرة، وسي حاميد اليوسفي وآخرين من الذين أكنّ لهم كل تقدير واحترام. أقول، تعرفت على المغرب من خلال ما يكتبونه، وما قرأته لهم.. مشيت في شوارعها والتقيت بأناسها، وجلست في مقاهيها، ومن خلال متابعتي لصفحات الأصدقاء من الأدباء المغاربة، وهم كثيرون، أجزم أن تلك البلاد تخطت في ثقافتها كل ما يعرف عن ثقافة مدن عربية أخرى، ويكفي أن أقول أن عدد الكتاب والقراء الذين يزورون مجلتنا هم اضعاف ما يصلنا ويزورونا من البلاد العربية الأخرى، لهذا فليس غريباً أن تنجب المغرب كتّاباً مبدعين، وما احتفاء مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية بتخصيص هذا الملف، واحتفاء المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية بًالقاص الكبير سي حاميد اليوسفي، الا تعبيرا عن القيمة الثقافية والأدبية التي يمتاز بها اليوسفي..

شكرا لكل الأدباء والكتاب الذين شاركوا في هذا الملف المهم.

سي حاميد اليوسفي

سي حاميد اليوسفي كاتب مغربي من مواليد ١٩٥٤ بقرية الزيتونة (جماعة رأس العين . إقليم اليوسفية). يقطن بمدينة مراكش.

والدي مولاي عمر اليوسفي فلاح هاجر إلى مدينة مراكش، رفقة إخوته وجدي (مولاي سعيد بن م عبد القادر اليوسفي) في بداية الأربعينات من القرن الماضي. وقد استقروا في البداية بدرب لالة عويش حومة ديور الصابون. تزامنت هذه الهجرة مع عام البون. وهو الوصف الذي أطلقه المغاربة مجازا على الفترة التي تمتد بين سنتي ١٩٣٩ و١٩٤٥. وهي فترة شهد خلالها المغرب أقسى المجاعات. ويُجمع المؤرخون على أن الاستعمار الفرنسي هو من تسبب في ذلك، بفعل نهبه لقوت المغاربة قصد دعم مجهوده العسكري خلال الحرب العالمية الثانية.

اشتغل والدي مع يهودي مغربي بسوق (القزادرية) علمه صناعة الفوانيس..

وبعد الاستقلال عاش ضحية لعدم الاستقرار بين المدينة والقرية والسجن بسبب النزاع حول ملكية الأرض التي تطوع للدفاع عنها والاعتناء بها، فأخذ منه ذلك الكثير من الوقت والجهد والمال..

أهم حدث وشم طفولتي بفقدان لا يُعوض. لم أتجاوز السنة السادسة حتى اختطف الموت أمي في ريعان شبابها، بسبب خطأ في الولادة على الطريقة التقليدية..

لا أتذكر ما هي الكذبة التي غلف بها الكبار غيابها عن البيت، لكنهم رموا في وجهي كلاما كبيرا: (عليك أن تصبح رجلا)؟! سأفهم فيما بعد بأن المقصود منه هو أن أعتمد على نفسي..

لم أعرف بأن لي أختا شقيقة، حتى تجاوزت الرابعة عشرة من عمري..

احتفظ لأمي حتى اليوم بصورة قديمة في الذاكرة، وغير واضحة مثل الحلم. الصورة الوحيدة التي جمعتنا معا، عندما اشترت لي لعبة من السوق، وكنت ألهو بها ساعة الغروب في شرفة الطابق الأول من البيت بمراكش، فسقطت من يدي إلى الأسفل عند الجيران. أطللت من فوق، لكن عتمة خفيفة،

ملفات

حجبت عني الرؤية، فبدا الأسفل مثل بئر عميقة بلا قرار. أغلب المنازل بالأحياء الشعبية في تلك الفترة كانت تُضاء بفتيل اللمبة والغاز. بعدها لا تظهر سوى صورة لمقبرة وضريح، ونساء في سن الشيخوخة ثم ظلام شديد يشبه شاشة سوداء.

ربما أصبحت تلك البئر هي مراكش. وربما حتى فعل الكتابة فيما بعد سيعتبره البعض من منظور علم النفس، مجرد محاولة بحث بطريقة أو بأخرى عن تلك اللعبة الضائعة.

انقطعت عن زيارة القرية ربما بسبب (طُرفة) اقتنع بها والدي، وظل يرددها على مسامعي في جلساته الخاصة، وأمام أفراد العائلة، حتى رسخت في وجداني. كان يسأل:

.إذا ماتت أمك فماذا يقرب لك خالك؟!

ثم يجيب:

.لا شيء؟!

ربما فعل ذلك انتقاما لما تعرض له من ابتزاز وكذب وخسارة في الشراكات التي أقامها مع أخوالي حول الزراعة وتربية الماشية. ولأنهم أيضا أبناء عمومته اضطر إلى عدم متابعتهم في المحاكم.

وربما كان يفعل ذلك لإبعادي عن مشاكل القرية والأرض حتى لا أكرر نفس الأخطاء التي ارتكبها.

ما تبقى من سيرتي في المرحلة الثانية من الطفولة، ثم فترة المراهقة والشباب، تحدثت عنه بتفصيل في كتاب «وشوم في الذاكرة».

تأزم وضع الأسرة اقتصاديا بداية من النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي، بعد تراجع مدخول الصناعة التقليدية، وتوالي سنوات الجفاف على البلدة.

حصلت على شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة محمد بن عبد الله ظهر المهراز بفاس عام ١٩٨٢. عملت في قطاع التربية والتكوين كمدرس لمادة اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي لثلاث وثلاثين سنة بأقاليم ورزازات والجديدة ومراكش.

تزوجت مثل خلق الله، وأنجبت ولدين، هما الآن في سن الشباب. البنت البكر درست علم الفلك، والابن درس علم الاقتصاد.

لم أتفرغ للكتابة إلا بعد أن تقاعدت من الوظيفة والنقابة.

نشرت بعض المقالات والقصص القصيرة في مواقع: الكتابة الثقافي/ انتلجنسيا/ أنطولوجيا السرد/ مكتبة أغردات العامة/ بصرياثا الأدبية/ صدى ذاكرة القصة المصرية وغيرها.. كما فضلت نشر أغلب أعمالي في صفحتي على (الفايس بوك)، إلا أنها تعرضت للاختراق، فاضطررت إلى فتح صفحة جديدة.

وفي الوقت الذي عقدت العزم على الاستجابة لرغبة العديد من أصدقائي، بجمع بعض قصصي القصيرة، ونشرها ضمن مجموعة، جاء وباء كورونا، وأوقف المشروع.

وبمساعدة الكاتب العراقي عبد الكريم العامري الذي تعرفت عليه رفقة الكاتب المغربي مهدي ناقوس في العالم الافتراضي، وبدعم الكثير من الأصدقاء والصديقات في عالم الواقع، تشاء الصدف أن أجمع في نهاية سنة ٢٠٢٢ وبداية ٢٠٢٣ أربعة كتب في ملفات إلكترونية:

.وشوم في الذاكرة (حفريات تشبه السيرة الذاتية)

.الكأس المكسورة (مجموعة قصصية)

.وجوه (مجموعة قصصية)

.هزك الماء (مجموعة قصصية)

لكني فشلت في طبعها وتوزيعها ورقيا على حسابي الخاص، بسبب الكلفة المالية المرتفعة في غياب أي دعم من الجهات المختصة.

مراكش في ٠٤ يونيو ٢٠٢٣

للحلم بقية

سي حاميد اليوسفي

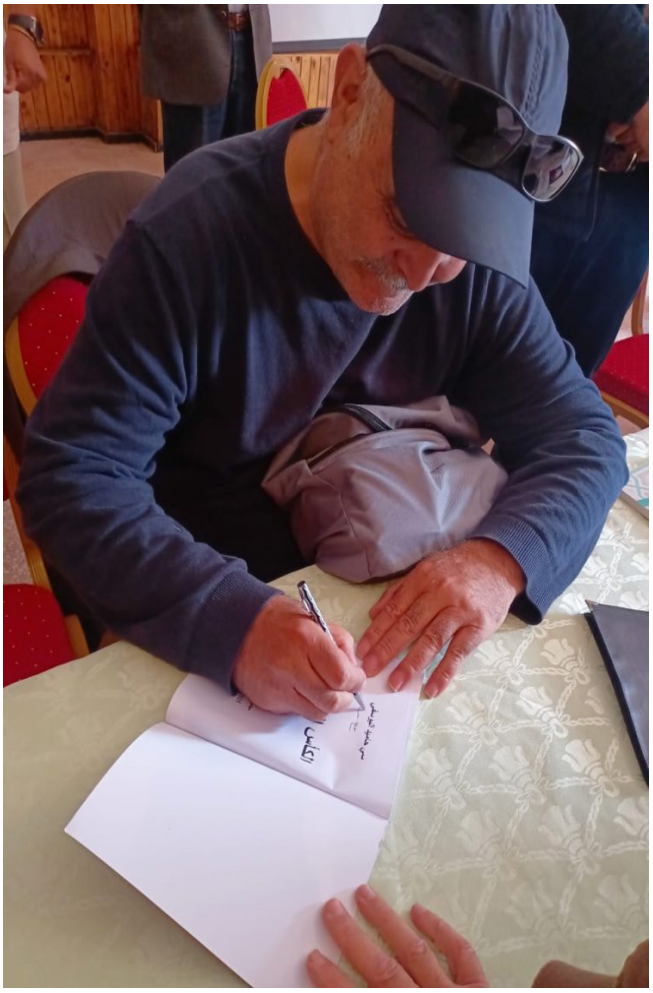

نص الكلمة التي ألقاها الكاتب سي حاميد اليوسفي بمناسبة حفل توقيع المجموعة القصصية الموسومة بالكأس المكسورة الذي نظمه منتدى الحكامة الإجتماعية بمدينة ايت اورير على ضفاف نهر الزات...

أود في البداية أن أتقدم بجزيل الشكر لكل الضيوف الكرام، ولفرع جمعية المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية ولمكتبه ولمدينة أيت اورير، ولإدارة وعمال فندق كوك هاردي، مع تحية خاصة ل(للدينامو) الصديق موسى مليح الذي هندس هذا اللقاء، وحفزني على المشاركة فيه.

لست متعودا على المساهمة في مثل هذه اللقاءات، فأنا بطبعي خجول وصموت، و أفضل العمل في الظل. ما شجعني على قبول العرض المعنوي الذي اقترحه علي صديقي موسى هو هذه اللمّة.

اللقاء في حد ذاته يذكرني بالفيلم الإيطالي:

Nous nous sommes tant aimés. Film d'Ettore Scola

١٩٧٤ .

وهو الفيلم الذي استمتع الكثير منا بمشاهدته خلال الفترة الجامعية في نهاية السبعينات من القرن الماضي.

البعض منا جمعته الدراسة في مراكش، و(ظهر

المهراز) بفاس لعدة سنوات بحلوها ومرها. ثم فرقتنا الحياة، ورمت بنا في القرى والمدن البعيدة. ويحضر بيننا أصدقاء آخرين تعرفنا عليهم في هذا الطريق الطويل الذي يتجاوز عمره أربعين سنة. نلتقي اليوم، وكل منا يحمل على كاهله مئات القصص والحكايات، تتأرجح بين تيمات الإخفاق والنجاح، والحزن والفرح. أنا جد سعيد أن ألتقي بعد كل هذه السنين بهؤلاء الأصدقاء. جد مسرور بأن أتقاسم معكم فرح هذه اللحظة. تقاسمنا بالأمس الكثير من الأحلام، وهي ملح ماضينا المشترك، رغم قسوته، وضغوطه القوية. سرنا في دروب مختلفة، وكان بعضنا شاهدا على انكسار كؤوس كثيرة.

مستني عدوى الحكي، و أنا طفل تجاوز منتصف الربع الأول من العمر، عندما زرت ساحة جامع الفنا لأول مرة. ظلت العدوى راسبة في الأعماق. لذت بالصمت. قضيت زمنا طويلا و أنا أستمع للناس. أستمع لآمالهم وآلامهم وحماقاتهم أيضا.

عندما صعدت عدوى الحكي إلى السطح في الربع الأخير من العمر، قلت الآن جاء دوري لأتكلم. ارتطم رأسي بالعديد من الأرصفة والجدران، لم أكتب لأنصح أو أقدم دروسا في الحياة لأحد. لكن ذاكرتي رفضت أن تنسى أو تنام ، مهما تكالب عليها من محن صغيرة أو كبيرة. اخترت طريق الكتابة لأني ما زلت أؤمن وسط كل هذه الشظايا بأن للحلم بقية. ومجموعة الكأس المكسورة هي جزء من هذا الحلم ، وجزء من هذه العدوى.

أغلب هذه النصوص نشرتها على شكل تدوينات في صفحتي على الفايس بوك.

لم أتوقف عن الحكي في لحظة تعقيد للأحداث، لأطلب من الناس الصلاة على النبي، ومد أيديهم لجيوبهم. لست تاجر كلمات، ولا أكتب لقارئ محدد. أكتب أحيانا للبسطاء مثلي عن واقع قد يكونوا هم أنفسهم أبطاله. أكتب لكل المقهورين، أكتب لبائع السجائر بالتقسيط، والبائع المتجول، وعمال المقاهي، وللنساء اللواتي رمتهن ظروف صعبة في جحيم الحياة.

لا أعرف إن كانت نصوصي ستصل إليهم أم لا. كم فرحت عندما اكتشفت أن عمال بعض المقاهي أخذوا نص (عبدو النادل)، ونسبوه لأنفسهم على صفحات (الفايس بوك). لم أحتج لسبب بسيط، فهم أبطاله، أصحاب المعاناة.

أكتب أيضا لأصدقائي.

أكتب للمستقبل، ولإرضاء رغبة دفينة في النفس.

وأجدد بهذه المناسبة الشكر للإخوة الذين سيشرفون على تقديم بعض القراءات القيمة لمجموعة الكأس المكسورة، وعلى مساهمتهم أيضا في نشر عدوى الحكي داخل هذه اللمة المباركة. والشكر موصول كذلك لكل أصدقائي هنا في القاعة، الذين جاؤوا من مراكش، أو من مدن بعيدة، وأصدقائي وصديقاتي هناك في العالم الافتراضي. شكرا للجميع على التشجيع والدعم حتى أتابع الكتابة في هذا الربع الأخير من العمر.

وأدود في الختام أن أتوجه بتحية حارة للكاتب المغربي الصديق مهدي ناقوس وضيفه الكريم. الصديق مهدي سبق له أن نشر جل نصوص الكأس المكسورة وغيرها في موقع أنطولوجيا السرد. وهو قد تجشم القدوم من مدينة اليوسفية، وأبى إلا أن يكون جزءا من هذه اللمة المباركة، رغم ظروفه الصحية القاهرة.

تحية محبة وتقدير لصديق آخر، يعود إليه الفضل في إخراج كتاب وشوم في الذاكرة في طبعته الرقمية. كما أنه هو من وضع أغلفة مجموعات الكأس المكسورة ووجوه وهزك الماء. تحية محبة وتقدير للصديق عبد الكريم العامري المشرف على موقع بصرياثا الأدبية، وابن قرية جيكور مسقط رأس الشاعر العراقي الراحل بدر شاكر السياب.

شكرا للجميع على المشاركة في نشر عدوى الحكي، ورفض التجارة بالكلمة.

فندق كوك هاردي بآي توريز ٢١ ماي ٢٠٢٣

حفل توقيع المجموعة القصصية الكأس المكسورة

المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية

عن مكتب الجمعية وإدارة الملتقى- الحسين الحيان

نظم حفل توقيع المجموعة القصصية الكأس المكسورة ضمن أنشطة الملتقى الجهوي للقصة القصيرة آيات وربر والذي دأب على تنظيمه المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية. يهدف الملتقى:

- للمساهمة في إشعاع بلدية آيت أوربر ثقافيا على المستوى الاقليمي والجهوي والوطني .
- تأهيل شباب الجهة والحوز خاصة للإبداع في مجال القصة القصيرة والاحتكاك بأعلام كبار حاصلين على جوائز وطنية وعربية .
- نشر قراءة القصة القصيرة والقراءة بشكل عام بين الشباب.
- تعزيز لغة التواصل وتطويرها والمحافظة على القيم الجمالية.
- تنظيم أوراشا لكتابة القصة داخل دور الشباب والثقافة والمؤسسات التعليمية بالأقاليم التابعة لجهة مراكش آسفي (الحوز– شيشاوة – قلعة السراغنة – الرحامنة – اليوسفية – آسفي – الصويرة ومراكش) يشرف عليها مبدعات ومبدعون متميزون.
- تنظيم لقاءات وفق برنامج محدد حول آليات نقد وقراءة القصة القصيرة بشراكة مع مسلك الدراسات السردية بالجامعات المغربية والجمعيات والمؤسسات الوطنية والعربية والدولية المهتمة بالقصة القصيرة.
- تنظيم لقاء جهويا للقصة القصيرة يشارك فيه أبرز الأسماء في هذا المجال و أبرز النقاد المغاربة والعرب وشباب الجهة.
- إصدار كتاب للملتقى يتضمن النصوص النقدية والابداعية وقصص المشاركات والمشاركين في الورشات وكل المداخلات.
- تبادل الخبرات والتجارب بين الملتقيات الوطنية والعربية المهتمة بهذا الجنس الأدبي.
- تنظم الورشات وفق برنامج سنوي محدد ينتهي باحتفال سنوي.

على ضفاف واد الزات.. المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية يحتفي بالمجموعة القصصية «الكأس المكسورة» للقاص السي حاميد اليوسفي

محمد ايت و اكروش

صباح يوم الاحد ٢١ ماي ٢٠٢٣، على ضفاف واد الزات الذي انتظر عشرات السنين، أعطيت خلالها العديد من الوعود ووضعت العديد من المخططات لكي يتم تجميع ماءه في سد يساهم في سقي عباد الله وبهيمته وأرضه. ومع اقتراب الحلم من التحقق، وبتخطيط من فعل فاعل، والذي لم يكن سوى الحاج موسى مليح ومن معه، وبتواطؤ مع الاخوة والاصدقاء والرفاق الذين قدموا من عدة مدن وعدة جهات، وفي ضيافة ديك جريء coq hardi لم يتوقف عن الصياح، وهو يُكذب المثل العربي «لو صاح الديك او ما صاح النهار حيطلع». وبتحريض على شكل ابداع طبعا من المتهم الرئيسي الأخ والصديق حميد اليوسفي الذي يحاول البعض وصفه بالخجل، وهو في الحقيقة خجل ناري ذي لهب، كما يحاول البعض وصفه بالتواضع، وهو في الحقيقة تواضع منفجر. خجل ناري، وتواضع منفجر حين يتم عدم الانتباه إلى ما يقتضيه الدخول الى مدينة مراكش العريقة من استحضار لماضي المدينة وتاريخها، وهو كذلك في وجه كل محاولة للمس او خدش المشترك في الصداقة والرفقة والنضال.

وبتهمة لم تكن سوى الإعلان عن كأس مكسورة، جندت الجميع من مخططين ومشاركين حضوريا وعن بعد، وخبراء في الاستنطاق والتشريح والجراحة والتخدير، للبحث عن شظايا الكأس ليتبين للجميع أنه فيما يتعلق بالأخوة والصحبة والرفقة، الكسر لم يكن سوى بلاغا انذاريا. بفعل كل ما سبق تم لقاء سيبقى مشهودا فشكرا للجميع.

ايت اورير تحتفي بحاميد اليوسفي..
قاص مشحون بطاقة حكي مفعم بالدلالات

عبد المجيد ايت اباعمر

على ضفاف نهر "الزات" التئم جمع نخبة من رواد الشعر والقصة والنقد الأدبي على مائدة حفل باذخ، شهد توقيع المجموعة القصصية الموسومة: "الكاس المكسورة" للقاص سي حاميد اليوسفي، في رحاب فندق شهير بمدينة ايت اورير، صبيحة الأحد ٢١ ماي ٢٠٢٣ .

استهل هذا الحفل بالكلمة الترحيبية للمنتدى المغربي للحكامة الإجتماعية، باعتباره الجهة التي بادرت بتنظيم هذا الاحتفاء على شرف الكاتب والقاص سي حاميد اليوسفي، الذي أجمعت مجمل التدخلات والقراءات النقدية في منجزه القصصي على انتماءه للمدرسة الو اقعية الجديدة، وتميز إبداعاته المشحونة بطاقة حكي مفعم بالدلالات، صيغت بأسلوب شائق وآسر، تنتصر للبسطاء والمحرومين والمنسيين... بوعي شقي وجرأة نقدية لو اقع اجتماعي مأزوم.

ومن وحي معاشرته لكتابات القاص اليوسفي، قدم الأستاذ موسى مليح مداخلة بعنوان: "موسيقى الكأس المكسورة" مستحضرا المرجع السيميائي في استلهام ايقونات متنوعة متضمنة في النصوص السردية للكاتب، من خلال استعراضها وفق ترتيب موسيقي بصري دال.

ومن زاوية أخرى، تطرق الباحث فيصل ابو الطفيل في مداخلته ل: "شعرية المفارقة في الكأس المكسورة" كتقنية تتكرر بشكل كاسح وتخرج عن المألوف في قصص المجموعة. متوقفا عند انواع المفارقات، وبلاغة الانزياح، وملمح التناص، ومظاهر الدهشة والإثارة، وجمالية السرد بين الذات والموضوع، والدال والمدلول...

وارتكزت مداخلة الأستاذ رضوان كعية حول: "جدلية الصمت والمعنى في الكأس المكسورة" معددا صور الصمت باعتباره قوة فاعلة في تسلسل الأحداث، أو صيغة من صيغ تدبير المعنى، مؤكدا على أن الصمت دعوة صريحة لحسن الإصغاء، وطرد للعبارات الفارغة من المعنى...

وقدم الشاعر والناقد عزيز المعيفي بدوره مداخلة صاغها على شكل مطارحات هادئة بعنوان: "تقاسيم على مقام الكأس المكسورة" واصفا المحتفى به ب: "قاهر فوضى الحياة، المجيد في ترتيب أولوياته، والمنتصر لقيم الجمال، المنحاز للقاع الشعبي، المنفتح على الكتابة في بعدها الإنساني، الموثق للذاكرة بسخاء فني، يعج بالحركة، ويلتحف لغة باذخة..." وبمبضع الخبير تعقب الناقد عزيز المعيفي مسار البنية السردية للنص التأسيسي "الكاس المكسورة" ضمن المجموعة القصصية، وفق مقاربة تداولية، سبرت أغوار شخصياته، وامكنته، وحبكته

الفنية، ورؤاه، واصفا إياه بالنص الدائري الإشكالي الفاتن... وقد أدار باقتدار مداخلات الجلسة النقدية، الاستاذ محمد ياسين.

هذا وتجدر الإشارة، ان هذا اللقاء يأتي في إطار تحضير المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية لانعقاد الملتقى الجهوي الثالث للقصة القصيرة . ايات وربر.

*القاص سي حاميد اليوسفي يؤكد:

اخترت طريق الكتابة لأن للحلم بقية...

القاص سي حاميد اليوسفي أستاذ اللغة العربية متقاعد، مناضل نقابي، اختار في الربع الأخير من عمره أن يكتب – كما قال خلال كلمة بليغة ألقاها في محفل تكريمه وتوقيع مجموعته القصصية: "الكأس المكسورة" بايت اورير- أن يكتب قصصا بتيمات الإخفاق والنجاح، الفرح والحزن...، بعدما قضى زمنا طويلا يستمع لآلام الناس وآمالهم وحماقاتهم...، معبرا عن ذاكرة رفضت أن تنسى أو تنام...

ومن تم اكد قائلا:" اخترت طريق الكتابة لأن للحلم بقية، و"الكأس المكسورة" جزء من هذا الحلم.. واضاف: "أنا لا اكتب لقارئ محدد، اكتب احيانا للبسطاء مثلي، عن و اقع قد يكونوا هم أنفسهم ابطاله، اكتب لبائع السجائر بالتقسيط، والبائع المتجول، وعمال المقاهي، وللنساء اللو اتي رمتهن ظروف صعبة في جحيم الحياة، وكل المقهورين. لا اعرف أن كانت نصوصي ستصل إليهم ام لا.. اكتب أيضا لأصدقائي، اكتب للمستقبل، ولإرضاء رغبة دفينة في النفس، اكتب لكي لا انسى، أو أنسى بالفتحة والضمة".

واختتم القاص سي حاميد اليوسفي كلمته، مجددا الشكر لقراءه ومحبيه، متمنيا أن يكون موفقا للمساهمة في نشر عدوى الحكي...

تقديم

محمد آيت و اكروش

بعد أن نشر مؤلفه الأول «وشوم في الذاكرة «، وبعده المجموعة القصصية الأولي تحت عنوان «الكأس المكسورة» ثم المجموعة الثانية «وجوه»، وبمجرد عزمه على نشر مجموعته القصصية الثالثة التي تحمل عنوان «هزك الما»، طلب مني أخي وصديقي سي حاميد اليوسفي كتابة تقديم لهذه المجموعة القصصية. ولئن كان من الصعب رفض هذا التكليف /التشريف بحكم التقدير الذي أكنه له، والعلاقة المتينة التي ربطتنا ولازالت، فإن القبول به كأصعب مهمة تواجهني في مساري على جميع المستويات، يشكل مغامرة غير محسوبة العو اقب بسبب عدم تمكني من معرفة دقيقة بالقصة كجنس أدبي ينضوي تحته مؤلف «هزك الما»، وله بطبيعة الحال خريطته ومفاتيحه، بالإضافة لعدم تمكني من أدوات النقد الادبي، وهو وضع جعلني أخوف ما أخاف عليه أن أجد نفسي أضرب في أرجاء عمل على غيرهدي، ولهذا أيضا لم يخطر ببالي أن أقوم يوما بهكذا مبادرة.

ولأن كتابات سي حاميد اليوسفي تحمل في طياتها رؤيته للإنسان وللعالم بحكم الوظيفة التي يراها للإبداع بشكل يعكس تجذر نضجه الإنساني في الدفاع عن البسطاء، ويعكس أيضا وجود مشروع يعلن عن نفسه، ويتجدد باستمرار بحكم متابعاته اليومية للقضايا السياسية والاجتماعية والمجتمعية، او باستحضار مراحل متعددة من حياته بل يمكن اعتبار مؤلفاته ضمن ما يسمى الادب الملتزم مجسدا ما قاله جان جاك روسو «مادام الكاتب لا يتوفر على اية وسيلة للهرب، فإننا نريد منه ان يعانق عصره فهو حظه الوحيد، لقد صنع كل واحد منهما الآخر» وفي الوقع وجدت نفسي عند بداية هذه المغامرة غارقا في ظلام دامس ما لبت ان انجلى بعض منه لمعرفتي شيئا ما باللغة التي يكتب بها الكاتب. وكما قال أحد المفكرين بأن اللغة هي التي تفكروتكتب، وأن يد الكاتب هي يد ثانية. وبعد ذلك انجلى بعض آخر من ذلك الظلام لكوني أعرف إلى حد ما ظروف تأليفه، وثم انجلى بعض ثالث منه لاطلاعي على الكثير من حياة الكاتب.

ولكون الجنس الأدبي المعني بالتقديم هو القصة التي لا تعني فقط أسلوبا بل تشخيصا وسردا وحوارا ووصفا وبناء، فإن تجميع ٣١ قصة تحت عنوان «هزك الما» يثير سؤال دلالة هذا العنوان المأخوذ من الدارجة، والذي يدل على نوع من السخرية من شخص خسر معركة ما، وفي نظري فالعنوان هو تخوف الكاتب من الوصول إلى هذا الوضع لحرصه الشديد على الثبات على مو اقفه، وإصراره على مساره الذي اختاره عن قناعة راسخة، وهو تخوف من أن «يهزه الماء «عندما يتمرد السارد سواء كان بضمير المتكلم، او المخاطب، أو الغائب على المسار الذي اختاره له .

وجملة «هزك الما»، اكتسبت عالميتها في القصة التي تحمل نفس عنوان المجموعة القصصية، عندما طالبت الامريكية ايميلي من فاطمة العاملة لديها في «الرياض» شرح معناها لعدد من الأمريكيين، وقامت بهذه المهمة بأسلوب وبمضمون أذهلا المتابعين، وفاطمة في هذا النص القصصي هزها الماء على الأقل أربع مرات، لما لم تستطع إكمال دراستها والحصول على الباكالوريا، وبعد ذلك لما تزوجت رجلا خدعها بمعطيات مغلوطة حول وضعه الاقتصادي، واضطرت للخروج للعمل بعد

ان رفضت بقوة مقترحا أولا للزواج، ثم بعد فقدانها لعملها في رياض ايميلي بسبب فيورس كورونا، واضطرارها للقيام بأشغال مختلفة بما في ذلك العمل في الفيلات، وأخيرا بعد أن وجدت نفسها معتقلة في سيارة الشرطة إثر مشاركتها في وقفة احتجاجية ضد الأسعار، وضد التلقيح مع أنها ملقحة مرتين، وتنتظر بشغف الجرعة الثالثة .

وتوزعت عناوين القصص على أماكن وأحداث وحوادث وموا اقف وظواهروأشخاص من الجنسين، ومهام وصفات وأدوار وحيوانات وأشياء واطعمة. وتنوعت أماكنها بين أماكن و اقعية: أحياء شعبية وشوارع ومر اقص ومقاهي شعبية ومطاعم ومستشفيات ومصحات، وأخرى عن بعد داخل الوطن أو خارجه.

وتناولت القصص أوضاعا اجتماعية: الفقر، البطالة، فقدان الشغل ،أصحاب الشهادات المعطلين، تداعيات وباء كورونا، الوضع الصحي بالبادية، ضعف المرضى أمام جشع المصحات. وتطرقت لظواهر اجتماعية: المخدرات، الهجرة السرية، القوادة، السكن مع الأسرة، العمل في الحملات الانتخابية، تحمل المرأة وحدها مصاريف البيت ،معاناتها مع الزوج السكير، الزواج القسري، اختيار الأم لزوجة ابنها، التشبه بالأفغان، الجنس الجماعي، التحول، البغاء، حضور العادات، الشعوذة، السحر، زيارة الأضرحة، الإدمان على الهاتف.

وبخصوص الحرف والمهام الواردة في القصص، فكانت و اقعية من وسط شعبي: عامل، حراك، مغني الحفلات، اسكافي، خضار، مصلح الدراجات، بقال، سمسار، طيابة الحمام، بناء، مهاجر لم يحقق ما كان يحلم به من ثروة، كاتب عمومي، وأستاذ يكتشف بأنه مصاب بمرض السل قبل التحاقه بالوظيفة، بينما مهمة رئيس الحكومة وعمدة مثلا كانتا في الحلم.

ولم تخل القصص من نقل مو اقف مثيرة كاشتغال شخص في مطعم لأداء قيمة ما تناوله، ركوع وزير لتقبيل رأس إسكافي، ظهور هذا الأخير على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي. السرقة بالعنف، أب يحاول بطريقة ما دعوة ابنه كيف يعاشر زوجته، ابتزاز مسن من طرف شابة غير بعيد عن زوجته ورضوخه مخافة الفضيحة، عودة الزوج سكر انا ومناديا بصوت مرتفع زوجته للقاء حميمي، استحالة الفصل بين مدير بنك وموظفة بعد لقاء حميمي في المكتب بعد ان فعلها اللولب، وربطه بمتابعة جمهورلنفس الوضع بين كلب وكلبة في الشارع العام، حوار بين قطة وقط حول عزم صاحبها بإدخالها الى البرلمان .

ولئن تضمنت القصص العديد من المقاطع التي تنقل بتفاصيل دقيقة جسد المرأة ومشيتها وطرقها في الاثارة، فان ورود جملة المرأة والحياة وجهان لعملة واحدة قد حسم موقف الكاتب من نصف المجتمع.

من خلال هذه المجموعة القصصية المكتوبة ما بين سنتي ٢٠٢٠ و٢٠٢٢ والتي استعمل فيها الكاتب العديد من الكلمات والجمل والامثلة بالدارجة، ينقلنا الكاتب إلى قضايا سياسية و اقتصادية واجتماعية ممتدة زمنيا ومتنوعة جغر افيا لكنها من صميم الو اقع المعيش.

٠٤ أبريل ٢٠٢٣

في تقدير الأستاذ المبدع السي حاميد اليوسفي

نقوس المهدي

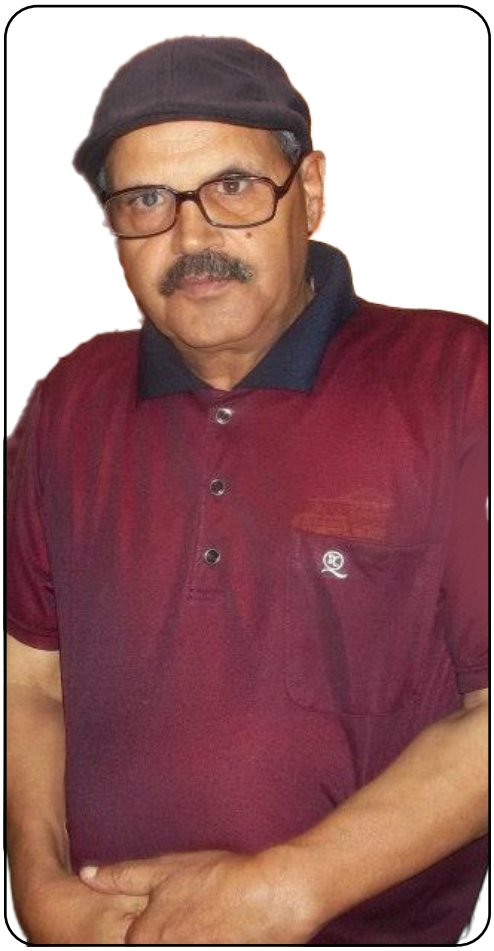

سعيد جدا بأن يخصص هذا العدد من مجلة (بصرياثا الأدبية) الغراء للاحتفاء بالمبدع السي حاميد اليوسفي.. وبمنجزه الإبداعي، والإشادة بسيرته الناصعة النقاء، وسعيد أيضا بأن أدبج هذه الشهادة المتواضعة في حقه بمناسبة هذا الاحتفاء البهيج.. لعدة اعتبارات.

الأول تولد عن قناعتي بسمو إنسانيته وطيبته الطافحة بالصدق والمحبة التي غمر بها كل معارفه ورفاقه الذين برهنوا على محبتهم واحترامهم له، وراهنوا على الحضور بكثافة حينما علموا بحفل تكريمه بحاضرة آيت أورير بين أحضان الأطلس الكبير، فحجوا من كل فج عميق.. خلان من الجيل الجميل أبوا الا ان بشاركوه فرحته، والقبض على الزمن الضائع.. وكنت أحد الشهود على روعة اللقاء، وحميمية اللحظة ودفئها.

فيما نبع الإحساس الثاني من عاطفة المودة التي غمرني بها برغم حداثة معرفتي به، والتي تعود افتراضيا إلى حوالي أربعة أعوام تقريبا، وهي فترة قصيرة نسبيا ولا تكاد تعطي انطباعا حقيقيا عن معدن الصداقة والصديق، لكن اكدتها اتصالاتنا الهاتفية المتوالية، وعمقتها اكثر

مطالعاتي لكتاباته السردية الشائقة التي تستقي نسغها من معين الو اقعية الاشتراكية.. لكونه تيارا أيديولوجيا لصيقا بقضايا البائسين وهمومهم ومشاغلهم ومكابداتهم، وتأخذ صلصالها من حياة وسير الناس الطيبين الذين عاشرهم او عرفهم أو شاهدهم، كائنات اجتماعية مغرقة في البؤس، والشقاء، والخصاصة، والبساطة، والعنف أيضا، وفضاءات الحواري المتربة، والحومات الضيقة المعتمة، والساحات المليئة بالفرجة والصخب، وشعرية الأمكنة التي جاس خلالها، أو عاش فيها، وعن العوائد والظواهر الاجتماعية والطقوس الروحانية، والتجارب الحياتية التي عركته، ودفعته الى استنهاض روح المبدع فيه، وبعث أطيافها من تحت رماد الذكريات، ورصد مشاهد قاتمة لحياة البائسين والمعذبين في الأرض.

يعترف السي حميد اليوسفي (أنا لا أكتب لقارئ محدد،.أكتب أحيانا للبسطاء مثلي، عن و اقع قد يكونوا هم أنفسهم أبطاله. أكتب لبائع السجائر بالتمسُّط، والبائع المتجول، وعمال المقاهي، وللنساء اللو اتي رمتهن ظروف صعبة في جحيم الحياة، وكل المقهورين. لا أعرف إن كانت نصوصي ستصل إليهم أم لا. أكتب أُيضا لأصدقائي. أكتب للمستقبل، ولإرضاء رغبة دفينة في النفس. أكتب كي لا أَنسى، أو أُنسى، بالفتحة والضمة.)*

شخوص السي حاميد اليوسفي.تتكون من (العديد من الاشباح القادمين من ازمنة مختلفة)**، تنتعش في معظمها من الهامش والأرباض القصية للمغرب العميق، وبما تجود به من فتات.. حرص على نقلها بأسلوبه الشائق، ولغته المتينة والانيقة.. وقدرته على صهر العلاقات بين اللفظ والمعنى في المتن السردي بكل مهارة ودربة وصدق لا تخطئه الذائقة الأدبية..

السي حاميد اليوسفي مسته لوثة الكتابة بعد تقاعده من الوظيفة والعمل النقابي، كي لا يشغله عشقها عن واجبه المهني، ومهامه النضالية، مشيا على سيرة الخالدين الذين اجترحوا فعل الكتابة بعد سن الأربعين والستين، (النابغة الجعدي، خورخي لويس بورخيس، هاروكي موراكامي، خوسيه ساراماغو، ادموند عمران المليح ومحمد شكري)، ذلك أنه لا يشترط أن تكون شابا لتكتب، فالكتابة بعد هذه المراحل العمرية تفرز أنضج الإبداعات الأدبية

والفكرية.

لمن يعرف السي حاميد اليوسفي.. قبل أن يكون ساردا.. يحبه ويقدره لأصالة خلقه.. وعظمة سلوكه تجاه كل من يجالسه عن معرفة.. ومن قرأوا له من دون سابق معرفة، واختلسوا فقرات كاملات من سروده ونسبوها الى نفوسهم وتناقلوها في تدويناتهم، لإحساسهم العميق بأنها كتبت لهم وعنهم، لأنه في حقيقة الأمر الو اقع أحب الناس البسطاء ومحضهم المحبة، وأسبغ عليهم حيوات إضافية في كتاباته، إنسان من معدن أصيل طيب المعشر، خفيض الصوت، تفيض نبرته حنانا وطيبة، دمث الأخلاق، جم التواضع، راجح العقل، هلدئ الطباع من غير صخب، عاشق للحرف والكلمة ومحب للقراءة.. وللإنسان وللمبادئ النضالية التي نذرلها حياته، وتعكسها تلك الإلماعات التي تنبجس من كتاباته، ووجدانه، نفحات من تلك الطفولة البعيدة العابقة بسحر الماضي البسيط، والاخلاص للمبادئ النبيلة التي طبعت مسار حياته التلاميذية بمؤسسات المدينة الحمراء وبعدها في مدينة فاس بين عقدي السبعينات والثمانينات، ومحطات مهنية أخرى حين كان النضال من أجل غد أفضل للجامعة والمدرسة العمومية هو الهاجس المسيطر.. نضال خاضه الطلبة بإيمان مشحون بالصدق ضد الطغيان المخزني، ومحاولاته اليائسة لشق ذات البين بين عموم الطلبة وزرع الشقاق بينهم واستنباث فصائل وكائنات هجينة لضرب التنظيم العتيد لاتحاد الوطني لطلبة المغرب، والتنظيمات النقابية المواطنة..

وسي حاميد على ما نستشف من سيرته علاوة عن كل هذا العنفوان والصفاء لم يكن من هواة الظهور والصخب والأضواء اللافتة للأنظار، أحب الناس، وعشق كائناته القصصية، بالقدر الذي أدمن فيه القراءة، وآمن بفكرة الكتاب قبل الخبز...

هنيئا للمبدع الألمعي السي حاميد اليوفي بهذا التشريف المستحق، والشكر الكثير لمجلة بصرياثا الأدبية الرائدة بادارة ربانها السي عبدالكريم العامري على حسن الالتفاتة والعناية.

---

* الكأس المكسورة: مجموعة قصصية - تقديم - ص٥

** وشوم في الذاكرة - تقديم

اليوسفي كما عرفته

الطايع ميلود*

سأقتصر في كلمتي المقتضبة، في حق سي حاميد اليوسفي، على جملة من المحطات التي تمتد على مدى خمسين عامًا ونيف، والتي كان لها الأثر الكبير على شخصه، فأعطتنا تلك الشخصية الصموت، الخجولة بتعبيره. فهو الذي وصف نفسه بهذه الأوصاف، أثناء تقديمه لمجموعته القصصية «الكأس المسورة».

سأبدأ من ثانوية «محمد الخامس» بمراكش، التي درس فيها الثانوي التأهيلي. ففي الفترة التي تواجد فيها اليوسفي بهذه المؤسسة كانت فرائص السلطة ترتعد حتى من ذكر اسم هذه الثانوية، خاصة وأن الفترة هي فترة سبعينات القرن الماضي، وهي فترة غليان، وفترة قمع ومتابعات، في حق كل من يحمل فكرًا تقدميا (وبالمناسبة ما طبع الفترة هو هذا الصراع بين الفكر التقدمي وبين الفكر الرجعي). من هنا بدأت المسيرة عند سي حاميد، ليلتحق بمدينة فاس، وتحديدا بقلعة النضال «ظهر المهراز». انخرط كمناضل في الإتحاد الوطني لطلبة المغرب، المنظمة الطلابية العتيدة، ذات التوجه التقدمي اليساري. بعدها يُعيَن في ثانوية بومالن دادس في إطار الخدمة المدنية. هذه القرية التي حصل لي الشرف بالتعرف عليه، بل ومشاركته إياي «الملح والجنون» على حد تعبيره في إحدى التدوينات، وكان يقصدني بالاسم. واصل مسيرته النضالية إذ انخرط في العمل النقابي كمناضل بموازاة مع عمله كأستاذ. وهنا سأفتح قوسين لأتحدث عن مزيتين يتميز بهما اليوسفي، ولا يعرفهما عنه إلا القليل :

١ . الميزة الأولى وهي سعة الاطلاع. لقد كان يخصص مزانية من راتبه الشهري، لصاحب مكتبة .وقد تحدث عنه في إحدى قصصه في كتابه « وشوم في الذاكرة « . فأَحدثُ الروايات التي كانت تظهر في المكتبات تجدها لديه، وأحدث النظريات في النقد أو ما اتصل بالأدب تكون عنده أولاً بأول.

٢ .الميزة الثانية .أظن ان لا أحد سمع بها قبل اليوم .وهي

شغفه بأعمال الرسامين العالميين، وقد تصادف في تلك الفترة أن كانت تصدر مجلة فرنسية تحمل عنوان «الرسامون الكبار»، وتوزع في بعض الاكشاك المغربية. كانت تخصص عددا شهريا لكل شخصية. ومن حسن حظنا «لأنني ابتليت أنا أيضا بذلك الهوس»، ان هذه المجلة كانت تقدم كهدية منها أربع لوحات من أعمال الرسام. هذه اللوحات كان اليوسفي يصنع لها إطارات من الخشب والزجاج، ويزين بها جدران المنزل الذي كان يسكنه. وبالمناسبة فحياة اليوسفي ليس فيها مكان للفوضى أو العبث كل شيء عنده منظم، حتى وقت فراغه من تحضير الدروس أو القراءة يستغله في شيء يعجبه جماليا.

ارتباط سي حاميد بنضال هذا الشعب، وسعة اطلاعه الفكري هي التي دفعته بعد أن أنهى مساره المهني إلى الاتجاه إلى الكتابة لنفسه أولاً « حتى لا يَنسى أو يُنسى »، والكتابة للفلاحين وللعمال، للطبقة المسحوقة التي ظل حاملاً لهمومها.

تنتهي فترة بومالن، التي دامت قرابة ثمانِ سنوات، بمحاسنها ومساوئها وتشاء الأقدار أن نفترق، وينتقل الأستاذ إلى «زاوية سيدي اسماعيل »، وبقي على نفس النهج، بل زاد انخراطه في العمل النقابي حد تحمله للمسؤولية في مكاتب النقابة.

بعدها انتقل إلى مراكش، وبقي على هذه الحال، إلى حين إحالته على التقاعد، لكنه قبل ذلك كان يخطط لما يمكن ان يقوم به بعد التقاعد، بدل الاستكانة والخمول الذَين عادة ما يطبعان حياة عدد كبير من المتقاعدين. ففكر في الكتابة، واختار فن القصة القصيرة أداة للتعبير عن هموم كل شخوصه، وما شملته من انتقادات لأوضاع لا تعجبه. لقد تابعت عن كثب الكتابات منذ أول قصة، وكنت فعلا معجبا بما يكتب، اعتبارا لكون اللغة مطواعة لسي حاميد اليوسفي، وهذا راجع لسعة اطلاعه كما ذكرت سابقا، وكذلك اشتمالها على مفردات من الدارجة كمعين لإيصال الأفكار للقارئ البسيط، وكذا وضع معجم شارح لتلك الكلمات لغير المغاربة.

ما قد ذكرته سابقا، ليس سِوى خدش في سطح. كما يُقال في اللغة الانجليزية. تاريخ عريق محفور بعمق، يحكي قصة مناضل لا يفتر عطاؤه.

الهامش:

*الطايع ميلود عمل كأستاذ درس مادة الفلسفة، وختم حياته المهنية بالاشتغال كمدير ثانوية تأهيلية.

مراكش ٠٧ يونيو ٢٠٢٣

أيقونة الموسيقى في الكأس المكسورة

موسى مليح

وأنا أقلب صفحات المجموعة القصصية «الكأس المكسورة» لسي حاميد اليوسفي، انتابتني مجموعة من التساؤلات. صهرتها في: كيف أقرأ هذا الإنتاج الأدبي؟ وما السبيل لمطاردة المعنى داخل هذه النصوص؟

على وجه الغلاف، كعتبة للقراءة، رسمت بخط واضح عبارة «مجموعة قصصية» دفعتني هذه العلامة إلى استحضار ما تعلمناه من الدرس السيميائي، وخصوصاً السيميائيات السردية. علمتنا السيميائيات السردية أن كل قصة قصيرة تتكون من علامات تتوزع بين إشارات ورموز و أيقونات. وأن هذه العلامات تختلف من حيث قوتها الدلالية، وفاعليتها داخل نسق السرد، وحسب كريماس فإن العلامات تمنح الكلام صفته السردية.

بناء على تتبع هذه العلامات داخل المجموعة القصصية «الكأس المكسورة»، تبين أن علامات التسريد عند السي حاميد تقوم على مقولات بالغة العمومية، حولت بذلك القصة القصيرة لديه إلى وجه مفصل لمقولات مكثفة داخل نسق من العلاقات وظفت بشكل أمثل النموذج التكويني أو المربع السيميائي معيار تحقق الصفة السردية. وقد تجلى ذلك في الحضور القوي لكل العلاقات المانحة للسرد ديناميته/حركته. تتمثل تلك العلاقات في:

العلاقات الضدية: خلقت مجموعة من المفارقات داخل النصوص، وولدت للقارئ الدهشة والاستغراب وهي غاية مرجوة من كل كتابة أدبية.

العلاقات التناقضية: كانت عاملا في بناء مفهوم الصراع، الذي تحول في بعض المو اقف لصراع درامي، وكانت غايته توجيه الحكاية إلى تعرية الو اقع والتنديد بالمسؤولين عما آلت إليه الأوضاع.

العلاقات الاقتضائية: إن القوى الفاعلة في كل النصوص تنظمها علاقة الاقتضاء فالشخصيات اقتضت بطبيعة وضعها الطبقي، وحالتها النفسية

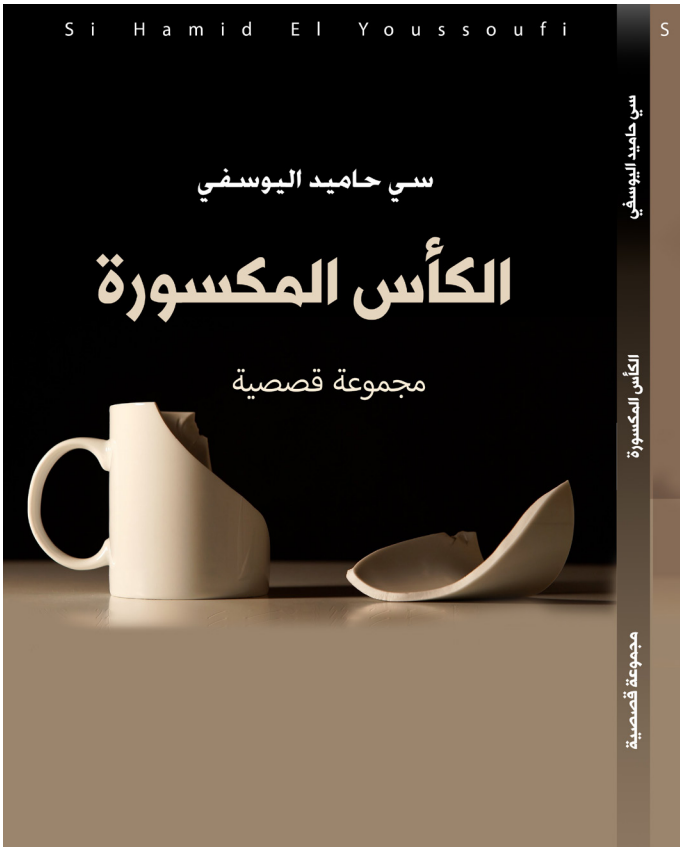

توظيف لغة تناسبها.. لغة بلغت إلى حد اللغة السوقية حملت مجموعة من التداعيات المعبرة عن المعاناة من و اقع مزر، وعن أحلام طوباوية كوسيلة لتصريف طاقة المكبوت ووسيلة لتكسر جدار الو اقع المزري

إن توظيف سي حاميد اليوسفي المتميز لعلاقات التناقض والتضاد والاقتضاء جعلت القراء يجمعون على أن القصة القصيرة عند اليوسفي معادلة لسانية لغوية تتوكأ على و اقعية حقيقية. إن هذه المعادلة مغنم لمن يطارد المعنى سيميائيا، وهي حجة دامغة للوقوف على الأيقونة كعلامة سيميائية، وكعلامة لسانية لها مرجع حقيقي في الو اقع. إن الحضور المكثف للأيقونات في الحكي يمنح القصة والرَواية طابعهما الو اقعي.

الأيقونات في «الكأس المكسورة» عديدة ومتنوعة. منها ما يرتبط بالمكان: (مدينة مراكش/ الجديدة/ الحي الشتوي/ عرصة مولاي عبد السلام/ ساحة جامع الفناء المشهورة....)

وما هو شخصي (شخصيات يعرفها المراكشيون والمغاربة عاشت بيننا). غير أن أيقونة أغاني مشهورة، اجتاحت كل النصوص، وعملت على إغناء المعنى في كل قصة من المجموعة، فقمت بربط هذه الأيقونة

اللسانية/ الخطية بمرجعها الخارجي فتولد عن ذلك هذا الشريط البصري الناظم للأغاني والأنغام التي وظفها اليوسفي توظيفا ذكيا ومعبرا. أكدت الأغنية كأيقونة الدور الذي منح لها، عندما تعجز العبارة عن التعبير عن حالة نفسية، أو وضعية اجتماعية، إن وظيفتها هي خلق امتلاء للدلالة، وبناء إيحاءات تحول القارئ من متلق سلبي محايد إلى مشارك إيجابي لدرجة بلوغ حد التماهي عند ترديد أغاني عبد الحليم حافظ أو نعيمة سميح أو مجموعة ناس الغيوان أو جيل جيلالة أو أحمد قعبور وفيروز ومارسيل خليفة أو سعيد المغربي أو العيطة الشعبية المغربية وأهازيج الأعراس والأمداح.

ملاحظات :

تم عرض شريط مدته خمسة عشر دقيقة تتضمن مجموعة من اللوحات كل لوحة تحمل عنوان قصة من المجموعة وشذرة مكثفة لغويا تعبر عن دلالة القصة والموسيقى/ا لأيقونة الموظفة

*موسيقى لوحات المقدمة الخاتمة وظفت فيهما أغنية أحمد قعبور (أناديكم) كان في المقدمة اللحن فقط وفي الخاتمة الكلمات: أناديكم أشد على أياديكم أبوس الأرض تحت أقدامكم و أقول أفديكم أنا ما هنت في وطني ولا حقرت أكتافي... على أن يردد الحضور/الجمهور الكلمات مع الشريط لينتهي العرض باحتفالية يشارك فيها الجميع.

الهامش:

*موسى مليح : كاتب مسرحي قاص رئيس المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية.

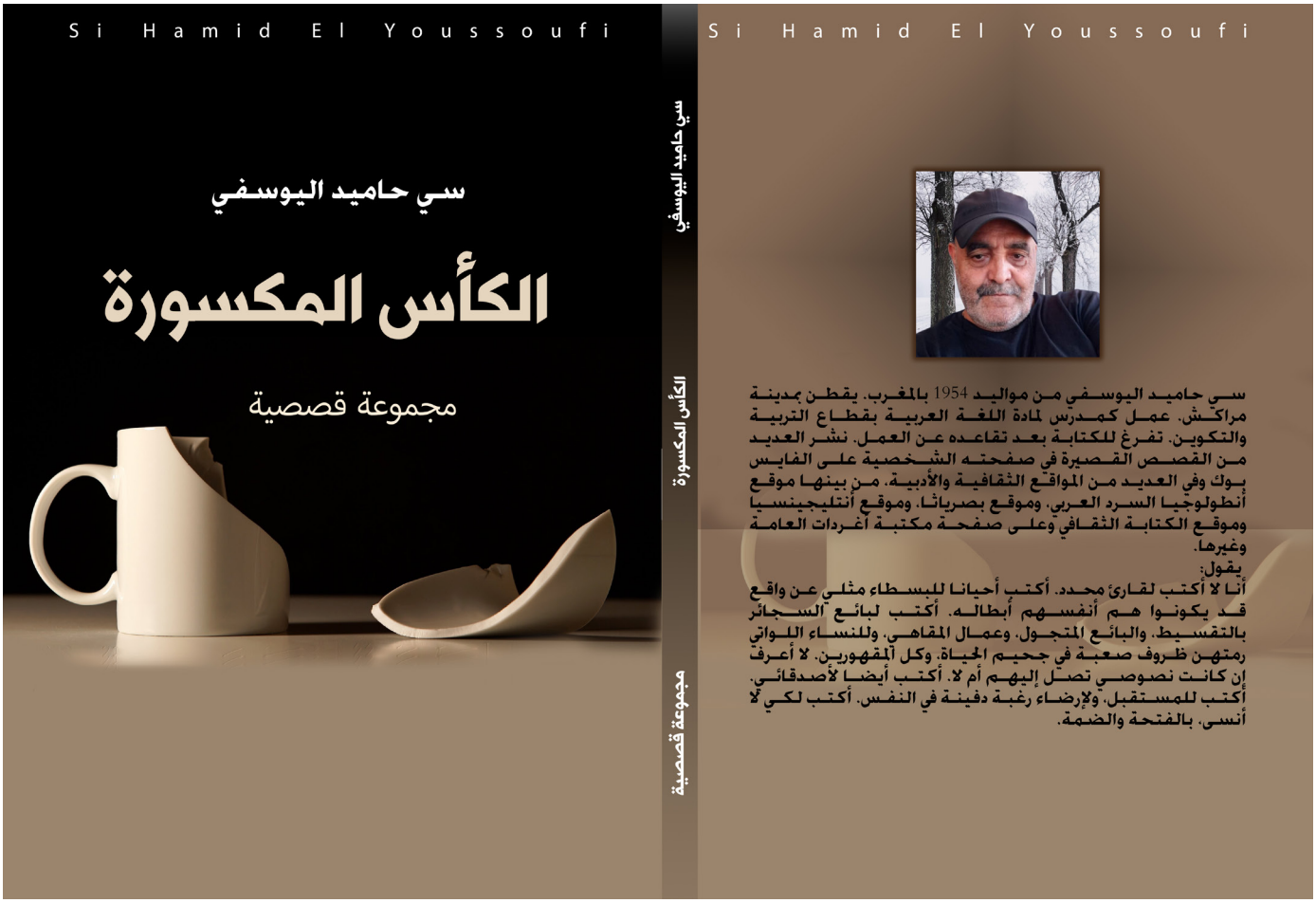

الصمت والمعنى في الكأس المكسورة

د. رضوان كعية

تمهيد

تكشف الرؤية السطحية للصمت على أنه انعدام لكل أشكال الصوت، بما فيها الكلام. وهو بهذا المعنى لا يعدو أن يكون فراغا مجردا من أي قيمة دلالية. بيد أن تأملنا في أشكال الكلام المختلفة، يجعلنا ننتبه إلى حضوره القوي فيها، إلى درجة عدم إمكانية الاستغناء عنه، فلا يمكن عده فراغا غير ذي أهمية في نقل المعنى.

إن أي تلفظ بالكلام لا بد أن تسبقه فترة صمت مهما كانت وجيزة، تساعد المتكلم على التفكير في ما سيقوله، وفي المخاطبين وكذا في مقام التخاطب... كما أن إدراك المتلقي للكلام هو أيضا رهين بفترة صمت قصد التأمل والفهم. وبهذا يغدو الصمت مكمِّلا للكلام وليس ضده، «فكلاهما نشيط ودال، والخطاب لا وجود له من دون علاقتهما المتبادلة. الصمت إذن ليس فضلة، أو ورما يلزم اقتلاعه أو فراغا للملء» ، وإنما هو جزء من الخطاب، لا يمكن الاستغناء عنه لما فيه من فوائدَ تغذي اللغة وتؤمِّن التواصل وتضيء المعنى الذي يصير معقولا وقابلا للتبليغ.

وبهذا يصير الصمت لغة لا تقل أهمية عن اللغة المعبَّر بها في الكلام، إنه «مثلُ الإيماءة أو الحركة، لا يجسّد سكونية فجائية للسان وإنما تسجيلا فاعلا لاستعماله. إنه يدخل في التواصل بحصة متساوية مع اللغة وتمظهرات الجسد التي تصاحبه» .

إن كون الصمت شبيها بالإيماءة أو الحركة يجعله لغة تواصل مستقلة عن الكلام، وهي قادرة على تبليغ المقصود

لوحدها وبدون كلمات، لأن «الكلام لا يستطيع التخلي عن الصمت، عكس هذا الأخير» ؛ فالكلام المكتوب مثلا رهين بلحظات الصمت التي تتخلله، وهو ما تدل عليه علامات الترقيم، التي تسمح بتوقفات متتاليةٍ تساعد تنظيم الجمل وترتيب المعاني. أما الكلام المنطوق فإنه محكوم أيضا بلغة الصمت التي تجعل المتكلم يتوقف عدة مرات ليمنح المتلقي فرصة لفهم المسموع.

من هذا المنطلق، بدا لي من خلال قراءتي للمجموعة القصصية «الكأس المكسورة» للمبدع الأستاذ سي حاميد اليوسفي أن قصص المجموعة يسودها هدوء قوامه لغة رصينة وامتلاك لناصية الكتابة الإبداعية، بشكل يجمع بين الإمتاع الذي يشد القارئ إلى متابعة القراءة، والإقناع المتمثل في قدرة السارد على مناقشة قضايا راهنة، بعيدا عن كل أشكال التعصب أو التطرف. ونتيجة لذلك، تسلل الصمت إلى جل قصص المجموعة، فتعددت صوره واختلفت معانيه بشكل لا يزيد المؤلَّف إلا نضجا إبداعيا وتصويرا فنيا لمفارقات الو اقع الاجتماعي وتناقضاته.

وقد تنوعت صور الصمت في «الكأس المكسورة» بين قوى فاعلة أساسيةٍ في تنامي الأحداث، أو أحدِ أشكال الزمن النفسي الذي يمنح فرصة للتأمل و انتقاد الو اقع، أو صيغةٍ لتبليغ المعنى و إبانته أو غيرِ ذلك، وسنحاول في هذه الورقة الوقوف عند بعض تجليات الصمت في بناء المعنى انطلاقا من المجموعة القصصية «الكأس المكسورة» للمبدع الأستاذ حاميد اليوسفي.

تطالعنا تيمة الصمت في أول قصص المجموعة والتي تحمل عنوان: «كرامة»، حيث نلمح تركيز السارد على تصوير الزمن النفسي للشخصيات، من خلال تعبيرها بالصمت بدل الكلام، وهو ما يظهر في صمت العر افة وهمسها وإشاراتها، وكذلك في جواب زوجة التاجر المثقف بعد أن أبدى لها إعجابه بالمرأة ذات الشعر الغجري.

وقد اكتسبت كل من العر افة والزوجة _ على ما يبدو _ درجة عالية من الوقار والقدرة على التأمل بفضل الصمت، حيث تمكنت العر افة بعد أن رفعت بصرها وتأملت ملامح الرجل وصمتت قليلا أن تعرف انشغالاته وهمومَه، أما الزوجة فقد أعرضت بصمتها عن مجادلة زوجها مكتشفة أنه «ميت القلب» الذي صرفه المال عن رسالته. أما هو فقد أدرك حجم خطئه بسبب زلة لسانه وتصريحه

لزوجته بكل وقاحة: «واللهِ لو رأيتها لتمنيت أن تكوني مثلها!

وفي قصة «الحي الشتوي»، نقف عند تأمل البطل حينما جلس في المقهى وحيدا وقال في نفسه: «هل أخطأ بعض الوهابيين في وصف هؤلاء الحوريات (ويقصد مومسات شارع فرنسا) بأقذع النعوت؟ (شمطاوات، مومسات، فاجرات، باغيات، داعرات، حطب جهنم...). كل وصف يشبه قنبلة ذرية، يمكن أن تدمر مدينة بكاملها. ولم ينسوا طلب ضرب أعناقهن بالصمصام. هؤلاء الوهابيون مثل القطط إذا لم تجد الطعام، وصفته بأنه نتن» .

لقد خرج بطل القصة بقراءة نقدية لمجتمعه نتيجة تأمله الذي يعكس شكلا من أشكال الصمت، وهو الذي هداه في النهاية إلى الشك في بعض المعتقدات السائدة في المجتمع، وإلى التساؤل: من سيخفف عن عن هؤلاء النسوة آلام وأوجاع الحياة التي قضينها في الأرض يتألمن من القهر والمرض والجهل والجوع؟ كيف تجازيهن السماء؟ ألا يوجد الحور العين بصيغة المذكر؟ (...)

وفي قصة «الغزال الذي يشرب من النهر»، يغيب الكلام بصفة نهائية باستثناء مقطع قصير يتمثل في قول علال بصوت رخيم بعد أن أُعجب بزينب: «يا إلهي كيف تشرق الشمس بالليل؟»، وهو كلام ما كان لعلاّل أن يقوله لولا المعنى الذي أثر فيه بحركات جسد زينب وبلباسها وبالعطر الذي يفوح منها، كل ذلك وزينب صامتة لم تنبس ببنت شفة. وعليه فإننا نلمس في قصة الغزال الذي يشرب من النهر جنوح السارد إلى رسم عوالم النص بشكل لا يمكن معه إنكار المعاني المتولدةِ عن فترات صمت الشخصيات، وباتخاذها أشكالا تعبيرية أخرى غيرَ الكلام، لأن علاقة المتلقي بالعالم «لا تنسج فقط في استمرارية اللغة ولكن أيضا في لحظات تعليقها، وفي التأمل والخلوة، أي في اللحظات العديدة التي يسكت فيها الإنسان» .

وفي قصة «المقاطعة»، يَبرز شكل من أشكال الصمت الذي ابتدع السارد من خلاله وسيلة

للتعبير عن موقفه الرافض لأشكال القمع الممارس على الفئة المقهورة بسبب غلاء المعيشة، الشيء الذي جعلها تقاطع بعض السلع إما احتجاجا على جشع المسؤولين الذين لم يتوانوا في وصف المقاطعين بكل النعوت القدحية، وإما بسبب الفقر الذي وُلد معهم ولزمهم طوال حياتهم.

لقد اختارت هذه الفئة الصمت تقيّة من البطش الذي قد يلحقهم من السؤولين إذا احتجوا علناً، فعبّروا بالمقاطعة إما طوعا أو كرها، لكنها لم تجنِ لهم من ذلك سوى تقهقرِها في التصنيف المجتمعي لمن تحالفوا مع التماسيح والعفاريت وسرقوا الوطن.

خاتمة

نخلص مما سبق إلى مجموعة من النتائج نوردها على الشكل الآتي:

١ _ شكل الصمت في المجموعة القصصية «الكأس المكسورة» تيمة أساسية أسهمت في بناء الأحداث بشكل يعكس امتلاك الأستاذ سي حاميد اليوسفي ناصية الكتابة القصصية الحديثة؛

٢ _ تنوعت صور الصمت في «الكأس المكسورة» بين قوى فاعلة أو أحدِ أشكال الزمن النفسي أو صيغةٍ لتبليغ المعنى و إبانته أو أشكالٍ للاحتجاج على الواقع؛

٣ _ عمل الأستاذ المبدع سي حاميد اليوسفي في مجموعته القصصية المحتفى بها على تقديم نصوص فنية لا تخلو من حس نقدي للواقع الذي يعرف مجموعة من الاختلالات، وقد سخر لذلك الصمت بتلويناته المختلفة... وهذا يجعلنا نعتقد بكثير من الاطمئنان أن المؤلَّف تحكمه نزعة إصلاحية تدعو إلى نبذ كل أشكال التمييز الطبقي بين فئات المجتمع من خلال الاهتمام بالفئات البسيطة والمقهورة.

سي حاميد اليوسفي المبدع الأصيل

لمصدق مصطفى*

يعتبر يوم الاحد ٢١ ماي ٢٠٢٣ يوما تاريخيا بكل المواصفات، يوم الاحتفاء بالأستاذ المحترم سي حاميد اليوسفي، من خلال توقيع وقراءات مختلفة ومتباينة، لمجموعته القصصية، المعنونة بالكأس المكسورة والتي لها معاني كثيرة وعريضة وذات بعد انساني.

هذا الاحتفاء يستحقه سي حميد اليوسفي... الانساني العميق في مواقفه الاجتماعية الى ابعد حدود، وفي علاقاته مع أصدقائه، حيث يعتبر كمحطة مركزية لجمع شمل الاصدقاء وتوثيق جميع اللقاءات .

بالإضافة إلى ذلك، فهو مبدع اصيل، له كتابات قصصية غزيرة ومتنوعة، وذات بعد واقعي امبريقي/ تجريبي. والواقع هو أصل السرد المحض.

فكل شخص، يلاحظ المظاهر المتنوعة للواقع، على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأخلاقي، لكن القاص المبدع الحقيقي هو الذي يستطيع، او يمتلك مهارة التقاط تفاصيل، وجزئيات، المظاهر الواقعية في كل ابعادها. وهو الذي له القدرة على القراءة التأويلية للواقع، كي يبنيها رمزيا، بركائز لغوية قوية، عن طريق انتاج المفاهيم التعبيرية الواضحة عن هذه المظاهر الواقعية.

ويعتبر سي حاميد اليوسفي من هذا الصنف، صنف المبدع الأصيل. فكل قصصه توحي بتلك الواقعية التي لها اهمية كبيرة كخلاصة للتجربة والحياة والحكمة التي يعيشها الانسان. وهذا ما عبر عنه سي اليوسفي في مداخلته: «اكتب لإرضاء رغبة دفينة في النفس...». فمثلا في قصته (كرامة) التي هي قصة رائعة مستوحاة من الواقع، اعتمد فيها لغة قوية بمفاهيمها، واسلوب سلس، وسرد جذاب ومنطقي، فهي قصة مليئة بالرموز... مثل مفهوم الجمال والحب الأفلاطوني المثالي، والانتظار الميتافيزيقي (الذي يأتي أو لا يأتي). كل هذه الرموز يجد القارئ ذاته داخلها... (قمة الابداع). وهذا يسري على جميع قصصه بطرق ومنهجيات مختلفة...

وفي الختام مزيدا من التألق الابداعي سي حميد اليوسفي الذي فعلا كما «قيل» فجّرَ الخجل في مواقفه الإنسانية/الاجتماعية، وفي قوته الإبداعية الرائعة. والخجل سمة أساسية للمبدعين الأدباء والمفكرين والفلاسفة.

ملاحظة:

. الاستاذ لمصدق مصطفى: من رعيل هيأة تدريس مادة الفلسفة في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي. وقد درّسني (حاميد اليوسفي) مادة الفلسفة بثانوية محمد الخامس (باب أغمات) بمراكش في موسم ١٩٧٧. ١٩٧٨. وقد فرقت بيننا السبل لأكثر من أربعين سنة، حتى نشرت وشما حول درس الفلسفة، فشاءت الصدف أن يتجدد اللقاء في الربع الأخير من العمر.

ذاكرة ليست للنسيان

عبد العزيز لتشيني

شهادتي في حق سي حاميد(وهو بالمناسبة كان يفضل ألا نناديه ب « سي حاميد، بل حاميد حرفية». سوف تكون بسيطة بساطة القول والمقول عنده ما جعله يصل إلى فئة واسعة من المتابعين الذين صرح لي من اعرفهم من بينهم، انهم يجدون أنفسهم في تضاعيف ما ينشر سي حاميد.

فما عساي اقول عن علاقة عمرت لأكثر من خمسين سنة، وهي ما فتئت تتجدد وترسخ ما تعاقبت الحقب، بداية من حقبة الإعدادي فالثانوي ثم الحقبة الجامعية فحقبة التخرج. ماذا عساي أن أقول، وقد ابدع سي حاميد في وصل الحقب تلك وبسلاسة فريدة، وفي إطار من التداخل بين الحقب ينم عن براعة في الحكي، وامتلاك نواصيه ولازال لديه الكثير.. الكثير... لذا سوف اختصر شهادتي في :

ان سي حاميد ليس خجولا بالمعنى المتداول بقد ما هو « حدودي» يأخذ المسافات ولا يتسرع في ربط علاقات جديدة. اي انه لا يندفع .

انه واضح، صريح لا يعرف المجاملة او التزلف، ويكون مؤهلا لإنهاء اي ارتباط او علاقة لا تنسجم ولا تتو افق مع قناعاته ومبادئه. فهو من القلائل الذين ما بدلوا تبديلا.

سي حاميد هو رجل الموقف والمبدأ، والذي لا يتخلف عن المساعدة ان بالنسبة للأصدقاء او الناس العاديين الذين جمعتهم به الحياة. يتم ذلك في صمت ودون رياء.

أن اكثر ما يبغضه هو التهافت وحب الظهور. فثقافة الواجهة لا تعنيه، ويفضل الاشتغال في الظل مع الحرص على تفادي الأخطاء التي قد تحسب عليه، بمعنى أن يصر على أن « يبقى راسو عريان» .

اخيرا وليس اخرا فسي حاميد اختار طريقة الحرف البسيط كي يعيه البسطاء. وهو موفق في مرماه حتى الان.. وذاك كان القصد والمراد.

تحية للأخ والرفيق سي حاميد اليوسفي وعهدا أن نبقى رفيقين دوما، وموعدنا وشوم اخرى بنخب كؤوس من الوفاء والاستمرار.

مراكش ٠٦ يونيو ٢٠٢٣

الواقع المعيش في «الكأس المكسورة» للقاص المغربي حميد اليوسفي

عبد الغني نفوخ

«سر العبقرية هو أن تحمل روح الطفولة إلى الشيخوخة ،ما يعني عدم فقدان الحماس أبداً»*

من الحقائق الثابتة أن المرحلة التي قضاها الإنسان في الطفولة تبقى راسخة متحكمة في أعماق ذاته. فهو لا يقوى أن ينفلت من قبضتها، ويخرج عن سننها المألوف. تشده إليها بقوة دفينة، لا يفطن إلى حقيقتها، ويدرك جوهرها إلا الذي عاش التجربة، وذاق حلوها ومرها.. وتنهض الذاكرة بمهمة استرجاعها واستحضارها، ثم إعادة بنائها. فهي الخزان لسراديب وقائعها وأحداثها وملامح شخصياتها. تأتي هذه الذكريات كرائحة تلتصق دائما بالأمكنة والأشياء والشخصيات لا يجدي معها نسيان.

من خلال الجانب الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية تنهض الكتابة القصصية عند الكاتب القاص سي حميد اليوسفي للبوح بهذا المخبوء في أعماق الذات. الذات التي تربت و أينع عودها في أحضان المناخ الاجتماعي وسط مدينة عتيقة يقال عنها: مدينة الأولياء والصالحين من الزهاد حيث والدراويش «كل قدم بصالح». ويمكن للفقير أن يعيش فيها مطمئنا. كما كان يتردد على الأسماع وقتئذ، مراكش مدينة التاريخ، فأسوارها ومساجدها وقصورها ورياضاتها، ودروبها وأزقتها تعبق بأريج التاريخ وعبق السنين الخوالي، موقعها الجذاب كأنها أميرة جميلة في يد الأطلس الكبير، على جنباتها عرصات وحدائق وسواقي تروي عطش أشجار الزيتون والتين والليمون، مدينة المليون نخلة باسقة تشرق وتسطع الشمس من بين جذلاها.. أما الساحة الكبرى «جامع الفنا» فتختصر المدينة بثقافتها الشعبية وعادات وتقاليد أهلها، فيها يجتمع المليح والقبيح..

من مدينة مراكش بفضاءاتها وأمكنتها وشخصياتها، استمد الكاتب القاص حميد اليوسفي أهم موضوعات قصصه في «الكأس المكسورة» كما في «وشوم في الذاكرة». ظواهر اجتماعية وقضايا سياسية كما عرفها مغرب السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وما شهده من أحداث بليغة الأثر في حياة الناس قصة: بنت الشعب ص٥٥ وما بعدها.. إن تتبعه لهذه القضايا الاجتماعية والسياسية، التي انخرط في بعضها كفاعل سياسي ونقابي، أمدته القدرة على التقاط الظواهر والسلوكات والانفعالات.. كما عاشها وعايشها، وتحويل أحداثها إلى صور أدبية. فقد زاوج بين الواقع المعيش واللغة السردية بأسلوب أدبي وسط بين اللغة العربية العالمة بقواعدها وبلاغتها وصورها الشعرية

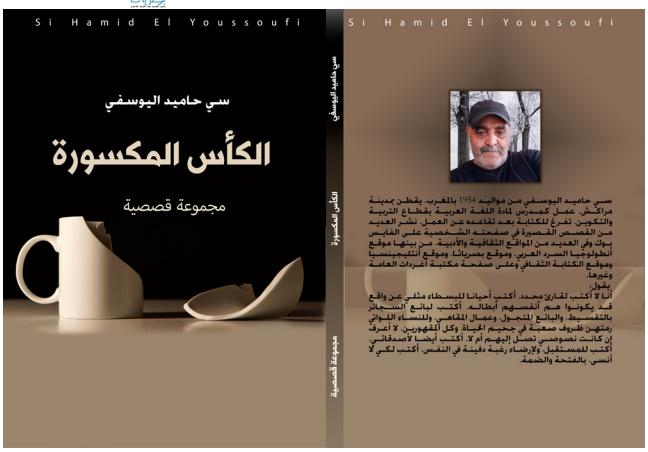

واللغة البسيطة بتوظيف الأمثال والأقوال الشعبية المحلية. فهو لم يكتب «لقارئ محدد» إنه يكتب «للبسطاء.. لبائع السجائر بالتقسيط والبائع المتجول.. وكل المقهورين..»[التقديم] ..إنه يسافر عبر عالم هذا الواقع، بين الدروب والأزقة والأسواق المحلية وساحة جامع الفنا، عبر شخصيات أشبعها الكاتب وصفا، امتد إلى دواخلها وكشف عن نفسيتها وأوضح ما يجول بخاطرها. شخصيات يتهددها الخوف والقهر والحرمان، ويقطع أوصالها الجوع والمرض.. كل ذلك ليس على حساب الخيال كعنصر أساس في العملية الإبداعية والحفاظ على جمالية اللغة السردية وانسيابها وتكثيفها.

من هذا الواقع صنع الكاتب نسيجه الأدبي في بورتريه فني إبداعي، وبلغة سلسة فيها دفء إنساني، بلغة واضحة العبارة، صادقة المعنى، وبمهارة أدبي..

إن الكاتب اليوسفي شديد الميل للبسطاء والمهمشين المحرومين من أبسط مقومات الحياة وشروطها الكريمة، معذبون في الأرض، يحملون من البؤس والحرمان ما لم يتحمله جبل الأطلس المطل على باحة مراكش.. إنه إذ يكتب للبسطاء، فهو يكتب عنهم ساردا وواصفا. لكنه لا يتوقف عند منطق السرد وحدوده، إنما يتجاوزه إلى الدفاع عن هؤلاء، يطالب بحقوقهم المشروعة. فهم «بشر من آخر درجة» ص٣٦.. لهذا من الإنسانية والأخلاق والمبادئ والقناعات التي يؤمن بها، وجب الدفاع عنهم. إنه بهذا التوجه الفكري والأدبي يمتلك أبطاله وعيا شقيا ضد سياسة التفقير، وصناعة الجوع..

هذا التوجه مصدره تجربة حقيقية وشعور دفين في الذات ورغبة ملحة لانتشال هذه الفئة العريضة من براثين التفقير إلى حد العبودية (قصة: زياد ص٤٢_٤٣ /عتبة الفقر ص٤٧_٤٨).. والكاتب لا يقف عند حدود الدفاع عن الفقراء، بل إنه يقدم بدائل حين يتدخل منتقدا لسلوك ومحتجا ضد الجهات المعنية والمسؤولة خصوصا المنتخبين ونواب الأمة (قصة: الانتخابات ص٥٨).. كما يحمل المسؤولية في تردي الأخلاق وانتشار الرذيلة والكذب، لوسائل الإعلام والتلفزة التي تبث برامج ومسلسلات تحط من القيم الأخلاقية والإنسانية (قصة: الحي الشتوي ص٧ وقصة :الوعود الكاذبة ص٣٩)..

بهذا الميل الشديد للبسطاء والمحرومين.. بعتبر الكاتب والقاص حميد اليوسفي امتدادا للمدرسة الواقعية في الأدب المغربي. فكل كتاباته وخاصة «الكأس المكسورة » و»وشوم في الذاكرة» تمتح من هذا الواقع المذقع لفئة عريضة من أبناء الشعب.. إنه ينضاف لكتاب سبقوه كالروائي الكبير محمد زفاف في: «المرأة والوردة. بائعة الورد. محاولة عيش..» والروائي محمد شكري في:» مجنون الورد _الخيمة _زمان الأخطاء...» وغيرهما.. فهؤلاء الأدباء يقدمون صورة عن واقع القهر والحرمان الاجتماعي، وما يموج فيه من أعطاب نفسية واختلالات اجتماعية، بكل وضوح وصدق، داعين إلى مجتمع تسوده الأخلاق الإنسانية والعدالة الاجتماعية والمساواة ..

الهامش:

* ألدوس هكسلي

كلمة في حق استاذنا حاميد اليوسفي

عبد الكريم غازي

لقد كان الاستاذ حاميد اليوسفي نبراسا لنا في ثانويتنا بسيدي اسماعيل، تلقائيته وتواضعه، حتى وانا لم ادرس عنده، فإنه كان نارا على علم، خلقا و انضباطا، لم نقترب منه، لكن الفايسبوك وبعد عشرين سنة يحيي العلاقة، وهذه المرة كانت المفاجأة سي حاميد يكتب القصة، فرحت كثيرا، أن تترك اثرا، وقررت أن أقرأ له، وهذا ماكان، قصصه الو اقعية تأخذك إلى الزمن الجميل، وكأنك تعيش في زمن الحكاية، إضافة إلى انها مرتبطة بالأمثال والحكم، تكريمه من مجلتكم، هو اعتراف كبير لقاء جميل واستاذ كبير، دمت استاذي ودامت أممك السردية أستاذي العزيز، تقبل مني هذه الكلمة المتواضعة.

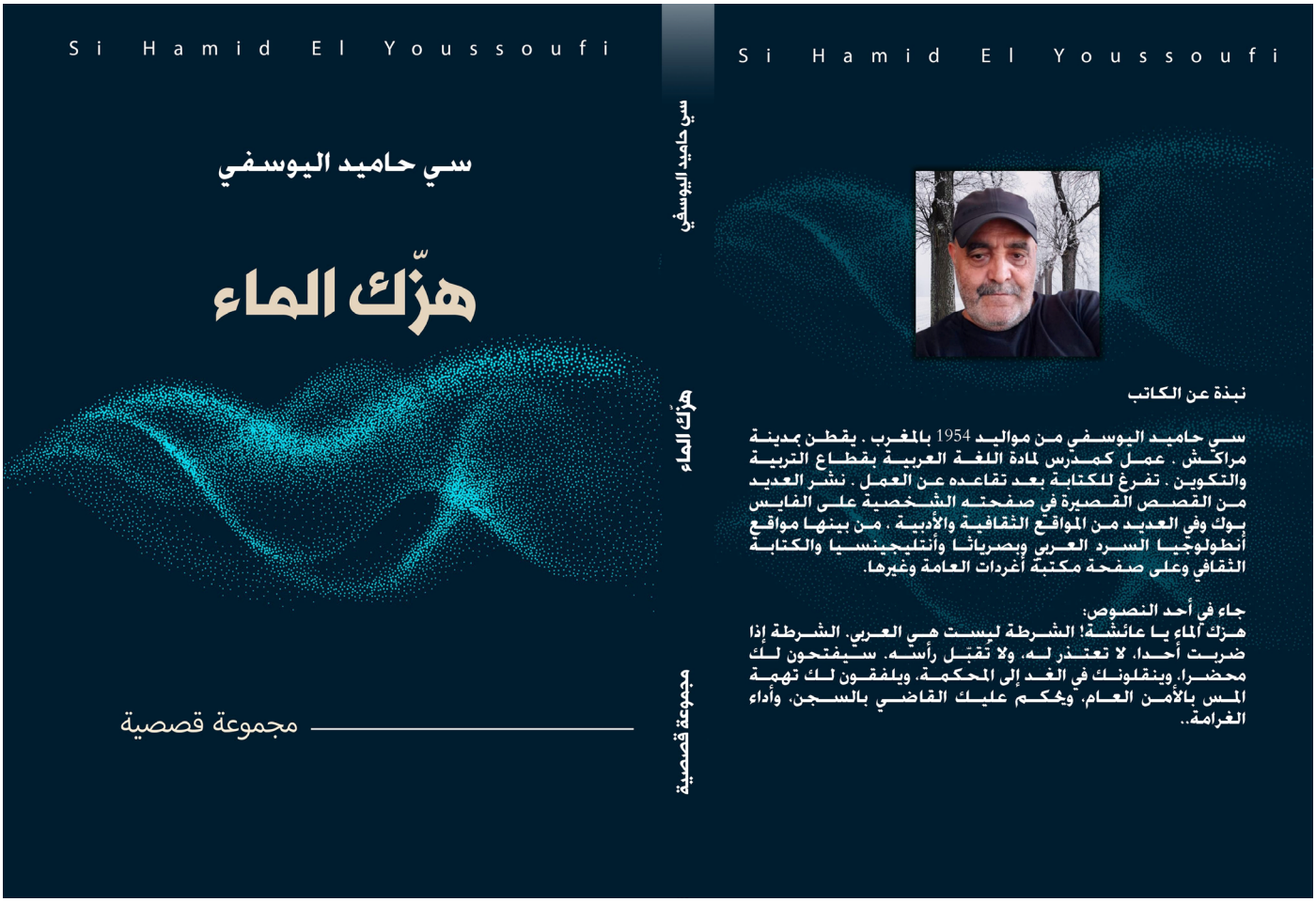

سيميائية العنونة
في مجموعة (هزك الماء) للقاص المغربي سي حاميد اليوسفي

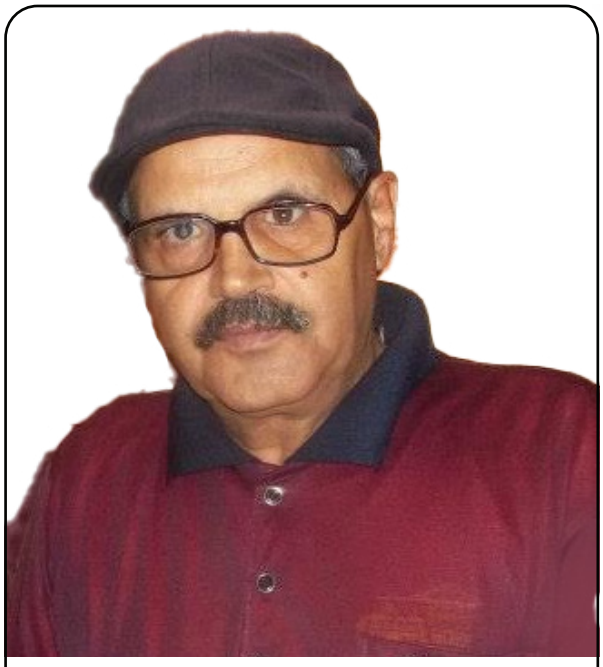

نقوس المهدي

العنوان سمة الكتاب

من باب الفضول المعرفي الإشارة إلى أن النقد السيميائي الحديث يشترط فيما يعترف عليه بالخطاب المقدماتي، ويقوم على البحث في «عتبات النص»، بداية من العنوان المركزي مرورا بالعناوين الداخلية والعناوين الفرعية الموازية، وفقا لانساق ظاهر اتية وجمالية بات النقد الحديث يوليها أهمية بالغة، انطلاقا من الدرجة الصفر في الكتابة، ومرورا بالمثل العربي المضلل (الكتاب يعرف من عنوانه)، التي لا يكاد يعطينا تفسيرا مقنعا، فجيرار جنيت يعرف العنوان بأنه (مجموعة من العلامات اللسانية التي يمكن أن توضع على رأس النص لتحدده ، وتدل على محتواه لإغراء الجمهور المقصود بقراءته..)، فيما يعرفه ليو هوك مؤسس علم العنونة الحديث على أنه (مجموعة العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص

لتحدده، وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور) إنه دال لساني يمارس سلطة إغرائية، لكن هذا الاغراء يبقى قاصرا تبعا لنوعية الكتاب ومحتواه وشكله، يقول مصطفى لطفي المنفلوطي: (لقد جهل الذين قالوا إن الكتاب يُعرف بعنوانه، فإني لم أرَ بين كتب التاريخ أكذب من كتاب (بدائع الزهور) ولا أعذب من عنوانه، ولا بين كتب الأدب أسخف من كتاب (جواهر الأدب) ولا أرق من اسمه!)..

والعنوان يشكل العتبة الأهم للولوج الى فضاء النص وإعطائنا فكرة شاملة عن محتواه، وهو بمتابة الباب الرئيسي بالنسبة للبيت تليه عدة أبواب داخلية، ويجتهد الكاتب في منحها أبعادا تشويقية وتسويقية.. واضفاء مسحة جمالية عليها تشد القارئ وتغريه بالقراءة.

كما تتيح لنا فرصة الحفر في فصوص النصوص والبحث في عدة شيفرات ورموز محددة نستطيع بواسطتها فهم الدلالات والإيماءات المتعلقة بالكتاب، وفضاءاته واشتغالاته وحمولاته الابيستيمية، وذلك من خلال معرفة: اسم المؤلف، العنوان، الخطوط، اللوحة، دار النشر، تاريخ النشر، الإهداء، المقدمة، الكاليغرام، الحجم، وأخرى تتعلق بجوانب الانزياح والتورية، والخيال، والصور الشعرية، والاستعارات والأحابيل اللغوية والبلاغية، وبالرغم من بداهة هذه الإشارات والإيحاءات الدلالية فإنها تشكل بالضرورة إحدى السمات الإجرائية والتفاصيل البصرية والفنية التي تشكل في مجملها مرجعية مهمة ومفتاحا لفهم آليات معينة والتي وظفها المؤلف لإيصال خطابه للقارئ

وغير خاف على احد بان الأدباء من الأجيال المتقدمة على وجه الخصوص كانوا أشد عناية وعلى أتم وعي بمسألة العنوان والشكل والخط، فحينما نتطرق للعنوان أو مسألة الشكل الظاهري للكتاب لا ننسى الإشارة إلى أن الشعراء منذ القديم اهتموا بإعطاء عناوين جذابة لأشعارهم ومأثوراتهم وأراجيزهم مثل اسم المعلقات والمذهبات والمسمطات والمفضليات والأصمعيات، فيما يفي المطلع في قصائد اخرى بالقصد والغرض، بعكس بعض الذين انتهجوا طريقة عنونة أشعارهم ومصنفاتهم بطريقة جذابة وتفننوا في اختيار عناوين مموسقة ومسجوعة وغريبة في بعض الأحيان. وتحبيرها بخط بديع لرغبتهم في منحها بعدا جماليا لتمييز مصنفاتهم عن باقي الكتب والإصدارات، لما لهذا من أهمية وسلطة إغرائية في اجتذاب القاري وتحفيزه بصورة أو أخرى لقراءة الكتاب و اقتنائه.

دلالات العنوان الخارجي

العنوان شريك متواطئ بين الكاتب والنص وقارئه. والمدخل الأساسي الذي يعطينا انطباعا أوليا حول مضمون الكتاب. ويبدو جليا أن وظيفته في العمل الأدبي هي بمتابة نجمة القطب التي نستدل على هديها لاستكشافه، ذلك أن اختيار العنوان ليس عملاً شكلياً معزولا عن فضاء النصوص، بل يشكل علامة ايقونية فارقة منتزعة من صميم العمل الابداعي، إنه وان كان يقدم نفسه بصفته عتبة رئيسية كما يعرف ذلك السيميائيون، فانه بالمقابل لا يمكننا باية حال الولوج إلى عالم النصوص دون اجتياز هذه العتبة.

هكذا نجد أنفسنا ازاء عنوان المجموعة القصصية (هزك الماء)، وهو عنوان إشكالي ومخاتل يلخص حقيقة مآل كافة شخوصها، تلعب فيه لفظة «الماء» صلة وصل بين وحدات المقول الدلالية، وتساهم استعاريا في صياغة مضمون القصة، فالماء هو أصل الوجود، وواحد من أهم رموزوعناصر الطبيعة، وبه تكون الحياة، (وجعلنا من الماء كلَّ شيء حيّ) [الأنبياء ٣٠]: لهذا لا يقبل الاجسام الغريبة، وسرعان ما يلفظها، بعد ان تطفو فوق صفحته.

وتوظيف عبارة «هزك الماء» بشكلها ونطقها الدارج وبصيغة لعبية ماكرة ساخرة.. نجد لها في بعض القصص أكثر من امتداد ومغزى، وقد وظف الشعراء والكتاب لفظ الماء لتوصيف حالات نفسية شعورية للكناية عن حفظ او ار اقة ماء الوجه، وماء الحياة في عود النباتات، وماء الملام كما عبر عنه الشاعر ابو تمام (لا تسقني ماء الملام فإنني

... صب قد استعذبت ماء بكائي)، وماء الصبابة كقول الشاعر بشار ابن برد (ماءُ الصَبابَةِ نارُ الشَوقِ تَحدِرُهُ ... فَهَل سَمِعتُم بِماءٍ فاضَ مِن نارِ)، أو كقول المجنون: (نظرت كأني من وراءِ زجاجة ... إلى الدار من ماءِ الصبابة أنظر)، وما الغمامة كقول ابي الطيب المتنبي: (أريقُكِ أم ماء الغمامة أم خمرُ... بِفِيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جَمْرُ) وعبارة «هزك الما» تعبير مغربي دارج يستخدم للشماتة بالشخص، والاستهانة به، ويعبر عنه بالصيغة التالية: «ضربك الضو وهزك الما».. وتقال للمرء الخائب الخارج من التجربة بخفي حنين، وهو ما ينطبق على بطلة القصة عائشة سيئة الحظ... وتنطقها سيدة الرياض ايميلي بلكنتها الأمريكية المفخمة (عايشة).. كما يوجز هذا العنوان مآل البطل المستلب المغلوب على أمره الذي يواجه الواقع المازوم غير المخملي في كافة نصوص المجموعة حيث نجدهم يواجهون نفس مصير البطلة عائشة.. مما يوضح بأن القاص السي حاميد اليوسفي نذر نصوصه لتوصيف حال عينة مقهورة من أفراد الشعب يعيشون على هامش الهامش بنصف حياة..

يؤكد الاستاذ محمد آيت واكروش في تقديمه للمجموعة بقوله: (عنوان «هزك الما» يثير سؤال دلالة هذا العنوان المأخوذ من الدارجة، والذي يدل على نوع التهكم على شخص خسر معركة ما)

(....وجملة «هزك الما»، اكتسبت عالميتها في القصة التي تحمل نفس عنوان المجموعة القصصية، عندما طالبت الامريكية ايميلي من فاطمة العاملة لديها في «الرياض» شرح معناها لعدد من الأمريكيين، وقامت بهذه المهمة بأسلوب وبمضمون أذهلا المتابعين، وفاطمة في هذا النص القصصي هزها الماء على الأقل أربع مرات، لما لم تستطع إكمال دراستها والحصول على الباكالوريا، وبعد ذلك لما تزوجت رجلا خدعها بمعطيات مغلوطة حول وضعه الاقتصادي، واضطرت للخروج للعمل بعد ان رفضت بقوة مقترحا أولا للزواج، ثم بعد فقدانها لعملها في رياض ايميلي بسبب فيورس كورونا، واضطرارها للقيام بأشغال مختلفة بما في ذلك العمل في الفيلات، وأخيرا بعد أن وجدت نفسها معتقلة في سيارة الشرطة إثر مشاركتها في وقفة احتجاجية ضد الأسعار، وضد التلقيح مع أنها ملقحة مرتين، وتنتظر بشغف الجرعة الثالثة.)ص٥

وهذه النهاية التراجيدية ليست نهاية سلبية أو شامتة أو تهكمية، بل تعمد القاص توظيفها لتبيان مدى ظلم وتسلط الجهاز المخزني الآثم الذي يحاول تكميم أفواه المواطنين وإذلالهم، والقمع الشرس والمسعور الذي اصبح يواجه به المظاهرات والاحتجاجات.

- دلالات العناوين الداخلية

كتبت سرود «هزك الماء» للقاص سي حاميد اليوسفي بين عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢٢، وقام بتنسيقها وتصميمها مدير تحرير مجلة (بصرياثا الأدبية الثقافية) الشاعر والمسرحي العراقي عبدالكريم العامري، في إخراج قشيب، وهي المجموعة القصصية الثالثة للقاص، وتتضمن خمسا وثلاثين قصة قصيرة تتفاوت بين الطول والقصر، على مساحة ٩٥ صفحة، بعناوين مركبة من كلمة، وكلمتين، وثلاث كلمات، كالتالي:

* (الحراك - العمدة - اللقّاط - الجوارب - المتحول - ميمي - المسخ - (التنتنة)
* (في المطعم - صوت الاسكافي - حليمة الطيّابة - الإخوة الأعداء - وجه النحس - نصف مواطن - الرجل الغامض - الشيخ والعروس - الطاكسي يجري - موسم الحرائق - لطمة الجن - لحم العيد - هزك الماء - حبة الشعير - التنوير بالزاي - الأحلام المجهضة - الغمامة السوداء)
* (سلّمت عليك الداودية - الكسر الذي لا يجبر - - يا عبد السلام كفى من الغباء - في وجه الحاجة - الله يسكت لك الحس - أيها الموت تمهل قليلا - لا نورس يلوح في الأفق - نكاية في العالم المتحضر
- إما أن تذبح أو تذبح - برق ما تقشع)

وهي عناوين نصوص تمتح معناها ومفهومها من اللهجة الدارجة المغربية، ومضمنة بجمل عامية عروبية تفيض سخرية وبارودية، تترجم الروح المراكشية المرحة الخفيفة الظل، عمل السي حاميد اليوسفي على تحيينها بطرقات ذكية وفنية لتأخذ إيقاعا ومعنى دلاليا مثيرا للإنتباه، مثل عناوين

- (الحراگ) وهي لفظة دارجة تطلق كناية عن المغامر الذي يعبر الحدود من دون أوراق ثبوتية، أو عبر قوارب الموت التي لا تصل ولا تعود.

.حليمة الطَيّابة: (الطيابة) بالدارجة المغربية تطلق على المراة التي تشتغل بالحمام ، تنظف المكان للمستحمة وتنظفها وتخدمها، مقابل أجر..

- (اللقاط) أو الملقاط الأداة التي استخدمها النشال لقرص آذن السائق من اجل سرقته تحت التهديد

- (وجه النحس) تستعمل للكناية عن شخص سيء الحظ ويتطير منه

- (سلمت عليك الداودية) التي تأخذ بعض معناها من الأغنية الشعبية (سلمت عليك الغالية ما بايعة ما شارية)، في أغنية «دابا يجي الحبيبة دابا يجي» للفنان الشعبي بوشعيب البيضاوي، وقد رددها بطل القصة للافلات من لجاجة السؤال

- (في وجه الحاجة) يقع بطل القصة الستيني ضحية عملية نصب من احداهن التي تساومه بين دفع مائتي درهم او تعرضه للفضيحة، فيضطر الى درء الفضيحة كي لا يقع في ورطة مع زوجته الحاجة

- (الله يقطع ليك الحس) قصة زوجين متناقضين، هنية التي ضاقت درعا بتصرفات زوجها العربي الذي يعود للبيت في وقت متأخر من الليل وقد تعتعه السكر، صائحا بأعلى عقيرته في الدرب.. وتضطر المسكينة للخروج لاغلاق فمه بيديها زاحرة إياه، داعية الله بأن يخلصها منه

- (برق ما تقشع) وهي حكاية امرأة تتعرض للنصب والاحتيال والسرقة بطريقة التنويم المغناطيسي، الذي يمارسه النصابون ثم يختفون كالبرق، بعمد الكاتب في هذا النص الى استلهام تقنية توليد الحكي أو الحكاية العنقودية

- (لطمة الجن) استعارة تطلق في المعتقد الشعبي على المس، الذي يعتقد أن الجن يسكن بالاماكن النجسة والخالية، أو تخطي شيء ما

- (التنتنة) وتعني «التمتمة»، يجتهد القاص على إقحام الراوي في عالم الحكي، عبر الفقرة التالية: (سأل الكاتب الراوي هل تستطيع أن تحكي لي قصة تتسم بالغموض، وتكون قصيرة،
وجميلة في نفس الوقت. ولا يستطيع أي ناقد فك شفرتها.
قال الراوي:
. ربما أستطيع ذلك، لكني لا أضمن بأن تكون القصة جميلة، لأن الحكم في النهاية
سيكون للقارئ، و أنت تعرف ذلك)

وربما تلخص القصة أن الكاتب الذي يكتب عن الو اقع كما تبصره العين لا يضيف شيئا للمشهد.. ف(اللغة بيت الوجود) بتعبيرهايدغر.. وغاية الأدب كما الفلسفة هي تغيير الكون، لا الاكتفاء بتفسيره، وهذه تقنية امتلكتها قصص مجموعة (هزك الماء) للمبدع السي حاميد اليوسفي الذي نجح في خلق عوالم ساحرة مغايرة عجائبية أحيانا، تفيض جمالية وتشويقا، بأسلوب سلس، ووصف صائب وجذاب، لا عبر استنطاق شخوصه والاستماع اليهم ونقل معاناتهم واستدرار عطف المتلقي، بل عبر خلق أجواء من المتعة والتشويق والدعابة السوداء، وتحريك شخوصه بطرق ذكية ومهارة.. حتى ان القارئ يتصور روحه ازاء محلل اجتماعي او انثربولوجي من خلال عرض العديد من العادات والمظاهر الاجتماعية الغيبية، والظواهر النفسية المحبطة المهيمنة على عقلية الطبقات الشعبية المسحوقة..

قصص مجموعة (هزك الماء) نصوص صدامية لا تهادن. تفضح المستور وتغوص عميقا في جرح المجتمع المغربي النازف.. مغرب الشعب المقهور والمفقر، ومواطنيه الذين يواجهون مأزقا وجوديا صعبا، فنجد شخوصا يغرقون ارواحهم في طوفان من الخمر والادمان واللامبالاة والجنوح للهروب من الو اقع المزري الى و اقع أشد ضراوة وقساوة وبؤس كما في قصة (الحراگ)، والإسكافي، أو أبطالا مستلبين يخافون الفضيحة في قصة (في حق الحاجة)، أو الخلاسي في قصة (المتحول)، أو النصاب في قصة (في المطعم)، وقصة (برق ما تقشع)، كما نجد أغلبهم يتهربون من الواجبات الاسرية، تاركين الحمل للمراة التي تشتغل خادمة في البيوت، أو الرياض (عايشة)، أو قصة (حليمة الطيابة) التي تشتغل خادمة في الحمام، ومنخرطة في الفساد السياسي عن طريق المشاركة في الدعاية الانتخابية بمبلغ زهيد. وذلك بعدسة الناقد المتذمر والمحلل الناقم على المنظومة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تتخبط فيها البلاد.. ذلك أنه كما يعبر عنه فرانز كافكا: (إذا كان الكتاب الذي نقرأه لا يوقظنا بخبطة على جمجمتنا، فلماذا نقرأ إذن؟ إننا نحتاج إلى تلك الكتب التي تنزل علينا كالصاعقة، التي تجعلنا نشعر وكأننا طردنا إلى الغابات بعيدًا عن الناس، على الكتاب أن يكون كالفأس التي تحطم البحر المتجمد في داخلنا.).

ولنا عودة لدراسة الجوانب الاسلوبية في نصوص هذه المجموعة القصصية الشائقة مع وافر التقدير والمودة للأستاذ المبدع السي حاميد اليوسفي راجيا له كل التقدير والموفقية.

مضامين في كتاب الكأس المكسورة

عبد الفتاح الخرشي*

«الكأس المكسورة» مجموعة قصصية للقاص المغربي سي حاميد اليوسفي. الكتاب من الحجم المتوسط يمتد على ٩٥ صفحة، كما يضم ٣٣ قصة قصيرة. كُتبت في فترات متقطعة ما بين ٢٠١٨ و٢٠٢٢.

مواضيع الكتاب لم تكتمل بعد، فهي متبوعة بمجموعات قصصية أخرى متطورة، ومشروع الكاتب لم يتوقف. مشروع سعى من خلاله لتجاوز ما هو ذاتي إلى التعبير عن وجدان جماعي شعبي.

أبرز في رؤياه للعالم أدوارا للإنسان متعددة العلاقات. قاعدة الارتكاز فيها انتماء أغلب أبطال قصصه للقاع الشعبي مثل احميدة وفاطمة وعبد الله و إبراهيم وغيرهم. كما توقف في القصص الثلاثة عشر الأخيرة عند شخصية مختلفة عن الآخرين. شخصية تحمل اسم فاطمة وضعها بطلة لهذه النصوص، فخصها بصفات ونعوت صهرتها في بوتقه واحدة لتظهر بهوية المرأة المغربية الأصيلة التي تناضل ضد الفقر والجهل والظلم والقهر.

الخيط النابض في كتاب الكأس المكسورة هو إبراز الكرامة كقيمة من القيم المهيمنة التي ترتبط بوصف اليوسفي للرجل والمرأة في معظم خطابه السردي. ويعود ذلك لانتمائه الثقافي والطبقي، وتنوع مساره النضالي، وكمتتبع للشأن الوطني والحقوقي .

الحكي يرتبط أيضا بتصوير المكان بما فيه وبمن فيه .. وهو تصوير يرتبط في الكثير من الأحيان بنفسية أبطال قصصه كما هو الشأن في قصة القطط السوداء. فالراوي يحكي عن شخصية تخرج من السينما مسطولة بعد منتصف الليل، وقد تتبعت فيلما مرعبا، فبدا الزقاق معتما بضوء خافت، وبضباب قطرات المطر. ويزيد مواء قطة بالقرب من القمامة المشهد رعبا..

واستعرض اليوسفي مادة الأغنية المغربية لقارئ كتاب الكأس المكسورة. وهو ما يمكن الوقوف عنده في الصفحات ٤٩ و٦٤ و٦٩ و٧٠ و ٧١ و٧٩ و٩٥. أغنيات تمتزج كلماتها بالموسيقى الشعبية والموروث الثقافي المغربي، وما تثيره ألحانها من سحر في الوجدان الجماعي لجيل السبعينات، ومازال لصدى كلماتها أثرا عميقا في نفوس المغاربة.

كما حاول توظيف بعض الكلمات والتعابير من اللهجة العامية، وحصر دلالتها في الهامش، حتى يسهل على القارئ فهم ما توحي به في اللهجة المحلية. ويلعب هذا التهجين اللغوي دورا في تواري السارد، ومنح الشخصية الحق في أن تتحدث بلغتها مما يضفي على النص ارتباطه الوثيق بالمعيش اليومي الذي تتحرك ضمنه الشخصيات انطلاقا من أبعادها الثقافية والاجتماعية والعاطفية والإنسانية والنفسية.

وحتى لا أطيل فالخيوط الناظمة لعالم سي حاميد اليوسفي يمكن إيجازها فيما يلي:

١ . أغنى المكتبة المغربية القصصية بمجموعاته «الكأس المكسورة» و«وجوه» و«هزك الما»، فدخل عالم القصة القصيرة من بابه الواسع فارضا نفسه ككاتب له قيمته المعرفية في المجال السردي.

٢ . ساهم في إظهار الهوية المغربية بتنوعها الثقافي من خلال كتاباته القصصية التي استوحى موضوعاتها من الأماكن التي عاش أو عمل بها كأستاذ للغة العربية.

٣ . شرف عالم القصة بتميزه الدائم، وحضوره الإنساني المتدفق، وقدرته على تعرية الظواهر السلبية في حياة الفرد والجماعة.

٤ . اختزل في كتاباته بعدي الزمان والمكان في نفس تاريخي.

٥ . اختار أغلب أبطال قصصه من أسفل الهرم الاجتماعي، واهتم بتحليل و اقعهم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والثقافي ونقده.

٦ . تميزت كتابته بثروة لغوية خصبة وذكاء وخفة روح ودعابة.

٧ . تجاوز الكتابة التقليدية والطريقة النمطية للقصة القصيرة.

الهامش :

. عبد الفتاح الخرشي قارئ ومتتبع لكتابات سي حاميد اليوسفي.

العبور إلى عوالم اليوسفي القصصية

عزيز معيفي

المرور إلى عوالم سي حاميد اليوسفي القصصية يقتضي مصاحبة ومصادقة شخوصه، لاستكناه رؤاها للحياة، ومن تم التعرف على ما يميز منجزه القصصي من عمق فلسفي و إبداعي.

اليوسفي بدأ مشواره القصصي بمذكرات عما عاشه وعايشه طيلة أزيد من نصف قرن، لكنه كتب ولم يتوقف على حد تعبير (فولكنر) الذي سئل مرة: متى أصبحت روائيا؟ فأجاب حين كتبت عن قريتي ولم أتوقف.

مخيلة اليوسفي واسعة إلى درجة أنه يغزل من فيضها خيطا رفيعا يرتق به ما تمزق من ثوب عالمنا المليء بالمتناقضات. وهو بذلك يمتح من رصيد السخرية - الذي راكمه عبر مراحل- ، وقوة عزيمته في مواجهة الزوابع التي مرت به، والتي واجهها بصبر وشموخ قل نظيرهما.

ولعله يحدو حدو القصاص التركي عزيز نيسين في جعل السخرية مبدأ أساسيا لمواجهة الظلم والفقر والضياع.

هكذا نصادف في عوالمه القصصية شخصيات مثل رحمة ويامنة وفاطنة وعدنان جعلت لها النمذجة الفنية وجودا أقوى وأرسخ من الوجود الفعلي الامبريقي.

شخصيات ذات نفس شعبي، تملك عبره القوة على اختراق مخيالنا، وغزو ما تيبّس فيه من ثوابت أيديولوجية.

وهنا نكتشف أسلوب اليوسفي .كما في نص الطعم . الذي يسائل البداهة، فالفقر يستوجب المكر في مواجهته، وكذلك ما ترسخه الدولة المتخلفة من علاقات مبنية على الرضوخ والاستسلام لقدر اجتماعي.

أكثر من ذلك نجد ما يفضح ويعري أفعالا ظاهرها خير وباطنها بهتان وكذب كما في نص الرقم ١٢١٢

توفق اليوسفي إلى حد بعيد من خلال مجموعته (وجوه) من اعتصار البعد الدرامي من موزاييك الحياة ، بحيث تتحول النصوص إلى (بوزل) ويكون عليك باستمرار أن تقوم بتفكيك صور الحياة لإعادة تركيبها في أفق ما تأمله وما تَملّه.

ولعلنا هنا نكتسب الكثير من التواضع ، لأن صور الحياة المقدمة لنا من صنع شخصيات شعبية تتحول ضآلتها الاجتماعية إلى ثقل فني وازن، وتكتسب قدرة كبيرة على الإقناع والتأثير في المخيال.

أجمل ما يميز هذه النصوص هو انفلاتها مما أسماه الناقد غالب هلسا ب(الروح الأسيرة) وتتمثل في انشداد الكتاب إلى نماذج جاهزة من الحياة الغربية مبنية فنيا على مفارقة لو اقعنا الاجتماعي. اليوسفي عمل جاهدا على رسم شخصيات نابعة من تمثلاتنا لو اقعنا الاجتماعي المغربي بما يحبل به من سمات سوسيولوجية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا العمل نجح في مواجهة الازدواج في السلوك الذي تحبل به حياتنا المجتمعية. فالاختيارات التي تنهجها الشخصيات ترفع من قيمة المواجهة وليس الخضوع والخنوع.

المجموعة القصصية (وجوه) مغامرة لذيذة في اكتشاف الذات والآخر.

مراكش ١٢ مارس ٢٠٢٣

تقاسيم على مقام المجموعة القصصية «الكأس المكسورة» لسي حاميد اليوسفي- مطارحات هادئة

عزيز معيفي

ببالغ السرور أقبل على المشاركة في حفل توقيع المجموعة القصصية «الكأس المكسورة » لسي حاميد اليوسفي تلبية للدعوة التي وجهها لي المنتدى المغربي للحكامة الاجتماعية. مشاركتي تسعى للنهل من المعرفة والإبداع والشعور الإنساني المتبادل.

لم يكن موعدنا كداء، بل ايت اورير، فقصدنا الإبحار فيما حفرته يد اليوسفي من بحار القص، نمخر عبابها في سبيل المغامرة من أجل اكتشاف «أطلنطيس» الجديدة التي شيدها هذا القاص العجيب. أقول عجيب لأنه تمكن من ترتيب حياته بمهارة قل نظيرها. فمن العمل الشاق على تربية وتعليم الأجيال إلى المساهمة في رحلة النضال النقابي، وفي فترة منه التقينا، إلى التفرغ للكتابة والتأليف في عالم القصة القصيرة.

استطاع أن يتغلب على فوضى الحياة، ويرتب أولوياته ضمنها بمنظور فلسفي يتعالى على الصغائر، ويُعلي من شأن الصحيح، عملا بالحكمة التي تقول : «لا يصح إلا الصحيح»...

استطاع اليوسفي أن يعديني ببليته، فقررت أن أناوشه في حرب إبداعية جميلة، همنا أن ننتصر للقيم الجمالية التي ترتكز على القيم الإنسانية النبيلة.

ملحوظة:

ركزت على نص تأسيسي لتجربة اليوسفي القصصية. كما أعتبره . وهو «الكأس المكسورة » مع التأكيد على أن قراءتي لها طابع شمولي استنادا على مقاربة تداولية.

حين يطرح الكاتب السؤال لمن أكتب ؟ يعني ذلك شروع الكتابة في وعي ذاتها، وهي عملية معقدة وشاقة، تستوجب توفر عوامل متشابكة قد تتجاوز الطموح للنهوض بالكتابة.

اليوسفي يطرح نفس السؤال ضمن خطابه المقدماتي، مجيبا بانحياز واضح للقاع الشعبي :

«أكتب لبائع السجائر بالتقسيط، والبائع المتجول، وعمال المقاهي، وللنساء اللو اتي رمتهن ظروف صعبة في جحيم الحياة، وكل المقهورين» ص ٤ .

في نفس الآن، لا يمكن القفز على و اقعنا، حيث شروط عدة. تراجع دور المدرسة / ضعف النشر / ضعف الاهتمام الرسمي بالثقافة والفنون والآداب.. كل ذلك يؤدي حتما إلى ضعف المقروئية. من تم يستدرك انفتاح الكتابة على بعدها الإنساني « أكتب لأصدقائي» ص ٤. ثم ينفتح على الذات: أكتب لإرضاء رغبة دفينة في النفس، لكي لا أنسى ولا أُنسى»..

ويمكن هنا أن نسجل ملاحظتين:

ا) الملاحظة الأولى تتعلق بتوثيق الذاكرة، وقد توفق فيها اليوسفي من خلال منجزه القصصي باعتباره دشنه . المنجز القصصي . بما عنونه ب»وشوم في الذاكرة».

ومن نافل القول أن ما يعيشه مجتمعنا من تحولات اجتماعية سريعة مرتبطة أساسا بشيوع نمط الاستهلاك، وعدم اهتمام مؤسسات الدولة بمختلف أنماط الذاكرة: سمعية / بصرية / لغوية / احتفالية / معمارية / مظهرية (اللباس) . للحفاظ عليها وصيانتها، يبقى مجهود اليوسفي لتضمين عمله الحكائي أنواعا من الذاكرات عن طريق توظيف الوصف: وصف الخلفيات، وصف الشخصيات، توظيف الأمثال الشعبية، توظيف الأسماء، هذا المجهود يبقى متميزا.

يصبح النص القصصي بمثابة وثيقة تاريخية تحمل بصمات مرحلة، وكأن الزمن عاد إلى الوراء بالقارئ الذي عايش فترات ماضية ليتلذذ بما تتضمنه من تحف جمالية.

وفي نفس الآن تخلق هذه النصوص ألفة بين الماضي والأجيال الحالية، لتتعرف عليه وتحبه وتنهل منه..

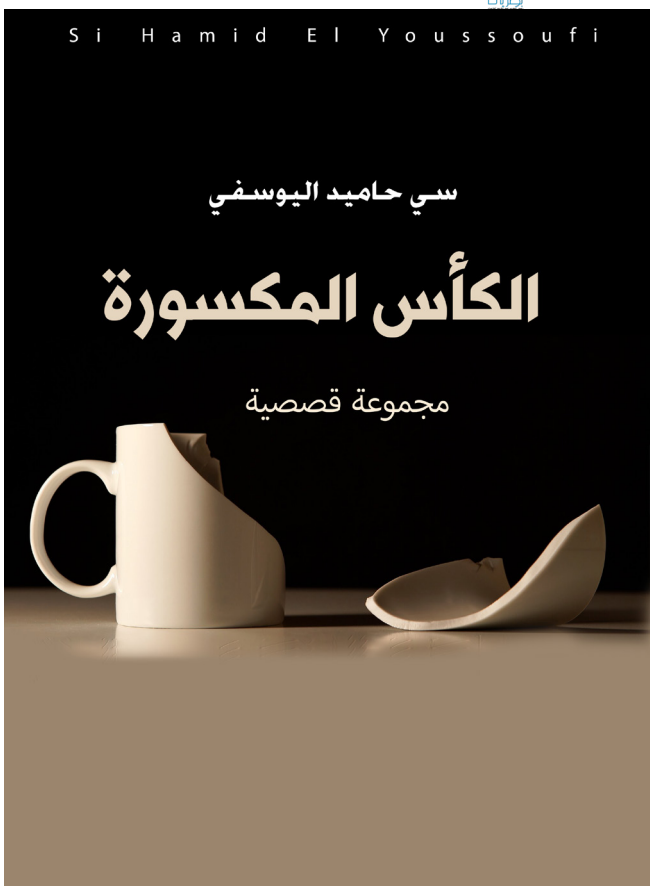

ب) الملاحظة الثانية، تتعلق باستبدال الحياة بالكتابة، حسب تعبيركيليطو، بحيث تتحول الكتابة إلى حياة على الورق. حياة لها قدرة هائلة على النفاذ من مسام الروح إلى قلب المخيال. هنا تشتعل حرائق الأيام، وزوابع الزمن، يتلظى بها المعذبون في الأرض .وربما نحن منهم لأننا اخترنا أن نحب الأدب الذي يقدس الإنسان ..

عملية الاستبدال هذه تتم بسخاء فني رفيع لدى اليوسفي: لغة سردية بسيطة تقع في الحد الأدنى من تركيب الجملة، وكأنها لغة سيناريو يعج بالحركة، لكنه يستطيع أن يسجل دواخل النفس عن طريق وصف الإحساس وربطه بباقي أنواع الوصف.

يقول عمر في نص الكأس المكسورة ص ٢٩:

«نعم أنا محظوظ لأني كل يوم جمعة أقضي حوالي ساعتين أو ثلاث مع فتاة جميلة في السينما، نتبادل الهمس والقبل، وهذا هو النصف المملوء من الكأس. لكن حظي أيضا سيء. عندما تلمس يدي فخذ نرجس الأيسر، لا تلمس غير الحديد البارد، فأحس بخوف رهيب...»

السخاء الفني يستهدف المخيال بعفويته، ولا يفترض أي نوع من أنواع التأهيل الثقافي الباذخ الذي تتطلبه الكتابة النفسية مثلا عند جبرا إبراهيم جبرا في روايته «البحث عن وليد مسعود». بل نجد تأثرا واضحا بحنا مينه في أعماله الروائية: حكاية بحار مثلا، أو علاء الأسواني في عمارة يعقوبيان.

هي لغة سردية تثقيفية، توظف التهجين بغاية الاقتراب من القارئ، وانتشاله من براثين الشفهي الصرف، باعتبار أن التهجين يتضمن توظيف الشفهي الدارج ضمن الفصيح المكتوب: (دراجة ميني / بائع الديطاي..)

يمكن إضافة المؤشرات التي تحملها النصوص على هامشها، وتساهم في شرح كلمات دارجة لتقريبها من القارئ الشاب الذي لم يعايش فترات الزمن الماضية، أو شرح ما قد يلتبس على القارئ العربي، باعتبار أن رغبة الانفتاح على العالم العربي، واردة بالنسبة لليوسفي.

دلالة العنوان:

(عنوان النص يحيل على نص دائري) الكأس المكسورة.

الكأس في جميع الحضارات ترمو إلى اللمة والجماعة بحيث تقع في صلب الأفراح، حيث يتم تشارك رمزية الشراب كمسوغ لتبادل الأحاسيس وجعلها تخرج من نطاق الذاتي إلى الجماعي. الكأس تُملأ إلى نصفها أو أكثر أو أقل بشراب مسكر دلالة على الضيافة والاستقبال ومشاركة الأحزان والأفراح: (كأس شاي مثلا..). وقد تدل على الخمريات بما هي خروج عن المألوف وبلوغ مرتبة الانتشاء والدخول في حالة ثانية من الطبيعة البشرية، حالة قد تتميز بالشفافية والرغبة في التعبير عن مكنون الأفئدة. أما الدليل «المكسورة» فهو يحيل على انقطاع الصلة لم تتصدع الأسباب الداعية إلى الاجتماع.

الكسر في حد ذاته يدل على استحالة الجبر وتمزق الأحاسيس الإنسانية.

إذا كان النص يحمل كعنوان «الكأس المكسورة» . العنوان وجه النص . فقد وردت العبارة الكاس المكسورة في آخر النص.

يمكن القول إن النص يحمل عنوانا يقدمه كوجه دال عليه وممهدا له، ولكنه يحمل نفس العبارة كخاتمة له، فيصبح بذلك نصا دائريا إشكاليا.

ولعل هذا المعمار الدائري يخفي في الحقيقة مسارا من الحكي، ما أن ينتهي حتى يبدأ من جديد كناية عن تشعب أسباب الحياة ودروبها ومرتفعاتها ومنخفضاتها.

والبعد الدرامي يحتاج في استجلائه لمعمار قصصي متعرج ومتشابك، وغني بما يطرحه من ضرورة الخوض في النفس البشرية.

ولعل جمالية التعقيد هاته مستمدة من أن الكاتب يتعامل مع نوع أدبي يحتاج لقدرات متقدمة من الإقناع الجمالي، وإلا سقط في الدعوة الأيديولوجية التي يكون ظاهرها التبشير الأخلاقي الفج، وباطنها عدم الاقتناع بدور الرسالة الفنية في تغيير قيم ومعتقدات و أفكار مسبقة جاهزة.

مبدأ الديالوجية :

مبدأ الديالوجية principe du dialogisme ، ركز عليه باختين في تحليل أعمال دوستويفسكي، بما هي سبر لأغوار رؤى ونفسيات شخوصه، ومعاناته الحقيقية في الوقوف على الأسباب التي تشل العدل الإنساني والرفح والحب والأمانة.

مبدأ الديالوجية يعني أن السارد والكاتب من ورائه لا يملك أحكاما أخلاقية جاهزة للتحكم في الشخصيات، بل يقع تداخل في الرؤى واختلاط لحدود الشر والخير وامتزاج للأبيض والأسود إلى درجة التيه، بحيث يحير المرء في تصنيف الأدوار، لأن المجتمع والشخصيات المستمدة منه قد تحمل من المتناقضات ما يجعل الحلول لا تشبه الوصفات الطبية أو الأخلاقية.

وعلى مستوى الخطاب الفني نجد تداخلا بين مكونات عدة

تجعل الحكي يسير في اتجاه تجاوز سطح الحياة إلى عمقها : (تداخل بين النمذجة والرؤية و أنواع الوصف والحدث الخ) كل ذلك يؤدي إلى التحول في المو اقف.

اليوسفي في مجموعته القصصية، وفي نصه التأسيسي «الكأس المكسورة» لم يركن لما هو جاهز في تصور علاقة حب بين فتاة من ذوي الاحتياجات الخاصة .نرجس . وشاب من الحارة .عمر.بل أدرجها ضمن غير المعتاد وغير المألوف في التعامل بين شاب وشابة نشبت بينهما بعض الوشائج العاطفية.

ولإغناء هذا البعد، ستدخل شخصية نرجس في موجة من التمرد الفني على الدور الموكول إليها وتناقش وتحاجج، وتتهم السارد، بل تتعداه إلى الكاتب ، دفاعا عن حرمتها الإنسانية. ولذلك تمسكت بتجاوز إعاقتها ، وبرفضها، ليقتنع السارد في النهاية بحقها في ذلك، وليعبر عن ذوبان الحب كقطعة السكر.

هنا سيعلن السارد انكسار قيمة الحب ونسبيتها أما الجمال الحقيقي المتمثل في الاعتراف باختلاف البشر، والاعتراف بأن التعايش ضمن الاختلاف هو ما يجعل المجتمعات تتعايش، رغم ما يثقل كاهلها من عوائق، وفي مقدمتها الكراهية، العزلة، الجشع، الفقر، الأمية، المرض...

مبدأ الديالوغية عند اليوسفي اتضحت معالمه لأن شخصية نرجس ثارت على وجودها ككائن تافه، وخاضع لمصير حطّ من قدرها.

وفي آخر المطاف ينهزم الجمال كمعطى جاهز أمام رفعة القيمة المطلقة للمرأة ككائن مستقل ومتحرر من السلاسل التي تكبلها بها الرؤية الذكورية.

عند ذاك يمكن القول إن الإقناع الجمالي من خلال الثورة على توزيع الأدوار في النص، أصبح من القوة بحيث ارتوت بقعة متيبسة في الذهن بالمطر الآتي من أفكار التقدم والحرية، وفي مقدمتها أن جمال المرأة يمكنها من أت تتكامل مع ذاتها لا أن تكون فقط موضوعا للشهوة المستهلكة.

يستطيع الكاتب أن يخلق علاقة متخيلة مع الحياة، ويخلق صورة من الحياة، إلا أنها حياة من ورق، لا يمكن اعتبارها إلا كذلك بحجة تجاوزها أحيانا للحياة الفيزيقية، واكتسابها قوة الوجود الفني أكثر من الوجود الامبريقي.

أليست شخصية مدام «بوفاري» في رواية تحمل نفس العنوان لفلوبير، أقوى من أي امرأة لا ترضى بحدود الأسرة التقليدية، إلى درجة أن ظاهرة البوفارية في علم النفس تم استيحاؤها من هذه الرواية بالضبط.

ورغم هذه القوة التي يملكها الكاتب لخلق شخصيات وأحداث وأمكنة وأزمنة، إلا أنه لا يستطيع تحريكها إلا من خلال السارد.

ولذلك فالسارد يمكن اعتباره أداة تنفيذ ما يعتمل في مخيلته، ويجعله يسعى لإبراز عيوب المجتمع وعيوب البشر، وما يجعل الإنسان يسهو ويتعلق بالأمل ويساهم في تغيير الحياة، أو يخبو وتمزقه زوابعها. غر أن العلاق بين السارد والكاتب بقدر ما تتشعب وتتعقد تجعل الشخصيات تملك القدرة على التمرد، بل قد تصل مستوى اختراق القدر الفني الذي يطوقها به الكاتب، بقدر ما يتميز العمل الأدبي بغناه ، وبتعقد الصراع فيه بين الرؤى، وباتساع رقعة الصراع المجتمعي داخل النص.

في نص «الكأس المكسورة تدخل نرجس في صراع مع مبدعها وتتحداه، وتحاججه في أن المصير الذي اختاره لها، لا يمكن أن يصادر حقها في الوجود. فهي ابنة الحلم ومن حقها أن تنال إعجاب عمر، لا أن يهجرها، لأنه لا يتحمل «النصف الفارغ من الكأس» : (ص ٢٩) ، والفراغ يدل على الساق الحديدية.

وقد بلغ الأمر بهذه الشخصية أن أعلنت رغبته في رفع قضية ضد الراوي، بمعنى إثارة الشك المنهجي في البناء الفني نفسه، وفي العلاقة مع الراوي..

هكذا يتلاعب اليوسفي الكاتب بمخيال القارئ، وهو بذلك يهيئ شروط إقناع عميق بقيمة الاختلاف. فلا يمكن اعتبار «نرجس» فتاة ناقصة وهي تملك من الجمال القدر الكبير.. بل حقيقة «أخطر إعاقة نعاني منها هنا» إشارة إلى رأسه وكناي عن الوعي وتصبح بذلك الكأس المكسورة دالة على الوعي المكسور، الوعي الناقص، المتحيز «للأسوياء» مقابل «الناقصين» أو هو تقابل مرفوض يدعو اليوسفي إلى رفضه بإشعال ثورة داخلية في وعي كل واحد منا.

استبدال الأدوار فنيا: من هو بطل القصة؟

في نص «الكأس المكسورة» احتلت شخصية «عمر» حيزا رئيسيا في مساحة الحكي، وبالنظر إلى أن الشخصية الرئيسية تكتسي هذه الصفة انطلاقا من درجة التأثير في تحولات الحدث، غير أن الخطاب الفني في هذا النص عرف ظاهرة متقدمة من حيث التجريب القصصي: وهي تخطي شخصية نرجس لدورها التقليدي، والاضطلاع بدور آخر يتسم ببعدها الإشكالي، بحيث ثارت على مصيرها كفتاة تعاني من الإعاقة، لتفرض نفسها و أنوثتها كما هي، ولتتخلص من الدونية وتواجه الإعاقة الحقيقية التي باح بها الشخصية الوهمية أي السارد، وتتمثل في قصور الوعي في إدراك أن الاختلاف والتعايش بين الأجناس والطوائف والديانات هو ما يسمح بوجود المعنى الحقيقي للمجتمع الحداثي.

النمذجة : مدح قدرة الكاتب على انتقاء شخصياته.

يدل المنجز القصصي لليوسفي على عين ثالثة تمكنه من رؤية ما لا يُرى بالعين المجردة. ومن نافل القول إن النظر يحتاج إلى ثقافة، كأن يملك المرء القدرة على تمييز الألوان والفروقات بينها، والأشكال ودلالاتها، والخطوط ومعانيها.. لن يتحقق ذلك إلا بسبر أغوار عالم التشكيل وخبر دروبه وشعابه.

لذلك يبدو من الطبيعي أن نستمتع بالروائي العالمي «يشار كمال» في ثلاثيته «العشب الذي لا يموت»، ونحن نلج رؤوس الفلاحين الأكراد في المجتمع التركي، وكأننا نعيش بين ظهرانيهم.

ما كانت هذه القدرة الفائقة على الإقناع الجمالي تتحقق لولا أن يشار كمال امتلك قدرة هائلة على اسكناه صور من الحياة اليومية لهؤلاء، ومزجها في فضاء فني روائي.

ينحو اليوسفي هذا المنحى، بقدرته المتميزة على اختيار شخصيات قريبة منا، ونكاد نجد أنفسنا فيها، ولكنها شخصيات من ورق، تستطيع أن تدعونا للسفر في ذواتنا، ومحاولة كسر حدود الطابوهات

والحواجز التي يكبلنا بها الجاهز. بل يمكن القول إن العمى الجزئي الذي نعانيه ونحن قد ألفنا طبائعنا، وعاداتنا ، وما يجب أن يكون، وما لا عيب أن يكون، هذا العمى يخفي عنا القدرة على إدراك حاجاتنا الحقيقية، ومن نحن. وإلى أين نسير؟..

الكأس المكسورة وثقافة الحاجة: La culture du manque

يبدو أن ما يلف الحياة اليومية من ضروب الاستيلاب، تجعلنا لا نحس بأي نوع من الفراغ الإيجابي، أو ما يطلق عليه «ثقافة الحاجة». فقراءة نص «الكأس المكسورة» تجعل القارئ يتساءل عن معنى الجمال في بعده الشامل، وهل فعلا يتحقق الحب دون إدراك حقيقي للذات ومدى تقبلها «لعيوب» الآخر؟ وهل حقيقة يمكن للمرء أن يوجد مكتملا بدون عيوب؟ لعله سؤال فلسفي يغنينا الرضى عن الذات عن الغوص فيه ، على اعتبار أن الحياة اليومية تطوقنا، وتجعلنا عميانا كما في رواية جوزيف سرامكو «العمى».

إن القدرة على خلخلة الجاهز، واستفزاز السؤال الفلسفي في ذهن القارئ بشكل أقرب إلى تعليمية المسرحي الفذ «بريخت»، لا شك تدعو القصاص اليوسفي إلى الانتقال إلى سرعة أكبر في الإبداع عن طريق خوض غمار العالم الروائي، بما يتيحه من مساحات شاسعة من الحكي تتحرك فيها شخوصه وتتصارع، وتصنع أحداثا ومصائر. وتعبر وتثور. وهي بلا شك دعوة إلى أن نستمتع أكثر كقراء ونقاد بجرأة اليوسفي وجدارته وحب المغامرة ومن أجل دعوة المتلقي إلى المشاركة في هموم ثقافية جديدة.

التهجين في عالم اليوسفي القصصي:

التهجين مصطلح نقدي يدل على توظيف الدارجة في سياق اللغة العربية الفصحى. ولعل الموضوع من الزاوية اللسانية يتشعب ويتطلب مساحة فكرية محترمة لتناوله، غير أن توظيف الدارجة ضمن ما يصطلح عليه أدبيا ب«التهجين» ينطلق من انحياز ثقافي للثقافة الشعبية كمصدر للرواية وليس الملحمة. وقد حلل هذه القضية المفكر اللامع ميخائيل باختين، وبرهن عليها من خلال دراسته ل«رابليه». فرغم أن المرحلة التاريخية التي عاش فيها «رابليه» جعلت أدبه يتحرك ضمن حدود التصور الكلاسيكي الإقطاعي للرواية، فقد انتقد الإقطاع موظفا الثقافة الشعبية.

في الرواية العربية، اتخذ هذا التوجه منحى عميقا في أعمال نجيب محفوظ، الذي تضج عوالمه الروائية بشخصيات مستمدة من القاع الشعبي. وهو ما نلمسه في أعمال الروائي الكبير حنا مينه. وهذا الأخير نهل كثيرا من الأدب التركي وخاصة من يشار كمال.

نقل عوالم القاع الشعب، يتطلب قدرة كبيرة من الروائي أو القاص على تشرب مختلف التجارب الحياتية، وامتصاص لبها وتوظيفها. ولذلك يصعب توظيف شخصيات شعبية، دون توظيف نبض الحياة الاجتماعية الشعبية، بما تعيش خلفياتها المكانية ومعمارها، وأصواتها وضجيجها وصراعاتها و أفراحها وأحزانها..

لا يمكن مثلا حذف الدارجة التي تحقق قرب القارئ proximité من نبض الحياة الشعبية في رواية «البئر الأولى» لجبرا إبراهيم جبرا.

إثارة هذه المعطيات، يعيدنا إلى البداهة التي تفرض نفسها: لم وظف اليوسفي الدارجة في حوارات شخصياته؟

بالعودة إلى تقديمه للمجموعة «الكأس المكسورة» يتساءل عن الداعي إلى كتابة نصوصه.

يبدو بأن السؤال مثقل بما يحاصر الثقافة عموما ويجعل المقروئية ضعيفة. ففي مجتمع سليم إذا طرح أحدهم سؤالا حول الداعي إلى كتابة القصة، كمن يشك في ضرورة الهواء للتنفس!!..

ورغم ذلك يؤكد اليوسفي: :أكتب أحيانا للبسطاء مثلي عن واقع قد يكونوا هم أنفسهم أبطاله» ص ٤. هنا يعبر بوضوح على أن صناع الثقافة والأدب يعيشون بين ظهرانينا، نصادفهم ونتعامل معهم، ولكن وحدهم الكتاب المبدعون يستطيعون الإمساك بالخيوط العميقة التي تحركهم في حياتهم ومنها يستمد أبعاد درامية الحياة..

توظيف التهجين الغاية منه ليست مجرد تأثيث فني صرف، وإنما استكناه مختلف أبعاد الحياة، ونقل ما خفي منها إلى القارئ في صيغ جمالية فنية، تجعله يفسرها بطريقته الخاصة ضمن ذائرة مخياله.

توثيق ذاكرة الحكي:

سبق أن أثار الناقد الأدبي غالب هلسا مفهوما عميقا لقياس درجة الإخلاص في ارتباط مخيال الروائيين والقصاصين العرب بمجتمعاتهم وحضارتهم التي نشأوا فيها، أو الابتعاد عنها والنهل من غيرها، فكان المفهوم هو (الروح الأسيرة). ومعناه أن ما يصوغه الروائي أو القاص من أحداث وشخصيات، يكون قد تشربها من النماذج الغربية وكأنها مادة جاهزة. ولذلك تبدو الكثير من القصص والروايات وسيناريوهات الأفلام العربية والمغربية مُفوّتة ومُثقلة بما هو مفارق لواقعنا.

القاص اليوسفي هنا، رمى سهمه وأصاب.. بحيث بدأ بتوظيف صور من حياته الماضية وأطلق عليها عنوانا دالا: «وشوم في الذاكرة» ثم نهل منها وأخضعها للتخييل الفني لتتحول إلى أعمال قصصية مشعة. قصص اليوسفي تحبل بتصور ولوحات من الحياة الاجتماعية قبل نصف قرن، وقد طالها . اللوحات . النسيان، لولا أن تلقفها بحسه وهمه الأدبيين، ونسج لها خيوطا متينة لوصلها بالحاضر..

ورغم ضمور المقروئية، واشتداد الاهتمام بالصورة وسيطرة الوسائط الاجتماعية على التواصل، فإن راهنية الحفاظ على المحكي كذاكرة تبقى ملحة، لأن من لا يستطيع أن يصنع نماذج جمالية وفنية من الوقائع اليومية في الماضي ، لن يتمكن من صوغها في الحاضر.

شغف

جولة في عرصة اليوسفي القصصية

عزيز معيفي

أعادتني قراءة نصوص اليوسفي القصصية إلى المتعة التي كنت أستشعرها، و أنا أقرأ في السجن خلال السنوات التي أمضيتها هناك كمعتقل رأي. كانت الروايات والقصص، تعيد صلتي بالحياة المجتمعية التي انقطعت عنها. لم أعد أرى الناس.. أصبحت بعيدا عما يجري، وعن المصائر المختلفة.. وكأن فراغا مهولا خلقته الجدران والأقفال والأبواب الموصدة دون جداول الحياة.

الروايات والقصص أصبحت توفر لي متعة زائدة، وتعيد لي ارتباطي بذاتي وبالآخر.. غير أن لهذا الارتباط بعدا ثقافيا، لأنه نابع من مخيال قصاص، أو روائي.. ارتباط يتيح لي متعة مشاركة الكتاب آرائهم ومشاعرهم وعوالمهم، ويحفزني على التمسك بالقيم والقناعات التي أومن بها..

المعاناة الإنسانية التي تابعتها عبر هذه الأعمال، عمقت إحساسي بقيمة الحرية والكرامة الإنسانية. ولذلك حين اطلعت على نصوص اليوسفي القصصية، أحسست وكأني أعود إلى السنوات الطويلة التي أمضيتها كسجين سياسي، ولكن سجين يقرأ، ويحب أن يقرأ، ويجب أن يقرأ الأعمال القصصية والروائية من مختلف الاتجاهات والمشارب.

فيما بعد غادرت السجن الصغير، و ابتلعني السجن الكبير بطلاسمه. ولم أعد أقرأ بنفس الوثيرة السابقة.. و انقطع حبل السرة الذي كان يربطني بقمم الاستمتاع الأدبي والثقافي.

غير أن أعمال اليوسفي، أيقظت الكائن الخرافي الغارق في سباته بداخلي، وجعلته يحفزني على السعي في براري الإبداع بحثا عن الجميل والإبداعي قراءة ونقدا.

وكما يقول ماريو بارغاس يوسا: «الأدب هو أفضل ما تم اختراعه من أجل الوقاية من التعاسة»*، فاليوسفي بنى تجربته القصصية على البحث المستمر عما يمكن تسميته بالتجربة البيوقصصية. وهي تشبه «الجنان» حيث تتجاور مختلف أنواع المزروعات والأشجار. فبعض النصوص تشبه أشجار الجوز في قوتها وضخامتها، وبعضها تشبه النخيل في رشاقتها. إلا أنها تتميز في الأعم بطاقة دلالية تجذب القارئ، لأن القصاص «الفلاح» الذي أنتجها يعيش في نصوصه، كما يتنفس الفلاح الحقيقي عبق عرصته. فكيف تنشأ القصص عنده؟

اليوسفي عاش في مدينة مراكش، مراكش الشعبية البسيطة المضيافة. نشأ وهو يتطلع إلى أشعة الشمس من ظلال الحياة الشعبية بما تحمله من أفراح وأحزان ومعاناة.. الشمس التي ينشدها هي شمس الوطن للجميع. ومن حق الجميع أن ينعم بدفئها.. ولذلك فشخوصه لا يستسلمون دائما للمعاناة.. يكابدون من أجل العيش، وهم بذلك يجعلوه مقتنعا بأن تجربته القصصية تخصهم هم أيضا.. إنهم بمصائرهم جزء منه..

هذه التجربة تحولت إلى دودة شريطية حسب تعبير ماريو بارغاس يوسا، تسكن أحشاءه وتجعله يعيش من أجلها.. فإذا حدث و انقطع عن تغذيته، آلمته واضطرته

للاستمرار.. ولا نكاد نعثر على الخط الفاصل بين ما يقنعنا به من حياة مبتكرة، وتفاصيل الحياة الواقعية.

فلنأخذ نص «حبة شعير» من المجموعة القصصية «هزّك الماء»، ونتفحص مليا مساحته الفنية، وما يقدمه من صور نابضة بالحياة في البادية المغربية، وكيف تتصرف أم مع ابنها بعد أن لاحظت ما أصاب جفنه من التهاب. فرغم اقتناعها بضرورة الالتجاء إلى المستوصف مع أخذ ما يُقدم كرشوة للممرض، فإن ظروف عمل زوجها منعتها من ذلك. عندها التجأت الى المعتقد السحري، ويتمثل في وضع حبة شعير تحت سبع أحجار، و انتظار من يسقطها لينتقل إليه المرض، وينجو منه ابنها المصاب..

هذا النص يتميز بتحقيق انشداد سردي عجيب إليه، كما أنه يجعل المتلقي غير مدرك تماما لمآل المسار السردي. فبمفهوم كمال أبو ديب في كتابه جدلية الخفاء والتجلي، تحدث المفاجأة، بحيث يصبح والد الطفل هو الضحية بعد أسقط الحجرات دون وعي منه.

وحسب باروني في كتابه شعرية الرواية ، تلعب الخدعة الفنية دورا هائلا في تحويل النص السردي إلى لوحة جذابة عن طريق الخدعة الفنية.

القارئ من جهته ينتظر تحقق الحل السحري، و انتقال المرض إلى طرف آخر، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، ويصبح ضحية له.

وتبقى الرسالة القيمية من النص، هي أن الطب هو الكفيل بحل مشاكل المريض، وليس الشعوذة والسحر. وكم نستلذ عودة اليوسفي إلى هذا المعتقد لمحاربة التصورات السحرية المختلفة في وعي المتلقي.

يشبه ملريو بارغاس يوسا عمل القصاص والروائي بما تقوم به(المحترفة) التي تخلع ملابسها أمام الجميع لإظهار جسدها عاريا. وهو مثال يبدو عاديا في التجمعات الفرجوية الغربية. إلا أن عمل القصاص . إذا كان ناجحا . يعتمد آلية عكسية، فهو ينطلق من نقطة بدء، من بؤرة سردية يبدأ بها نصه، ثم يخفي هذه النقطة تدريجيا باستعمال مكونات الخطاب الفني القصصي(خلفيات زمانية ومكانية/ شخصيات/ حبكة/ حوار/ وصف إلخ..). وفي النهاية يقدم لنا صورة من الحياة مخترعة، ولكنها مقنعة.

نص آخر سكن اليوسفي قبل ولادته، وخرج إلى الوجود حاملا عنوان «المسخ»، وهو موسوم بردود أفعال كاتبه بامتياز.

في بدايته وبحركة مسرحية تتقدم شخصية هامة و»خطيرة» حسب وصفها. لا تحمل اسما، ولكنها تحمل صفات تدل عليها حركاتها. هنا يتدخل وبدقة كبيرة، وصف الحركة، فيُسفر عن عرافة تُرقّص الحجر، ويخفنها النساء.

التعاقد الذي تجريه معها زهرة هو كسر شوكة زوجها العربي، والحد من تسلطه، ومن قهرها عن طريق مسخه، وتحويله إلى جرو..

جسد القصة مليء بالتفاصيل التي تمزج بن حركات زهرة وهواجسها، و اقتناعها بالواقع الجديد: أي تحول زوجها إلى جرو..

لإنضاج الترقب تدخل زهرة في مونولوغ يعبر عن خوفها من تصرفات ستصدر عنها بعد تحول زوجها.. تقتنع بقوة السحر حتى يكاد المتلقي ينساق معها.. ثم فجأة تستفيق من حلمها، وتفحص زوجها فتجده لم يتحول مطلقا..

النص في حد ذاته انقشع كالفقاعة، وكشف عن واقع مرير، يتمثل في عجز المرأة عن حلول و اقعية لما تتعرض له من مآسي، ولذلك تلجأ إلى الحلول السحرية رغم عدم قابليتها للتحقق.

نصوص جميلة ترصع تجربة اليوسفي القصصية التي تُحوّل صورا من الحياة إلى قطع أدبية شيقة ، يبقى الحديث حولها ، وكأنه خيط له بداية وليست له نهاية.

الهامش :

* عزيز معيفي: ناقد وشاعر وصحفي

* ماريو بارغاس يوسا : رسائل إلى روائي شاب ص ١٧

مراكش ٣١ ماي ٢٠٢٣

بين ضفاف واد الزات والكأس المكسورة

ذ. محمد قنطاري*

خاطرة جميلة جادت بها قريحة الاستاد محمد ايت وكروش الدي خبر الاستاد سي حميد اليوسفي في مسيرته الابداعية التي تنساب في هدوء، ومسيرته النضالية التي تميزت بالرزانة والعطاء ونكران الذات. وهذه كانت ولازالت شيم المناضلين والمثقفين العضويين الدين يوثرون العمل في الظل بعيدا عن البهرجة والاضواء. شعاره العريض تدبير الاختلاف بأسلوب حضاري راق بعيدا عن النظرة الايديولوجية الضيقة للدفع بالعمل الى الامام. وهدا ما جعل سي حميد رفيقا حميما ومقربا من الجميع. وهدا كذلك ما يفتقده الكثير دونه في جميع المجالات..

اقول الاستاذ ايت وكرش خبر سي حميد اليوسفي في ابداعه ونضالاته، وخبر واد الزات في خصبه ونماءه، واحلام صغار الفلاحين في انتظار صبيب مياهه من خلال سد يحقق هده الاحلام المؤجلة عند الساكنة، ليعم الخير والخصب والنماء، وتتحسن الاوضاع المادية لساكنة القرى والارياف المتناثرة على ضفافه..

تحدثني نفسي، وبعض حديثها يقين، انه كما استطاع سي حميد ان يجمع تلك اللمة الجميلة على ضفاف واد الزات، والتي باعدت الظروف بيننا وبين العشرات من افرادها لعقود ثلاثة او اربع، فتجدد اللقاء، وتم الوصل بين الماضي والحاضر. اهمس للأستاذ ايت وكروش بان وادى الزات سيفي يوما بوعده، ويحقق احلام الجياع وصغار الفلاحين وساكنة الحواضر كذلك، لأنه عندما يتجاور كريمان لا محالة سيجودان، فكما جاد سي حميد اليوسفي في حضرة (الشيخ) موسى مليح. سيجود واد الزات يوما ليحقق انتظارات الساكنة، وسنكون ان شاء الله من المستفيدين الدين سيتفيؤون ظلال اشجاره، وينعمون بخيراته بمعية الحاج موسى مليح اطال الله في عمره، ولا حرمنا من خفة دمه.

الهامش : محمد القنطاري أستاذ متقاعد اشتغل مع اليوسفي بثانوية يوسف بن تاشفين التأهيلية في بداية الألفية الثالثة.

سي حاميد اليوسفي.. ذاكرة خصبة

نورالدين بنشقرون*

معرفتي بالأستاذ سي حاميد اليوسفي حديثة لا تتجاوز الست سنوات. تعرفت عليه بحكم ارتيادي نفس المقهى المفضل عنده، وبحكم علاقته القديمة (أيام الدراسة بفاس) مع صديقي المرحوم الأستاذ عبد الصادق العرعوري.

حينها أصبحت اقرأ له قصصه التي ينشرها على صفحته في الفيس بوك، وعند لقائي به نناقش مواضيع عدة، ويبدي في بعض الأحيان ملاحظاته لقصائدي الزجلية التي أنشرها على صفحتي في الفيسبوك.

وخلال هذه المدة القصيرة، اكتشفت في الرجل خصالا قل مثيلها في أيامنا هذه. فهو ينصت أكثر ما يتكلم، إلى درجة أنك تخاله خجولا لكن عندما تتعمق معه في النقاش تكتشف ان هذا الخجل يخفي ثورة دفينة على وضع الفقر والقهر والظلم الذي عايشه، وكان شاهدا على أحداثه في الحي الذي سكنته أسرته بمدينة مراكش منذ سبعينات القرن الماضي. هي أحداث بقيت لاصقة في ذاكرة الرجل رغم أنه لم يعشها شخصيا بل عايشها فقط، لأن سي حاميد اليوسفي ينتمي لأسرة عريقة معروفة بخيراتها وكرمها .

وهذه الذاكرة الخصبة للرجل نكتشف اغوارها من خلال سرده لأدق تفاصيل الأحداث عند قراءتنا لقصصه، قصص تشد القارئ وكأنه أمام مسلسل تلفزيوني مشوق.

لا يسعني إلا أن أقف احتراما وتقديرا لهذا الكاتب القصصي الفريد من نوعه، و اتمنى له مزيدا من التألق والعطاء إن شاء الله.

الهامش:

.نورالدين بن شقرون إطاربنكي متقاعد وشاعرزجال.
مراكش ٠٦ ٢٠٢٣

القصة القصيرة
عشق اليوسفي الأخير

محمد آيت واكروش

شكلت القصة القصيرة خلال العقود الأخيرة إلى حد ما ديوان المغاربة، وذلك بتزايد عدد اللواتي والذين واصلوا أو التحقوا بالكتابة والابداع في هذا المجال من أجيال وفئات عمرية مختلفة وعديدة من جهة، وكذلك لتزايد الاهتمام بها نقدا وتنظيرا وتنظيما للمهرجانات والتظاهرات الثقافية الخاصة من جهة أخرى.

وقد بادر سي حاميد اليوسفي مباشرة بعد تقاعده كأستاذ للغة العربية إلى استثمار وسائل التواصل الاجتماعي من أجل نشر ما سماها وشوما، تلتها مجموعة من القصص القصيرة مدرا بذلك ما عنده، لنجد أنفسنا أمام كاتب يمطرنا بنصوص إبداعية متميزة، وليجد نفسه بعد ذلك من المبدعين الذين انغمسوا في هذا الجنس الأدبي، و أبدعوا فيه بشكل متميز.

وقد اختلفت علاقة القصاصين بالقصة القصيرة، إذ هناك من اعتبرها أما ترضعه حبا بكل أشكاله، وتحيطه حنانا، وتطعمه وتربيه وتخاف عليه. وهناك من اعتبرها النار المقدسة التي ارتأى لنفسه أن يكون من عبدتها. كما أن هناك من ارتبط بها بعلاقة صداقة غريبة الاطواروالتجليات تتسم تارة بالارتياح والتماهي بالانتساب والشوق والانجذاب، وتارة بالاستفزازوالمناوشة، وحرق الأعصاب، ليجد اليوسفي نفسه بعد عشقه للحياة والنضال والأسرة مع القصة كوسيلة تعبير جمالي وفني، أمام عشق أخير يشكل الهواء والدواء والحلم والهم بعد الغم.

واليوسفي الانسان بحضوره الطهراني، البسيط بتواضعه، والرافض لكل موقع مشبوه ولإيكال الأمورلكل معتوه، لم يجذبه الانسحاب، وبقي صامدا أمام كل محاولات التجريف وعلى كل المستويات. وتشبث بفضل كتاباته بالوقوف أمام محاولات غسل دماغ الفئات المحرومة الى جانب تفكيك الواقع، وكشف تناقضاته كما يكشف عورات مختلف الزعامات المعينة منها والمنتخبة ظلما وعدوانا. وقد وجد وهو اليوسفي ابن مدينة مراكش في القصة القصيرة وهي وليدة المدينة والحداثة بأناقة حجمها وسهولة قراءتها دون استصغار قوتها، ما يستثمر به قدرته الفائقة على الانصات لكل الوقائع التي تصل مسامعه، وكذلك قدرته الاستثنائية على تحليلها، وفحصها وإعادة تدويرها في شكل فني، يمكن ايصاله إلى القارئ المتلهف، ليؤكد بذلك التقاؤه مع أب الكيمياء الحديثة لافوازييي: «لا شيء يضيع، الكل يتحول»، ويقوم بهذا التدوير في كتابة القصة، كما يقوم بإعداد «الطنجية»* بالتدقيق في مقادير توابلها والسهر على ضمان طبخها في أحسن الظروف واستحضار القارئ الذي

سيتذوقها.

ورغم ازدهاء الرواية بنفسها بفعل امتلاء جسدها بالأحداث والحكايات وقامتها الفارعة، وتربعها على عرش الأدب منذ بداية القرن العشرين، كما يتربع علم البيئة على البيولوجيا، ورغم ايماء العديد من الأصدقاء سواء بالغمز أو اللمز بأهمية وجدوى الارتماء في حضنها، فإن اليوسفي لم يفعل ما فعله العديد من القصاصين حين هجروا ديار القصة القصيرة نحو ديار الرواية. وربما يحضره ما قاله الشاعر إبراهيم ناجي:

«أدعي أني مقيم وغداً ركبي المضني إلى الصحراء سائر»

ولم يظهر بذلك عنده ما يشير إلى تغيير الديار مؤكدا شعاره «أحب المشي على الرصيف ولا أرغب في تجاوز علامة الأربعين».

بين انشغالاته اليومية، ومسؤوليته الأسرية المعتادة، وباستحضار طفولته وشبابه وتجربته المهنية والنضالية والإنسانية، وما بين بيته الموجود بحي يرادف اسمه العربي كلمة «إضاءة»، ومقهى باسم فرنسي يعني «رومانسي»، ومقهى آخر باسم أمازيغي يعني «بساتين»، يستمر الاهتمام بالكتابة. فكانت بداية عبارة عن حفريات حملت اسم وشوم في الذاكرة، لتتبعها ثلاث مجموعات قصصية «الكأس المكسورة»، ثم «وجوه»، و«وهزك الما». وبذلك صارت الكتابة عند اليوسفي انشغالا حيويا يوميا، يخرجه من هذا المألوف، ليكتب دون توقف، كما يسوق دراجته الهوائية بكل العناية اللازمة، وهو مستمر في الدواسة. فالكتابة بالنسبة إليه هوية أساسية، وضرورة حتمية من أجل البقاء. بل هي الوجود في حد ذاته «أنا أكتب إذن أنا موجود». واختار اللغة العربية ليعبر عن الحياة بحلاوتها ومرارتها، ويفجر ما بداخله من انشراح و انزعاج، من تفاؤل وتشاؤم، من تهلل وتجهم، من رضى وحذر، وليسعى في نهاية المطاف إلى إعادة ترتيب حروف «ألم» إلى «أمل».

وعلى الرغم من صعوبة كتابة القصة القصيرة ،بالنظر لصغر حجمها وتنطعها، واشتراطها الدقة والتركيز والحذر الشديد لكون اللجوء إليها كمن يستعمل جرعة، قليلها منشط وكثيرها قاتل، فإن اليوسفي استطاع أن يروضها ويجعلها ناطقة باسم المجتمع بكل تفاصيله وإشكالاته وقضاياه ،ومعبرة عن الاخطار المحدقة به في كل المجالات . وأمام صعوبة النشر، وتعقيدات الطبع، وهزالة الدعم، ورفض الصدقة، ونفوره من تكرار مشهد بعض الكتاب وهم يطوفون كالشحاذين على دور النشر والمكتبات

والاكشاك، لجمع ما خسروه في طبع مؤلفاتهم، تكونت لدى اليوسفي قناعة بأن الحصول على رقم ايداع، واسم مطبعة وعدد الطبعات قد يكون مضللا خادعا وليس دليلا على السطوع الحقيقي. وأن العديد من الانتاجات لا تحمل في الحقيقة إلا هذا الرقم والاسم. ولهذا فضل تقاسم إبداعاته مع كل اللواتي والذين تجمعه بهن وبهم روابط الابداع عبروسائط التواصل الاجتماعي ثم بالطرق البسيطة الممكنة.

ولا غرابة ان تلتقط مجلة من بلاد الرافدين والقرامطة، وأخرى من منطقة انسان (ايغود)* الذي عاش بالمغرب منذ ٣٠٠ الف سنة على الاقل، أهمية ما يكتبه اليوسفي من اجل العمل على نشره الشي الذي شكل مسحة خاصة.

الهامش:

. محمد آيت واكروش : رجل تعليم متقاعد ومسؤول نقابي سابق ومهتم بالشأن التربوي والثقافي والسياسي.

. الطنجية : وجبة محلية تتفرد بها مدينة مراكش عن باقي المناطق المغربية.

إيغود: موقع أثري يعود إلى العصر الحجري القديم يقع في الجنوب الشرقي لإقليم اليوسفية. وقد عُثر به على أقدم بقايا عظمية يقارب عمرها ثلاث مئة ألف سنة.

مراكش ٠٩ يونيو ٢٠٢٣

وجهة نظر نقدية

شعرية المفارقة في المجموعة القصصية: «الكأس المكسورة» للقاص حاميد اليوسفي

ذ. فيصل أبو الطفيل
الكلية متعددة التخصصات-خريبكة/ جامعة السلطان مولاي سليمان

على سبيل التقديم:

لا يوجد إنسان لا يمارس الحكي، لا يسرد الوقائع، ولا يتلقف الأخبار، إلا إذا كان إنسانا مفرّطا في إنسانيته. لا ينتمي سي حاميد اليوسفي إلى هذه الفئة ولا يمكن أن يكون نصيرا لها طالما أنه يتحصّن بتجربة أدبية غنية تتسربل نسيجا من السرد الخصيب، لتورق مجموعة قصصية من أبرز سماتها التنوع والغنى في سبك المباني وتدفق المعاني.

وعند هذا المدى، ترصد هذه الورقة أضمومة مختارة من المنجز القصصي لسي حاميد اليوسفي من خلال دراسة وتحليل نماذج بعينها مستقاةٍ من متن فريد تتلاطم داخله أمواج المفارقة لتسفر عن عنوان هذه الورقة: «شعرية المفارقة في المجموعة القصصية: الكأس المكسورة». ولتستعلن مدخلا من المداخل الممكنة التي تسمح بها القراءة، إنها تقنية المفارقة التي تتكرر بشكل يكاد يكون كاسحا في لحظات التوتر الشديد التي تفرزها أنماط التشابكات في جملة من قصص «الكأس المكسورة» التي عليها مدارُ هذه الورقة. تشتمل المجموعة القصصية الكأس م لسي حاميد اليوسفي على ٣٣ قصة، كُتبت خلال فترة زمنية امتدت لأربع سنوات (٢٠١٨-٢٠٢٢)؛ أي بمعدل ٨ ثماني قصص في السنة. ويمكن الاطلاع عليها في جلسة قرائية واحدة أو في جلستين على الأكثر. كما أنها تحمل طابعا مزدوجا من حيث ارتكازها على خلق متعة قرائية مسنودة بعمق دلالي يفتح بوابة المعنى على تأويلات مفتوحة وأحيانا غير متوقعة.

الإطار النظري:

تمثل المفارقة «إحدى الوسائل الفنية التي يلجأ إليها القاص لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين، ومن خلال السرد المحكم يتولى إبراز المفارقة». إنها إذن تتأطر نظريا ضمن بلاغة الانزياح وجمالية الخرق.

ثانيا: المستوى التطبيقي:

وقع اختيارنا على ست قصص من مجموعة «الكأس المكسورة» لسببين رئيسين:

*الأول: اشتمال عناوينها على تقنية المفارقة التي تكسر توقع القارئ وتحدث الدهشة والإثارة

*ثانيا: اشتراكها جميعا في إعادة تشكيل الواقع بحسب مرجعياتها الثقافية والاجتماعية

المفارقة في ثلة من عناوين المجموعة القصصية: الكأس المكسورة : قراءة خاطفة

٤-الرجل الذي يكره حماته

٧-القبلة المسحورة

٩-الكأس المكسورة

١٠-المرأة الشبح

١٣-الوعود الكاذبة

١٨-غادي الهاوية

تتضمن هذه العناوين من ناحية ترميزا وتكثيفا للمعنى، كما أنها من ناحية أخرى تشير إلى نوع من المفارقة بين الصفة والموصوف المقترن بها.

٤-الرجل الذي يكره حماته

(الرجل الذي يكره حماته: يتوقع القارئ مثلا أن هذا الرجل يكره شيئا يكرهه جل الناس، فتخرج المفارقة هنا عن النمط المألوف والتقليدي الذي يمكن أن يتشكل على النحو الآتي: الرجل الذي يكره الانتظار/المدينة/الانتهازيين... إلخ.. وقد تسمح المفارقة أيضا في هذا العنوان باستحضار ملمح تناصي مع عنوان رواية حنا مينا: الرجل الذي يكره نفسه (وباستعمال شيء من القياس: من يكره حماته سيكره زوجته ومن ثم سينتهي به الأمر إلى أن يكره نفسه). وعلى أي حال، تدل المفارقة في عنوان القصة الرابعة من المجموعة على وجود توتّر اجتماعي داخل عالم مصغر هو الأسرة، تتولى فيه الحماة إشعال نيران المشكلات بما يفضي إلى زعزعة الاستقرار المنشود عند هذا الرجل الكاره لحماته. من الطريف جدا أن الجملة السردية الأولى من القصة تنضح بالمفارقة. يستهل سي حاميد اليوسفي هذه القصة بقوله: «إبراهيم موظف صغير، استقبلته حماته أثناء فترة الخطوبة بحفاوة». ١٦. تعدّ هذه القصة بالنسبة لي من أجمل وأجود ما صاغته أنامل القص عند سي حاميد اليوسفي. فباستنطاق دلالة الجملة الافتتاحية يصدمنا الكاتب بسلوك غير متوقع هو أساس المفارقة المتمثلة في «حفاوة استقبال الحماة» لموظف محدود الدخل. فهل يا ترى كانت تعوّل على الاستفادة من زيادة محتملة في مرتبه يعم نفعها الزوجة وأمها؟ أم أن هذه الحفاوة إنما تختص بفترة الخطوبة (الوعد بالزواج) في انتظار خاطب آخر يستحق أن يظفر بابنتها المصونة؟. تحمل المفارقة هنا بعدا دلاليا أيضا يتمثل في هذا التناقض القائم بين «قصر ذات اليد عند الموظف الصغير» وما يقابلها من «حفاوة» لا تناسب المقام، ولا يمكن أن تحمل إلا على المجاز الذي يشوش على توقعات القارئ ويقحمه في دائرة الحيرة والغموض... تنتهي القصة بموت الحماة، لكن العقدة هنا لا تجد طريقها للحل، طالما أن مفارقة أخرى تمسك بزمام القارئ، وتقوم على طرح سؤال/هاجس هو: لماذا يزور إبراهيم أسبوعيا قبر حماته التي أذاقته العلقم في حياته؟ تعددت التأويلات وبقيت المفارقة قائمة تعبر عن نفسها بأسلوب ممتع ورشيق..

٧-القبلة المسحورة

أستحضر هنا قولة جميلة لأدونيس يمكن أن نتخذها مطية لاستكشاف المفارقة في هذا العنوان. يقول أدونيس: القبلة هي الانحناء الوحيد الذي يمكن أن يسمى علوا. لنتفق بداية على أن القبلة المسحورة ليست قبلة عادية،

٩-الكأس المكسورة

تمثل هذه القصة وسما خاصا للمجموعة، لأن عنوانها يتصدر الغلاف، ولأنه يعبّر في تكثيف و اقتضاب عن مجموع القصص كنسق متكامل لا كبنية مفككة. ترمز الكأس المكسورة في بناء المفارقة إلى الأشياء التي تنشد الكمال والقدرة على التمام فتجد نفسها مجبرة على الاعتراف بالنقص؛ ذلك النقص الذي يمثل النصف الفارغ من الكأس.

عمر الشخصية الرئيسة في القصة صديق فتاة جميلة اسمها نرجس. تعاني من إعاقة في إحدى ساقيها. يجد عمر نفسه بين نارين: فهو يحب هذه الفتاة (أو يميل إليها) ويشفق عليها بسبب الإعاقة. هذه المفارقة النفسية تدخله في حالة من التوتر وتجعله يقيم بين برزخين متعارضين: يكون تارة في كامل صحوه، وتارة، يتناول مخدّر «المعجون» فيصير في أوج لهوه. يهرع إلى تفريق العقل بالمخدر حتى لا يصطدم بواقع مر يفسد عليه لحظاته الحميمة مع نرجس. تلك إذن تميمته في التمرد على وضعه الشائك. في النهاية، على حافة الجنون وشيء من المنطق يصدح في وجه محبوبته بحكمته الرصينة: «كلنا نعاني من إعاقة ما يا نرجس».٣٤.

خاتمة:

محمولا بثقافته وتاريخه الشخصي ومحمّلا بقناعاته ورؤاه، يرسم سي حاميد اليوسفي شخصياته بتأن وروية، بحيث إن صورة هذه الشخصيات تتحدى القارئ وتصدمه ولا تكاد تفارق ذهنه. ذلك أنها تناقش قضايا تناسب العصر الذي أنتجت فيه، وتحدث بتقنية المفارقة التي تستظل بظلها مسافة إضافية لإضافة الدهشة إلى مسار القصص. يبرز ثراء الكتابة وتنوعها عند سي حاميد اليوسفي من خلال المخزون الكثيف من التجربة والخيال التي تعضدها طاقة كتابية كبيرة وتجربة إبداعية فريدة، تضمن لها الغنى والتجدد والاستمرار، وتتلألأ فيها الصور السردية مشحونة بالدلالات ومحتشدة بالتأويلات، وتبعث بصيصا من الأمل في قلب كل قارئ يدنو منها، ويحسن الإنصات إليها.

نصوص

سي حاميد اليوسفي

سي حاميد اليوسفي (المغرب)

أزرق من لون السماء ؟!

قصة قصيرة

فتحت محلبة* جديدة بجوار مقهى الحي. ارتفاع ثمن مشروباتها جعل القليل من العمال والموظفين الصغاروالطلبة والعاطلين من أبناء الحي يقصدونها في المساء، يدخنون القنب الهندي أو الحشيش، ويتبادلون أخبار الكرة والانتخابات الجماعية. قال ابراهيم عامل الفندق الموسمي:

. هؤلاء المرشحون يأتون كل خمس سنوات إلى الحي، ويكررون نفس الوعود التي قدموها من قبل دون أن يتحقق منها شيء؟!

و افقه عبد السلام الرأي، وناوله عود (السبسي) بعد أن أشعله، وأخذ منه نفسا عميقا. سعل ورشف جرعة صغيرة من كأس شاي بارد. وعندما استعاد توازنه قال:

. هذه المرة جاؤوا بمرشح غريب إلى الحي. وقيل بأنه خطب أخت العربي. المسكينة لو لم تطارد الشرطة أخاها، ويهرب إلى الشمال، لما سمح لهذا اللعين بالضحك عليها.

تدخل مهدي الملقب بنشرة الأخبار موضحا أكثر:

. الديمقراطية عندنا مشبوهة، والتصويت شكلي. الجهات المعلومة تتحكم في اللعبة. والمرشح الذي تتحدث عنه قيل بأنه موظف ومثقف، ينشط بإحدى الجمعيات. سيتقدم تحت مظلة الحزب الإداري الجديد الذي يراهن عليه أصحاب الحال لاكتساح الانتخابات. ويُشاع عنه بأنه في كل مرة يترأس جمعية، يسرق الدعم الذي تتوصل به من وزارة الثقافة أو المجلس الجماعي. وعندما ينكشف أمره يؤسس جمعية جديدة.

الرجل غريب لا يعرف سكان الحي. ربما أسرّت إليه حماته أو خطيبته بأن المجموعة التي تجلس في المحلبة إذا استطاع

استقطابها إلى جانبه يمكن أن يكسب ثقة الحي. فهم يعرفون السكان، والسكان يحترمونهم، بحكم أنهم من أسر قديمة ومعروفة.

في مساء اليوم الثامن من الحملة الانتخابية، قرر التواصل معهم. جاء مرتديا قميصا بلون السماء، ويحمل في يده ملصقات بلون البرتقال تعلوها صورة حصان. تبادل التحية مع بعض الشباب الواقفين بجانب باب المحلبة، ثم ولج إلى الداخل. مد يده للسلام على الأشخاص الجالسين. تنازل له صاحب المحلبة عن كرسيه. ألح عليه عمدة المجموعة أن يشرب شيئا، فطلب له كأس عصير بالموز. تبادل مع أبناء الحي القليل من المجاملات. عبد الرحيم أطلق عليه شبان الحي لقب العمدة، لأنه الأخ الأكبر لفتوة الحي، ويحظى باحترامهم، ثم إنه موظف صغير بإحدى الوزارات.

عندما أحس المرشح بأن الوقت يداهمه، وقف ووزع الملصقات على الجالسين، ثم أخذ الكلمة، ودخل في الموضوع مباشرة:

. أخوكم موظف ومخرج وكاتب، جئت من أجل خدمتكم، وخدمة السكان. إذا وقفتم بجانبي ودعمتموني، يمكن أن أطور هذا الحي إلى ما هو أفضل. وسأضغط على المجلس لوضع برامج لتزفيت الأزقة، وإصلاح بالوعات الواد الحار، وتنشيط الحياة الثقافية والرياضية، وتشغيل الشباب العاطل. وكل هذا يحتاج إلى مساندتكم، وتصويتكم على أخيكم، وأعاهدكم الله بأني لن أخيب ظنكم.

احتد النقاش بين بعض الطلبة والمرشح حول المسلسل الديمقراطي في البلد، والجدوى منه. نظر العمدة إلى الشباب، ثم تدخل لحسم الموضوع:

. أنت رجل غريب عن الحي، ولا نريد أن نكذب عليك، سنكون معك صرحاء. نحن لا نريد مطالب من هذا النوع. جاء قبلك العديد من المرشحين، وكرروا نفس الأسطوانة. ذهبت انتخابات وجاءت انتخابات، ولم يتغير شيء. ولن يتغير شيء معك، ولا مع غيرك.

فتر حماس الرجل، وبدا له بأن الاستمرار في الحديث مضيعة للوقت. وهو يهم بالوقوف بادره كبور بعد أن غمزه أحد الطلبة:

. ممكن أن نساعدك، ولكن بشرط؟!

انفرجت أسارير المرشح فسأله:

. وما هو؟!

أشار كبور إلى العمدة ، فأخذ هذا الأخير نفسا من سيجارة، ثم قال:

. لدينا صديق من أبناء الحي معتقل في قضية شيكات بدون رصيد، ونريد أن نقف بجانبه.

تدخل المرشح طلبا للتوضيح:

. وما المطلوب مني؟

قال العمدة:

. المطلوب هو تبادل المصلحة. أنت في حاجة إلى من يساعدك في حملتك الانتخابية، ونحن في حاجة إلى من يساعدنا في إخراج زميلنا من السجن. بالواضح نحن نحتاج إلى مبلغ من المال قدره عشرة آلاف درهم.

لم يوافق، ولم يرفض. نهض من مكانه، وأحس كأن شخصا أذكى منه قرصه في أذنه، وقبل أن يغادر التفت وقال:

. يكون خيرا إنشاء الله.

يمر الأسبوع الأول باردا، وكأن المرشحين يجسون نبض الهيأة الناخبة. في الأسبوع الثاني يبدأ الوقت يضيق، ولا بد من رفع وثيرة التعبئة، وإلا فقد المرشح الأمل في الحصول على عدد مرتفع من الأصوات.

بدأ المخرج يفكر مع نفسه:

. لا بد أن أجد طريقة أحتال بها على هؤلاء الطماعين. فأنا مثقف ومخرج. ما الفائدة من تجربتي في الإخراج إذا لم أقدر على تحريك هؤلاء الشياطين مثل الكراكيز؟! اتفق مع خطيبته على خطة، وتركها طي الكتمان.

جاء في المساء إلى المحلبة. قدم للعمدة شيكا بمبلغ عشرة آلاف درهم، وطلب تأخير صرفه إلى نهاية الشهر لأنه بدون رصيد. أمر العمدة كبور بجمع أطفال الحي، ومر افقة المرشح لمساعدته في توزيع ولصق مناشيره وصوره على الجدران.

في أقل من ربع ساعة اجتمع حشد من الأطفال، وهم يرددون الشعارات وراء المرشح، ويطوفون معه الأزقة والدروب.

بعد يومين عاد إلى المحلبة، وأخبر الشباب بأنه يريد عقد اجتماع في منزل أصهاره، ويستقبل فيه سكان الحي، ويتحدث إليهم. نصحوه بأن يهيئ الشاي والحلوى للضيوف، و اتفقوا على أن يكون الموعد بعد صلاة المغرب.

(الفَندق)* المقابل للمقهى يسكن ويعمل به العديد من الصناع التقليديين القادمين من الجنوب. وهم أصلا غير مسجلين في اللوائح الانتخابية. في المساء بعد آذان المغرب عندما ينتهون من العمل والصلاة، يجلسون بالمقهى المجاور، لشرب براد شاي، أو آنية من (الحريرة)*، ومشاهدة التلفزيون. سألهم بعض شبان الحي إذا ما كانوا يرغبون في تناول الحلوى، وشرب الشاي بالمجان، فليس بينهم وبين ذلك سوى مسافة مئة متر.

استقبل المرشح ضيوفا أغلبهم تجاوز سن الأربعين. سحناتهم ولباسهم يدل على بساطتهم وفقرهم. رحب وقدم الشاي والحلوى وخطب ورقص فرحا.

سقط المرشح الغريب عن الحي في الفخ.

مرت أيام الحملة بسرعة، و انتهت مع منتصف الليل. غدا

سيحصل على أكبر عدد من الأصوات، ويحظى بعضوية المجلس. لا بد أن تتدخل قيادة الحزب وتضغط على الجهات المعلومة لفرضه رئيسا. جفا النوم عينيه. قال مخاطبا نفسه:

.آه يا عمر لو سارت الأمور على هذا الشكل، لتغيرت حياتك رأسا على عقب. في وقت وجيز ستبيض بشرتك، وتركب سيارة من آخر موديل، وتسكن فيلا فخمة، وتتمنى أي فتاة جميلة من أسر أعيان المدينة أن تكون عريسا لها. لا بد أن تهجر أحياء الذباب والجردان. لا يليق بك، و أنت المثقف والمخرج والممثل أن تعيش بين هذه الحشرات المريضة بالفقر والجهل، وأولهم هذه البعوضة التي تنام بجانبك على الفراش!! أنت يجب أن تصعد إلى الأعلى!!

تم التصويت، وأعلن عن النتائج في المساء، ونجح مرشح من اليسار بفارق كبير.

أما المرشح الغريب فقد حصل على أقل من أربعين صوتا. أحس بأن يدا خفية ذبحته من الوريد إلى الوريد، واغتالت كل ما كان يحلم به ليلة أمس.

ظل الكثير من الناس في هذه الحقبة، يشكون في نزاهة الانتخابات. ورغم ذلك يذهبون إلى مكاتب التصويت إما عن طيب خاطر، أو بضغط من أعوان السلطة. البعض منهم سيعلم فيما بعد، بأن جهات عليا كانت تُفصّل وتَخيط الخرائط بتفاوض مع القادة الكبار. أما المرشحون في الأسفل فكان دورهم يقتصر على تسخين الطعارج*، وإيهام الهيئة الناخبة بأهمية المسلسل الديمقراطي. واعتبر الجميع ذلك سرا من أسرار الدولة.

في اليوم الموالي جاء المرشح المهزوم رفقة خطيبته إلى المحلبة متذمرا. عاتب المجموعة على أنها خدعته، ولم تشارك في التصويت أصلا. يبدو أنه أجبر خطيبته على مصاحبته، لأنها وقفت صامتة، ولم تنبس بكلمة.

أجابه عبد السلام بهدوء: نحن لم نتفق معك على التصويت لصالحك.

تدخل عبد الرحيم موضحا أكثر:

.اتفقنا معك على القيام بحملة انتخابية. تم تعليق صورك. جاب معك الأطفال أزقة أحياء الدائرة عدة مرات. نظمنا لك تجمعين مع السكان.

أضاف مصطفى:

. لم نتفق على تمكينك من الفوز بمقعد الدائرة. هذا يتطلب مبلغا كبيرا يفوق خمسة اضعاف المبلغ الذي قدمته.

استمر في المساومة من أجل استرجاع الشيك أسبوعا بالكامل. انتهت المفاوضات بالتنازل عن ألفي درهم تقديرا لتدخل حماته و ابنتها، وتقديم شيك جديد بقيمة ثمانية آلاف درهم.

عشية سحب الشيك اجتمع أبناء الحي من الشباب في المحلبة. كان قد حصل اتفاق قبل ذلك على أداء مبلغ خمسة آلاف درهم لإخراج عزوز من السجن بسبب تقديم شيكات بدون رصيد.

ظل النقاش يدور حول المبلغ المتبقي. ثلاثة آلاف درهم في بداية ثمانينيات القرن الماضي، تعد مبلغا كبيرا، يضاهي أجرة موظفين صغيرين أو ثلاثة. رسا الاتفاق على المساهمة به في حفل زفاف أحد أبناء الحي الذين توظفوا حديثا. وكان سيعقد قرانه على بعد شهر تقريبا. وبما أن الجميع سيحضر العرس فأجمل هدية يمكن تقديمها له، هي المساهمة بهذا المبلغ. كما تم الاتفاق على إقامة الحفل في منزل العمدة.

أغلب المرشحين الغرباء عن الأحياء يظهرون في زمن الحملات الانتخابية، يقدمون وعودا كاذبة، وقليلا من الحلوى والطعام، ثم يختفون بعد إعلان النتائج، سواء كانوا من الفائزين أو الخاسرين.

بدا لمصطفى أن وضع هؤلاء المرشحين يشبه وضع الشبان الذين كانوا يتوافدون على التسجيل في نادي الكوكب المراكشي. وقد أشرف آنذاك على انتقائهم وتدريبهم أحد قدماء لاعبي الفريق.

يبدأ العملية باختبار بسيط، وهو أن يقذف الكرة، ويطلب من اللاعب الشاب استقبالها، وترويضها أمامه. فإذا نجح قدم له نسخة من بذلة الفريق لارتدائها، والانضمام إلى التداريب. أما إذا فشل، سأله عن لون السماء. يرفع المسكين بصره، ويقول بأنها زرقاء، فيطلب منه أن يذهب للاستحمام بها.

المعجم :

. محلبة: متجر يشبه مطعم صغير، يقدم وجبات سريعة مثل عصير التفاح او اللوز او الموز بالحليب، مع خبز بالجبن. وقد يعرض أيضا الشاي والقهوة ورقائق الخبز بالزبدة والعسل.

. الفندق : بفتح الفاء هو مكان واسع يحتوي على العديد من الغرف، ويتكون من طابقين وحوش كبير في الوسط. كانت تقيد فيه الدواب، بالإضافة إلى مرحاض و أنبوب ماء مشتركين. وقد تحول إلى ورشة للصناعة التقليدية في النهار وفندق للمبيت في الليل.

. الحريرة : حساء شعبي يعد وجبة رئيسية في فطور شهر رمضان.

.تسخين الطعارج: الطعريجة : طبلة صغيرة، وتعد آلة إيقاع موسيقية، أصلها مغربي، تصنع من الطين والجلد. ولكي يصدر عن جلدها صوت قوي أثناء الضرب عليه بالأصابع لا بد من تسخينها فوق نار دافئة.

مراكش ٢٥ ماي ٢٠٢٣

سي حاميد اليوسفي

الخابية والغُرّاف؟

قصة قصيرة

يقف الشبان كل مساء بجانب مقهى الحي، ينتظرون غروب الشمس. كل يوم في فصل الصيف يمر أحرّ من سابقه. لا حديث لمن لا عمل، ولا بحر له الا عن ارتفاع درجات الحرارة. الجو حامض، والعطالة قاتلة. الأيام تمر قاسية وبطيئة مثل الآلة التي تضغط على الزفت، وتسويه مع الأرض. البعض يجلس، ويُسند ظهره على الحائط، ويتابع ما يشد انتباهه من فتيات ونساء يسرن في الزقاق، خاصة من يلبسن الجلباب والشبشب، ويتغنجن في مشيتهن مثل البط أو الحمام.

دخلت امرأة تجاوزت الأربعين دكان سليم مصلح أجهزة التلفاز، وبائع الأسطوانات.

سليم بنى سدة مفروشة يصعد إليها من أسفل عبر سُلّم من خشب. ما يستغرب له من يعرفه حق المعرفة، هو أن يستقبل نساء في دكانه لغرض لا علاقة له بمهنته. الرجل معروف عنه هوسه بالغلمان، أو أن أنفه أعوج بتعبير أهل المدينة القديمة.

وضع ميثاقا اعتباطيا مع أبناء الحي. يُسمعهم ما يطلبونه من أغاني بمكبر الصوت، مقابل احترام زبائنه من الغلمان.

قال علال لشبان يجلسون بجانبه:

.سبحان الله! هذه المرأة التي دخلت دكان سليم، جسدها جفّ من الماء، ويبست عيدانها، وسليم لا يحب النساء؟!

رد عليه ولد العطار:

.أعرف أمها. تزوردكان والدي من حين لآخر، تقتني الكثير من الأعشاب والبخور. تعتقد المسكينة بأن إحداهن

سحرت لابنتها بدافع الحسد أو الانتقام، فتأخر عنها قطار الزواج. وهي تسكن في الحي المجاور، وتقول بأن ابنتها معلمة تشتغل بمنطقة تامصلوحت.

كل مساء تمر من الحي، وتدخل دكان سليم. الشيطان لا بد أنه فك عقدتها من غير بخور ولا حرز*. لم يكد ينتهي فصل الصيف حتى ذاع في الحي خبر زواجها من عليوة السياق*. عليوة المسكين يشتغل طيابا بالحمام طيلة السنة. ويعمل (رشايشي)* مع الطبالة في المواسم والأعراس.

الحمقاء أفتى عليها سليم والغلمان الذين يزورون دكانه بين الفينة والأخرى، أن تراسل النيابة الإقليمية، وتطلب الانتقال إلى مدينة مراكش قصد الالتحاق بزوجها. وهو ما فعلته.

لم ينجز عليوة شهادة العمل حتى رأى النجوم بالنهار. ولولا تدخل سليم وأصدقائه لما ظفر بها.

بعد أيام انتشر الخبر بين الموظفين في النيابة مثل النكتة، وهو ما جعلهم يتغامزون بتناقله بينهم حتى وصل إلى النائب الإقليمي. عندما اطلع النائب على الطلب استدعى المعلمة وزوجها في بداية الموسم الدراسي.

مكانة النائب في بداية الثمانينات من القرن الماضي لا تقل قيمة عن مكانة عامل الإقليم. وزيارة النيابة من طرف عليوة أو حتى زوجته المعلمة لم تكن بالأمر السهل في ذلك الوقت. أحسا برهبة وخوف من المقابلة. وكانا يطلبان من الله أن تمر بخير، ويجمع النائب شملهما. انتظرا حوالي ساعة ونصف قبل أن يأمرهما الكاتب بالدخول. وجدا المكتب كبيرا وفارغا من سيده. وقفا متوجسين، وكأنهما ينتظران عبور الصراط المستقيم، والوقت ولد الحرام يمر مثل السلحفاة. فجأة خرج النائب من باب داخلي، وتقدم للجلوس في مكتبه. أخذ قلما، وشرع يلعب به بين أصابعه، ثم رفع بصره إليهما سائلا ماذا يريدان.

فتحت المعلمة حقيبتها، وأخرجت ورقة، وقدمتها له بيد ترتعش من شدة الخوف.

تفحّصها ثم سأل عليوة ماذا يعمل، فأجاب:

. طياب* نْعَماس*!

رد عليه النائب بقسوة:

. ألا توجد حمامات بقرية تمصلوحت؟

لاذ بالصمت، فأعاد عليه السؤال:

تلعثم عليوة، أجاب هذه المرة، وفرائصه ترتعد:

. موجودة (نْعَماس)*!؟

ثم نظر إلى المعلمة، وخاطبها بنفس القسوة:

. من يجب أن ينتقل عند الآخر؟ الخابية أم الغراف*؟!

بقيت صامتة للحظة، ثم أجابت بارتباك:

. الغراف أسيدي!

المعجم :

. الحرز: ورقة يكتب فيها المشعوذون بعض الطلاسم ويطوونها في كيس صغير من جلد أو نحاس، ويُشد بخيط في العنف مثل العقد.

. رشايشي: يغني مع المجموعة، ويعزف مثلهم بضرب كفيه على بعض.

. السيّاق أو الطيّاب : عامل بالحمام يحك، ويغسل للزبائن مقابل أجر، يقل أو يكثر حسب وضع الزبون وكرمه.

. نعماس : نعم سيدي باللهجة المحلية.

. الغُرّاف: الكأس

مراكش ٠٢ يونيو ٢٠٢٣

الكأس المكسورة

سي حاميد اليوسفي

تناول عمر يوم عطلته ملعقتين كبيرتين من مخدر (المعجون)*، وذهب إلى السينما صحبة نرجس. تركب نرجس دراجة (ميني)* تخفي إعاقة في رجلها اليسرى. تقف بعيدة عن المقهى ببضعة أمتار. عندما يراها بعض أبناء الحي الواقفين بالجوار، يلتفتون يمينا وشمالا بحثا عن عمر. يعرفون مسبقا بأن اللعين سيظهر لا محالة، ولو من تحت الأرض. يقف معها مرتين أو ثلاث يتحدثان مثل عاشقين لمدة ساعة تقريبا، قبل أن تستجيب للذهاب معه إلى السينما يوم الجمعة.

نرجس فتاة جميلة، ذات وجه صغير مدور مثل القمر، وعينين واسعتين. في المساء يوصلها قريبا من الحي الذي تسكنه، ويعود بمفرده. عيناه شديدتا الاحمرار، ينظر بخجل إلى الناس في الزقاق. ربما يفعل ذلك بدافع تأثير (المعجون).

يدخل إلى المقهى، ويجلس مع ثلة من الأصدقاء. يسأله إبراهيم، وكأنه يريد أن يفتح شهيته للحديث:

. قضيت وقتا ممتعا في السينما؟ لا بد أنك قبلتها في الظلام!؟ وعبثت بشعرها الجميل أيها الشيطان!؟

لم يجبه. بقي فقط ينظر إليه، ويبتسم كأنه يو افقه الرأي.

التفت ناحيته عبد الله المرشد السياحي المزور*، وقال مبتسما:

. نهدا صديقتك مثل رمانتين نضجتا حتى تشققت قشرتهما. أنت محظوظ يا عمر! لست مثل هؤلاء المكبوتين الذين لم يسبق لهم الذهاب مع فتاة إلى ا لسينما

طلب قطعة خبز محشوة بالبيض والجبن، وفنجان قهوة بالحليب، وأشار للنادل بأن يُكثر من الكمون، ويقلل من الملح، ويناوله كأس ماء بارد.

تناول الوجبة، وهو يستمع لتخيلاتهم عما فعله مع نرجس في السينما.

عندما انتهى من الأكل، نادى على بائع (الديطاي)*، وطلب سيجارة (مارلبورو).

أشعل إبراهيم عود ثقاب، وقربه من السيجارة. اتكأ عمر، وأخذ نفسا طويلا، ثم نفث سحابة دخان كثيفة أمامه، وقال بصوت منخفض:

.كلامكم جميل، لكنه غيرو اقعي. علاقتي بأي فتاة من ذوي الاحتياجات الخاصة مثل كأس، نصفه مملوء، ونصفه فارغ.

نعم أنا محظوظ لأني كل يوم جمعة أقضي حوالي ساعتين أو ثلاث مع فتاة جميلة في السينما، نتبادل الهمس والقبل، وهذا هو النصف المملوء من الكأس. ولكن حظي أيضا سيئ. عندما تلمس يدي فخد نرجس الأيسر، لا تلمس غير الحديد البارد، فأحس بخوف رهيب، و أتخيل و أنا مسطول، رجلا ضخمة تسقط من سماء مظلمة فوق رأسي، فأسحب يدي، و أتمنى أن ينتهي الفيلم بسرعة، ونخرج من السينما. أسبوعان أو ثلاثة وأضطر إلى إنهاء العلاقة.

قال إبراهيم وهو يغمز عبد الله:

.عمر أصبح غاوي الفتيات من ذوي الاحتياجات الخاصة، وينتقي أجملهن بعناية.

رد عمر بصوت يمزج بين الفخر والحسرة:

. نعم في البداية أشعر بلذة وسعادة، ويدي تتحسس نهديها، أو تلعب في شعرها، أو عندما تضع شفتاها على عنقي، أو تلعب أناملها بشعيرات صدري، ونستسلم لبعضنا في النهاية، كما يفعل بطلا الفيلم في السينما، وتنام على كتفي. لكن أشعر بالرعب عندما أتذكر بأني أجلس في الظلام مع فتاة بساق من حديد بارد. وعندما أتخلى عنها ينتابني إحساس بألم فظيع، وأخشى بألا تخرج عاقبتي بخير. ربما سأدفع يوما ثمن هذا الجرم الذي ابتليت باقتر افه، وهذا هو النصف الفارغ من الكأس.

نفث سحابة كثيفة من الدخان وقال مداعبا ومغيرا الموضوع:

.بكم هزمت البارصا الريال؟

لم يجب أحد. انصرف عبد الله إلى طاولة لعب الورق، وبقي إبراهيم يحملق في شاشة التلفزيون.

جاءت نرجس ثلاث مرات في الأسبوع التالي. وقفت على بعد عشرة أمتار من المقهى، تنتظر عمر. يمضي الوقت بطيئا. تمر ساعة قاسية. وعلى غير العادة لا يظهر عمر. تعود إلى البيت، والألم يعتصر قلبها. لا تريد أن تصدق بأن عمر ذاب مثل فص ملح، واختفى إلى الأبد. تبكي في صمت. تتضرع إلى الله، وتسأل بمرارة، لماذا لم تمنحها السماء جناحين أبيضين، مثل جناحي ملاك تُحلق بهما بين الطيور؟ ولماذا لا ينظر الناس إلا إلى النصف الفارغ من الكأس؟

٢

لا يدري كيف تر اقص شبح نرجس أمام عينيه. يحدث في بعض الأحيان أن يتكلم همسا مع بعض شخصياته، ويُصغي إليها بإمعان عندما تتحدث معه. وقد يبتسم لبعضها، ويعقد حاجبيه، وهو ينظر إلى بعضها الآخر. وقد تشاجر مرة مع شبح رب عمل جشع، يُمعن بدون حياء في السرقة والكذب، حتى شك بأنه ربما أصابه مسّ. وفكّر في أن يسأل بعض الكتاب: هل يحدث معهم ما يحدث له؟ فخشي أن يسخروا منه. والآن ظهر شبح نرجس أمامه، من غير أن تتكئ على دراجة (ميني)، أو تقف على بعد عشرة أمتار من مقهى الحي، وهي تنتظر أن يظهر عمر، وتذهب معه إلى السينما، فتوقّف عن الكتابة.

نظرت إليه بملامح غاضبة ، لكنها خاطبته بصوت هادئ:

. لا أتفق معك حول المصير الذي رسمته لي فيما كتبته، وأكره الشفقة.

ثم أضافت بنبرة يغلب عليها مزيج من الحزن والاحتجاج:

. من قال للراوي إن إحدى ساقي من حديد؟ وإن صديقي عندما وضع يده عليها، وجدها باردة مثل الثلج؟ ومن منحه الحق في أن يتجسس علينا؟ أنا لا أحب أن يقدمني كواحدة من ذوي الاحتياجات الخاصة، ولا أحب أن أتعرف على شاب فقط من أجل أن يعانقني في ظلام قاعة السينما، ثم يتخلى عني عندما نخرج إلى الشارع، لأثير شفقة القراء. لا، ليس هذا ما أريده.

ابتسم بدهشة، ورد بهدوء:

.وماذا تريدين يا نرجس؟

هزت ردفها الأيسر، وفتحت ذراعيها أمام صدرها، ثم أجابت بحركة مسرحية، وهي تبتسم:

. أريد أن يقدمني الراوي برجلين من لحم ودم. أليس الراوي صديق يعمل معك؟ أطلب منه أن يطلق العنان لخياله، أو اعمل له نظارات بثلاث زجاجات ليُبصر جيدا؟ وجهي مثل القمر، فأنا يمكن أن أمشي أحسن من أي فتاة سوية، وألتفت متوجسة مثل أية غزالة، أنتقي أجمل العطور، وأختار ألوانا ساحرة لملابسي، وأرقص هكذا!

ثم جرت في ساحة خالية، يرتفع جسدها، وينخفض، تنظر إلى أعلى، وتقف على أصابع رجليها، ويداها ممدودتان مثل جناحين، كأنها فراشة تؤدي رقصة باليه.

استوت في وقفتها، ثم أضافت:

.تخليت عن دراجة (الميني)، ولم تعد ساقي تؤلمني.

همس الراوي للكاتب في الخفاء دون أن تحس نرجس بذلك لأنها كانت مشغولة بتسوية كسوتها:

. ثمة شيء غريب يحدث! ولا أعرف ما هو؟ نرجس تكون الآن قد تجاوزت الستين سنة. وإذا ما تزوجت، وما زالت على قيد الحياة، فسيكون لها أبناء، وربما أحفاد، أو أنها رحلت عن هذا العالم، وتنام اليوم في قبر بارد. وقد يكون ما تراه مجرد خيال تهيأ لك بأنه يشبه نرجس!

ابتعد شبح نرجس قليلا، ثم استدارت ناحيته، وهي تهدده:

.سأرفع قضية ضد الراوي. قدم لك معلومات ليست كلها دقيقة، وكان عليه، قبل أن تكتب وتنشر، أن يتصل بي، ويأخذ رأيي في الموضوع. الحقيقة لها وجوه

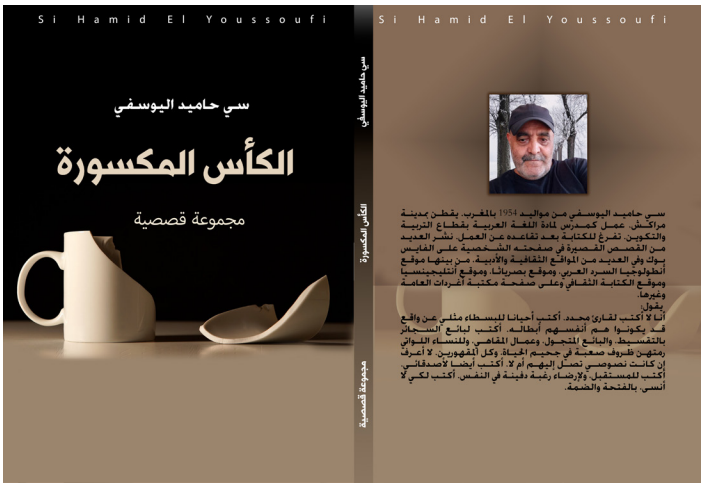

معددة تناقض بعضها أحيانا. عمر ليس شابا سيئا كما جعل الراوي القراء يعتقدون. أحببت عمر لأنه إنسان لطيف عشت معه لحظات جميلة، ولو لفترة محدودة. السعادة مثل قطعة سكر لا تحلو إلا عندما تذوب. وعندما ذابت قطعة السكر افترقنا، لأنه كان يجب أن نفترق، لنحلم بما لم نفعله، أو نحققه ونحن في أحضان بعض. أليس هذا هو الحب؟

نظر إليها مليا حتى يتأكد من أنها هي نرجس، التي هجرها عمر بسبب النصف الفارغ من الكأس، كما أخبره الراوي، ثم قال:

.ربما أخطأ أحدهم التقدير! مجتمع بكامله أصبح بعضه أعرج، وبعضه أعمى، وبعضه أبكم، وبعضه أحمق. كلنا نعاني من إعاقة ما يا نرجس!

ووضع يده على صدغه مشيرا إلى عقله، ثم أضاف:

. لكن أخطر إعاقة نُعاني منها هنا. وهذه هي الكأس المكسورة!

المعجم:

.(المعجون) مخدر يصنع من القنب الهندي الذي يطبخ مع السمن ويخلط بالمكسرات ودقيق المحمر و(رأس الحانوت) وهو عبارة عن مجموعة من التوابل التي تسخن الجسم.

. دراجة (ميني): دراجة قصيرة ظهرت كموضة في مغرب السبعينات والثمانينات من القرن الماضي .

.المرشد السياحي المزور: المرشد الذي لا يتوفر على رخصة قانونية.

.بائع (الديطاي): بائع السجائر بالتقسيط.

الفولة والكيّال

قصة قصيرة

سي حاميد اليوسفي

كل شيء جري معك بشكل سلس. أحببت والديك وإخوتك مثل أية فتاة وُلدت في أسرة متوسطة. درست ونجحت وعملت، واستقللت بحياتك الخاصة. اقتنيت شقة، واشتريت سيارة. لم يعد ينقصك سوى الزوج المصون؟! هذه مهمتك أنت. العمر يجري، ومعدل سن الزواج في بلدك ارتفع إلى ما فوق الثلاثين سنة. والضغط النفسي يرتفع في محيطك، لكن العريس مازال في علم الغيب.

تقدم الأول فقلت غير مناسب. اختلاف في طريقة التفكير، وأسلوب الحياة، لكن العمر يجري.

الثاني يكبرك بأكثر من عشر سنوات. طلب منك ترك العمل، والجلوس في البيت. أحسست كأنه يريد أن يقطع رجليك من الركبة. رفضت العرض، والضغط يزداد. قالوا الزواج قسمة ونصيب.

تقدم الثالث بدا وسيما. العرسان لا يدقون الباب كل يوم. بين العريس والعريس قد يطول الوقت سنتين أو ثلاث أو أكثر. ظهر في البداية كممثل بارع. الحمقاء لولا الضغط النفسي لكشفته في وقت مبكر. الرجل لا يكف في حديثه عن البزنس. من يستمع إليه، ولا يعرفه يعتقد بأنه رجل أعمال كبير.

للتعرف عليه عن قرب، قضيت معه شهرين. أصبحت قاب قوسين من السقوط في حباله. أعمتك الحاجة إلى زوج. عليك أن تصطادي فارس أحلامك قبل فوات الأوان، وإلا داسك قطار العنوسة.

هذا العالم موحش ومخيف. بعد الأربعين عليك أن تقبلي بأي طارق جديد حتى ولو كان في سن والدك، أو موتي وحيدة في جُحرك مثل فأرة جرباء؟! أو اشتري قطا واعتني به. اختاري له اسما جميلا. داعبيه.. العبي معه.. تفتحين الباب، تجدينه أمامك، ينتظر بشوق، يتمسح بذيل ثوبك. هو أيضا وحيد انقطعت صلته بعالم القطط.

دعي أوروبا جانبا. أنت ولدت في بلد العجائب، ورضعت خيروشر بداوته. كل مظاهر التقدم والتحضر التي ترين مجرد قشور، تخفي الحقيقة المرعبة. عليك أن تعثري على زوج. لا يمكن أن تنامي وحدك الحياة كلها. سيأتي عليك يوم يطول فيه الليل حتى يخنقك. تتقلبين في الفراش. تكرهين وضع رأسك على الوسادة. تأتيك الوساوس من الجهات الأربع. تمدين ذراعك على الجانب الفارغ من السرير. لا أحد بجانبك. وحدها الريح تعوي في الخارج. الله خلق الرجل والمرأة في أمريكا واليابان وبغداد ومراكش وسوس ليؤنسا بعضهما. عومي ببحرك. لا يصلح أن تتصرفي كمومس تقدم جسدها في كل مرة لمن يغمزها، ويوهمها بأنها إنسانة رائعة

تقدم خدمة جليلة للبشرية، وفي الصباح يدير عنها وجهه، ويرتدي سرواله ويختفي.

الناس لا ترحم. سيتحدثون خلف ظهرك خاصة بنات جنسك. بعضهن ستقول:

.يشويني فيها. من سيطلب يدها ؟! أنظري إلى وجهها! كيف جف من الماء، واحترق!

المجتمع قاس وظالم. الناس لا يتوانون عن القبول بالأمر الواقع. سيقولون لكل فولة كيال. هل تقبلين أن تكوني فولة معروضة في السوق، تنتظر من سيقدم على شرائها وطحنها، ثم طبخها وأكلها؟!

قضيت معه شهرين. بدأت تكتشفين بعض البوادر الأولى لعلامات النقص في الرجولة. يقود سيارتك ولد الكلب، ولا يؤدي ثمن البنزين. كان عليك أن توقفيه، وتقودين السيارة بنفسك، وإذا لم يعجبه الحال تدفعينه من الباب. يختار المطعم الذي ستتناولان فيه وجبة العشاء، ويدفعك بالفن لأداء الثمن. افتحي عقلك.. التقطي الإشارة.. لا تتغابي! قلت لنفسك لم يعد هناك مجال للتراجع. إذا أضعت هذه الفرصة، فالضغط النفسي سيشتد عليك أكثر. أحيانا تكتشفين بأنك أنت أيضا طماعة، تشهينه. تريدين زوجا وسيما، وبمظهر لائق أمام الأسرة الصغيرة والعائلة والصديقات، وهو يمثل هذا الدور بإتقان، وكأنه نجم في مسلسل تركي. كل صديقاتك يمدحنه، ويطلبن منك أن تعضي عليه بنواجدك. لا يمكنك العودة إلى الوراء. ماذا ستقول عنك أمك وعماتك وخالاتك والجيران؟

لا بد أن تصبري وتتحملي. اكتمي غيضك. قودي المركبة نحو العرس. كل شيء سيسير على ما يرام. والدك سيقيم لك عرسا ولا في الأحلام. كل الفتيات اللواتي سيحضرن العرس، سيتمنين لو حظين بنفس اللحظة.

ما أجمل أن تتربع العروس مثل ملكة فوق العمارية. يطوفون بها في الباحة وسط الزغاريد والأهازيج الشعبية. تجلسين إلى جانب العريس في منصة عالية. يُلبسك الخاتم، ويُشربك الحليب، ويقتسم معك الثمرة، ويُقبّل خدك. تأخذين الصور

مع صديقاتك والأهل والأحباب. وقبل الذهاب إلى الفندق ترمي لهن باقة الورد. المحظوظة من تضع يدها على الورد قبل غيرها. بشارة خير بأن فارس أحلامها قادم في الطريق. وفي الصباح تجلسان في الشرفة تتناولان الفطور، وتفتحان عُلب الهدايا والتذكارات. لحظات قصيرة وجميلة مثل السحر تمر كالبرق. ولا تحدث إلا مرة واحدة في العمر.

سينتهي أسبوع قطف المشمش، وتظهر الحقيقة عارية مثلك. ستقولين ولد الكلب كان يمثل؟! ها هو الآن سيبتزك. في كل يوم سيخترع كذبة، ويسرق من راتبك. في الحقيقة هو لا يسرق. أنت التي ستفتحين الحقيبة، وتمدين له ما يطلب. بعد ذلك سيطمع أكثر، ويطلب منك أن تقترضي له باسمك مبلغا كبيرا من والدك. ولد الحرام سيُقبّل جبينك. والطمع لن يتوقف. سيدفعك إلى بيع الشقة والسيارة، ويسرق العقد وخاتم الزواج؟! ضعي عينيك في عينيه!؟ العيون تفضح أصحابها!

حتى الآن أنت لم تعملي في القدر ما يُحرق. عليك أن توقفي المسلسل قبل فوات الأوان. هذه حياتك الخاصة. أنت الوحيدة المسؤولة عما سيحصل لك. ستذوقين العذاب الأليم وحدك. ماذا سيفعل الأهل؟ سيتأسفون ويتألم الأقربون، ويقولون بأنك لم تحسني الاختيار. وإذا تأزمت حالتك أكثر، سيعرضونك على طبيب نفسي.

أنظري إلى نفسك في المِرآة.. أخبريهم بالحقيقة الآن.. لا تنسي بأنك لا زلت قريبة من المرفأ.. يمكنك النزول إلى المركب الصغير، قبل أن تزداد الثقوب اتساعا، وتغرق السفينة في أعماق المحيط.

مراكش ٠٨ يونيو ٢٠٢٣

ذاكرة الصور

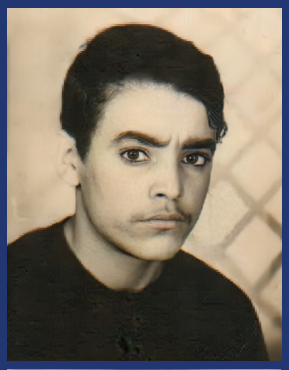

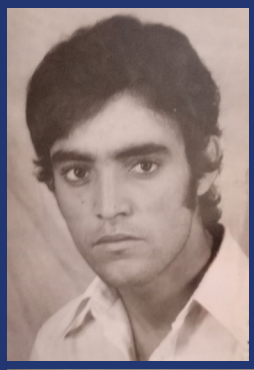

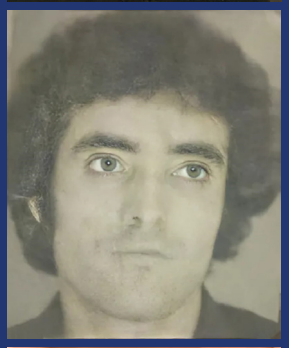

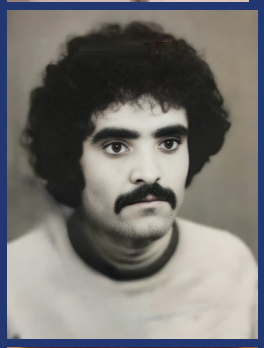

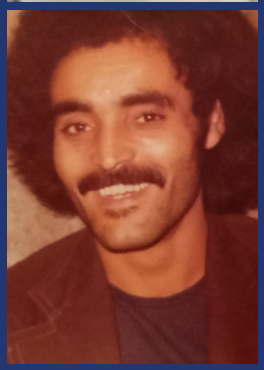

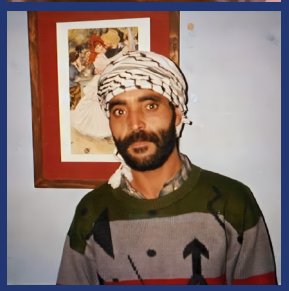

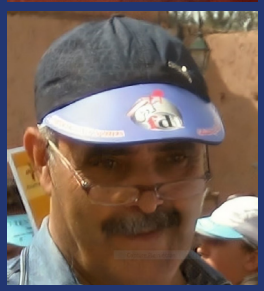

حسن علي البطران

اقترب منك بلون الماء

لا هوية ولا جغرافية للثقافة

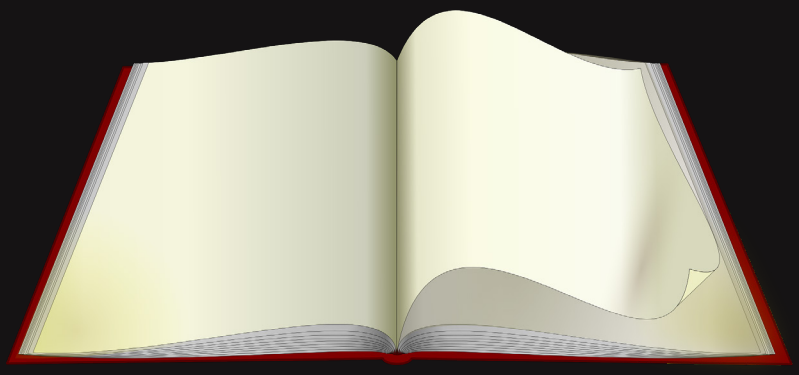

لا يمكن لأي أديب أو مثقف أن يدرك أنه كذلك إلا أن يعي أن الانفتاح على الآخرين لا بد منه بطريقة وأخرى، وليس هذا تقمصاً وذوباناً في ثقافتهم بقدر ما هو اكتشاف وإطلاع وإلمام بها أو جزء منها، ولذا من غير الصحيح أن يُقال لمن اطلع أو قرأ وأدرك وتوسع في ثقافة مغايرة عن ثقافته إنه من تلك الثقافة، وهنا ندرك معنى المثقف ونفرقه عن غيره.

وحينما ينقل مثقف رأياً أو قولاً نتيجة لتوسعه في ثقافة ما، ليس بالضرورة هو متبني هذا الرأي وهذا القول، وهذه الثقافة، بل تأكيد لعمق ثقافته وإلمامه واتساع اطلاعه على ثقافة الغير، ولا أدري لماذا يتم الهجوم على شخص تناول أو قرأ ثقافات أخرى بعيدة عن ثقافتنا كمسلمين وكعرب وتعمق فيها؟ خاصة وأن الثقافة ليس لها حدود جغرافية، وليس لها دين محدد، وليس لها هوية معينة.. نعم على المثقف المسلم ألا يتأثر بمبدأ يتناقض وثقافته الإسلامية أو يخالفها عقيدة، وهذا ليس مؤشراً ولا دليلاً لعدم الاطلاع والبحث في سلوكيات وعقائد وعادات الآخرين والاستفادة منها، فمن وجهة نظري أن التعمق في الثقافات المتعددة بالإضافة إلى الثقافة الإسلامية هي الثقافة الحقيقية وبدونها تكون الثقافة ناقصة عند هذا المثقف أو ذاك، بل ربما الدين يدعو إلى التعمق في مختلف الثقافات أياً كان منبعها، لمعرفة العمق الأصيل في الثقافة الإسلامية الواسعة والعميقة وإدراكه لغزارتها واتساع مساحتها وتنوعها ومرونتها، مقارنة بثقافات شعوب الأرض قاطبة ، والثقافة هي وعاء واسع يشمل كل المعطيات وحتي المتناقضات شريطة أن يكون المثقف محتفظاً ومحافظاً على هويته وثقافته الخاصة .

نصوص

ثورية الكور/ المغرب

توفيق بوشري/ المغرب

عوني سيف/ القاهرة

حسين عبروس/ الجزائر

عبدالقادر محمد الغريبل/ المغرب

محمد محمود غدية/ مصر

كاظم جمعة/ العراق

عبد الرزاق الصغير/ الجزائر

سعيدة الرغيوي/ المغرب

عبد الله عبَّاس خضيِّر/ العراق

عبد الغني نفوخ/ المغرب

شباح نورة/ الجزائر

تورية لغريب/ المغرب

نبيل حامد/ مصر

مريم بنت عبيد الشكيلية /سلطنة عُمان

عبد الغفور مغوار/ المغرب

الهام الحسني/ العراق

فتحي البوكاري/ تونس

حاميد اليوسفي/ المغرب

إكرام ابنعيش/ المغرب

زهير جبر التميمي/ العراق

محمد صغير/ المغرب

أسماء الشيباني/ اليمن

رزاق مسلم الدجيلي /العراق

أسماء عبد الراضي/ مصر

عاشور زكي وهبة/ مصر

جاسم العبيدي/ العراق

عبد الحكيم البقريني/ المغرب

عثمان بالنائلة/ تونس

عبدالقادر رالة / الجزائر

ابيه بظاك/ المغرب

د. حسين جداونه/ الأردن

رهام غندور/ لبنان

ادريس سراج/ المغرب

وليد الأثوري/ اليمن

حيدر جاسم مشكور/ العراق

تغريد بومرعي/لبنان

مريم الراشدي/ المغرب

محمود محمد عبد الفضيل/ مصر

د. عبد الفتاح العربي/ تونس

توفيق النهدي أبو أديب/ تونس

علاء الدليمي/ العراق

ضياء الزعيري/ مصر

الحسين كحيل/ فرنسا

عبدالناصر عليوي العبيدي/ العراق

نجيب صالح طه/ اليمن

هيا الهادلي/ العراق

حمود ولد سليمان/ غيم الصحراء

عبد المطلب ملا أسد/ العراق

آمال بوحرب/ تونس

عبد الباسط الصمدي/ اليمن

اسماعيل خوشناو/ العراق

ايمان بوغانمي/ تونس

عادل مناع/ مصر

متولي بصل/ مصر

تيسير مغاصبه/ الأردن

مصطفى معروفي/ المغرب

إلهام التونسي/ المغرب

محمد بشير بويجرة/ الجزائر

إلياس الخطابي/ المغرب

إكرام ابنعيش/ المغرب

عبدالحسين العبيدي/ العراق

علي سيف الرعيني/اليمن

زينب دياب/ لبنانً

ما بعد المنتصف

ثورية الكور/ المغرب

اِمْرَأَةٌ طَاعِنَةٌ فِي الْحُبِّ
تَسْكُبُ خَمْرَ الرَّغْبَةِ تَحْتَ أَزْرارِ قَمِيصِهَا
كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى وِسَادَةِ حُلْمِهَا الْأَسِيرِ

**

اِمْرَأَةٌ طَاعِنَةٌ فِي الْحُزْنِ
تَرْقُصُ حَافِيَةً عَلَى أَوْتارِ الْمَاضِي
تَتَشَظَّى مَرَايَا الذَّاكِرَةِ عَلَى وَقْعِ خَلْخَالِهَا
تُبَدِّدُ الْحُزْنَ فَوْقَ غَيْمِ السَّماءِ

**

اِمْرَأَةٌ طَاعِنَةٌ فِي الْحَنِينِ
تَجُزُّ وَحْشَةَ اللَّيْلِ بِوَمْضِ الشِّعْرِ
تُمَشِّطُ شَعْرَهَا بِأَسْنَانِ الْوَقْتِ
تَكْتُبُ عَلَى الْجُدْرَانِ نَزِيفَهَا
وَعَلَى كَفِّهَا تَنْضَجُ حُقُولُ الضَّجَرِ

**

اِمْرَأَةٌ طَاعِنَةٌ فِي الْوِحْدَةِ
تَتَسَرَّبُ مِنْ بَيْنِ أَنَامِلِهَا الْأُمْنِيَّاتُ
يُعَانِدُهَا الْقَدَرُ
كُلَّمَا مَدَّتْ يَدَهَا لِتَلْمَسَ السَّمَاءَ تَسْقُطُ
وَفِي كُلِّ سَقْطَةٍ يُشَيِّعُونَ حُلْمَهَا
وَيَكْتُبُونَ عَلَى جِدَارِ عُمْرِهَا
اِمْرَأَةٌ كَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تَعْبُرَ الْحَيَاةَ

**

اِمْرَأَةٌ طَاعِنَةٌ فِي الْفُصُولِ
تَعُدُّ خُصْلَاتِ الشَّيْبِ الَّتِي غَزَتْ شَعْرَهَا
تَضُمُّ رَغِيفَ الْخُبْزِ السَّاخِنِ إِلَى صَدْرِهَا وَحِيدَةً
تَنْقُشُ أَسَامِي أَبْنَائِهَا عَلَى سِوارِ مَعْصَمِهَا
وَتَدْعُو اللهَ أَنْ يَحْفَظَهُمْ .

وَضْعٌ تحْت ضَغطِ مِزَاجٍ مَارِق

توفيق بوشري/المغرب

أفتحُ الراديو
أترك القناة القائمة
أفكر في شيء آخر
كنهاية حزينة بسبب تفصيلة تافهة
مثل فيلم «البرتقالة المرة» ..
ليس للرسالة زمن
أحَدِّق في شروط رقصِنا المُخْتل
معلقة على جدار قدرٍ
في بذلة رسمية
بطاقية إخفاء..
لديّ ابتسامة محيرة
أنشّف بها أي منعطف
لا يروقُ لي..
أعانق كتابا منذ مدة
أحلم بتماهي لحظته
وحالتي الآنية المُزْرية
تحت ضغط المزاج العنيف
أرتشف البُنّ المعتاد
أحاول ألا ألحظ أي فرق
ألعب لعبة مزدوجة
طمعا في تغيير طفيف
على أوقات حاسمة
تَخْلقني مغايرا لي
لِأَنْوَجِد كما لا أتخيل
ربما أحل مشكلاتي دونما ابتذال
أو بلادة تصيرني بطلا خرافيا
على قناة تفصل بين إعلاناتها
ببرامج حول العجز الجنسي،
أواصل التحلي بالضحك
أقفز على الحياة المحتضِرة
بتهجي لغة فراشة
تحترق من أجل سر مهجور
لتفاحة بائتة
ولا جوعَ يعترفُ بجرح الإرادة
أشهق بعيدا
أعود إلى كرسي قلق
أُرَبّت على جدار مصدوم
أقرأ كلماتٍ مبهمة
تنفتح نافذة
في روحي المنكسرة
يقول المذيع:
هذه الحرب لا تقتل
انهض يا صديقي
أنتَ لحْن ذاتِك
والعزف انتحار
مُشوق يغرس ورد الممكن في شوكٍ مُلْقَى
على غير هدى في اختبارات العشق..

فيلم مغربي ٢٠٠٦.

كرسي الإعتراف

عوني سيف/ القاهرة

يا ابتى : الوصية تقول،
لا تقتل.
وانا يا ابتى أود القتل .
قتل من باع الوطن بحفنة دولارات،
من سرق خبز الاطفال و أحلام البنات،
من ازهق أرواح الشباب .
وشوه اجمل اللوحات ،
من نشز عن اللحن،
وتبنى العواء و الصيحات.
من سلبوها كنوزها،
من أخذوا اساورها،
وهربوا العقد و الخلخال.
طمسوا هوية،
طمسوا وعياً.
جعلوا عقولنا عصافة ،
ونحن لدينا كثير من الغلال،
على مبارك ، ومنفلوطى ،
وشوقى وعقاد وخال.
أاقتل يا ابتى، ام أدعو لصلاح
الحال.

لـــك اللـــّـه..

حسين عبروس/ الجزائر

(١)
لقلب يلين كلمس الحرير
ويقوى على غارة الدّهر
مثل الحديد
لقلب يقاسي هنا أفراحه الغامضه
بعيدا عن الناس في اللحظة العارضه
لقلب يهلّ على الأرض طيبا
هنا بالهنا والرّضا
ويغفوعلى آهة في المساء الكسير
هو الآن ما بين طرق الحديد
ولين الحرير
هو الآن مابين دفء الهوى والسعير
غريب لقلب أراه هنا يستجير
بورد الرّبيع
ويحتمل كلّ الأغاني
وكلّ الأماني التي طوّقت
نبض قلب وديع
هو الآن ما بين دفء الهوى والسعير
(٢)
لك الله أيا قلبها في الأماسي
إذاماتحمّلت عبء السنين
وجاريت كلّ المسالك
في ركبهنّ الخطير
ويمّمت شرقا
وغربا تقدّ المسافات
من بوحهنّ المثير
لك الله ما في الصّبابة
من مشتهى
ومن ملمس رائع
ليّن كالحرير.

هذا كلام غير مؤذ للغاية

عبدالقادر محمد الغريبل/ المغرب

لا أنكر أنني فخور بنفسي
أمارس أنانيتي
كرجل بكل تفان
كثيرا ما أخبرت نفسي
أنني لا أشبههم
لطالما كرهت
كل المتعجرفون الأغبياء
وسئمت جميع المتعالون الخبثاء
لا أطيق تواجدي بين ظهرانيهم
مجهولو الهوية
عديمي الضمير
موصمون بالخزي والعار
لم تكن سيد نفسك
إن لم تكن حرا
أنا ضمن أولئك الذين
يرفعون رأسهم عاليا
ربما أنا سيء
لكن هم أسوأ مني
هم ليسوا فوق مستوى بنو أدم
ربما فئران مختبر تجارب
أكثرهم خدمة ونفعا للمجتمع
و أكثرهم تضحية
من بعض بني البشر

الهديـــة- قصة قصيرة

محمد محمود غدية/ مصر

كثيراً ما يختنق الحلم داخلنا ويصبح مجرد خيال عابر، يتبدد ويتلاشى فور إصطدامه ببشاعة الو اقع وقسوته فيغتال كل طاقتنا وتجلياتنا، بينما الأزهار تنمو من حولنا والمطر يتدفق والعصافير تغرد والنوارس لا تغادر شطآنها تعيش الألفة و الحب فى مجموعات تبهج النظر،

قاعة المحاضرات تمتلىء عن آخرها فى حضور أستاذ الفلسفة المتميز بسماحة الخلق ووفرة الكرم،

كأنه مفطور على البساطة والطيبة والوداعة،

لديه فيض من الحكايات المثيرة تصب أغلبها فى خدمة الفلسفة، تكسوه المهابة والدعة ومسحة حزن لا تغادره،

فى معصمه ساعة يد حريمى مرصعة بفصوص أشبه بالماس لا تليق بدكتور مثله، لا أحد يجرؤ على سؤاله عن تواجد ساعة حريمى فى معصمه !

إحدى الطالبات الخبيثات

تطوعت بجلي الحقيقة بإهدائه ساعة رجالى فاخرة والتى رفضها فى أدب، لأن الساعة التى فى يده

لا يبدلها بكنوز الدنيا فهى لإبنته التى رحلت بعد صراع طويل مع المرض الذى لا ينجو منه أحد،

- كثيرون يحملون عبء قلوبهم وحدهم وثمة أشياء تداهمهم يعجزون عن الإفصاح عنها،

إبنته حاضرة كلما أطل فى ساعتها، والتى كانت هدية ذلك الشاب الذى إستطاع فض الساخرون من حولها يوما، حين تعثرت وسقطت على الأرض، لتسقط عنها باروكة الشعر وتظهر رأسها عارية بعد أن أحرق الكيماوي شعرها وهى تخاطب الساخرين من بين دمعاتها :

أنه لا ذنب لها فى تساقط شعرها والمرض العضال الذى أصابها،

دعاها الشاب الذى ساعدها على النهوض وترتيب ثيابها إلى مشاركته فنجان شاى فى إحدى الكافيهات القريبة من الجامعة،

إرتاحت له وتوطدت بينهما علاقة نبيلة تبادلا على أثرها أرقام الهاتف، وكان الحب الذى فتح لها مسارات الحنين فى روحها القلقة المعذبة،

كانت خطى الحب بينهما متمهلة ر افضة الإستمرار بوفاتها،

توقف الدكتور عن الكلام،

بعد أن أغرورقت عيناه بدمع حبيس،

تغادر الطالبة معتذرة وهى تتعثر فى دمعاتها التى إنسابت كالمطر .

على دكة الأنتظار

كاظم جمعة/ العراق

على دكة الأنتظار
الممل
انقل بصري صوب
البحر
الوح بيدي
علها تأتي
تلك السفن البعيدة
التي ما انفكت تمارس
معي
لعبة الاختفاء
لكنني مجبران
اصدق وعودها
الكاذبة
كما في كل مرة
تخدعني عيناي
فوسط الضباب
ثمة اشباح تتراقص
على ايقاع الموج
العاتي
ويبقى الوهم سيد
الموقف
فالذي مسكته
لحظة خوف
كانت الريح تسكن
الافق
بكل ارتياح
وتصر بالبقاء
خلف السديم
المرافيء متعبة
والنوارس تصدر ضجيجا
يوحي اليك اقتراب الأجل

ابوابنا زرقاء

عبد الرزاق الصغير/ الجزائر

لا تكتب شيئا
الزرافات ستذوب في الماء
وشجر الأكاسيا الضخم
لا يصلح هنا في ناصية الشارع
حيث يصرف الولد الأسمر الهزيل (الحشيش)
و العملة الصعبة ، وحبوب السعد والكلسوات

لا تقترح شيئا
او تضيف اي شيء للقرار
المتخذ لهدم الشارع الرابع في النص
مع عدم المساس بأي عش في الشجرة
التي شملها الأقتراح
فقط

طر
ايها العصفور
عد لعشك قبل الهطول
وان تشملك العاصفة

لا تبك ايتها المرأة
الشجرة التي ضربها البرق
واحرقها ستلد مرة ثالثة
ورابعة
وخامسة
مادام في الارض جذور
وفي الفضاء ريح

لاتكتب شيء
ابو ابنا زرقاء
اكثر زرقة من البحر
والنار
و
ا
ل
أ
م
ل

أُترك للعبُور أناقتـه

سعيدة الرغيوي/ المغرب

ملامح ٱلْوقت ليست دوما مكهربة
قد تبتسمُ لك ..
لا ترتجف هي من يد ٱلْفأس
قد خبِرت ظنون ٱلْغابة
قد يهترئ فم ٱلْفُصول..يسقط
فتنتحته يد طبيب تجميل ماهر
خطوة ..خطوتين..
وعين ٱلرّاعي
تحرس سُطور ٱلْحكمة
قد يبور موسم ٱلْغلة هذا ٱلْعام
فتحصد زوبعة ٱلْموسم ٱلْمهادنة
أحلاما مؤجلة..
لا تمتهن سؤال ٱلْحال وٱلْمحال
دائما
أُترك للعبور أناقته ٱلْوارفة ..
مسافة ٱلظّن بين ٱلْعبور
وٱلْحلم ..
آشتهاء..
وهذا ٱلدّرب فطن
يشتهي عمر ٱلزهور
ليقطف جملا تنصلت من إعرابهم..
تُركت بين عارضتين مبهمتين ..
وقوس مفتوح على ٱلشّمس
وسماء تمطر
وإن خابت نبؤات ٱلْعر افين ..
ها قد ٱشتعلت قصائد ٱلْيتم
رقصت كما يليق بها ..
كتبت فصلا خارج ٱلظنون
وٱلتّأويل..

دع عنك عويل ٱلْمُصابين بحمّى
ٱلتفاخر
وحدها قصيدتي تشبع جنونك..
تشعل صمتك ..

سأغلقُ البابَ

عبد الله عبَّاس خضيِّر/ العراق

سأغلقُ البابَ يا قلبي و أقفلهُ
فمَن تلومُ ومَن يا قلبُ تسألهُ
اليومَ تُطفيءُ تاريخًا بأكملهِ
فقد مضى من هو التاريخُ أكملُهُ
واليومَ تبكي من الأيّامِ أجملَها
فلن يزورَكَ من ماضيكَ أجملُهُ
تقولُ عـلّ عسى لكنّها رحلتْ
ماذا تقولُ وماذا أنتَ فاعلُهُ

لنا مسيرةُ عشقٍ ألفُ رائعةٍ
أهكذا تدفنُ الماضي وتقتلُهُ
ما كان يعرفُ قلبٌ كنتَ تطفؤهُ
بأنّك اليومَ حدَّ الوهجِ تشعلُهُ
وما درى أنّ ترحالَ الهوى وجَعٌ
وآخرُ الدّربِ قتّالٌ وأوّلُهُ
لملمْ جراحَكَ وارتقها على مضضٍ
فبين جنبيكَ جرحٌ كيف تحملُهُ
قلبٌ إذا مرّتِ الذكرى تؤرّقه
بمَن تُرى بعد ترحالٍ تعلّلُهُ
تمشي الجراحُ بنا والدرب ينزفُنا
وليس من مُعشبٍ في الدربِ ننزلُهُ
ريحٌ بنا استذئبتْ لا ظلَّ يُنجدُنا
وقد جثا من سوادِ الليلِ كلكلُهُ
حادي القوافلِ أعمى والسُّرى عَثَرٌ
نجثو على الصّخرِ إعياءً ونركلُهُ
جفّ الفؤادُ ولا نبعٌ يلوذُ بهِ
إلاّ دموعَ أسىً حرّى تبلّلُهُ
يسيربي ليس يدري والأسى جملي
بدمع مقلتيَ الحرّى أجللّهُ
الدّهريقتلنا في كلّ منعطفٍ
ونحن بالعشق والأشعارِنقتلُهُ
وراحلٍ والهوى العذريُّ راحلتي
كم بدّلوا غيرَ أنّي لا أبدّلُهُ

وطني

عبد الغني نفوخ/ المغرب

خذني بين دراعيك
يا وطني
أرتوي من جراحك
ثم دعني
أتابع آشتعالي
فقد أضيء قليلا
على ضفاف شوارعك..

خذني يا وطني
قبل فوات الأوان
فقد يضيع عنو اني
وتتيه الوجوه التي عشقتها
تتيه في اللامكان

آجعلني يا وطني
جريدة نخلك عساي
أحترق بنورشجونك

آجعلني يا وطني
شمعة في بهيم ليلك
أو يرقة عيونك
أغسل وجه القمر
فوق سرير الغيوم
لعلي أزيح بعض أنينك

خذني يا وطني
فقد آنبعث الوجد القديم
في وجداني
في حلمي وجنوني
أراه في بحر عيونك
فأنا لا شيء بدونك

آجعلني يا وطني
صوتك القوي
يزعج المضاجع
يوقظ الفواجع
يوحد النوازع
تحت سقف سماء نهارك

ناولني يا وطني
فلذة من فاكهة آلامك
أعصرها في دمي
أعطي لكل غاضب حصته
أملا..أملا
نكسر القيود
نرفض السجود
لغير مقامك
يتصاعد (الأمل) فوق جبين
حبك
هامة مضيئة جو انح روحك
يا وطني الجميل
خذني..!!!

أطلال تئن

شباح نورة/ الجزائر

مررت على الأطلال أنادي أماه
لعل صداها ما زال بين الجدران
ولعل عطرها يلامس شغاف القلب
فأعيش معها أجمل وأروع الذكريات
فكل شجرة تروي حكاياها
وكل زهرة تردد عدد قبلاتها
وشم عطرها واللجوء لحضنها
خفيفة الظل تنتقل كالفراشات
تسقي الأشجار والأزهار والأنوار
فكل ذرة وكل عشبة وكل ثمرة
شلال من حنانها وحبها يغمرني
فيروي حدائق قلبي بالحب والجمال
بأزكى العطور فتنهمر أنهارا و شلالا
سافرت إلى سكني و بأطلال تئن
من الوجع والألم .....
أين أمي والحنان والاحتماء والاحتواء؟!
التي كانت تصنع حلويات العيد والفرح
الباب مفتوح لكل الأهل والأقارب
والحلوى توزع للكل ومن يشتهي ...
الأحفاد حولها باقات من الزهور
و الورود وأريج يضوع المكان والأفق
الصبايا يتبخترن بأجمل الحلل
من حليّ مطرزة بالوشي والعسجد
أيّهن أحلى من البنات والكنائن
والأخوات يتنافسن على أحلى
الأكلات وصنع الحلويات
ويتراشقن بأروع وأطيب البوقالات
هي بشارات خير وللفال والسعد
يا لها من لمة رسخت في البال والوجدان!
ولا أجمل منها في الحياة!
ليتها دامت ولكنها أصبحت ذكرى
وأطلال تئن من الإهمال والغياب

يوم عادي جدا

تورية لغريب/ المغرب

وأنا ألج عيادة الطبيبة، تفاجأتُ بأعداد المنتظرين لدورهم، قلت في قرارة نفسي " مرغمة مرة أخرى على الانتظار...هذا أسوأ ما أفعل في يوم بارد كهذا " ، كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد الزوال، وهو التوقيت الأنسب لأخذ قيلولة أعوّض بها ساعات نومي المتقطّع، .لكنّني مضطرّة لأن أتنازل عنها اليوم

قاعة الانتظار، باحة شاسعة ،أثاثها بسيط مكوّن من عدّة كراسي هادئة الألوان، وطاولة فارغة من المجلات و الجرائد، التي عادة ما نجدها في العيادات الطبية، وهو الأمر الذي لفت انتباهي... لا شك أنّ الأمور تغيّرت كثيرا بعد وباء كورونا...باستثناء التخلي عن مطهّر الأيادي ...الفارغ تماما عند مدخل الباب

اتّخذتُ ركنا قصيا في الغرفة، رفعت عيني فإذا بالمكان ..(مزود بكاميرات مراقبة (لا يمكنني الجزم بأنها تعمل معظم الوافدين نساء وفتيات من مختلف الأعمار، اللهم ثلاث رجال فضّلوا الوقوف أمام باب العيادة (ربما يتحاشون الاختلاط بالنساء) ، الساعة تشير إلى الثالثة والنصف، البعض بدأ يتأفف من الانتظار، وفتاة الاستقبال تبدو هادئة وهي تطمئن الجميع بقرب حضور الطبيبة المختصة، فجأة ظهرت امرأة ستينية أنيقة المظهر، برفقة رجل يبدو أنه تخطى عتبة السبعين منذ سنين قليلة، كان يتشبث بذراعها كأنها أمه، وهي ...توبخه بسبب تأخره عن الموعد

لم تَسلم المرأة من نظرات النساء المحجبات، وهن ينظرن إليها بامتعاض، لذلك فضّلتِ الانزواءَ في ركن داخلي لم أتعيّنهُ مِن قبل ...لا بد أنها زبونة هنا...وما إن ولجا الرّكن حتى سمعتُ الرّجل الذي علت نبرة صوته فجأة وهو يتوسّل إليها لكي تهدأ :" الله يخليك أغزالي لما سكتي باركا عليك ، راه الطونسيو غادي يطلع عاود ونوليو في ...مشكل"

غرستُ ناظري في شاشة الهاتف، وسط همهمات النسوة اللائي تصيّدن الفرصة لتفجير البوح بطبيعة العلاقة مع أزواجهن، قالت واحدة إن زوجها لا يهمّه وضعُها الصحي، رغم أنها تعاني من ارتفاع الضغط، ثم مالبثت أخرى في سرد تفاصيل حياتها الصّعبة مع زوجها، وسرعان ما انخرط رجل في الحديث وهو يلبس عباءة الواعظ... وكأنّ الكل يلفظ ركام أنينه الخافت، كأنه يتعرى في غفلة من الزمن... ...يتحرر من المعيش اليومي المطبق على الأنفاس وجدتُني أقرأ قصة قصيرة لخورخي لويس بورخيس "وسم السيف"...أنهيت القراءة تحت وقع ضجيج خافت، ثم دخلتُ في إغفاءة تراءت لي خلالها أحداث القصة، ولم أستفق إلا على سماع اسمي للدخول إلى الطبيبة، التي نسيت ...سبب زيارتها اليوم

وميض العيون الباسم وقصص أخرى متناهية الصغر

نبيل حامد/ مصر

١

وميض العيون الباسم

كتب حين سألته :

ماذا يعجبك عندى ؟

رد بسرعة :

تملكين وميض العيون الباسم .

٢

تواصل

قال :

التواصل الحقيقى يدفع الى وجود حقيقى وخبرة حقيقية .

٣

الثقافة المصرية

قال :

فعلا يجب تسمية الأشياء بمسمياتها لا مايطلقه الغزاة او الفاتحون عن مصر او عن أمورها .

٤

ثراء مفاجىء

قال :

كونوا حذرين ممن أتته ثروة مفاجئة

٥

إحساس جمعى

قال :

مش هينفع كل واحد يحس لوحده وبمزاجه

.

إعتر افات على الورق..

مريم بنت عبيد الشكيلية /سلطنة عُمان

إنني قررت أن لا أغير شيء من ذاتي..لوقت طويل و أنت تحاول أن تخبرني بأنك تشرع في الرحيل..

هل كنت تختبر ثباتي، وإهتزاز الأرض من تحتي؟.

هل كنت تحاول أن تطلق ذاك الشعور الذي يعتريني كلما تمددت المسافات وتقلص الحديث ذاك الخوف الذي لطالما أخبرتك عنه؟

إنني أشعر بتلك الطريقة التي تحاول أن تستدل بها إلى أن تخبرني بنفاذ فرحك ، وكأنني حجر تعثرت بها يوماً ويساورك شعور بأن تزيحها جانباً في كل مرة..

لم أكن مغمضة العينين و أنا أراك تخرج من عباءة صمتك و إنك تحاول أن تنزع منك قميص إحباطك الذي لطالما كنت متشبث به وتتباهى به عند كل حرف..

إن هذا التحول الذي سلكته من الإشتعال المبهر إلى الإنطفاء المخيف لم يكن ليخيفني لأنني كنت أتوقع حدوثه بعد أن كنت تختبر ردات فعلي وتدس حديثك المبتور بين السطور بنكهة الضحكات الملونه...

هذا الهدوء الذي تحدثت به وكأنك ظل ناسك يجلس في محرابه بوقار شيخ كبير وكأن رحيلك هذا قد غير ملامحك وصوتك وحضورك...

إنني أخذ غيابك هذا على محمل الحرف و ابقيه في داخلي متجذراً، ويحدث هذا بكثير مما أكتبه و أكثر بكثير مما أشعر به..

إن لدي حساسية من الكلمات التي تخرج بوميض ضوء كاشف مصوب نحو ثقوب الفراغات... لهذا لا أشعل عادة قنديل حرف عندما أنسج نصاً على ناصية ثوب أبيض..

إنني أتعجب من تحايلي عليك عندما كنت تسألني ما أخبار قلبك وكنت أجيبك كقلبك...

كنت شخصاً أنفذ من حديثك و انسل من قبضة حرفك.

نبضٌ هادئ..

الهام الحسني/ العراق

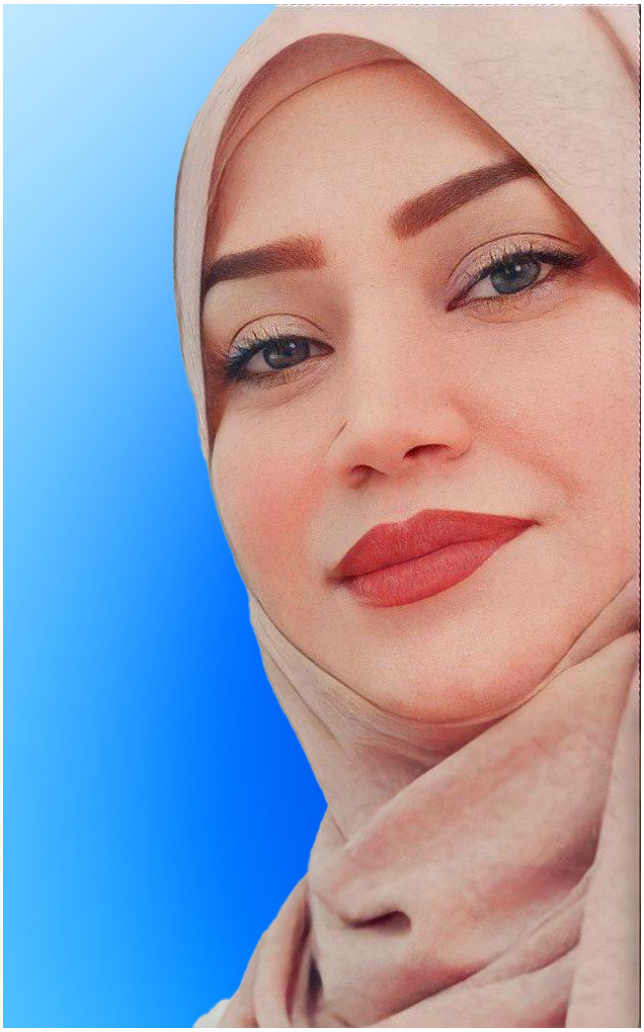

شكراً لأنّك جئت في الظرفِ المناسبِ..
في المكانْ وفي الزمانْ..
شكراً لأنّك حلو حدَّ الكتابةِ..
قصةً...
شِعراً...
أغانْ..
شكراً لصوتك...
حينَ يرفعني ويخفضني...
كما الإيقاعُ...
مابينَ الدقائقِ والثوانْ...
شكراً لعينيك...
اللتينِ أحبُّ اليّ من بينِ العيونْ كلها..
شكراً لأنّك كنتَ أنتَ..
وكنتُ أعجزُ أنْ أكونْ...
شكراً لأنّك جئتَ واضح الظنونْ..
شكراً لأنّك جئتَ مربك التعقّل...
جئت و اثق الجنونْ...
شكراً لأنّك كنت أذكى...
كنت أكثرَ من رجل...
شكراً لأنّك كنت أعمقَ...
كنت أبسطَ من صلاةْ...
شكراً لوجهك...
للتفرّد...
والحياةْ....

فِي مَهَبِّ رِيحِ الْخَيْبَةِ

عبد الغفور مغوار/ المغرب

* (إلى التي ليس منها في الوجود ثانية)

أَرَانِي كَمَا يَرَى ٱلنَّائِمُ فِي بَرَارِي ٱلْأَسَى مِثْلَ زَهْرِ ٱلْهِنْدَبَاءِ،
كُلَّمَا هَبَّتْ رِيحٌ تَطَايَرَتْ شُعَيْرَاتُهُ ٱلْحَرِيرِيَّةُ فَيُلْقِي بِبُذُورِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَّهَا تَنْشُرُ ٱلْبِشْرَ وَٱلِابْتِهَاشَ بَيْنَ أَوْدِيَةِ ٱلْأَمَلِ.
هَا أَنَا كُلَّمَا لَابَسَتْنِي هَجْعَةٌ قَصِيرَةٌ تُهْتُ فِي عَالَمِ ٱلتَّرَجِّي أَنْشُدُ بَهْجَةً زَهِيدَةً،
أَرْقُبُ تَبَدُّدَ غَمَامِ ٱلْهُمُومِ وَفِي لَحْظَةٍ هَارِبَةٍ
يَخْتَفِي ٱلصَّفَاءُ وَيَتَمَكَّنُ مِنْ صَمْتِيَ ٱلسَّدَفُ فَأَغْرَقُ فِي يُمُومِ ٱلنَّدَمِ.
وَعَلَى شُرُفَاتِ ٱلتَّرَقُّبِ ٱلْبَعِيدَةِ يَنْفُذُ مِنْكِ شُعَاعٌ لَمَّاعٌ يَرْسُمُ لِي حَبْلَ ٱلنَّجَاءِ...
فَأَسِيرُ إِلَيْهِ وَيَشْرُدُ مِنِّي وَيَغِيبُ فِي خَرَائِطِ ٱلتَّوَارِي وَٱلْعَنَاءِ...
أَلْقَانِي عَلَى شَطِّ مَعْزُولٍ مِنْ حِيرَةٍ يَغْلِبُنِي شَوْقُ ٱلسَّفَرِ إِلَى دِفْءِ أَنَامِلِكِ ٱلْمُذِيبِ
يَا آسِرَةً مِنْ عَالَمِ ٱلذُّهُولِ ٱرْحَمِي مَوْتِي يَسْتَغِيثُ بِنَبْرَةٍ مِنْ صَوْتِكِ ٱلْعَفِيفِ ٱلْمُسْتَكْفِي،
بِفَوْحَةٍ مِنْ عِطْرِكِ ٱلْمُثِيرِ ٱلْمَصُونِ...
كَيْفَ أَتُوبُ مِنْ حَمْلِ قَلْبِي كَبَاقَةٍ تَرَقُّبًا لِلِقَاءٍ مَوْعُودٍ؟
كَيْفَ أَتُوبُ مِنَ ٱلْإِبْحَارِ فِي رَجَاءٍ فِيكِ مَفْقُودٌ؟
كَيْفَ لِي أَنْ أَتَفَادَى سَقْطَةً مُدَوِّيَةً فِي مَهَاوِي ٱلْجُنُونِ بِكِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةٍ؟
كَيْفَ لِي أَلَّا أُدْمِنَ حَرْقَ قَصَائِدَ لَمْ تَعْرِفْ أَبَدًا إِلَيْكِ طَرِيقًا وَلَا غَايَةً؟
وَ أَتَسَلَّى بِٱلصَّبْرِ وَأُوهِمُ نَفْسِي ذَاتَ ٱنْتِحَارٍ وَشِيكٍ أَنِّي سَأَصْبِرُ لِعَفْوِيَّةِ أُسْلُوبِكِ ٱلْمُدْهِشِ ٱلْمُلْهِمِ،
كَمَا جَاءَ فِي سِفْرِ أُسْطُورَةِ ٱلْغِوَايَةِ.
أَنَا سَاعَةَ دَفْنِي ٱلرَّاهِنَةَ لَحْنٌ حَزِينٌ يَقْفِزُ مِنْ كُلِّ أَعْشَاشِ ٱلشَّوْقِ وَٱلْغِيَابِ وَٱلْغُرْبَةِ وَٱلْمُحَالِ وَٱلْحِيرَةِ وَالْأَلَمِ،
وَوَحْشِ ٱلْأَسَفِ ٱلنَّهِمِ...
هَلْ مِنْ يَبَابٍ يَجْمَعُ بَقَايَا أَمَلِي وَلَوْ فِي سَرَابٍ مُخْتَصَرٍ عَلَى صَعِيدِ أَنْفَاسِكِ ٱلْمُسَافِرَةِ فِي عَوَالِمِ
ٱلْفِتْنَةِ، فَأَعُودُ إِلَيَّ ضَارِعًا أَحْلَامِي فِي نَقَاهٍ بِلَا سَقَمٍ؟
أَمْ أَنَّ تَعَالِيلَ ٱلْحَظِّ ٱلْمُسْتَعْصِي يَخْنُقُ أَنْفَاسَ ٱلْأُمْنِيَاتِ ٱلْمَمْنُوعَةِ مِنَ ٱلصَّرْفِ، كَمَا يُخَنِّقُنِي ٱلدَّمْعُ، فَتَتْوَى فِي ٱلْوَهْمِ؟!
يَا أَنَا ٱلتَّائِهُ بِلَا بَوْصَلَةٍ فِي مَسِيرٍ بِلَا رَدَهَاتٍ عَلَى مَنَاحِي ٱلتَّسَكُّعِ كَعَاشِقٍ مَجْنُونٍ أَوْدَعَهُ ٱلتَّهْيِيبُ
لِلْحُزْنِ، تَأَبَّطْ سِرَّكَ وَأَوْجِرَةَ ٱلْحَسْرَةِ فِيكَ وَغُصْ فِي مَهَبِّ ٱلْخَيْبَةِ وَإِلَّا سَتَخِرُّ مِنْ نُورِهَا ذَاتَ صَعْقَةٍ مِنَ ٱلْوَاقِعِ ٱلْغَاشِمِ ٱلْمُنْتَقِمِ.

فاس، في: ١٧-٠٣-٢٠٢٣

يا أنت

فتحي البوكاري/ تونس

أيها السيد، اسمح لي أن أستوقف وقارك لدقيقة فقط. إذا استطعت أن تمنحني دقيقتين فلا بأس فهو لطف منك، ولكن دقيقة واحدة تكفي لأحطّم فيها شعورا صاخبا يكتسح جسدي المتعب .. لقد سمعتك تقول إنّ الشيطان يستوطن هنا، في رأسي. ليكن .. ولكن لماذا هنا بالذات وليس في مكان آخر؟ لماذا لا يكون، مثلا، في رجلي أو في يديّ أو حتّى في...؟ أكيد أنت تفهمني .. لماذا اختار الرأس ولم يختر القلب أو الشرايين وهي مثل وادي يجري دما؟ عذرا .. لا تقاطعني، أعرف ما تريد قوله .. لقد صدمتني حقا .. لطمتني بكلماتك في وجهي حتّى جعلتني أبدو تافها لعينا .. الشيطان يسكن في رأسي وليس بين فخذي! أليس هذا ما تعنيه؟ صباح اليوم توضّأت فكيف يتربّع الشيطان في مكان لامسه الماء؟! من كان قبلك لم يتحدّث بهذا مطلقا، مع أنّي كنت أقبع على بعد خطوات منه .. لازمته لسنوات عدّة، أقرفص فيها قدّامه، كما أنا الآن، وفي نفسي حديث كثير لا أستطيع أن أطلقه .. لماذا؟ لأن ذاك الرجل الذي أمامك يقف لي بالمرصاد .. قبل أن تقوم من مقامك وتنتزع من جيبك الرزمة المربعة من الأوراق وتقلّبها بين يديك شاهدتك تعطي إشارة إلى ذاك الذي رأسه معصوبة بطرف ثوب كي يُسكتني .. كذلك كان من كان قبلك يفعل .. ولم أقاطعه مطلقا .. كنت على بعد خطوات منه، لو كان الملعون في رأسي لرآه .. كان حديثه كلّه عن الماء وكنت أحسّ بشيء في داخلي يقلقني وكنت أحسّ بكلماته تتساب من بين شفتيه عذبة طرية حتّى إنّي أغرق في مياهه المطلقة والمضافة والممتزجة .. لم يخرج من دورة المياه فعرفت النابع والجاري والراكد والقليل والطاهر الطهور والطاهر المطهّر .. لم يخبرني عن شيء ممّا تتحدّث عنه أبدا .. الماء المضاف مع عدم ملاقاة النجاسة طاهر يُذهب الشيطان .. هذا ما قال .. بالطبع هو غير مطهّر لا من الحدث ولا من الخبث .. أعرف ذلك .. انحصر كلام من كان قبلك في مسائل الماء بأقسامه حتّى كبرت وصار لي طولا يبلغ ارتفاع الباب .. لم يتعرّض إلى الشيطان إلا في مناسبة أو مناسبتين .. كان آخرها قبل أسبوع في معرض حديثه عن النظافة بالماء .. قال إنّه في مكان بين اللحم والظفر ونصحني بقص أظافري كي لا يتّخذ منه اللعين مرقدا .. وتأتي أنت لتقول إنّه في رأسي! كيف ذلك؟ قبل مجيئي إلى هنا ذهبت إلى الحمّام كعادتي دوما، وقمت بدلك كلّ عضو من أعضائي حتّى تلك التي لا تراها، وفركت فروة رأسي جيدا حتّى كدت أدميها، و غسلت مخرج البول ومخرج الغائط ثلاث مرّات أو أكثر، وأجريت الماء على رؤوس أصابع الرجلين .. لا تقل لي إنّ ماء الحمّام نجس فهو بمنزلة الجاري مادام متّصلا بالخزّان و حياضه الصغيرة متّصلة به .. لا أيها السيد، ماء الحمّام طاهر مطهّر لا تتوقع غير ذلك .. لو كان من كان قبلك هنا، في مكانك، لاتّخذ من هذه المسألة ذريعة ليتحدّث عن الآبار ومياه الأمطار لا عن الشياطين والجان .. كان سيبلّلني حتما ولكنّه لن يقول إن هذا الدّماغ مرتع للشيطان .. ماذا يفعل الملعون في رأسي؟

إنّي لا أستطيع أن افهم ذلك .. لا أدري ما السبب الذي جعله يتغيّب هذا اليوم قد يكون استوفى الحديث عن الماء ولم يعد له ما يضيف، فآثر أن ينسحب نهائيا.. أوربّما، ببساطة، خيّر أن يخرج من الماء ويبتعد عن السوائل فتلقّفه تيّار بارد تركه صلدا يسبح في «الناشف» .. وحللت أنت مكانه لتقوّم اعوجاجه .. الشيطان في الرأس وليس في الظُفُر.. هذا واضح وجليّ بكلّ تأكيد .. مهلا، لا تقاطعني .. أعرف ماذا تنوي أن تقول .. ليس لدينا سوى دقيقة واحدة، أقدّم، أنا، فيها احتجاجي وتذمّري وتمسح أنت فيها العرق الجاري في أخاديد وجهك بفعل الفوانيس التي أضيئت تبشيرا بقدومك. ورغم أنّك أصبحت على علوّ جيّد إلاّ أنّها لازالت منارة تضيء مسار حديثك الغريب، الذي لم يؤكّده مَنْ كان قبلك .. ابن الأبالسة في رأسي وليس في مكان آخر!! لا أظنّ أنّ الأمر قد بلغ هذا الحدّ من السوء .. فكما أنّ الجمل لن يلج في سمّ الخياط، لن تلج خيوط الشكّ إليّ ولن يثار الخوف في أعماقي .. صباح اليوم، وأنا أمضي إلى الحمّام، سرت في منعطفات الأزقّة والأنهج الملتوية، خفيفا كنفس مطمئنّة .. وفجأة، استقبلت سوادا مدفوعا إليّ دفعا، يتوهّج في العتمة، وصوتا يشبه الأنين .. قدّمت رجلا وأخّرت الأخرى وكلّي حذر، على استعداد لأتحوّل إلى غزال طائر إذا اقتضى الأمر .. فالحذر واجب كما تعلم، ومن خاف نجا .. كنت متأهّبا لأن أتبخّر في ثانية .. وبمجرّد أن انكسرت الظلمة بين عينيّ جذبتني سحنة منهارة، في منتهى الغرابة .. دنت من الحائط وقرفصت .. تابعتها بنظراتي متفحّصا ولمّا تيقّنت أنّها أنثى اقتربت منها .. لا فائدة من ذكر التفاصيل .. لم يكن، بالنسبة لها، سوى حادث .. ضرب لها صديقها موعدا ليسلبها .. سوء تفاهم ليس إلاّ .. كانت تسعى لتعطيه القلب في أوّل لقاء لهما فآثر ما كانت تحمله ممّا خفّ وزنا وغلا ثمنا .. ضعف في التقدير على ما يبدو .. ومن الممكن أن تكون قد اخترعتْ هذه الحكاية .. ولكن لماذا تكذب؟ أنا أميل إلى تصديقها فهي لم تطالبني بشيء .. صببت اهتمامي عليها .. وجدت نفسي، لامتصاص الصدمة، أقوم بما يمكن لصبي القيام به .. أستمع وأنصت .. أنا دائما هكذا، أستمع وأنصت .. إلى أن تناهى إليّ صوت علبة ترتطم بالحائط ثمّ ترتدّ لتعانق قدمي .. لقد أوشك المعدن ذو الرائحة الخاصة أن يمسّ أنفي حتّى إنّي أحسست بنفخة في وجهي مثل حركة ريشة ناعمة مداعبة. اتّجهتْ عيناي بفزع إلى العلبة ففهمت الرسالة وبسرعة وجّهتها إلى ناحية المرسِل، فرأيت كهلا له ملامح رجل مقبلا نحوي بخطى متعجرفة، خيّل إليّ من تراخيها أنّه خارج، توّا، من تابوت تمّ إغلاقه منذ زمن التتّار. اقترب منّي تسبقه الرائحة المنبعثة من فمه والطلب الذي لم يحاول إخفاءه أو تغليفه واستلّ من ثوبه شفرة حادّة أشهرها في الفضاء ليشعرني بوجودها ويزرع في نفسي شجرة الخوف العامرة بالمطارق لينكّس بها رأسي ثمّ أمرني بفظاظة أن أقلب وجهي تاركا له «الزفيطة» كما يقول .. ودون أن ينتظر ردّة فعلي، مال على الأنثى ووضع نصل السكّين في جنبها وأمرها بالسير معه بصمت إلى وجهة مجهولة .. سرت في جسدي رعشة دفعتني لكي لا أحتجّ .. طأطأت رأسي وقلبت وجهي وانصرفت .. دخلت الحمّام. هناك تطهّرت .. أراك تنظر إليّ بعينين حاميتين كأنّ موقفي لم يعجبك .. أتعتقد أنّي قصّرت؟ طبعا ليس الوقف على الجمر كالوقف في الماء. ضع نفسك مكاني، في أذنيك طنين وصدرك يتنسّم الخوف، أكنت تجازف بالروح وأنت لا تملك منها إلاّ واحدة؟ وماذا لو شوّه وجهي بسكّينه أأنت، أيّها السيّد، من يحول دون تشويه روحي؟ أتضمن لي ذلك؟ قل لي .. أتضمن؟ مجرّد أن أفكّر في أنّني سأحمل في وجهي ندبة غائرة تصيبني شتّى المخاوف. لن يكون الجرح بعد التئامه إلاّ عنوانا صريحا للشهية والريبة. لن تطفئ شهامتي تلك النظرات المرتابة التي تروم دفني واقفا كما لو أنّ العلامة في وجهي تعظّ وترفس. أليس ما أقوله صحيحا؟ أأستطيع أن أصل إلى تقاطعات الطرق أو أرتاد الأماكن المحترمة ولا يُوقفني فيها أحد طالبا هويّتي؟ لن أستفيد شيئا لو ألقيت نفسي إلى التهلكة. زد على ذلك أنّ الفتاة ليست من أقربائي، فلِمَ أضحّي بنفسي؟ تستغرب كلامي كأنّ فيه عطب ما. تعتقد أنّي لم أصب عين الحقيقة، أليس كذلك؟ وهذا بسبب الشيطان الذي انزلق من ظفري إلى أعلى رأسي .. شيطاني أخرس، كأنّك تقول، وإلاّ فكيف أترك الفتاة تختطف دون أن أفعل شيئا ؟! كان من الممكن أن أبلّغ عن الحادث طلبا للنجدة وهو أضعف الإيمان .. اسمح لي، أيّها السيد، أن أقول إنّك تجتاز دربا من الخيال بلا دليل .. لو أنّني سارعت إلى ردّ الخبر لأوقفني الحارس عند الباب وقلب الحدث على رأسي .. كيف؟ أترى هذا الزغب في وجهي سينظر إليه مفجوعا، وقبل أن أفتح فمي سيطير صوابه. لم أحلق ذقني وهذا من عيوبي. لا أستطيع أن أفعل ذلك كلّ صباح. لديّ طباع سيّئة، هذا أكيد .. أحبّ أن أرى لحيتي تنمو لأشعر ولو بقدر ضئيل بالوقار والتوقير. إحساس غبيّ قد يكون غير أنّه يسعدني، ويفجع الآخرين، خاصة الحارس الذي سيأمر بإزالة الوسخ من وجهي. ألم تر أنّ كلامي صائبا؟ ثق تماما أنّه سيفعل. سيحصرني في زاوية ويمطرني بوابل من الأسئلة التي ترتبط بشكلي وهندامي ولا تتعلّق بالحادث. فما فائدة التبليغ إذن إذا كان هذا لا يحلّ المشكلة؟ السواد في وجهي مثله مثل الندبة، شرخ غائر في القلب لا يمسّ الجسد. فلماذا تريدني أن أهتمّ؟ لا، أيّها السيّد، لا يوجد الشيطان في رأسي إنّه طليق في الشوارع نافثا روحه في الأحياء. أعرف أنّي لغوت، ومن لغا فلا جمعة له. فاسمح لي، إذن، أيّها السيد، أن أنصرف. سأعود عندما أتطهّر. أريد أن أكون الآن وحيدا لأدفن رأسي بين يديّ وأبكي.

بين عمر الجن وابن المحامي

حاميد اليوسفي/ المغرب

كنا نلقبه بعمر الجن لأنه يطير من المقلاة مثل السمك الحي. ألف أن يجلس في الخلف. ضعف مستواه التعليمي حوله إلى الشغب. يمضغ قطعة ورق، ويضعها في جعبة قلم بك من الحبر الجاف، وينفخ فيها، فتنطلق مثل الرصاصة. قد تصيب عنقك أو خدك، فتشعر كأن عقربا قد لسعتك. تلتفت لكنك لا تعرف من أين انطلقت القذيفة.

اليوم وقع ما لم يكن في الحسبان. قام أستاذ اللغة العربية إلى السبورة وسجل التاريخ . ٥ أبريل سنة ١٩٧٠ الموافق ل ٢٩ من شهر محرم عام ١٣٩٠ . مسبوقا بالبسملة. وبمجرد ما دون سطرين من قطعة التطبيق، أصابته حبة ليمون، قادمة من الخلف على قفاه. من هول الفزع، قفز الرجل من مكانه. التفت القسم بكامله إلى الخلف. رمى المدرس بالكتاب والطباشير، ثم أرغد وأزبد! وتساءل بغضب لم نألفه فيه:

.من ابن الزانية الذي فعلها؟!

عم القسم صمت رهيب. بدأت القلوب ترتجف. لم نعش حادثا مشابها من قبل. هذه جرأة زائدة عن الحد، ولن تمر مرور الكرام.

تقدم إلى الصف الأول، وبدأ يشم أيدي التلاميذ واحدا واحدا، حتى وصل إلى نهاية الصف الثالث. فطلب من عمر الجن أن يقف، وخاطبه بلهجته البدوية:

.قفّرتيها* أ ولد المحامي؟!

انهال عليه بالضرب كيفما اتفق. الأستاذ يضرب، وعمر يصرخ، ويُقسم كذبا بأنه ليس هو من فعلها. عندما أشفى غليله، جمع حقيبته، وذهب إلى الإدارة.

اصفر وجه المدرس من الخوف، سأل نفسه معاتبا:

.ماذا فعلت؟ كان عليك أن تتصرف كمرب أو أب. الأطفال يخطئون، أما أنت فلا يجب أن تخطئ. في المساء سيأتي والده المحامي، ويقلب عليك المدرسة، ويلقنك درسا في التربية والقانون. وتقبل رأسه ورجليه حتى لا يرفع دعوى ضدك إلى القضاء. كان عليك أن ترسل تلميذا لإحضار الحارس العام المكلف بالقسم، وأن تجلس في مكتبك بهدوء، وتدون تقريرا في الموضوع، وتقدمه للإدارة، وتتركها تتصرف حسب ما تمليه القوانين. يا رب أين كان مخبأ لي كل هذا.

اقتحم المكتب وجلس. سأله الحارس العام

بد هشة :
.هل أنت بخير؟
اجابه باقتضاب:
. كحلتها*! سلخت ابن محام، رماني و أنا ملتفت للسبورة بحبة ليمون على قفاي.
حاول الحارس العام تهدئته قبل أن ينقل نظره إلى جداول الأقسام والقاعات وحصص الصباح. ذاكرة هذا الحارس مثل الحاسوب. يحفظ أسماء وألقاب كل التلاميذ الذين أسندت إليه أقسامهم. هذا القسم بالذات الذي وقع به الحادث لا يوجد به ابن أي محام. فحص اللائحة حتى يقطع الشك باليقين. رفع بصره وقال:
. هذا الفصل لا يوجد به ابن أي محام. ما اسم التلميذ؟
أجاب الأستاذ، ونفسه تتأرجح بين الفرح والخوف :
.عمر الحياني!
رد الحارس العام وهو يضحك حتى قبل أن يفحص المعطيات باللائحة:
. هذا والده لحّام*. اشتكى منه مدرس الفرنسية منذ أسبوعين، واستدعينا والده إلى المؤسسة. انفرجت أسارير مدرس العربية، وضرب جبهته بيده وقال:
.ولد الحرام!؟ منذ بداية الموسم، وهو يؤلب علي الفصل، ويفعل ما يحلو له، و أنا أخاطبه اسكت يا ابن المحامي! اجلس يا ابن المحامي! وأستحلفه أن يكف عن الشغب، وهو يزيد فيه! واستغربت في نفس الوقت من تدني أخلاقه، ومستواه التعليمي؟!
في هذه الحقبة كان أبناء الأعيان وكبار الموظفين يدرسون جنبا إلى جنب مع أبناء العمال والصناع والتجار الصغار وباقي شرائح المجتمع السفلى. لم تظهر المدارس الخصوصية بعد. حتى اللباس لم يعرف سوى فروق طفيفة. أغلب الأولاد يرتدون سراويل الجينز (بلو صحارى)، ونعال من البلاستيك الأبيض الممتاز، يتراوح سعرهما بين خمسة عشر وعشرين درهما.
لما عاد مدرس اللغة العربية في حصة اليوم الموالي، أول شيء قام به أنه وضع الحقيبة فوق المكتب، ثم اتجه إلى الطاولة الأخيرة في الصف الثالث، وأشبع عمر الجن ضربا وشتما.
وعندما عاد إلى مكتبه، ردد مع نفسه بصوت عال:
. قال لك والده محامي! لم أصدق أن يتصرف أبناء المحامين على هذه الشاكلة، وأن يكون مستواهم متدن إلى هذا الحد؟!
كنا نعمل مع مدرس اللغة العربية ست ساعات بمعدل ثلاث حصص في الأسبوع. يبدأ كل حصة بضرب عمر الجن وشتمه حتى ضج و انقطع عن الدراسة.
نحن أبناء الشرائح السفلى من المجتمع كنا نخاف من المدرسين، ومن الآباء والأولياء. كان الناس ينظرون إلى المدرس نظرة الأب الثاني الذي يمكن أن يصنع منك موظفا أو رجل أعمال أو محام أو طبيب. يمكن أن تشتم مدرسا في صمتك. هذا كل ما تستطيع فعله في ذلك الوقت. لكن أن تتجرأ، وتقذفه بحبة ليمون داخل مملكته الخاصة، فتلك حماقة كبرى لن يغفرها لك أحد، ولا بد أن تُجلد عليها مرتين أو أكثر، وفي الختام تلفظك المدرسة، وقد يلفظك البيت أيضا، وتجد نفسك في الشارع.
المعجم:
. قفرتها : أي قمت بعمل يستحق أن تُسلخ عليه.
. كحلتها: جعلتها سوداء، بمعنى قمت بعمل خارج عن القانون.
. لحّام: صانع تقليدي يلحم الأواني المثقوبة و يصلحها .
مراكش ٢٦ ماي ٢٠٢٣

سلام .. لسوريا

إكرام ابنعيش/ المغرب

سلام على الأحباب حيثما ثقفوا
سلام على ثرى العرب أينما وقفوا
بلاد الشام بلاد شامخة
على مدى الدهر ولو نكسوا

أيا شام بقلبي
ودمعي عليك منهمر
و ما اهتز عرش عرب
إليك ولا عجم

ألفت الجمال بعيون شام ناعسة
و ما بقي فيك إلا الموت والكفن

يا بلادي و موطني و حبيبتي
تحت ثراك أحبتي قد دفنوا
إليك أهدي سلامي يا مرضعتي
حليب العز والإباء و الكرم

مالي أرى عيون العرب غائبة
عن بلاد العلم و النور و الشرف
أشعلوا فتيل الفتن في بيادرك
وراحوا يرقبون الغنائم عن جنب

موطن المتنبي أنت شامخة
و روح الوليد تحت الثرى قابضة
بين الأنقاض أحرار ما هزموا
أبطال غر حيثما حلوا وارتحلوا

لا تبكي يا بلادي
فأنت العز والشرف

ستبقى بلاد الشام رافعة
راية العلم و النور للأبد

وليسقط كل جبار مرتعد
ما هزه حس آثم و لا شرف

سلام سلام لسوريا
أرض الشموخ و الهمم

هل تعود؟

زهير جبر التميمي/ العراق

ومضى يومي..
يسير متعباً
كلما مر بشارعٍ ..صاح آه
هل تعود..؟
تسكب الماء القراح
خلف ناصية الوجود
منذ عامٍ كانت الأيام حُبلى
ولدت الآن ذكرى..
كبرت صفصافة البيت العتيق
والوعود تنسج من حلمِ ليلٍ
كان للأيتام فطره..
رحلة الأيام تبدو لك السنين..
شارعٌ مقفر وجسرٌ خشبي
كلما مر عليه الطير أن..
و أنا لا زلت أمضي..
مثل يومي متعباً
منذ سنينٍ
هل تعود..؟
تحمل شدات ورد الياسمين
ترتدي فستان وردٍ..
وقلادة..
في يديها سلة..
تفاح أحمر
مثل خديها وتلك الشفتان
هل تعود..
تسلك ذاك الطريق..
الملتوي..
في موكبٍ يحمل نورا ..
من ضياء الصالحين..
ومضى يومي حزيناً
مثل أمس..مثل عام.
الراحلين في الطريق..
القادمين بلا رفيق
هل رأيتم في السفر
توأم روحي...
شاحباً مثلي حزيناً..
قد أتى ؟
أم أنتظر مثل أيام مضت
بخفِ حنين..

بين رفوف الأسفار

محمد صغير/ المغرب

جالس عند باب حانوته، قطةٌ صفراء اعتادت النوم على فرشة كتب، أفشيت السلام فانتبه إلي، رده.

جلسنا نتبادل الحديث، أحوال التجارة التي تبور، قال لي: ماعاد النّاس يقرأون كما عهدنا يا ولدي، الناس لا تبحث عن الأدب و إنما عنفُتاته، لا أحب قول هذا لكنّه لعمري الصدق، ولا أحب أن أنزل من شأن الأدباء أو دعني أقول الكتاب المعاصرين، جهدهم والله لا لوم، تنهّد ثمصمت فجأة..

حمل كوب الشاي، ارتشف منه، و أنا واجمٌ كعجوز تعرّقه الدهر، لا أدري من المسنّ بيننا، هو أم أنَا.

فاسترسل قائلا: أذكر أيام كنت بدأت أطالع وجوه الكتب، أول عهدي بأعمال جبران خليل جبران والمنفلوطي وطه حسين والر افعي وهلمّ جرًا.. للآن لو شئت أقول لك من كل عمل لهم، مقتطف أحفظه عن ظهر قلب.. تبسّمت وتابع بلذة: أما الشعر، أما الشعر يا بنيّ! تعرف؟ قصيدة لأبوالطيب حفظتها من أربع وأربعين سنة، مازالت لم تتفلت مني، كأني حفظتها الساعة.

صمت وجعل يدندن بأبياتها.. ثم قام وجعل يرتب كتبًا عند مدخل الحانوت.

قمت إليه، وطفقت أسأله عن كتب، كانت بخاطري وجئت من أجلها.

تبسم بحب كرّة أخرى، وولج ليوفرها؛

-انظر هذه نسخة لكليلة ودمنة لم يقع بصري على مثلها البتة، أنظركم هي عتيقة يا محمد! المهم..

هذان كتابان مما أردت، المثل السائر و هذا إعجاز القرآن..

وضعتها في حقيبتي، منحت طرفي إليه في مودة عارمة، شكرته على حسنه وضيافته وتوفيره لما نحب ونرضى.

قلت له: سأمريا عمنا على إخو انك في السوق، أنظر في أمر أعمال لا أدري لم لا تحب توفيرها!

تبسم ليخفي غيضه العجيب: ايه والله لا أحب بيع الرو ايات! الا كتبَ الأدب الخالد..

أجبته: اما قلت قبل! إنك مولع أشد الولع مذ صباك، بالمنفلوطي وطه حسين وخليل جبران وهلم جرًا.

-ها أنت قلتها! مولعٌ عاشق متيم! لا بائع لا دراهم من وراءهم، متشدد أنا، حسبك من هذا.. إنني أصير حساسا ها هنا، فاصنع ما شئت.

انصرفت و أنا ألوح بيميني مودعًا.

وقفت عند دكان لا أعرف صدقًا اسم صاحبه، جعلت أمرر بصري و انحنيت لأرفف على طاولة في الأرض، تمشي أناملي على العناوين،وقعت على ثلاث، حملتهم لأدفع أجرهم، فجاءني صوت شابة، تقول لي تريد للفت انتباهي بقولها: أسألك! قرأت لهاروكي؟ هذه؟

كانت تحمل رو اية «الغابة النروجية».

أومأت لها بالإيجاب، واردفت: سبق لك مطالعة أعماله؟

-نعم، فعلت!

-لو فعلت فحتمًا ستعجبك كل ما خطت يمينه أو يساره لا اعرف صراحة بم يكتب؟

ثم ضحكت و أقدمت على صاحب المحل أناوله الكتب ليجمع حسابه.

قالت: طيب، إن كان كذلك، فسآخذها..

انصرفت شاكرًا هانئًا، جعلت أمشي ثم صعدت الدرج الاسفلتي، مغادرًا عالمًا صغيرًا، لا أعرف كيف أوصل لك معناه داخلي! كشيء منالعالم السرمدي الذي لا ينتهي السرور منه ولا يخفى منه وجه البهجة، تلجهُ مبتسمًا وتغادره متلهفًا لساعة الأوبة إليه..

سوق بسيط لعيون السابلة، دكاكين تبيع الكتب! ما سر البهجة والغبطة منها وإليها وفيها؟ أناس أكل الزمان عروقهم، وساستهم الأيام هنا، بين رزمة أسفاربر ائحة غريبة، يبيعونها لأناس.. مثقفين أو مدمنين.. لا أدري.

يدفعون الدراهم من أجلها، ثم ينصرفون مستبشرين كأنما أتاهم خبرٌ ببشرى تسعد القلب. يكاد يرفرف لهم جناح هنا وهناك، ما تطأ أقدامهم باب السوق حتى يحلقوا بعيدًا.

غريب أمرهم، تالله يا صاحبي، غريب أمر القراء، أو المثقفين، لا أدري.

خذني إليك-- «جوجيوهكا»

أسماء الشيباني/ اليمن

خذني إليك
نتطارح الحب
بحضرة الوعود الشاهدة
نصك بنود الخلود
تحت أنغام الليل

***

خذني إليك
بمعية جناح الشوق
أسهر بلا ونس
على صرير الذكريات
يقضمني الندم

***

خذني إليك
على أجنحة الليل
أشواق شعواء
مختبئة في كمائن دهماء
من أعين الرقباء

***

خذني إليك
في لجة قصيدة
اكتبني بهيام
بين محابر الحرف
..تعريني لحظة شوق

عتاب مع القصيدة

رزاق مسلم الدجيلي /العراق

تُعاتبني تلك التي اتذكرها دائماً
تطرق باب القلب في غفلة مني..
وتأخذ ماتشتهي من حنايا الروح
مسموحٌ لها أن تاخذ كلّ شيء
وهي تشاغلني في زحمة الذكريات
وكلّ الآهات والالام والامنيات
انها حبيبة القلب الموشح بالحبِّ
انها قصيدتي الحائرة في هذا الزمن الموجع
تكتبني قبل ان اكتبها
قصيدتي التي تعلمت ان تسبقني
و انا اركض خلفها
تتذكرني في زحمة الحب والوجد والفراق
اروم الوصول اليها
لانها تعرف دائما و ابدا ان تكون
وحدها الاولى في السباق

أريكـــــــــا- قصة قصيرة

أسماء عبد الراضي/ مصر

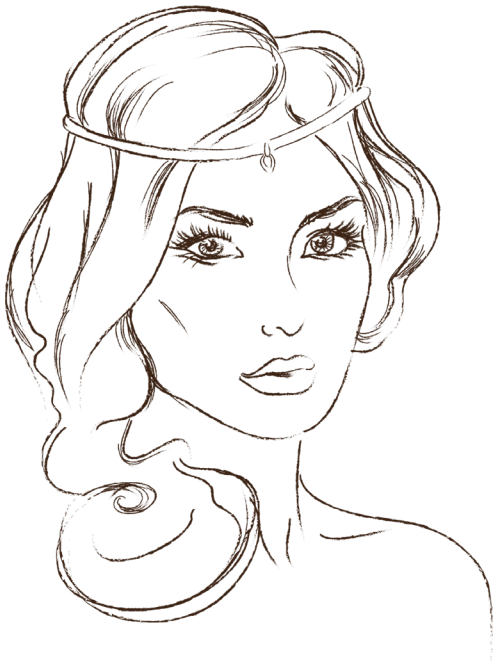

ذاتَ شفقٍ، كان جالسًا على رأس حقله الأخضر، أسفل شجرة التوتِ العتيقةِ، على شاطيء الترعة الغربيَّة، يرتدي جلبابًا أبيضَ ويتصفَّحُ كتابًا ضخمًا عابثًا في ذقنه المُشذَّبِ؛ أحسَّ بوقعِ خطواتٍ حثيثةٍ يقتربُ في الجوارِ؛ رفعَ رأسَه فهالَهُ ما أبصرَ..

رآها غير بعيدٍ على الشطِّ الثاني، تتجرّدُ من ملابسها الواحد تلو الآخر؛ أغلقَ الكتابَ وغضَّ البصر.

خالهَا جنيَّةَ الغروبِ؛ همَّ بالقيامِ مهرولًا تجاه البلدةِ. استوقفه نداؤها وصياحها باسمه؛ دقَّ قلبَه واهتاجَ عقلُه.

خاطبَه قلبُه اللاهثُ: عسى أن تكونَ في ورطةٍ.. هيَّا اقتربْ.. اعبرْ المانعَ!

صاحَ به عقلُه الثائرُ: إنَّها فتنةٌ .. هيَّا ابتعدْ!

جذبه القلبُ: استفتني! إنَّها مُضطَرَّةٌ، وتستجيرُ بكَ.

بعدَ التشتتِ، انتصرَ القلبُ المُتقدُ على العقلِ الراشدِ. اجتازَ الترعةَ، فتحتْ له ذراعيها، وقد توهّج منها الوجه ونفرت العروقُ. انتفضَ الجسدانِ المُتعانقانِ، قالَ لها مُتلعثمًا: ماذا بكِ؟

وما بُغيتُكِ؟!

ردَّتْ شفتاها القرمزيتّانِ في شبه انهيارٍ:

- أريدَ.. يدكَ.. أنتَ.

- أنا.. أنا.. لكن!

- نعم! أنتَ لي وكلُّ حياتي.

حاولَ التملُّصَ منها؛ لكنّ كلَّ أعضائه وجوارحه ثارتْ ضدَّه. حملها بينَ ذراعيه، وهي تنظرُ إليه ضاحكةً بعينينِ كاحلتين وثغر باسمٍ أفلجَ الأسنانِ، تعبثُ بأناملها الرشيقة في شعيراتِ ذقنه الخفيفة.

من خلف أشجارٍ عاليَّةٍ، انبلجَ قصرٌ مشيدٌ يعجُّ بالخدمِ والحشمِ المُحتفين:

- مرحبًا سيدنا، تفضلا على الرحب والسعةِ!

ولجَ حاملًا غنيمته إلى إحدى الغرفِ المُعدَّة بسريرٍوثيرٍ، أنزلها برفقٍ، مال ناحيتها، شبَّكتْ يديها حول رقبته وتمازجا، ذابا في عسل الحُبِّ. فُضَّ الغشاءُ فارتعدَ وشعرَ بثقلِ الخطيئةِ...

فجأةً تفجَّرتْ من تحتِ الأقدامِ العيونُ المُتدفّقةُ كأنما كانت ترقبهما من زمنٍ حتّى مجيءِ اللحظة الحاسمة.

هرولا إلى الخارجِ تتبعهما العيون الجاريّةُ، توقّفتْ، أسرعَ بمفردِهِ بأقصى قوّتِه، وهي تتابعُ وثباته وتخبطاته.

رغبةٌ

عاشور زكي وهبة/ مصر

انهمر المطرُ مدرارًا، حينما وصل إلى الترعةِ الّتي صارتْ خضمًا عظيمًا. تذكَّرَ الطوفانَ وسفينة نوح دون وجودٍ لجبلٍ يعصمه من الماء أو أثرٍ لسفنٍ. جالَ بخاطره موسى وعصاتَه؛ لكن أين هو من موسى؟!

واصلَ هروبَه حتّى سقطَ في جُبٍّ عميقٍ؛ صاحَ مؤنبًا نفسه: أين أنتَ يا يوسف الصدِّيق؟!

رآها تقف فوق البئر المعطَّلة تضحكُ طارحةً رأسها للخلفِ وشعرها العاصفُ يغطي وجهها فتدفعه للوراء ضاربةً كفًّا بكفٍّ ولم تزل تقهقه. مرَّ بذهنه الشيطانُ وآدمُ عاري الجسم يخصف عليه من ورق الجنَّةِ وسط سخرية زعيم الجِنَّةِ الشامتة.

هبَّ من نومه مذعورًا، طفقَ يستجير ويستعيذُ بالله قارئًا آية الكرسيّ، و انطلقَ قرآنُ الفجر من المسجد المجاورِ؛ قام فاغتسلَ وسارَ إلى المسجدِ للصلاةِ...

فكَّرَ في حلم الليلةِ، تذكَّرَ الفتاةَ التي و اقعها، أدركَ أنَّها عذراءُ القرية ذاتَ الخُلقِ المُباركِ والجمالِ الخارقِ.

تقدَّمَ لها الكثيرون فنالوا الرفضَ والإعراضَ دون استثناءٍ.

تذكَّرَ أنَّه أطالَ النظرَ إليها بالأمسِ فتبسَّمتْ؛ لكنَّه استعاذ بالله ساعتها على الرغم من أن خيالها لم يفارق عينيه. أدركَ أنَّه الوحيدُ الذي لم يتقدَّمْ لها وقد توفتْ امرأته بعد زواجٍ قصيرٍ نتيجة مرضٍ لم يدمْ طويلًا.

سألَ نفسه: لم لا أنال شرف المحاولة؟ هل ستقبلُ أرملَ؟!

صلّى ركعتَيّ الاستخارةِ فَهُدِيَ إلى خطبتها.

ارتدى حلة جديدة وتعطر، وخرج يحث الخطى، يدفعه شوقه إلى حيث منزل والدها في أقصى البلدة...

استوقفه صراخ وعويل، استعاذ من الشيطان الرجيم، و انطلق مندفعا إلى مصدرهما ليجد نفسه أمام بيتها الذي تأكله النار، والناس تتآزر لإخماد الحريق.

دفع الباب المشتعل، وجد النار تحاصرها من كل جانب. خلع حلته وألقاها عليها كاتما اللهب، حملها بين ذراعيه منتحبا.

تحركت شفتاها المحترقتان باسمه باسمة:

_ لقد تأخرت كثيرا، فلنلتقي إذن في جنة الخلد عند مليك مقتدر!

ثم لفظت أنفاسها الأخيرة.

جسر النار

جاسم العبيدي/ العراق

في راسي
دوار ريح
يستدعي هبوب العاصفة
•
لان اوجاعي تتمدد
على سريرالقلب
لم تستطع ارتقاء البهجة
•
اهات
تخترق جسدي
يخبو نومي
واسير
باتجاه جهات اربع
•
افواه تتلعثم بالعشق
هذه المرة
تتمطى الكلمات على الشفاه
يالهول العاصفة
•
في اللحظات الاولى
لبزوغ الفجر
تتطاير الفراشات على شباكي
يخترق الصمت اوتار القلب
يالهذا القلب
حين تملؤه العاطفة
•
قطرات من المطر
تتسرب عبر السقف
تشكل ينبوعا
ونهرا من غياب
•
سلاما
لموجة عطر
تسبح في شغاف القلب
تحملها قرابين عشق
•
ايتها المدن المحترقة
في زمن الخوف
انين يتزامن ودموعي
•
مقبض الباب
يعزف دقات قلبي
يدي ترتجف على نحيبه
•
كلما رحل الربيع
تبقى الاشجار
باكية
حزن ابدي
•
امواج البحر
سفن تحاورها الريح
ومهاجرون يلملمون موتاهم
•
ليس ثمة شيء
يحزن لموتك ايها الشقي
سوى انين المقبرة
•
النوارس
تتطايركل صباح
ثمة زمن يرحل معها
على اجنحة الطيور
•
ليس سهلا
ان تخدش الحياء
افواه تخترق
احلام النساء
•
ايها الوجع المتنامي
على اسوار مدن منهوكة
بانتظار النهايات
لماذا نبكي
لموت العاطفه

العزيز وإحدى عشرة زهرة– قصة قصيرة

عبد الحكيم البقريني/ المغرب

قال : « يا أبت أرعى إحدى عشرة زهرة وحلما « .

قلت : « لا وقت للوقت . تداخلت بذاكرتنا الأويقات وتشابكت فما عاد للحلم بعض المتسع « .

قالت : «مما رويته عن البيولوجي عن الفيزيائي أن دورة الحياة ودورانها تحتاج لفترة زمنية ، قد تطول ... وقد تقصر «.

- اللهم طولك يا روح .

تصاعد دخان سيجارته ، راسما شكلا لولبيا . فتذكرت إخوة يوسف وقد شدوا الرحال لمصر لنيل ما يسدون به رمقهم . تذكرت إخوة طه حسين وقد اختطفوا الطعام تاركين الفتات للكفيف ..

تزايدت الحركة الدخانية اللولبية .

ما بال هذا المنفلوطي يرمقه باشمئزاز؟ .

لطالما دافع عن الفضيلة ونبل القيم ، لذا فهو لايقبل مجالس المدخنين .

تبادلا النظرة فلمعت بذهنه عملية الحرث والغطس ..

أسركمن يجيب نفسه : سأبذر العاشرة . لعلها تثمر المرة زهرة بصيغة المذكر..

أمصاب بالخرف ؟ هل من زهرة بصيغة المذكر؟ .

لعل للا غنو في الطريق ..

بعد قليل سيقرع الجرس ، ليخرج هؤلاء الأنذال المهووسون بالحد من النسل ، الذين لا يريدون مباهاتنا بين الأمم . سأصبح سيد المكان ، وحيدا بهذه البناية المترامية الأطراف ..

عواشركم مباركة .

عن أي عواشر تتحدثون ؟ لا وجود لكلمة عواشر في أي مجمع لغوي .. إنها تجميع لكلمة : « مبارك الشر عليكم « ابتدعها الشلوميون لمخاطبة مخالفيهم .

أواه ..

ما بال هذا اللغوي شاهرا قلمه الأحمر؟..

همس ساخرا : لي قلم دون هذا اللون . به أنا العزيز، ولي به مآرب أخرى .

ما كاد ينتهي من همهماته حتى زن الهاتف .. احمرت أرنبة أنفه ، إنها للا غنو لعلها قادمة في الطريق . عابت عليه غيابه الدائم ، فتحجج بمسؤوليات العمل . أخبرته باستفادة بعض الجيران من الدعم الذي تخصصه الحكومة للأطفال المتمدرسين ، فطلب منها أن تقدم السجل العائلي لوالده لينوب عنه في المهمة .. انقطعت المكالمة على إيقاع غاضب ، ليحلق مجددا مع سيجارة أخرى ..

صباح الغد تقدم الأب للخازن : تي بطاقة ولدي ، وذا سجله العائلي . إنه يعيل تسع بنات وزوجة وأمه .

لماذا لم يحضر بنفسه ؟

لا وقت له للقدوم . يظل معسكرا بباب المؤسسة طوال اليوم . إنه حارس أمن خاص ..

وهل له وقت للانجاب ؟ لكل هذا الانجاب .

قل للعزيز: الخزينة الجهوية نفذت ، ولا تعويضات لنا . اهبطوا العاصمة الرباط ولكم ما سألتم .

كانت الشمس قد مالت للأفول حينما جهر الحاج بنزوات العزيز وميولاته الزائدة ، حينها أدركت سر الزهرات . إثرها غادرت المكان على إيقاع بسمته الكاشفة عن أسنانه المتساقطة ... كنت آخر ما التقطت : « إن قبيلته قبيلة توالد « .

حياتي

عثمان بالنائلة/ تونس

أنت مني
أنت شكي في شكي
أنت يقيني و حدسي
أنت نكهة قهوتي
و رائحة خبزي
أنت ملهمتي و جنوني و فني
أنت موسيقى مشاعري
و جذوة من شمسي
أنت حياتي
أنت فرحتي و همي
أنت قصائدي و صمتي
أنت سكني
أنت دفئي
أنت دقات ساعتي
و نبضات قلبي
أنت أنس لياليّ
أنت بشر صبحي
أنت مرآتي
أنت غياهب نفسي
أنت صفحات كتابي
و حبر أنفاسي
و أخطر أسراري
و صدى همسي

أين المفر

لي حلم
أو بالأحرى
كان يحدوبي الأمل
لا لا أدري ما هو
لا لا أعرف ما أقول
الآن لا أرى السبل
ليس لي سبيل
إلا البحر العميق
أو النوم طول العمر
كان لي حلم جميل
أو لعله ما يشبه الحلم
أن يكون لي بيت صغير
و زوجة و أبناء كثر
أن يكون لي أجر
أن يكون لي رفيق
أن يكون لي عمل
أن يكون لي ثمن
لعلي لا أستحق
لعلي ما كنت
و لن أكون
إلا المنسي
إلا الكمبرس
إلا العدم
كان لي حلم
أن أكون شيء
غير الجلوس
غير الانتظار
غير صبر يدوم
و لا يدوم العمر

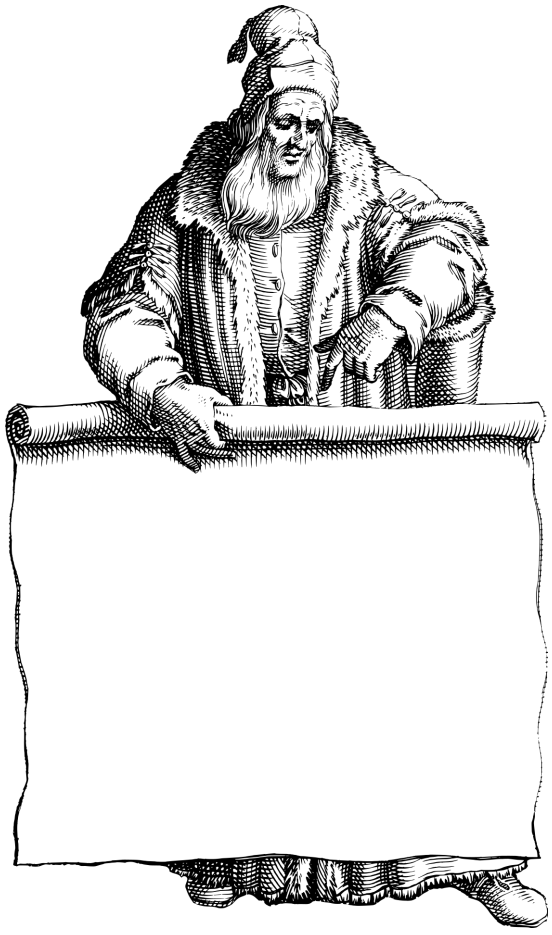

صور ممزّقة

عبدالقادررالة / الجزائر

سارعتُ إلى الصور أمزّقها ، جميع الصور التي تجمعني معه ، ,أيضا رسوماته التي كنتُ أحتفظ بها في ألبوم الصور!..

كرهته .. أمقته .. صار أبغض شخصٍ بالنسبة لي، في المدرسة والشارع !...

عجزتُ أن أكبح غضبي، فنلتُ من الصور! لم أردْ أن أنقض عليه باللكمات أو الكلام البذيء، و إنما صمتُ وحبستُ دموعا تريد أن تنفجر!

استدرتُ و انطلقتُ نحو المنزل، تاركا إياه ورائي ينادي بأعلى صوته، نداءه يختلط بأصوات أصدقاءنا الآخرين ...آ... آه ... أهانك ... آه ... هو يمزح معك ... فقط ...آه....

دخلتْ أمي الغرفة ... الخزانة الصغيرة مفتوحة ... ألبوم الصور ملقى على الطاولة الزجاجية ... وقطع صور ممزّقة تتناثر على الأرض !..

ـ ماذا تفعل؟ يا ولد... الأكيد... لقد جننتْ... هل يدمّر الإنسان العاقل ذكرياته؟

ـ أهانني يا أمي ! طعنني في قلبي أمام الآخرين ! لم أستطع أن أتحمل...

اقتربت.... صفعتني بقوّة ..

ـ اذهب ، والقي نظرة من النافذة ! إنه و اقف في الخارج ، يصرخ وينادي باسمك ..

ـ لكنه استخفّ بي .. يا ... أمي ..

ـ صديقك! إنه صديقك يحي إن لم أكن مخطئة ! نعم .. هو... أقرب الأصدقاء إلى قلبك .. لكن ... كم مرّة تعاركتما ؟... تخاصمتما ... لكن سرعان ما تتصالحان ... هذه هي معارك الأطفال ... تمزّيق الصور التذكارية خطأ كبير... وبالأخص أكثر من تأخذ الصور معه هو يحي !...

ـ آه ... يا أمي .. هذه المرّة إهانة لا تغتفر!...

نظرتْ إلي .. تنهدتْ .... ثم شرعت في جمع القصاصات الصغيرة من على الأرض، تتمتم بكلام لم أتبينه جيدّا!...

ومن الشارع كان يتناهى إلي صوت صديقي يحي: ـ سالم! سالم! ...

وأبتاه!

ابيه بظاك/ المغرب

فجأة أسلم الروح لبارئها وتركني أهيم في أحداث ذلك اليوم باحثا عن سبب يجعل نفسي تصدق الخبر، وعقلي يقبل الرحيل حتى تنطفئ النار التي تأكل دواخلي.

بقيت تائها بين أحداث الصباح عساها ترتق جرح الشك الذي ينزف ألما. ها أنا أراه جالسا وبين يديه كسرة خبز وأسنانه تلوك قطعة لحم والفاطمي أمامه كأنه يودع و إياه آخر وجبة سيتناولانها سويا. أو كأنه يحثه على أن يسرع كي لاتباغته المنية دون قتل ما تبقى من الجوع في نفسه، أو كأنه يحثه على إكمال ما تبقى له من قوت دنياه ليلتحق بالرفيق الأعلى.

وها أنا أراه قد أنهى براد شاي، وأخذ يعد آخر ليتناوله وعمر وبإيعاز من ملك الموت الذي ينتظره ليتم ما بقي له من مشروب الدنيا.

لما تلقيت الخبر صفعت مخيلتي آخر نظرة إلى وجهه المشرق والحياة تداعب كل ملامحه، ثم جلجلت في أذني آخر كلمة نطقها فوه حينما ودعته متوجها إلى عملي: «أعانك الله» وهو جالس على كرسيه ويداه بين فخذيه فوق جلبابه الأخضر. لا شيء ينذر بالموت، ولا شيء يبعث بها للوجود. مستبعدة بعد السماء عن الأرض، لكن فقط عن فكري، عن نظري، عن وجه أبي... أما هي فتر اقب ساعة معصمها كل حين تأهبا لخطف روحه، والبحث عن روح أخرى مدون اسمها في كناش المبحوث عنهم هذا اليوم ...

ذهبت به وتركت أطفالا صغارا بباب المنزل ينتظرون قدومه كأنه مسافر. أعينهم الذابلة تذرف ويدان دمع بسبب لهيب الفراق، وصعوبة التصديق، تقول إيمان: « لا تقولوا لي أن جدي قد مات، جدي لم يمت، جدي لم يمت... قل لي يا أبي أنه سيعود. « أجبتها: « نعم، سنلتقي به إن شاء الله». تقول ملحة بصوتها المبحوح: « قل لي أنه سيعود»... أما عمران الذي اعتاد ألا ينام إلا وهو بين أحضان جده، فغفله النوم وهو ينتظرني آتي مصحوبا بجده كما العادة، أما عبد الله فتدرف عيناه - في صمت مرعب - حبات مسترسلة تتكركب على خديه كأنها أحجار كومة.

في اليوم الموالي، و أنا عائد به من مستودع الأموات أزلت الغطاء عن وجهه لمرات عديدة ليتأكد لي خبر وفاته، أو لأرى إن استيقظ حتى يقول لي: «وداعاً» لأستوعب النبأ العظيم.

أخيرا، عاد لحفدته الذين ينتظرونه، لكنه جثة بلا روح، وعيناه اللتان كان الفرح يتطاير منهما مغمضتين في وجوههم. أصروا على رؤيته، فتناوبوا على رسم قبلة وداع على جبينه وأعينهم تفيض دمعا، خلافا لما تعودوا فقد كانوا يقبلونه وثغورهم باسمة وأعينهم تشي بسرور منقطع النظير، وأجسادهم ترفرف من حوله كأنهم فراشات فصل الربيع. أما الآن فهم يتمايلون سكر انين من هول الصدمة الجاثمة على مخاخهم الصغيرة.

خرج النعش وخرج معه الفرح والسرور، وترك النفوس في ظلمة حالكة. ترك الوحدانية تتبختر على قلوب الصغار والكبار. تركنا كأعجاز نخل خاوية منزوعة الجذور، تتهاوى، يساومها السقوط. تجذبها الأرض إليها كما جذبت الجثة إلى جوفها.

و أنا غارق في الدعاء فوق القبر، أخذت كلمات أبي تهمس في أذني «نحن مجرد كتل من التراب تمشي فوق الأرض مصيرها - مهما طال الزمن - للالتحام بأصلها». رحمه الله لم يكن يتو انى في الدعاء بأن يأخذه الله في جزء من قوته لكيلا يعذب ولا يتعذب. استجاب الله دعوته السهلة على اللسان الثقيلة على الجنان، دعوة أراحت الميت وعذبت آله الذين استعصى عليهم تقبل الحدث: مات؟!!! كيف؟ وبما؟ ولما؟... فالذهن لا يؤمن إلا بما و افق السببية، ودون ذلك يجد نفسه عاجزا عن قبول الحدث، فيضيع جريا وراء سراب أوهام التأويلات التي إن لم تجد سندا يعضدها تتحول إلى وساوس مفتوحة على احتمالات تؤدي إلى نتائج أغلبها كالإبر تخز الذهن كأنها تعاقبه على البحث في المقدور، فيغدو التفكير كبنزين يصب على نار العواطف المتأججة، فيزداد احتراق القلب. يحاول الذهن الفرار بعيدا عن هذه المحرقة متعلقا بأهداب الصبر وبقراءة سورة «يس»، لكنه سرعان ما يفلت العقال، ويشرد فتصبح «يس» حروف بدون معنى... وضعته في قبره بيدي، لكن عيني أبت أن تصدق ما رأت. فقد اختل ميزان العلاقة بين العينين والذهن. غاب الوعي وترك وساوس الأوهام تتلاعب بي كأني قطعة قش بين يدي الرياح.

هجرني عقلي رافعا عني القلم، فأضحت عيناي تنظران ولا تريان، وأذناي تسمعان ولا تعيان، وفي ينطق ولا يدرك ما يقول. كنت في عالم خاص غير عالم الناس. اسمع لغطا، بكاء، وأرى حركة دؤوبة... كلها تموجات خالية من المعنى.

استمر غياب عقلي ثلاثة أيام وحينما عاد كأنه لم يعد، عاد منهكا عاجزا مثلما مرتخي الأعصاب، وسارح في دروب ظلماء، أو كأنه هائم في صحراء قفراء لا معالم فيها، ولا حدود تحدها، يعوم في فضائها باحثا عن سبب واحد يبرر موت الفقيد.

قصص قصيرة جدا

د. حسين جداونه/ الأردن

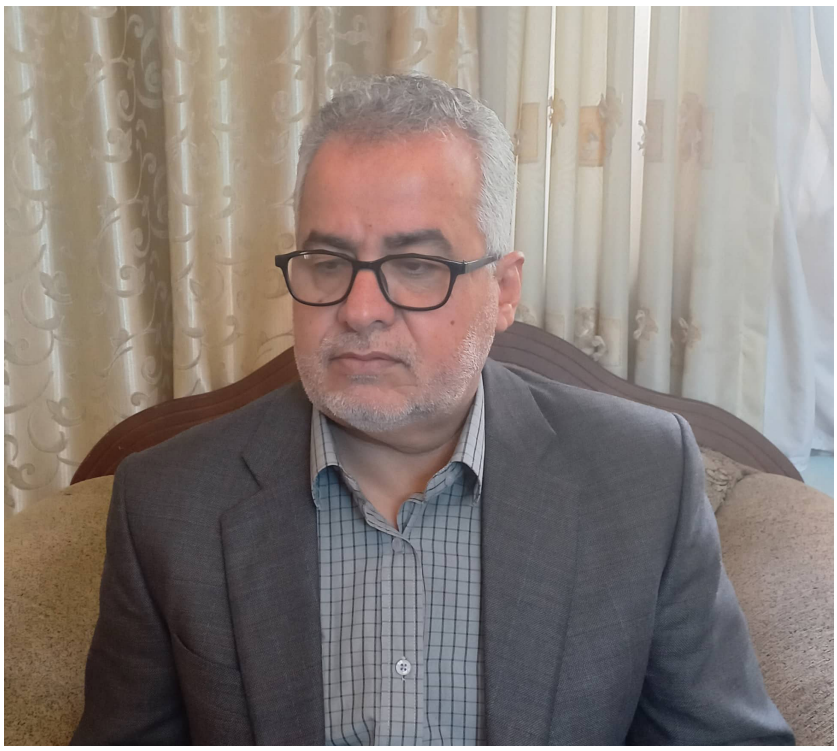

طاقة

اعترف بذنبه..

طلب منها الصفح والمغفرة..

سجد عند قدميها..

ركلته بقوّة..

أنا لست إلهك...

*****

فقد

عندما كنت في أمس الحاجة إليها رحلت.

أقسمت لي ولإخوتي أنّها ستعود قريبًا.. ومعها هدايا جميلة..

كلنا صدّقناها..

الأمهات لا يكذبن أبدًا...

*****

حميميّة

أدخل إلى حوش الدار..

أجدها تجلس على مقعدها تحت الدالية العتيقة..

ترحّب بي، بينما تستمرّ بغزل خيوط الصوف..

أجلس إلى جوارها... تطمئنّ منّي على الأولاد...

بين الفينة والأخرى ترفع رأسها تنظر إلى الباب..

هل تأخر والدك اليوم؟

*****

أمومة

حملته خمسين عامًا،

وهنًا على وهن.

ثمّ تبيّن لها،

أنّ حملها كاذب...

*****

ألم

أمسكتْ بالمعول، أخذتْ تهدم الحواجز التي بنوها حولها حجرًا حجرًا،

بينما عيونها تذرف الدموع...

*****

حياة

الفراخ التي لم تكفّ عن الصراخ في عشّها..

أمّها علقت بشباك مصيدة...

*****

تقدير

لأنّها مختلفة عنهم في كلّ شيء..

في طريقة تفكيرها.. في أقوالها.. في سلوكها..

فقد وفّروا لها كلّ ما تحتاجه في..

حبسها الانفرادي...

أمنية

«فقط، كنت أبحث عن سلام..

لا يلحق الأذى بأي مخلوق».

يا لك من شرّيرة!

*****

إخلاص

المرأة الوحيدة التي أحبتني..

قتلتها..

حبًّا...

*****

هدايا

المرأة التي سبحت بعكس التيار..

ولم تعد لديها رغبة في أن تشرح، أو تبرّر..

تلقّت صفعة على خدها الأيمن..

وأخرى على خدها الأيسر..

ثمّ انهمرت الهدايا...

غرباء يفرون بشِعرهم

رهام غندور/لبنان

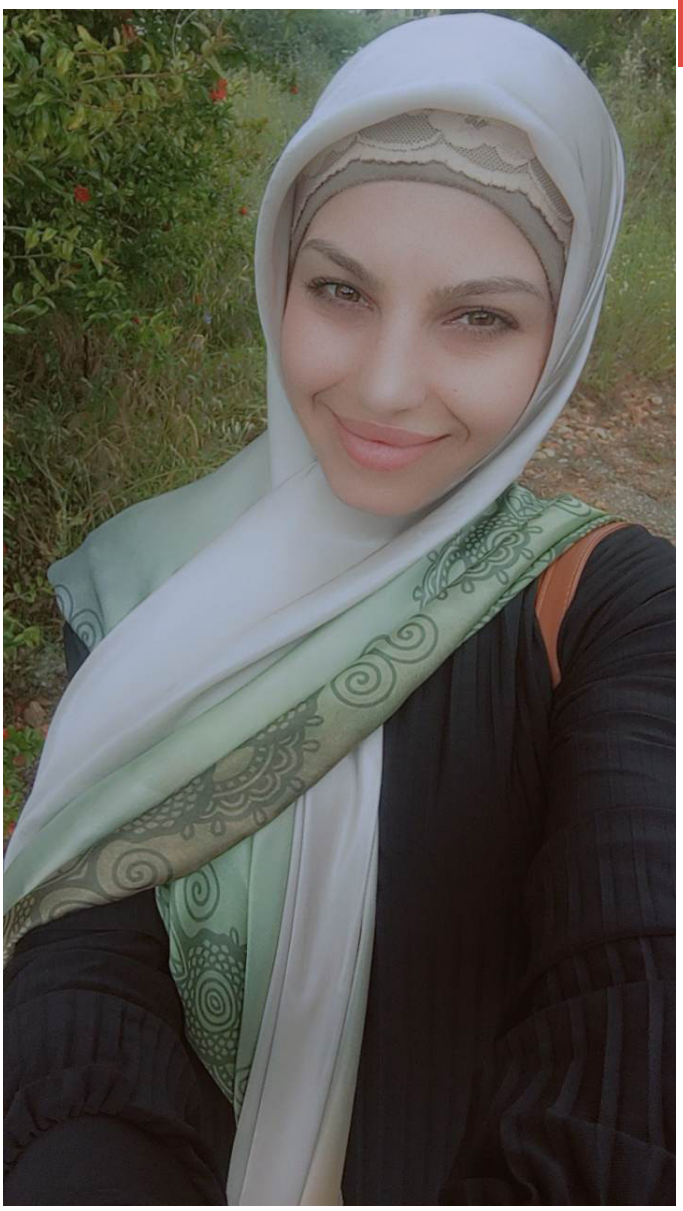

قالُوا:
لا يطعم الشِعْر جائع
ولا يروي الحرف عطشانا

ونحن سننظم القصائد ونحيك جراح حكايانا
سنعلقها للعابرين، مجانا
ونغرسها ياسمين، وريحانا...

قالوا:
قلوبنا غُلفٌ
لا نفقه فلسفة الشعر ولا قانون الحق
أُسارَى النفس، من رحم الرِّقّ ولدنا...

ونحن سنهجر ملة آبائهم
لقد عانقنا شراع الحرية منذ زمن طويل.

فما ذنبنا؟
لو كان أباؤُهُم لا يعقلون شيئاً ولا يستشعرون؟
إن اختاروا حياة اوديسيوس والخنازير

فما شأننا؟
إن مرّغوا وجوههم بالمادية المحضة!

أبت أرواحنا إلا أن تغرق حُبّاً
ان تفيض شعراً.. طوعاً لا جبراً...

أنظر إلى ما تبقى مني

إدريس سراج/ فاس- المغرب

يستلقي الصمت
في ليل مترامي الأشلاء .
البدر منكسر في وحدته .
يد مرتعشة ,
تلوح للروح
أن اقتربي .
امرأة خلف صمتها ,
تتعثر في الوحدة .
وتنهار على أقرب حزن .
يد من تحت الخراب تطل .
طفل يسقط من شرفة الحياة .
تفر الروح لحتفها .
ولا تنظر للأشلاء .
مركب غارق في عزلته .
ماء يرتعش .
سماء تنهار.
نورس عجوز,
ينظر للفراغ .
وأنا على مقربة
من هذا الدمار العظيم .
أشارك صمتي صمته .
ولا أرى إلا سحابا داكنا .
يتأرجح في ليل طويل .
طائر النار يعلو,
في سماء الحروب .
أنثى الخراب ,
تنكش قبور العابرين .
وتتوسد الجماجم .
هو كابوس ,
يعلو فوق الحناجر.
وحدي أمام وحدتي .
أنظر إلى ما تبقى مني .
وحدي أمام جلال الخطب .
ونوايا الليل الخبيثة .
أضمد بعضي بأحلام بعضي .
للحزن بهاء .
وللجرح شعلة من نار.
في حرف لا يرغب في التوبة .
مشرعة صوري ,
على كل النزيف .
على كل النور الهارب ,
من فوهة العصيان .
على كل الأرق الساكن في ,
أبد الدهر.
أنا الطفل أبدا .
أنا الأمير القاتل القتيل .
الساكن في دروب الحب القاتمة .
المنتصر للحلم .
المهزوم في حروب القبيلة .
والطوائف البائدة .
أمد أشرعة انكساري .
وأعيد ترتيل حروفي .
في حلم يعيد ترتيب الفوضى .
ويغيب في الظلام ...

كرنفال الزهر

وليد الأثوري/ اليمن

الصباح مشرق
من عيون الزهر
والبسمات تتوسط
شفاه الوقت!
الكل مبتسم هنا
قهوة الصباح
وفناجين المرح
ليشاركو الزهر
بهذا اليوم الفرائحي
أجواء منعشة
وحضوربهي
لكل متذوقي
الزهورفي هذا
العالم المصغر
الذي يبدع
في رسم لوحات
من الفرح المجاني
كل يوم هنا!
لم أتخيل كم أنا
محظوظ وموفق
بمشاهدة حفل الزهر
الخرافي وحظور
الكرنفال المنعش
روائح زكية
وأنسام الزهر
تعطر المكان
بالمشموم الملون
كأنها لوحة للفنان
محترف يبدع
في صياغة
جماليات السرد
بمزج الألوان
بخاصرة الوقت
ضحكات تتعالى
ولحظات توثق
بأجمل الصور
لكل حاملي الزهر
ليعييد للذاكرة
عبق الماضي
وزخم الحاضر
لهذا المورث
الجمالي الزاخر
بهذا التنوع
لعقود الزهور
المشع كالؤلؤ
بنظارته!
معجب كغيري ممن
حضروأخذ يتنفس
هذه الأجواء
المليئة بالتعجب!
والهدوء العاطفي
للنظرات الحاضرين
بدهشة المشاهد
الفرائحية
للزخم الحسنوات
حين يرمقنا الوقت
بنظراتهن الجذابة

إقتربت زهرة فارهة
الجمال ممتلئة
بعذوبة رقتها
تسئلني هل أنت..
من متذوقي
فن ألوان الزهور؟
بهدوء همست
بأذنها نعم
كم أهوا هذا الجمال
منذو نعومة الشجن
حتى لحظة مجيئك
سحبة البساط
من عيون الزهر
أهدتني...
إبتسامتها مغلفة
بإحكام وسط ظرف
زهري شبيه الخيال
تركتني مذهولا
وسط الحاضرين
مطوق بإكليل من
المحبة كل يوم!

باشابوش

حيدر جاسم المشكور/ العراق

كادت تشير الى مذبح صغير

تغالب الصمت

لكن بوحاً جريحاً بدا يسيل

وثمة دمعة سوداء في محجر العين عالقة

كحبة ألماس

بل هي أغلى

لم تشأ القول إنها أنثى

(الباشابوش)

فزيُّها الذكوري

وقصة شعرها الولّادي

وهشاشتها الرقيقة

كل شيء بها يشي

الى خرافة

وإن كان ابوها طاغية المدينة

وأمها القاتلة اللعينة

اوقرها كثيراً بصفتها العليا (صديقي) الذي احبه

أكثر من كل صديقاتي

* الفتاة التي ترتدي زي الصبيان كتقليد شائع في أفغانستان وباكستان

اقتبست الفكرة عن رواية: اللؤلؤة التي كسرت محارتها/ للكاتبة الأفغانية نادية هاشمي

عـيـنـاكِ

تغريد بو مرعي/ لبنان- البرازيل

أللّيلُ مرحلةُ المدى
والزّهرُ أشرقَ بالنّدى

عيناكِ سِرّ صبابَتي
ما غيرُها إلّا الصّدى

سِحْرٌ بِها أحْيا الجوى
في خافِقي لَمّا بدا

غابَ الدّجى لَمّا ارْتجى
لَيْلٌ سجى نورَ الهُدى

بِدْرٌ تبدّى بالظّلامِ
بِهِ اسْتنارَ المُنتدى

فُتِنَ الرّبيعُ بِوَجنتَيْكِ
وَحُلّةُ الوجدِ ارْتدى

وَالورْدُ أضحى عاشِقاً
والطّيْرُ هَيْماناً شدا

وَلأجلِكِ النّشوانَ راحَ
مُبَكّراً ثمّ اغتدى

لَوْلاكِ يا أملَ الصّبابَةِ
شوقُ قلبي ما اهْتدى

جودي على صَبٍّ تَتَيّمَ
والِهاً يرْجو الجَدا

كن لي الدواء

مريم الراشدي/ المملكة المغربية

تعال وكن لي الدواء
فسّمّ النوى قد استفحل
كن الترياق
عجف الفرات
فشَهْد الزهيْرات فتر
ما عاد للوجنتين صولجان
ولا للنبض عنفوان
تعال وكن الدواء لي
فلا رنين للقصيدة بداخلي
هزلت الأنامل
ما عادت تُشدي ثقوب الناي
أسير نحو السراب
كفى من الغياب
جُدْ بالصدر
جد بالقافية
جد بالروي
والعجز مني
يحي عجب الذَّنَب
فيزهو فتيل اللهب
ويتلألأ المعبد

رئيس النادي– قصة قصيرة

محمود محمد عبد الفضيل/ مصر

اجتمع مجلس ادارة احد شركات رجل الاعمال الكبير و المشهور حلمي الاشموني لدراسه اقتراح من رجل الاعمال بانشاء فريق كره قدم يمثل الشركة في المجال الرياضي كنوع من التلميع الاعلاني للشركة ودعايه لها وكان اجتماع عاصف نظرا لدخول الشركة مجال جديد عليها لا يفقه الجميع فيه اي شئ بل معظم اعضاء المجلس لم يمارس الكره في احد الانديه العاديه وكل معرفتهم بها. من خلال تشجيع الانديه عبر التلفاز.

كانت المشكله الاولي اختيار رئيس النادي و قد حدده رئيس الشركه وتم ترشيح المهندس عبده الخيال لهذا المتصب خاصه انه سيتقاعد خلال الاشهر القادمه و هو رئيس اللجنه الرياضيه في الشركه منذ تاسيسها.

وقد اعجب الجميع بهذا الاختيار الموفق و الموفر في نفس الوقت تم استدعاء المهندس عبده الذي شكر المجلس علي تلك الثقة وجهز أفكاره السريعه وسط اعجاب رجل الاعمال حلمي بيه وهو اختيار الاعبين من بين الموطفين صغار السن الذين ليس لديهم خبره بالعمل وكذلك فتح باب الاختبارات لابناء العاملين مقابل مبالغ مالية زهيده و انه ايضا سيقوم بتدريب الفريق مع الجهاز الفني من اعضاء اللجنه الرياضيه.

بدات الشركه في الإجراءت و اشتركت في الدوري الدرجه الرابعه و تم عمل انتخاب لرئاسه النادي و كل الإجراءات الشكليه و الروتينيه للبدء في الدوري خلال تلك الفتره عاني الكابتن المهندس عبده الامرين خلال الاختبارات كميه الاتصالات والمكالمات من زملاء العمل لقبول ابنائهم في الاختيار رغم عدم تناسب الكثير منهم من ناحيه اللياقه و الوزن و الامكانيات الفنيه بل ان

بعضهم يعاني من امراض مزمنه.
وكذلك حجز مدبر عام الورشه شاره الكابتن لابنه الذي لم يتجاوز١٨ ربيعا. كما طلب منه رئيس النادي حجز بعض مراكز الفريق لبعض ابناء اصدقائه من رجال الأعمال الذين تربطهم به اعمل بيزنس و اخري لبعض الموظفين الكبار الذين ييسرون له اجراءت العمل داخل االديوان الحكومي.
طلب كابتن عبده مقابلة حلمي بيه و التذي رحب باللقاء وشرح له ان الوضع صعب و ان كميه المجاملات ستصبح لها تاثير كبير علي أداء الفريق مما يعرض الفريق لنتائج مثيرة للسخريه.
طمئنه حلمي بيه و اخبره ان كل شئ تحت السيطرة فهو من جهه لابد ان يعتمد علي المواهب كاساسين من ابناء الشركه الموظفين و ابناء العاملين اما باقي اللاعبين فهم علي دكه الاحتياطي ويتم الاعتماد عليهم في اضيق الحدود كما انه سيحاول بعلاقته دعم الفريق بالطرق التي كان ينهي بها صفقاته الصناعية و التجارية واخبره ان المطلوب التواجد فقط و التمثيل المشرف ولبس الفوز بالبطولات لان الفوز بالبطوله سيجعل الكثير من جماهير الفرق الشعبيه تهاجمه بعدم شراء بضاعته و هذا عقاب اقتصادي هو في غني عنه.
بدات المسابقه و ابلي الفريق بلاء حسن في الدوري واصبح في المنطقه الدافئه و بدات العروض تنهال علي اللاعبين من الفرق الاخري مقابل مبالغ مالية جيدة وكان المجلس يرفض لانهم موظفين او ابناء موظفين عنده
وصعد الفريق الي دوري الدرجه الثالثه و بدأت الكثير من المو اقع الاخباريه الحديث عن الفريق في الوقت نفسه بدا محلس الادارة اعداد كشوف و تقارير لتقديمها الي الضرائب لخصم تكاليف الفريق من حصيله الضريبه لان الشركه تشجع الرياضه والشباب بدا الكثير من المواهب الشابه التقدم لاختيارات الفريق من البلاد المجاوره للشركه للالتحاق بالفريق مجانا وأصبح الفريق بعد قبول الكثيرين منهم من اقوي الفرق حتي صعد الي الدوري الممتازوقتها اجتمع حلمي بيه و الكابتن عبده مع مجلس الادارة لان الجميع لم يتوقع كل هذا النجاح حتي اصبح حديث الصحف و المجلات الرياضيه و المو اقع الكرويه وتم استضافه كابتن عبده علي القنوات المحليه و الاذاعه لدراسه تلك التجربة وقتها قرر مجلس الادارة و حلمي بيه خطوره الموقف وان تكلفة الفريق في الدوري المنتاز مكلفه و ان الفريق لن يتحمل مواجهة الفرق الكبري التي تعج بالمواهب و المحترفين و الامكانيات الجبارة.
وقتها و الجميع في حيره من ذلك الامررن رقم الموبايل الخاص بالحاج حلمي من رقم دولي من احد الدول العربية الشقيقة الذي تابع اخبار الفريق و يرغب في الاستثمار الرياضي وطلب شراء النادي بمبلغ محترم.
طلب منه حلمي بيه تقديم عرض لدراسته كنوع من كسب الوقت لحساب هامش الربح تم ارسال العرض الذي يعطي الحق للمالك الجديد تسريح جميع اللاعبين و الجهاز الفني و الاداري و افق حلمي بيه علي العرض
وعندما علم الاعبون و الجهاز الفني بذلك ترك الاعبون الملعب و توجهوا الي مكتب حلمي بيه في مظاهرات عارمة جلس معهم حلمي بيه و اخبرهم عدم استطاعته مجاراه اقل فريق في الدوري الممتاز في الامكانيات و انهم بتلك الطريقه سيكونوا مصدر لسخريه الجميع و تم عمل عرض جيد للجميع. بعمل استغناءات مجانيه لكل من يملك عروض من فرق اخرى. و قبول اي عروض لاي لاعب يريد المغادرة اما باقي الاعبين فسيتم تعينهم في المصنع و الشركات الخاصه بحلمي بيه بمرتبات متميزهو اعتبار سنوات النادي خبرة في مجال العمل.
عندما سمع الجميع هذه العروض صفق الجميع لهذا العرض العادل الذي حافظ علي الحميع اتى المستثمر لاستلام النادي و اتمام الاتفاق و تم تغيير اسم التادي من نادي حلمي الاشموني الي الاشموني سيتي.

اكسير الحياة

د. عبد الفتاح العربي/ تونس

دع الحياة تمضي
فانا ماض
الى اكسير الخلد
عاشق التوهان
بين ماقبل أن أكون
بين ما أكون
بين ما سأكون
أعشق التوهان
دون مكان
في ذاك الزمان
عشت بين أحضان و أحضان
ليس سوى بريق النور
يمضي يسري
لا جسد هناك
أصول و أجول
في ذاك العالم الغريب
لا حسيب و لا رقيب
ما قبل الحياة
ليس هنالك ممات
توهان
اكسير الخلد
أيها التيه الذي ناداني
فلبيت النداء
روحي تسبح في ذاك
الفراغ
لا يوجد شيء
سوى نوريشعشع
يناديك بدون صوت
لا تسمع
لا ترى
لا تتكلم
هل فهمت شيئا
لا
حتى أنا

المُفكرة..

توفيق النهدي أبو أديب/ تونس

مُفكرتي الصغيرة
تَطوي الزمان طَيًّا
تَمتهِنُ عمل الذاكرة
تَأمرزمني وزمنها بالانصياع

قالت لي:
لا تحارب في مرمى حجر
أنت من رعيل ملبّد بالضباب
مُدَجّج بأحذية بلا خيوط تَمشي إلى ما وراء نفسك، بنفسك

قالت لي:
أنت فريسة الليل
تنتمي لِخَبايا الدهاليز المُقفرة
حُجرتُك سَليلةُ الحُفَر..

يا إلهي هل هذه مفكرة؟!!
إنها رَديفة اليأس
شَديدة البَأس
سَأُمزقك إربًا يا وليدة حروفي
بَعثتُك من عدم القلم
تَستخفِينَ بالقدر؟
إذهبِ أنتِ وقلمكِ فحاربا
أنا الي يومي سأعود
أبدأه مُحتلا لِمعتقلك
أُنهيه بشهادة الميلاد
سَأُصلح كلّ أحذيتي
السيرَّيُدمي مِخيالي..

سَأرتعُ حتى يَجِنّ الهدوء
سأكمّمُ أفواهَ الأرانب
حتّى تَنطق
والفراغ
حتّى يَرتَق
أنا الآن بلا مفكرة
أنا الآن سأعود.

لوائح الانتظار

علاء الدليمي/ العراق

اصفف الوجع
انثره في الذاكرة
لعله يصير رمادًا
لا امرأة تنبشُ قلبي
كونه من طين القرى.
يتنزه وحيدًا
في بساتين مهجورة
قد أكلت الحرب مفاتنها
ربما تعود رفات القصيدة
تشيعها سعفة نخيل
احترقتْ بأطراف المدينة.
لقد عدتُ يا أمي
تدور برأسي صور الحبيبة
لا حيلة لأهل القرى
يعشقون القُبل البريئة.
الف عام
المجنون بانتظار ليلاه
حتى اعشوشبتْ قدماه
على لو ائح الانتظار.

نسيان- قصة قصيرة

ضياء الزعيري/ مصر

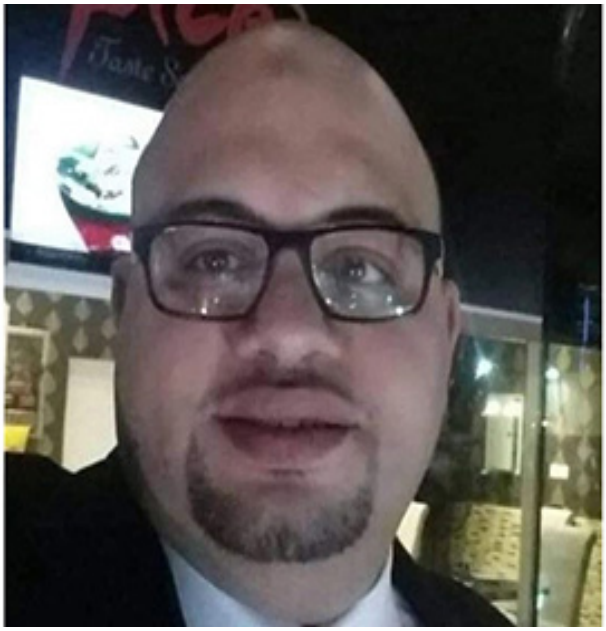

جلست على الأريكة بمحطة القطار تلتف يمينا وويسارا تترقب وصول القطار، صوت عال يعلن فى الميكروفون أن هذا القطار آخر قطار لرحلة اليوم.

تظرت فجأة إلى جانبها وجدت كاتبا مشهورا جالسا بالقرب منها يقرأ كتاب تبادلا الحديث وإختلس النظرات لبعضهما طلبت منه أن يوقع لها إهداء خاص على كتابه أخرجت وردة من حقيبتها اهدته له لامست أصابعهم بعض كأنهم عاشقان جمعتهم الصدفة طلب منها رقم الهاتف بادرت بكتابته فورا على الكتاب أقترب صفير القطار من المحطة تزاحمت الوجوه ووتدافعوا بقوة داخل القطار لم يلحق هو بالعرباة التى صعدت فيها فصعد إلى عرباة أخرى وجد زحام يطبق الأنفاس لا يحتمل وهى الأخرى مسكت بطرف الكتاب تحركه ليجلب عليها نسمة هواء تنفذها من الاختناق لم يحتمل هو الزحام فكر أن يقفز ثانيا إلى الرصيف قبل أن يتحرك القطار فقفزا بسرعة إلى الرصيف هى تكاد تختنق من شدة الزحام. فرمت أرجلها خارج القطار عندما شعرت بتحرك القطار فسقط الكتاب منها على رصيف المحطة التقط الكاتب الكتاب من على الأرض وأمسك ذراعها بقوة ليجذبها تفاديا سقوطها استقرت ارجلها على الرصيف فصفعته صفعة شديدة على وجه على جر أته فى مسك ذراعها هكذا ! فقال عذرا تأكدت أنك طالبة وهذا كتابا مدرسيا والوقت قد داهمك و انصرفا الإثنان كل منهم على أريكة الإنتظارعلى المحطة ينظركل منهما فى ساعة يده ينتظر القطار القادم !

إني أسميك أنسى

الحسين كحيل/ فرنسا

رحلت عيناك
وماتت فيك أوردتي
انا من راهنت
على ركوب الخيل مسرجة
كيف السبيل الى نسيانك
والعقال تتنصل من يدي
إني أسميك انسى
كي أنسى
فماذا لو سلمتك
أقفال كل الدروب
الى ذاكرتي ..
ماذا لو جلسنا لخمس دقائق
نرتب اوراق الرحيل
إلى مدينة النسيان
خمس دقائق
نكتب آخر السطور
بحبر بعيد عن اللقاء
نجمع قصاصات الغروب
ومرايا السنين
خمس دقائق
نتعلم فيها كيف ننسى
ونسال الماضي ان لا يعود
خمس دقائق من وجع
نودع فيها الوجع
إني أسميك انسى
كي أنسى
يا أيها الامل فينا
ادخل باب النسيان
ولا تعود إلينا
كي لا ينتصر الحب
ونقاتل كل المشاعر
كي ترحل ..

عَيْنَاكِ ليلٌ

عبدالناصرعليوي العبيدي/ العراق

عَيْنَاْكِ لَيْلٌ دامسٌ وصبَاْحُ
وسهامُ لحظكِ للهوى مفتاحُ
فسكرتُ لا خمرُ يُعَاقِر مهجتي
أو مسّني كأسٌ ولا اقداحُ
هي كالطلاسمِ لا يفكُّ رموزَها
إلا خبيرٌ في الهوى لمّاحُ
عُلّقتُ فيها مُنْذُ أول نظرةٍ
فاستوطنتْ في الجانبين جراحُ
وتحرّكتْ بعد السكونِ زوابعٌ
وعواصفٌ مجنونةٌ ورياحُ
بعد التصحّرِ في ربوعِ مشاعري
عاد الربيعُ وعادت الأفراحُ
تسبي وتقتلُ باللّحاظ بومضةٍ
ولها جيوشٌ بالهوى تجتاحُ
قذفت عليّ من العيون سهامَها
فأصابَ قلبي طائشٌ جُمَّاحُ
ماذا أقولُ وكلُّ جزءٍ قاتلٌ
فالشُفْرُ سيفٌ والرموشُ رماحُ
و أنا الذي للموتِ يسعى جاهداً
فالموتُ في محرابِها إفلاحُ
ما ظلّ عندي من خيارٍ أخر
إنّي عَشِقْتُكِ وَالْهَوَىْ ذَبّاْحُ
فمتى الركون إلى شواطئِ رملِها
والقلبُ بعدَ عنائِه يرتاحُ

هيهات – قصة قصيرة جدا

نجيب صالح طه/ اليمن

استعانوا ببوصلة قريش، هدتهم لأصنام الكعبة، تزلفوا، باؤوا بغضب السماء، شفع أولوا البأس في الطابق الثاني والعشرين، تاهوا وهم يلقون باللوم على النافذة المكسورة، نطحت سهيلا حين رفعت رأسها وفي سمع الركن اليماني:

_ لن ترى الدنيا على أرضي وصيا.

لاشيء بيننا

هيا الهادلي/ العراق

لاشيء بيننا لأجتازه عنوة لأصل اليك
لاشيء بيننا لامزقه تحت قدميك فأعبدك
لاشيء بيننا
غير اني هنا و انت هناك
لاشيء بيننا سوى عالم ملئ بالتفاهات
وعُرف اشك بأصوله
لاشيء بيننا سوى كلام وإشاعات
يلقيها كل من حُرم لذة العشق
وعاش عبداً لمعتقد
لاشيء بيننا..... يا انا ..
وان كنت هناك
لاشيء بيننا غير مذاهب وطائفيات
لاشيء ... سوى عالم بأكمله
يبعدنا أقصى المسافات.

أين ينبع النهر؟

حمود ولد سليمان/ غيم الصحراء

(ظلالي في المساء تعانق أطياف تمبكتو وللقلب وجيب)

إهداء /
إلى من عبروا النهر
إلي مانجو بارك ورفاقه

تمبكتو
مليكة من حجروطين أحمر
أصفروأخضروأحمر
لحنا غجريا هائما يبكي
علي سفر
ذهب ضفائرها
علي ضفاف النهر
تمبكتو
مليكة من حجروطين أحمر
بحر من الزرقة يهطل مع المساء
نوارس مفتونة بالزرقة في السماء
تمبكتو مليكة من حجروطين أحمر
ذهب ضفائرها علي ضفاف النهر
يا يوهان (١) هنا
وهاهنا عبروا
وكانوا يسألون اين ينبع النهر؟
هاهنا كان بارث (٢) يلوح بيديه
للماء
ويضحك مأخوذا بنشوة اللقاء
هاهنا كان الصيادون يدندنون
أغنية للعابروالمطر
تمبكتو
مليكة من حجروطين أحمر
هذا المساء
صغار نوقها يحن لها الحنين
رمالها البيضاء تسرالناظرين
يهرول لها الحنين
هذا المساء
يا لهناء النعيم البري يمد ظلاله للشجر
يا للنياق السارحات والبقر
تمبكتو مليكة من حجروطين احمر
ذهب ضفائرها علي ضفاف النهر
ياللمساء
يطوح الحنين
و يمتد في البعيد .
تعالي يا يوهان
اريك سحر الالوان
تعالي أريك النهر الذي لم يزل غضا
والصحراء التي لاتزال جنة
والقصبة التي تحدث عنها الركبان
هذا باب السلطان
وهذا باب النيل
وهذا باب النهر
وهذا باب العبيد
فاطرق اي الابواب ،يأتيك منها ما تريد
تعالي و افرد جناحك للبعيد واطلق مخيلتك

وارسم ما تريد
دع الريشة تغرق في تماهي اللون والقلب
ودع المساء في ظلاله يعانق تمبكتو
من شرفة المسافر الغريب العنيد
دع الحلم يسافح الشريد
وارسم ما تشاء
وتخيل ما تشاء
وارسم ماتريد
تعالي اريك النهر
الذي بكيت عنده .
وبكي معي العندليب
تعالي
اريك جوهرة الصحراء
التي طعنتني بخنجرها
تعالي أريك
تحفة أبي إسحاق الساحلي (٣) التي سارت بها الركبان
تعالي لنمشي في الليل نحو النهر
وقبل أن يطلع الفجر
ويقبل الفاروق (٤) بفرسه السماوي
نعود للتمبكتي (٥) لنصلي معه الفجر
تعالي لنسامر ملوك السونغاي
ونسأل مانسي موسي (٦)
عن مدينة الذهب
عن مدينة العجب
تعالي يا يوهان
اطلق مخيلتك لملكة الخيال
هذا رينه كاي (٧)
علي حافة النهر
يرمق النخيل ويحدث نفسه عن الربح والخسارة
والطموح والجسارة
كم كانت تمبكتو !!!!!!!!
كم كانت تمبكتو بعيدة!
كم كانت تمبكتو عنيدة !
كم كانت تمبكتو شديدة !
كم كانت تمبكتو مخيبة للآمال ،
لم تكن تمبكتو سعيدة
لم تكن تمبكتو فريدة ،
ولم تكن الجائزة في آخر المطاف تستحق العناء
ضاع العمروراء نيل الإبتهاج
تعالي
أريك اين كان ينام هاينريش بارث
و اين كان يجلس في مجلس التمبكتي
وهو يحدثه عن الله وعن الصحراء ومخطوطة السماء
و أين كان يتسلل في الليل متخفيا
إلي الجموع ،ليستمع للمغنين وهم يرقصون
و أين كان وراء البهو يرعي نجوم الليل
تعالي
لنمتطي فرس تمبكتو (٨)
قبل ان يمتطينا الغلس
ويفرقنا الزمان
لنمضي لنيل الإبتهاج يا صاحبي
امام باب السماء
هوذا احمد بابا التمبكتي (٩)
في غرة الصبح يمشي
ولجنكيرشمر الثياب
أتعرف ؟
احمد بابا التمبكتي نضر الله وجهه
احمد بابا محب تمبكتو
احمد بابا التمبكتي نور الله ضريحه
تمبكتو كلها تحبه
واحمد بابا التمبكتي
لا غيره له المآب
تعالي يوهان
في حضرة أحمد بابا
لنستمع للشيوخ يترنمون بالبردة واشعار سلطان
ا لعا شقين
في ليلة المولد النبوي الشريف
تعالي لنسأل أحمد بابا
عن الآية والكتاب
يا يوهان يا رفيقي العزيز
هل فكرت مثل مانجو بارك (١٠)
أين ينبع النهر؟
قبل ان يجيء كاي
وهاينريش بارث
وبارك ؟
وهل تعرف أن لا احد يعرف الانهار غير الشعراء
هل فكرت يا يوهان اين ينبع النهر؟
و أين المصب و اين القلب
هل سألت هاملت الذي حطمه الظل
عن حبيبته اوفيليا ؟

وهل «عرفت الداربعد توهم !»؟
وهل عرفت
« كيف يكون الشاعرلقاء جميع الانهار
و مجنونا ،خر افيا ،يهاجرفي غابة ضوء من دمعته «
كما يقول مظفرالشعروالحزن مظفر النواب
و كيف تكون» البلاد جميلة وخفيفة «
كما يشتهيها محمود درويش
يا يوهان هل كنت تدري و انت ترسم تمبكتو من
شرفة منزل المسافر (١١)
ان المسافرالغريب قد خسرالرهان
يا يوهان اطلق مخيلتك
وارسم ماتشاء
وتخيل ما تشاء
تمبكتو مليكة من حجروطين احمر
اصفرواخضرواحمر
لحنا هائما
يبكي وترا
علي سفر
ذهب ضفائرها
علي ضفاف النهر
يا يوهان تعالي
ساعة الغروب
هنا أجمل وقت للإلهام والاحلام والتخيل والشعر
والشدو
والرسم ،
كل الالوان تولد الآن وتتماهي
فارسم بريشة الفن القطعان والنهروالصحراء
وارسم بريشة الفن النوارس والزوارق
وارسم بريشة الفن التلال والرمال
وارسم بريشة الفن الشمس والظلال
وارسم بريشة الفن السماء البعيدة
وتعالي
لنمضي نحو النهر
«فالقلب اضناه عشق الجمال «
والقلب اضناه» نيل الإبتهاج «
والقلب الآن في حزن يشدوو.ينشد في همس
رفيف الحمام البري وشمس الصحراء
تعالي
نتتبع آثارأهل النهر
وحكايا عروس النهر
وحسناوات تمبكتو المليحات وهن
في ملاحتهن يغنين» قل للمليحة «
يا يوهان
هاهنا علي ضفة النهر
كان هاينريش بارث
في المساء يجلس يرقب الغروب الجميل
ويفكرفي تمبكتو العجيبة
ويضحك من رينيه كاي
وسخرية الأقدار التي رمته بين السونغاي والعرب
والطوارق
كان بارث يختلي بنفسه هنا ويفكرفي أمه كثيرا ، يفكرفي
الموت ،ثم يبكي و يكتب رسائله لأهله .ويعود للشيخ سيدي
أحمد البكاي (١١) حاملا صنارته المليئة بالاسماك .
هاهنا كان يجتمع الغرباء
يستمعون لحكايا أهل الذهب
ويستمتعون بمعروضات التجارالهولنديين
هنا كان العبيد يساقون في زمن النخاسة
ويرسلون إلي فاس ومكناس
هاهنا كان يمرموكب السلطان
عائدا من الحج ،في موكب مهيب يحيط به الجنود
والجواري والعبيد. والنساء يزغردن والبارود يلعلع
والجياد ترقص في لجمها
وهنا كان السونغاي يتباهون بقناطيرالذهب
وهاهنا تجمهرالتمبكتيون في عام النكبة
وجاؤوا احمد بابا عشاءا يبكون
وفي صبيحة ذالك اليوم ساق السعديون احمد بابا
مصفدا إلي مراكش ،ووقف الثوارفي صفه ،حتي انكشفت
الغمة
ونصرالله أحمد بابا
ودالت دولة السعديين
يا يوهان
بني هذا البنيان العجيب !
شاعرمن الاندلس ،جلبه السلطان
اسمه ابواسحاق الساحلي ويعرف بالطويجن
يا يوهان
وضريحه هناك جنوب االساحل
علي تلك الربوة
يقولون يا يوهان انه لم يتزوج
وانه عاش لفنه طيلة حياته وكان مولعا بالهندسة
والبنيان

وكان ينظم الشعروكان بارعا في منادمة الملوك والتاريخ والسرود
يا يوهان
هذا باب تجار غدامس ومراكش وفاس ومكناس والقيروان
وهذا باب الزوار
وهذا باب الشعراء
وهذا باب الأمراء
وهذا باب السوق
وهذا باب الذهب
يا يوهان
أطلق مخيلتك.
تمبكتو
مليكة من حجروطين احمر
ذهب ضفائرها علي ضفاف النهر
تمبكتو
مخطوطة السماء
اطلق مخيلتك
وارسم ماتشاء
تمبكتو مليكة من حجر
وطين أحمر،اصفرواخضرواحمر
لحنا هائما يبكي وترا علي سفر
ذهب ضفائرها
علي ضفاف النهر

يوهان / هويوهان مارتن بيرناتس / ١٨٠٢/ ١٨٧٨/ فنان مناظرطبيعية ولد في شبايروتعلم في فينا ،النمسا ،عاش معظم حياته في ميونيخ ،سافربصحبة مستكشفين في رحلات إلي مصروفلسطين و أثيوبيا

هاينريش بارث / ١٨٢١/ ١٨٦٥/ باحث ومستكشف ألماني ،يعتبر من اعظم المستكشفين الأوربين لأفريقيا دون رحلاته في كتابه : رحلات و اكتشافات في شمال ووسط افريقيا

أبو اسحاق الساحلي/ يعرف بالطويجن،دبلوماسي ،شاعرومهندس معماري اندلسي ،صمم مسجد جنكير آبير،في عهد منسا موسي في تمبكتو

(٤)الفارس الأبيض/ تقول الاسطورة التمبكتية انه يحرس تمبكتو ويوقظ اهلها لأداء صلاة الفجر.وتزعم الاسطورة حسب بعض الروايات ان هذا الفارس اسمه الفاروق اسم امير المؤمنين خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،وانه يستمد روحه منه .او هو هو نفسه ..وله تمثال في تمبكتو

(٥)رينه كاي /١٧٩٩/ ١٨٣٨ / مستكشف فرنسي،قام برحلة إلي تمبكتو،وحصل علي جائزة الجمعية الجغرافية
نشرت رحلته الي تمبكتو ١٨٣٠

(٦) فرس تمبكتو او جواد الفارس الابيض هي المذكورة سابقا

(٧) التمبكتي / هو احمد بابا التمبكتي

(٨) أحمد بابا التمبكتي /١٥٥٦/ ١٦٢٧/ فقيه مالكي ومؤرخ وعالم جليل من اعلام الصحراء،اشتهر في المغرب الأقصي وتتلمذ عليه الكثير من العلماء،نفي إلي مراكش وعاد إلي تمبكتو وتوفي بها ،له مصنفات منها : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ومعراج الصعود إلي نيل حكم مجلب السود

(٩) مانجو بارك / مستكشف اسكتلندي ،طبيب وجراح وعالم طبيعة ولد ١٧٧١ ،اشتهر بالقوة والشجاعة والإقدام ،تعرض مع رفاقه لإطلاق نارعند شلالات بوسا ،فقفز مع بعض رفاقه في النهر وغرق ومات وغرقت معه مذكراته ..يعتبر اول اوربي زار مناطق نهر النيجر

(١٠) المقصود اللوحة التي رسمها يوهان والمشهورة ب تمبكتو من شرفة منزل المسافروهي اللوحة التي ضمنها الرحالة هاينريش بارث الذي اقام في تمبكتو في كتابه : رحلات و اكتشافات في شمال ووسط افريقيا ،الصادر ١٨٥٧

(١١) الشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي فقيه صوفي مشهورولد في الثلث الاول من القرن الهجري التاسع في واد نون ،وتوفي حوالي ٩٢٠هـ وقيل ٩٣٤هـ نزل عنده الرحالة هاينريش بارث يوم ٢٠ / ابريل ١٨٢٨م فاكرم وفادته ، ولما علم امير ماسنة بنزوله عند الشيخ كتب رسالة يطلب فيها من الشيخ ان يرسل له بارث مصفدا في الاغلال باعتباره نصرانيا كافرا دخل في ارض مسلمة فرفض الشيخ و أبي ان يرسل بارث وكتب رسالة طويلة يدافع فيها عن رايه .كانت للشيخ سيدي محمد البكاي مكانة كبيرة في تمبكتو،له مراسلات مع الملكة البريطانية اليزابت الاولي وعلاقات دبلوماسية ومراسلات مع سلطان المغرب آنذاك عبد الرحمن بن هشام العلوي .

التهمة

عبدالمطلب ملا أسد/ العراق

في قفص التهمة
أقف مذهولا
يتقدم نحوي الطالب
بالحق العام
يسألني كيف
ومتى ولماذا
ويدقق بالحاسبة
مقدار الباقي
من راتب هذا الشهر
ينظر أسناني .. يتفحص كفي
يبحث عن أي دليل
لإدانتي بالجرم المشهود
أو غير المشهود
في قفص التهمة
لا قاضي يحكم بيني
وبين خصومي
لا ناصر يدفع عني
لا أملك أي دليل
يثبت أني لم أركن لهوى
أو أؤثر طاعة محكوم
وإن ولائي دوما للحاكم
في قفص التهمة
لا يُطلب مني أن أحلف
كي أثبت أني بريء
لا يُطلب مني أن أحضر شاهد
لا يُسمح لي أن أبكي
أو أرفع صوتي
لا يُسمح لي أن أقرأ لائحة التهمة
وأجيب

عيناكَ

آمال بوحرب/ تونس

وكأنهما نجمان عيناكِ

والوجه كونٌ خلته وطني

والثغر هلال خلته

والعشق سجود على الكفن

أما من زمن للسجود يا زمني

عاشقة أنا لا أدري مو اقيت

وخمس بعشقك

سجود في السنن

وأعوذ بربي منك

والعشق وما حل بي

ومن جولة التيه في المدن

خذني إليك ما عدت أطيق فراقا

فما عاد لي رقادٌ ولا عهد على الزمن

يا طائر الفينيق حلّقْ بي عاليا

اسقطني رذاذا في المزن

أشتاق حبيبا ولا أدري بموضعه

فحسبه تاه ولم يعد الى سكني...

أيام الفرح

عبدالباسط عبدالسلام قاسم الصمدي/ اليمن

العشق كالحب كالشعر إدمان
و جنون لا تخفيه شر ايين عيون
لست بجراح القلوب
أنا إنسان إحساس و مشاعر
بصدري قلب ينبض
و حب لا ينضب
عشقي عشق أشبه بزلزال
يعسر ببضع يوم قلبي يشرحه
و حبي حب أشبه بثوران البركان
يعسر بضخ مياة البحر
بأن يهدأ في الشريان
قلبي الذي يفيض حنانا
و حبا يدمع عاشق لامرأة
عينيها جنون الحب ترسم
لمشاعري كلمات مالها حروف
و ابتسامتها السريعة على
خطوط القلب ترسم لي
طريق ماله رجوع

بعيونها أنا أرى الفرح حتى لو غلفته ألف سحاب من رماد
هي لو كانت بأرض تغطيها الثلوج أشعر بالبرد و أنا في المنصورة
لقد عشقت دربها الدرب الصعب
و غزلت لحنينها الغالي من وريدي شاشا كالحرير من قبل حتى
حكاية المد و الجزر ما تبتدي
و لقد خبأت قلبي بحنايا قلبها
عمن قصد و اخفيت عن
كل نساء الأرض كل تفاصيل
في أيام الفرح
رمقت وجهها في الجزائر
عيناها قالتا كلمتين
كلمتان حركتا قلبي خطوتين
قلبي الذي بالكاد يعبر حدوده
و لمرتين بكل خطوة يبتسم
و لأجل كل قلبها
مشيت مسافة فرحتي ليلا و ليل
و قبل الليل ما يغلق علي بابه
تركت قلبي يقدم عيناي
كي لا تقول بأني بالحب أميا
و قلت لها الكلمتين
يا أحلى إمراة يهواها القلب
يا قمرا يطلع في وقت الإصباح
حبك إعصار و في العتمة يزهر
عشقك إدمان و في قلبي يتغلغل
أنا إنسان في الحب
أدق الباب و أخاف الجبار
و لأجلك أنا مشيت
حتى في العتمة
أميالا بين الأشجار
و كتبت كلمات الحب
في أقسى الأحجار
ونقشت أحرف اسمك
عند بوابتك بوابة شرياني
كي أصحو كل صباح
ابدأ من تلك البوابة مشواري
أمشي و قلبي إلى عينيك
يصرخ يا إمراة
دليني على حنايا قلبك دليني
كي أبقى دهرا منها أنشر
أشعاري وأحاكي كل الأشجار

بِلا عُنْوان

اسماعيل خوشناو/ العراق

مازِلْتُ أَبْحَثُ أَينَ الشِّعْرُيا وَطَني
أَينَ الْحَياةُ وَ أَينَ الْحُسْنُ وَالْغَزَلُ
زَهْرٌ يشيبُ على أَسْوارِ مَوْطِنِنا
ما كانَ يَوماً لَهُ وَصْفٌ ولا أَمَلُ
تَجْديدُ شِعْرٍوَقَدْ أَمْسَى ليَنْسِفَ ما
شِعْرٌ وَأَلْحانُهُ غَنَّتْ بِهِ الْمِلَلُ
مِنْ تَحْتِ رايَتِهِ شِعْرٌ وَلَو هَذَرٌ
ذَوْقٌ وَسَمْعٌ أَلَا غَنَّى لَهُ الْمَلَلُ
هَلْ طابَ مَشْيُ خُطَىً قَدْ زَلَّهُ حَجَرٌ
شِعْرٌ بِلا نَغَمٍ سَيرٌ بِهِ الْغَلَلُ
يَعْلُوعلى مِنْبَرٍ يَتْلُو لَهُمْ خَبَراً
في ظَنِّهِ شِعْرُهُ تَمْضي لَهُ السُّبُلُ
لا الْمَرْءُ في ظُلْمَةٍ يَهْدي لِمَنْزِلِهِ
وَالْحَرْفُ ضاعَتْ لهُ في ظُلْمَةٍ نُزُلُ
كَمّ سادَني فَرَحٌ وَالشِّعْرُيُطْرِبُني
كَالْبَحْرِيَجْري بِنا وَالْوَزْنُ مُكْتَمِلُ
أُرْجُوحَةٌ قَدْ سَما فِكْري لذي فَرَحٍ
تَعْلُو وَتَنْزِلُ بي وَالشِّعْرُ مُرْتَجَلُ
حُبِّي فَقَطْ لِلَّذي قَدْ صارَمُلْتَزِماً
بِاللَّحْنِ في شِعْرِهِ أَبْياتُه الْحُلَلُ
أَهْوَى إِذا سِرْتُ لو لَحْنٌ يُر افِقُني
فَالْعَيشُ قَدْ سادَهُ الضَّوضاءُ وَالْكَلَلُ
خَبَّأْتُ ناظِرتي ما عُدْتُ مُحْتَمِلاً
لِلْإِسْتِماعِ لِما طابَتْ بِهِ الْعِلَلُ
شِعْرٌ على نَغَمٍ في كُلِّ أَزْمِنَةٍ
دَوْماً بِهِ تُضْرَبُ الْأَقْوالُ وَالْمُثُلُ

عوالم الذات... إلهام قلبي المُمْطرُ

إيمان بوغانمي/ تونس

صباحًا طرتُ فراشةً نحو السماء ربّما أعثر هناك على إلهامٍ يُمطرُلقلبي فلم أجد منه حبّةَ مطرٍواحدة فوق حدود الأرض خرقتُ عالم السماء بما فيه من إكتشافات حلوة و بحثت فيه عن عوالم أخرى ربّما تدلّني على إلهامي المفقود.

أمنيات طال البحث عنها و أحلام نتخيّلها ربّما تتلاشى و لا نحصل عنها... ن

نتظر الوقت المحدّد و لا نتراجع ولا شكّ من أني لا أحنُ إلى شيء إذا كنتُ فوق طبقة الأرض بل أمسيتُ اليوم في عالمي المفضل أجنّحُ بأجنحتي في الفضاء الشاسع و أهوى التربة و أشتاق إلى الطبيعة الساحرة و لا أمس يمضي فأترك ماضيه يرحل ويغيب ولا الغد يأتي بصباحاته الورديّة المشرقة و مساءه الحلو بالحلم و لا حاضرِ أوقاتِ أيامي يتقدّم نحو الأفضل أو لا يعود و تراهُ يقفُ و يتراجع لتطير الفراشة نحو حلمها ربّما يتحقق.. لا شيء يستحق التفكير.. و أيضا لاشيء يحدث لي..

أمسى المساء و أرهقَ الفراشة الجولان و التحليق فحان وقت السمرُفي كوكب السماء بين نور النجوم و شعاع القمر و كل صباح هو حياة جديدة و أمل لغد أفضل و أحسن والمساء هو نهاية يوم لكن ليست بنهاية حياة بأكملها. فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون.

على هامش الزمن

عادل مناع/ مصر

بصحبة ثلاث من زميلات العمل، صعدت إلى عربة قطار الدرجة الأولى، بثوبها الأسود الذي تزيّنَ بجمالها رغم آثار الزمن التي خطّها على تلك القسمات التي كأنها خُلقت لتشرِق.

وضعنَ الحقائب في أماكنها المخصصة لها، وأدار عامل القطار مقعدين، ليجلسن متقابلات، بينما أسندت هي رأسها إلى الخلف، وتركتهن سابحات في أحاديث النساء، ثم دخلت في رحلة شرود.

ارتدّ إليها وعيُها على مرأى رجل في المواجهة، يميل برأسه إلى النافذة الزجاجية، هيئته مألوفة لديها، تفرست لحظاتٍ في ملامحه، لتتسع حدقتاها بغتة.

إنه هو، نعم هو، يحمل آثار السنين على ملامحه، لكنه هو، قامته الفارعة التي لا تخفيها جلسته، بشرته السمراء، أنفه المعقوف، حتى زفرته المعتادة التي يفرغ فيها كل همومه، ملامحه واضحة، رغم التجاعيد، رغم الشيب الذي غزا شعر رأسه ولحيته، رغم تلك العوينات السوداء التي ينظربها إلى قرص الشمس من النافذة، يا الله، لقاء جديد في هذا الزمن، بل على هامش الزمن.

«هل لا زلت تحفظ ملامحي»؟، حدّثت بذلك نفسها، وبداخلها حُبورٌ لاستعادة ذلك المذاق الغائب، ومعه مخاوف من استدراج الماضي.

اعتدل هو في جلسته، وواجهها بقسماته المتجهمة ونظرته الباردة، فيما كانت هي تحرك شفتيها بحديث خافت: ألا تتذكرني؟ أنت أيها الأحمق، ألم تلفت ملامحي انتباهك؟ أنا هي، تلك التي كانت سماءك وأرضك ونفْسَك و أنفاسك؟

سألتها زميلاتها عن هذا الصمت، فابتسمت لهن، وجعلت تتجاذب معهن أطراف الحديث برهةً، وعينها من حين لآخر تزوره في مقعده، ثم تركتهن واستمرت تطالعه في غيظ مُسْتعِر.

عاتبت نفسها على هذا الاضطراب، لكن غرورها الأنثوي الذي اعتادت أن يشبعه ذلك الرجل في السابق، جعلها تشعر بشيء من الإهانة، أهو تجاهل؟ أم أنه يغاضبها بعدما هجرته؟ أو ربما يكون قد نسي ملامحها بعد هذه السنوات.

كان ينظر تجاهها أحيانا، ثم يُحوّل وجهه إلى النافذة أحيانًا أخرى، فيما كانت تستعيد هي الذكريات، كأس الماء الذي كانا يتناوبان تناوله عمدًا، كبديلٍ عن القُبلة، يُصان به الحياء، أحاديث العيون التي نابت عن كل القصائد وسرديات العشق وفنون الغزل، اللقاءات النادرة التي كانت كفردوسٍ أرضي، عن لحظات الوداع الفاشل الذي كان يلُوحُ منهما مرارًا، ثم يبدوان كطفلين يتخاصمان

ثم يتعانقان.

لكنها الأقدار، قالت كلمتها، وغدا الوصال مرادفًا للجحيم، وأضحى العيش في سلام مطلبًا مُلحّا لها، لم يكن يملك رفاهية ردّه، جاهد كثيرًا لكي تتشبث معه بالبقاء، لكن رغبتها غلبته، فاستجاب ومضى يجر أذيال القهر، غير أنه فارقها على عهد ألا ينساها، وأن تبقى كلَّ نصيبه من الحب.

«حتى آخر العمر»، كانت آخر كلمة سمعتها منه قبل الرحيل، وهنا داهمها هاجسٌ مزعج، و أفكار لطالما خشيت أن تكون حقيقية، أن مثل هذه العهود الأبدية لا مكان لها إلا بين دفتي الروايات، هو في النهاية بشر، ينسى ويألف الغياب.

تأففت من هذه المشاعر المزعجة، رغم أنها كانت المُطالِبة بالرحيل، إلا أن استبدادها الأنثوي يأبى أن تُنسى وتغدو مثل كل الأشياء التي تُنسى، تبًا لكل شيء، لا بأس، لستَ سوى عابر سبيل.

توقف القطار في محطة بعينها تعرفها، لأنها مدينته التي يقطن بها، فنهض وبيده حقيبة يد صغيرة، وشيءٌ آخر جعلها تضع يدها على فمها في فزع، لتكتم شهقة كادت أن تفضحها.

تلك العصا الطويلة التي كان يتحسس بها الطريق للنزول من القطار، طرقاتها الخفيفة على الأرض كانت كمطارق تدُكّ حصن قلبها، يبدو أن السنين الماضية قد حدث فيها الكثير، وخلّفت فينا أوجاعًا كنا نحسبها بُعد المشرقين.

نظرت إليه نظرةً، حملت مزيجا من الشفقة والحنين والاعتذار عن الظنون، وودت لو أخبرته عن نفسها، لكن لا، لم تكن لتنكأ جرحًا قديمًا طال على التئامِهِ الزمن، لا وقت للنزف من جديد.

مر إلى جوارها وقلبها يخفق بشدة، جاهدت لإخفاء انفعالاتها عن زميلاتها اللاتي غرقن في إلقاء الدعابات والفكاهات وإطلاق الضحكات.

شيءٌ ما سقط منه على الأرض، جعله يهم بالنزول أرضًا، فالتقطت هي من الأرض على عجل علاقةً للمفاتيح، تأملتها وهي ترفعها من الأرض وطالعت منظرها العتيق، يا الله، يا الله، إنها هي، علاقة المفاتيح التي أهديته إياها ليتذكرني دائما، يا الله، لا أصدق.

وضعتها في راحة يده قائلة بصوت كحفيف أجنحة الملائكة، وبنظرة تشرق بالحنان: تفضل.. علاقة المفاتيح يا...

وضعت راحتها على فمها، و ابتلعت اسمه الذي ودت أن تنطق به، قالتها وتركت جسدها يهوي إلى مقعدها بشكل لفت انتباه زميلاتها وهن يتبادلن نظرات الدهشة، بينما هي ترثي نفسها، وترثي الأيام، وإلى جانب هذا الشعور القاتم فرحة غامرة، لأن هناك شيئًا قد بقي ليعلن انتصار الحب.

وفي هذه الأثناء، كان الرجل قد فارق حِذْوها بخطوة، ووقف برهةً متصلّبًا، قبل أن يشكرها، ثم واصل المسير بدمعة مباغتة لم تُخْفها عويناتُه، و أنفاس متلاحقة تلفت الانتباه، وهو يقول بصوتٍ وصل إلى سمعها كصدى: حتى آخر العمر، حتى آخر العمر.

هنا توقف الزمن، وضاعت الكلمات، لم يعد إلا الصمت، والصمت وحده، قيل فيه كل ما يمكن أن يُقال.

حفيدة الباشا

متولي بصل/ مصر

رغم أن الثورة ألغت البشوية؛ والبكوية، إلا أن زوجتي كانت دائما تزعم أنها من أصول تركية؛ وأن جدها الأكبر كان باشا؛ بل كان من كبارباشوات دمياط قبل الثورة؛ كما تقول أن السنانية كلها كانت من أملاك جدها! ولولا الثورة؛ والتأميم لكانت تعيش اليوم في أفخم القصور؟

كنت أضحك كثيرا؛ و أنا مجبر على الاستماع إليها، ولم أكن أصدق حرفا مما تقول؛ فقد كنت أعرف أسرتها جيدا؛ إنهم جيراننا منذ زمن ؛ ويعيشون في منزل قديم مجاور لمحطة القطار؛ وأهلها بُسطاء، وفقراء جدا، مثل أهلي! والعجيب والمؤسف في نفس الوقت أنها كانت تتمادى كثيرا عندما تقترب ذكرى ثورة ٢٣ يوليو أو ذكرى التأميم؛ فكانت تحوّل البيت إلى جحيم؛ فتحرمنا من فتح التلفاز، وكأننا في سرادق عزاء؛ وترتدي ملابس الحداد السوداء! وبدأ الأولاد يقلدونها بتلقائية؛ فأجد نفسي في هذه الأيام وحيدا شريدا في الشوارع، لا أجرؤ على دخول البيت إلا في ساعة متأخرة من الليل!

ربما هي مريضة نفسيا؛ أو أنها تعاني من عقدة ما! لكنها رقيقة؛ مرهفة الحس؛ وتحبني؛ وهذا هو كل ما يهمني! حاولت بقدر المستطاع أن أوفر لها كل ما تريد، لكن هذا العِرق التركي العجيب كان يُفسد علينا حياتنا، فمهما فعلت لن أستطيع تحقيق الأحلام التي تتمناها من كان جدها باشا. كنت مثل ثور الساقية، أدور وأعمل ليل نهار دون كلل، ورغم حرصي على تلبية طلباتها الكثيرة، والتي يفوق بعضها حدود دخلي المتواضع، إلا أنني استطعت أن أدخر مبلغا من المال يُمكنني من شراء قطعة أرض صغيرة؛ فقد كنت أطمع أن أصبح يوما من الأعيان أصحاب الأطيان!

ولأن الأراضي مثل الذهب؛ والمبلغ الذي ادخرته بسيط! لم أجد شيئا يناسبني إلا في منطقة نائية على طريق رأس البر القديم؛ قيراطان - تتوسطهما دار قديمة لا تصلح للسكنى - سأضع فيهما تحويشة العمر، إنهما يطلان على الطريق مباشرة، ذلك الطريق الذي يقع بين ترعتين، ورغم سفلتته، وإشارات المرور المنتشرة عليه، وأعمدة الإنارة ، إلا أنه لا يكاد يمر أسبوع إلا وتقع حادثة أو أكثر؛ لدرجة أن الأهالي يسمونه طريق الموت، هذا ما عرفته من الناس و أنا جالس في المقهى أنتظر البائع.

لم يمنعني سماع هذا الكلام، ولا حكايات الموت المريرة التي تفنن الأهالي في قصها عليَّ بعبارات حزينة؛ وعيون دامعة! إنني غريب بينهم؛ وجئت لشراء قيراطين، ومن الطبيعي أن هؤلاء الناس يريدون بث الذعر في قلبي حتى لا أتمم إجراءات الشراء، هذا ما وقع في قلبي؛ فذهبت مع البائع إلى المحامي؛ وكتبنا العقد؛ وأكد المحامي أنه سيتم التوثيق في الشهر العقاري في غضون أيام.

لم أهتم بما قاله لي بعض الأهالي من أن الأرض مسكونة من كثرة الحوادث التي وقعت قريبا منها؛ فقد كان كل ما يشغلني أن أحفظ المبلغ الذي ادخرته؛ وأن أصبح من ذوي الأملاك! اشتريت القيراطين؛ ولم أخبر أحدا من قريب أو بعيد؛ تكتَّمت الأمر خوفا من الحسد ولم أخبر زوجتي خشية أن تطالبني ببيعهما؛ لأشتري لها ذهبا؛ أو غسالة جديدة؛ أو.. .. إلخ!

ومرَّت الأيام ؛ وحدث ما لم يكن في الحسبان؛ قامت الثورة (ثورة يناير) وتوقف كل شيء ! ولأول مرة منذ سنوات أعجز عن دفع إيجار شقتي! و انقلب الرجل الطيب البشوش مالك العمارة إلى وحش لا يرحم! فوجئت به يُحضر لي عصابة من المجرمين؛ لطردي أنا وزوجتي وعيالي؛ إنهم يعرفون أن الشرطة، وكل مؤسسات الدولة مشغولة بالثورة والثوار.

في ليلة سوداء؛ هجموا علينا؛ وهددونا بالسواطير والسكاكين؛ وبالكلاب المفترسة؛ ورمونا خارج الشقة؛ ولجأت زوجتي إلى أهلها؛ لتبيت عندهم هي والأولاد؛ ولم أجد مكانا أنقل إليه العفش والأثاث إلا تلك الدار القديمة التي تتوسط

القيراطين ! ومن شدة التعب والإرهاق نمت وسط كومة الأثاث الذي أصبح حطاما، كان نوما متقطّعا، رأيت فيه أحلاما كثيرة بعدد كل الأحلام التي رأيتها في عمري الماضي كله! رأيت وجوها مخيفة؛ وأشياء عجيبة ورهيبة! ولكنني كنت خائر القوى؛ ومنهكا بطريقة لا أستطيع معها الوقوف على قدمي؛ فقط كنت أفتح عينيّ بصعوبة؛ ثم أغمضهما بسرعة!كنت أحاول أن أميز تلك الوجوه الكثيرة التي تتشكل من دخان ثم تختفي ثم تعود فتتشكل من جديد؛ وكان أحدها يصيح بصوت رهيب، والآخرون يصرخون صرخات مدوية

- لا تتركوه ينام! أحرقوه بالنار حتى لا ينام!

وكنت بالفعل أشعر باحتراق أجزاء من جسدي؛ لدرجة أنني شممت رائحة جلدي وهو يحترق، لكنني لم أستطع النهوض، ولم أستيقظ إلا في اليوم التالي؛ وبعد أن انتصف النهار، عرفت ذلك من أشعة الشمس التي كانت تتسلل من الخروق والشقوق الكثيرة المنتشرة في السقف والجدران؛ قمت وقلبي يكاد يتوقف من الرعب الذي أصابه؛ وومررت بيدي على جسدي؛ لأتأكد من هذه الحروق؛ فلم أجد أي أثر لما كنت أشعر به؛ ولم أجد أثرا لأي شخص في الدار!

قلت بصوت مسموع وكأنما أكلم نفسي:

- ربما كل هذا مجرد كوابيس بسبب الرعب الذي أصابني أنا وزوجتي وأولادي من المجرمين الذين طردونا من شقتنا بالأمس!

حزنت على الأثاث الذي تحطم، وبكيت وأنا أنظر إلى حياتي وقد تحولت إلى ركام، ولو كنت أعلم ما سيصيبنا لتركنا لهم الشقة؛ ونجونا بأنفسنا وبالمتاع والأثاث. انتبهت إلى أن الدار قديمة؛ والسقف متهالك؛ والجدران متآكلة؛ والأرضية قد نخر السوس ألواح الخشب التي تبطنها، كما أن فيها حفر استوطنتها الجرذان والحشرات؛ تساءلت بصوت مسموع؛ عسى صوتي يبعد عني شبح الوحدة المميتة :

- كيف سأعيش أنا وزوجتي وأولادي في هذا المكان الذي لا يصلح لكي يكون قبرا؟!

فكرت في أن أقوم بعملية ترميم سريعة؛ فأشتري مترا أو مترين من الرمل؛ وبضع شكائر من الأسمنت؛ وأسد بنفسي تلك الخروق والشقوق؛ وأُسَفلت الأرضية بالأسمنت؛ ثم أحضر أحدا يقوم بمحارة السقف والجدران، ولكن قبل أي شيء كان عليّ أولا أن أنزع كل هذه الألواح المسوسة من الأرضية؛ فمن المؤكد أن تحتها جيوشا من الحشرات والجرذان! وبالفعل بدأت في ذلك، كنت حريصا على نزع كل الألواح قبل حلول الليل؛ فلم أكن مستعدا للمبيت وحدي في هذا المكان مرة أخرى؛ ولو اقتضى الأمر سأبيت في محطة القطار القريبة.

غرقت في عَرَقي؛ وملأ التراب أنفي ورئتيّ؛ ولم أعد أرى من ملوحة العرق الذي يتصبب من جبهتي ويسيل ويملأ عيني ! ذهبت إلى الحمام؛ وغسلت وجهي؛ ثم خرجت لاستنشاق بعض الهواء النقي؛ أشجار الجوافة، والتوت، ونخيل البلح في كل مكان؛ عليها أطايب الثمر؛ قطفت منها؛ وأكلت حتى شبعت. المنظر الجميل حولي جعلني أشعر ببعض الراحة والسكينة؛ و اندهشت من نفسي كيف لم أكلف أحدا من الفلاحين بجني كل هذا الخير طيلة السنوات الماضية! كمية كبيرة من ثمار الجوافة والتوت والبلح كانت تذهب سدى؛ أو ربما في الجوار من كان يسرقها! عدت من جديد إلى الداخل، لكن هذه المرة كنت أكثر حماسا وأوفر قوة؛ فأخذت أنزع ما تبقى من الألواح، وبينما كنت أقوم بذلك شعرت بشيء يتكسَّر تحت قدمي؛ وعندما انحنيت لاكتشاف الأمر؛ فوجئت بوعاء كبير من الفخار؛ يشبه تماما ذلك البلاص الذي تحمله الفلاحات في الأفلام القديمة! كان مدفونا في الأرض تحت الألواح الخشبية، وفي داخله لمحت بريقا شد انتباهي؛ ولم أصدق عينيّ و أنا أرى كومة ضخمة من القطع الذهبية والمجوهرات ترقد في بطن هذا البلاص!

لم تستقر الأحوال بعد في البلد، الثورة طحنت الكثير من الناس، ولا تزال تحطم عظام البقية؛ والكساد الذي أصاب الجميع بالإفلاس؛ جعلهم يشعرون أنهم على أعتاب مجاعة ! لقد سقطت أسماء كبيرة؛ واختفت وجوه كثيرة؛ وظهرت وجوه جديدة لم يسمع عنها أحد من قبل! خرجت من تحت الأرض ؛ وفي وقت قصير ظهرت على هذه الوجوه علامات الثراء الفاحش! في غفلة من أجهزة الدولة التي أنهكتها الثورة؛ انتفخت كروش اصحاب الأعمال المشبوهة مثل تجار المخدرات والسلاح والآثار و انتشرت عمليات الخطف والسرقة ؛ .. .. إلخ

ورغم أنفي أصبحت واحدا من هؤلاء الذين ظهرت عليهم آثار النعيم دون سابق إنذار؛ وكنت أسمع من حولي يتهامسون، وهم في حيرة شديدة من هذا الثراء، والنعيم المفاجئ الذي أصبحت أعيش فيه أنا وزوجتي وأولادي؛ الجميع يعتقدون أنني أتاجر في آثار بلدي! لم يخطر على بال أحدهم قط أن الأرض المسكونة بالعفاريت كان مدفونا في بطنها كل هذه الكمية من الذهب والحلي ؛ والتي تُقدَّر بالملايين!

بمرور الوقت بدأ الناس يطلقون علي لقب الباشا! ولا ينادون زوجتي إلا ويسبقون اسمها بكلمة (هانم) لدرجة أنني بدأت أصدق أنها بالفعل حفيدة باشا؛ وربما تكون هذه الثروة ملكا لجدها الأكبر الذي هرب من مصر أيام التأميم؛ ولكنه لم يتمكن من تهريب هذه الثروة معه؛ فدفنها في هذا المكان !.

قصص قصيرة جدا

تيسيرمغاصبه/ الأردن

عادات

كان يعلم بأن مقدرته ليست على مايرام ،بينما أصدقائه يزفونه على عروسه الجميلة بالصفعات والركلات ليغضب ويدخل عليها رجلا «كما يقال» وعندما دخل إليها قتلها.

إحساس

قرأ اسمه بصفحة الوفيات فلم يصدق ،حتى زار قبره القديم .

نفوذ

بعد أن اقام القلم الأحمر حملة اعتقالات واسعة على الأقلام الزرقاء وزج بها في السجون ، تبين إنه جاسوس .

فراق

حلمت بارتداء الفستان الأبيض وتزف لحبيبها السقيم ؛أخيرا كاد أن يتحقق الحلم لولا إنها ارتدت الفستان الأسود وهو الأبيض.

نوبة

أفاق من نومه فزعا ،اختنق صوته..خارت قواه ...نهض بصعوبة ..جرى نحو الباب ..ظهر
الجاثوم أمامه على شكل بكتيريا عملاقة ..قفز
إليه ..طرحه أرضا ..كتم انفاسه حتى مات.

توبة

بقي يدور بأتجاه الشمس بطاقيته الصفراء دون
توقف ،حتى اختفت، هطلت الأمطار بغزارة فأنحنى خاشعا منفجرا بالبكاء .

شكراً لكِ أيَّتُها الموجةُ

مصطفى معروفي/ المغرب

ما زلتُ على العهدِ
أمارس طقسَ التلْميحِ بحبٍّ جمٍّ
أتفرّسُ في الطلْعِ
أفكرفي غبطتهِ حينَ
أكونُ وحيداً
أغزل من مدفأتي دائرةً
للأوقات العذبةِ
لكنْ
ماذا لو أنَّ الطلعَ تسابقَ والريحَ؟
وماذا يحْصلُ لو أني حدّثْتُ خطايَ
بمنعرجات الأسماءِ
وصرت الظلَّ لنافذة البيتِ الهابطِ
في حضن الشارعِ؟
أنا لا موعدَ لي اليومَ مع النهرِ
لقد كنتُ أريباً
أستمرئ طعْمَ الظنِّ
ولكنَّ السمْتَ الشجريَّ أعادَ
على سمعي
ما قالتْه العرّافةُ ذاتَ مساءٍ...
من رئتي اندلقتْ للغيم سلالاتٌ
لم أترصَّدْ موقِعَها
كان الحلْمُ رديفا لخريفٍ
بملامحَ عاليةٍ
لم أرَحولي إلا سربَ طيورٍ
تتأمل قسطَ رمادٍ
فوق المرآةِ الغجريَّةِ...
للخيلِ مدارٌكَثُّ المنْحَنَياتِ
وقلبي هو هذا الأفق الرحْبُ
إلى هذا الحدِّ فقطْ
حضر النوءُ وغابَ ربيع الطيْرِ
وأجْملنا
ذاكَ الولدُ المُطعِمُ كرَّاسَتَهُ
بجعاتِ الغابِ
وبضعَ قنَابرَلا آباطَ لها...
شكراً لك أيتها الموجةُ
فيكِ غسَلْنا الكفّيْنِ
وأحصيْنا بعضَ فوائدِكِ المحْتمَلةْ.

—

مسك الختام:
يا حبّذا الأخلاقُ إن كَرُمَتْ
مَنْ حازَها هوَ سيّدُ الناسِ
وإذا هِيَ انحدرتْ لَقِيلَ لها:
«بئس العِمامَةُ أنْتِ للرَّاسِ»

متى كان؟

إلهام التونسي/ المغرب

متى كان الحنين ...
سر معها ولاتلتقط فؤادك
لاتقل لها أف للحظ الذي تعثرت بجانبه
لاتخبرها عن زلة القلم
التي ارتكبتها في حق الحب
سر رفقتها ولاتعبر البحر بخيالك
تهد ،او أحجب انفاسك
كي لاتصفد العرق في إحساسك
سر كجندي في معركة
ولا تتخطى حدود السماء
اعبر كالريح أفواه من تزعموا
ثورة الحب
كالوداد المتمزق بين نظراتها
سر على خصرها
لا تتوقف لتلتقط الغروب بين
يديك
لا تخبرها عن بقايا الربيع
لاتخبرها عن اصفرار الأحلام
هب لها ما تبتغي وما تحن إليه
كالندى على سنابل انفاسك
اخترلغتك ،اخترسرك المبثور
كي لاتقتل الغرور بداخلها
متى كان الحنين ...
اخترطاولة مقهى وحدثها
عن حبيبين لايلتقيان
عن الشوق في المنفى
عن كلام وقت المطر
وقت الموت ،وقت الشوق
اخبرها عن كلام في الصمت
عن كؤوس تركت للراحلين
عن حرف مزقه ندم المحبين
متى كان الحنين ....
لاتخبرها متى موعد الرحيل

نزغ السامري...؟

محمد بشير بويجرة/ الجزائر

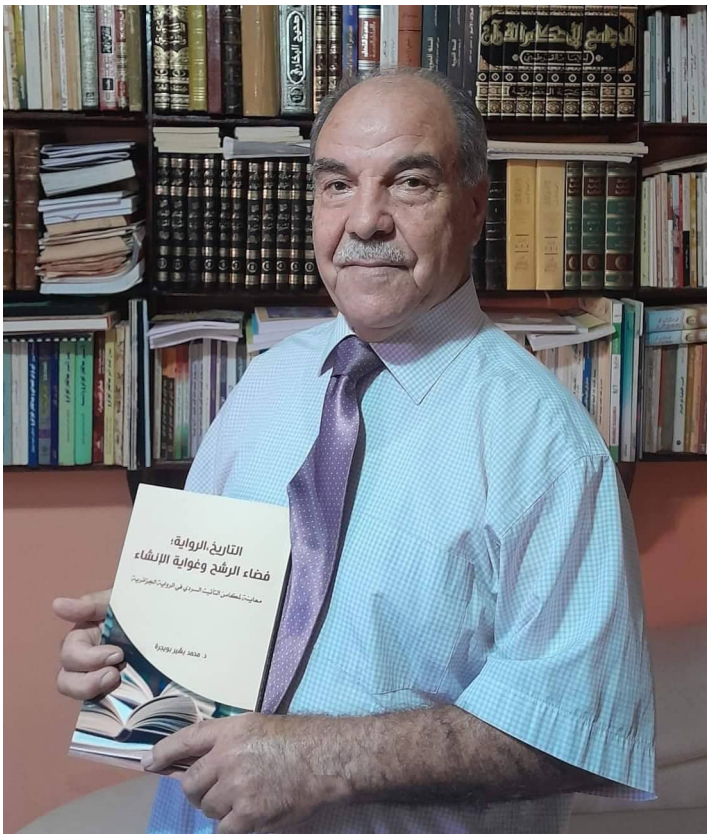

جفلت حمامات اعتادت التغريد ..والعيش ها هنا ،رفقة دفق من السحب الداكنات آتية من الشمال .. حينئذ تحسست كينونتي فقيل كنت يوم الوعد وتشكلت ملامحي تحت قصفات الرعد ..قصف وعصف أمطر ناحيتنا فأعمى أبصارنا وحجب عنا لون القبة .. عندها كانت السنة الثمانية والأربعين بعد التسعة عشر ألف .. وعندها فقط توجست أعمدة ترفع لنصب المشانق وخطط توضع لبناء المحارق .. وتحقق وعد بلفور...؟

هامت الحمامات ..و اتسع الأفق للنزوح وأشربت الأنفس رعب البقاء .. وكانت الفواصل بين هذه وتلك بضع طلقات .. رصاصات حاصرت الجمع وشرعت للتسابق نحو الانفلات من زمنية آنية رتيبة كانت تنهش من فضاء مقدس .. فضاء البيت العتيق .. كما كانت قد صنعت من الصبح إنبلاجا .. واشر أبت الأنفس للحظة المعراج .. وسقطت «الكوفية « وارتعشت المفاصل وتقلصت المسافات ما بين هامتي ومتن الثرى ...

كبر الهرج وجفت الحلوق للفاجعة ..رذاذ عم المكان وغبار أبدع في رسم لوحة رهيبة .. لوحة كنت فيها أنا فيها البادئ والمبتدئ والمنتهي ..لأتأكد من أن ثمانية وأربعين ستظل هي عقدتي الأبدية وهي حتميتي النهائية .. فيها ولدت، وبها كنت وريثا للأنبياء والرسل .. وعندها أعدت صياغة كثير من المشاهد، مشاهد انبلج من أوسطها أشباح وغيلان تلعق من النتانة وبقايا البشر منذ آدم .. حتى تجلى السامري، رفقة عجل مبتدع وهو يثمل بكأس ملأى دما ..حتى خاطبني قائلا مترنحا :

.إندثر بسرعة .. مت .. لايحق لأمثالك البقاء ..

عندئذ تشظت المسافات وتداخلت الوقائع والمسرودات منذ آدم إلى زمن الرعد.. ساعة الوعد ..زوايا مشوهة وقامات لا قامة لها وأعين لا تبصر و أفئدة تواقة للاختفاء من جحيم الهرج ودفقات الرصاص ..وأصوات لا تبين عن مقاصدها

، ثم أرجل لا تفلح في تتبع وقعاتها .. ثم شعرت كأن الثرى يحتضنني ويحثني على القول :

.لماذا يا سامري ..؟

لا حيز لميزاته .. ولا خصوصية لكينونته .. فقط هناك شرر من الشر..وأكوام من القذر تزين جبهته وأعواد من غسلين تحرق ناصيته ..يلبسها تاجا ..ولا مكان لشفاه محددة وواضحة غير قولة مبحوحة :

. لأني قبضت قبضة من عصائر الموبقات..وسهرت على العناية بمشاتل الحقد والكراهية والإخلال بالعهود..

حملت .. حملنا وزر الأولين والآخرين .. وتركنا وحدنا في غسق الشرر..أعي ذلك مذ ولدت .. وما زلت أذكر و أنا طفل مجموعة من البشر لا علاقة لهم بالحي .. بل بالمنطقة ..ولا بالوطن كله ..ولا يتواصلون بما نتواصل به .. ذووا سحنات وهويات متباينة ..بل اختلاف لغاتهم ولهجاتهم فيما بينهم كان باديا للعيان ..ناهيك عن المقاسات والتمايزات الصارخة ..؛ هناك الأشقر ، والأسود ، والقمحي والأصفر ..يفدون إلى الحامية ..يغوصون في الإرث ، ويجدون في تلبس الهوية في كل ثانية .. في أي لحظة ..وحينئذ حدث ذلك الدفق البشري وصنع ذلك الهول وزرع ذلك التنابز ..حتى شرع لذلك التنافر ..و قدس الاستعلاء وحدث الجفول ..

ثلاث حرقات توهن جسمي .. لكن القريبة من القلب ظلت أشد هلاكا وألما.. ثلاث وصمنا كينونتي بالانشطار والتمزق ..حرق وألم و نزيف ...رفقة حالة عارمة من الفتنة والضوضاء ..:

.الله أكبر..

.مهلكم عليه .. إن جرحه خطير.. ينزف نزيفا قويا ..

.هناك جرح غائر في القلب ...

.يجب العناية به .. يفترض نقله في سيارة إسعاف ..

منذ العهود السحيقة والشرر يتطاير .. يملأ الكون كله.. أشبعه طموح السامري وإغراءات عجوله بكاء وعويلا ..منذ هنيهة ،حجبت جحافل الحوامات وهي تنفث ريح السموم ..أدخنة داكنة ، أزلام رمادية متفاوتة الطول والأهداف ..نحو وجهات تغطي فضاء معيشنا..قمعت أشعة الشمس و أرهبت نور الصباح..حتى عاد نهارنا ليلا ولياليا محنا ورهبا ..أزلام سرعان ما تزرع انفجارات في كل شبر ، يعقبها صراخ وعويل وسقوط مباني وتهجير الآلاف..

.اطلبوا الإسعاف .. الله أكبر ..

.إنها آتية ..

.ساعة النصر..؟

إنشاء العجل..تكديس لذهب القبائل..أخذ الحفنة من التراب المقدس خفية..بناء الوعد..و بداية التآمر...وقائع أخرى حدثت على عهد سامري .. أمر مريديه و أتباعه أن يغيروا ما أمرت به شر ائع الله ويبدلونه.. فيقتلون ما شاء لهم ..ويزوروا ما شاء لهم..وينقضون عهود الله..وينفذون بإصرار وحمق ما يوعدون به سامريوهم على مر العصور..وحرقة تنفيذ عهد»البلفوسامري»أشد وقعاعلي ..وعلى مصيري ..وعلى خلفي ..

أشلاء تملأ الفضاء ..وصراخ أجفل الكون..وأرجل تتدافع نحو اللاوجهة..الكل يستغيث..الكل يأمر..الكل يوجه..حتى انعدم المؤتمرون وقل المطاعون..ولا يفهم من هذا الجفل إلا :

.الله أكبر..

أو

.إيتوا بنقالات ..

أو

.هيا ساعدني ..الله أكبر..

وكنت حين ذاك..تسقط في العدم..كل المسافات تتداخل حتى باتت مسافة واحدة ..العدم..وكل الأمكنة عادت ذلك العدم.. لا نقطة بداية ولا مسافة تحسب بينها وبين المنتهى..حتى قال ودميعات الفرح الحمراء تزين خده :

.فقبضت قبضة من الشرر..فصارت القوة الضاربة على مر الأعصر..حين صارت ذهبا الذي منه نصنع العجول.. على مر المراحل وفي كل الحالات..عجول لنا وعجول لكم ..من ذهبكم نصنع ذلك.. ولأنك لا تستحق الحياة يجب أن تعترف بذلك حتى تموت هنيئا..لأننا بهذه الصنعة نضمن لكم الاستمرارية في الوقوع تحت غو ايتنا..ونحفظكم في ذهبكم ..

قيل كل الذي وقع ويقع كان نتيجة فلول من الزواحف ذات الأجنحة التي يسهل عليها التحرك في الجو كما على اليابسة ..وتردد أن هذا حدث أثناء هجوم بري تحت غطاء مكثف لنيران الرواجم..ويروى أن هذا الذي يحدث الآن هو نتيجة وهن وتشرذم أصاب الجسد..بعد تورم دمل مرفوق بآلام حادة انتشرت ذات يوم من شهر حزيران ..حين أخفقت جموعنا في تجاوز عتبات البحر الأحمر..تماما كما جفلنا من اتحادنا وتهاونا في نصرة جيوشنا في أحد الأشهر من سنة ٤٨ ..

لكن المؤكد.. و أنت الشاهد على ذلك..أن الهوان يزداد..وأن كينونتك في تقاعس وتناقص ، وأن كوفيتك لا تجدها على كتفيك..و أنك مستسلم إلى أياد تعاملك كيف ما تشاء..وأن هناك أصوات وهرج ومرج في كل مكان ..بدأت شيئا فشيئا لا تعي معناها ليبدوا ذلك الشبح من وراء القارة العجوز يحدثك :

.يا ميت .. أنا نسخة طبق الأصل لصاحب العجل ..ويجب أن تعرف بأن لنا حضارات إنسانية وأمكنة مقدسة نحج إليها.. أما أبناء عمومتكم فبأموالهم نفعل هذا..و من بقي في قلبه شيء من الكبرياء فتفرق..تشتت في أصقاع الأرض وعبد المال..

وذلك مخالف للعهد..عهد الرب.. ثم شيئا فشيئا أخذ يبرز شبح آخر وسط الفراغ وعيناه محمرتان ..وهو يقول:
.لقد قضي الأمر.. فقد قبضت قبضة ...
فيسرع بالرد عليه شبح من وراء ...العجوز:
. نعرف ذلك..ولذا منحناكم مكانا مقدسا بجانب أبناء عمومتكم البدو الهمج...لكن يجب أن تظلوا على العهد ..لأنكم أدرى بما حدث بعد أن فرطنا في ذلك العهد...حتى أرشدنا الرب إلى منحكم الفرصة وتحقيق العهد الذي بيننا وبينكم .. واليكم ميثاق العهد كما عقدناه بدء:.. التدمير..القتل ..التشريد ...لنا...تجميع الأموال..و صناعة الأبواق الإعلامية..و الإكثار من الضجيج لكم..
. أسرعوا يا إخوانا..إنه ينزف..والإسعاف لم يأت..ونحن عاجزون على وقف نزيفه...و..
أجل عاجزون ...النزيف..ومن بعيد.. بعيد..من ٥٢ إخترقت كلمات المسافات والأزمنة «..سنحارب العدوان الثلاثي وسننتصر عليه ..» ..ومن حزيران ما زالت كلمات تقتات من ذلك الصدى «..سنحارب أمريكا وسنرمي بإسرائيل في البحر..»..ومن واقعنا نفترش الموت ونلتحف الفراغ.. فراغ يلتقط أطفالنا من بقاياه سلاح العزيمة والإرادة.. حتى هوت على صدري رجل ضخمة قذرة بها شقوق و مسام تسكنها العناكب والنمل مشفوعة بصوت مبحوح : .لكن الذي يحول ذهبنا وذهبكم إلى رماد.. والذي يسمم قبضتي؛ هؤلاء الأطفال الذين لا يعطون أهمية للذهب ويفضلون عنه الحجارة..هؤلاء المتوحشون في ثياب الملائكة يزعجوننا ويعطلون بشائر المستقبل ..مستقبلنا.. لكن لا تقلق ، سنعالج الأمر ، والأمر والقضية متكفل بهما الآن بواسطة عجول تعرفونهم..وسنعمل على ثنيهم عن عزمهم وأن نغير في سلوكهم وأن نحقن أدمغتهم بإكسير النشوة والخمول و غريزة الاجتهاد في البحث عن الملذات.. ومن يتزمت منهم فهناك الذهب ..ومن يذهب في هذا الأمر أكثر مما ينبغي له فسيجد الراجمات والقاصفات..النار.. الفناء..
أما أنا .. أنت ..الكائن بالضرورة عبر التاريخ ، ووسط نفق الإخفاقات..وفق مقتضيات كل مرحلة ..أنا و أنت..المحور ..الارتكاز..حتى ولو بقيت وحيدا بدون ديكور لهذا الوجود الذي اجتهد السامري في إفراغه من الحب من الحق في العيش داخل الوطن..من الإقرار بالحقيقة والخضوع لها.. وأن يملأ الفجوات المفزعة بالموت والدمار وعدم الانقياد إلى القوة الواحدة ..الوحيدة المنظمة لهذا الكون حتى أكد قائلا:
.زعمنا «الهولوكوست» فأهدينا فلسطين من الرب «...
كما ظل ينجلي دائما متباهيا بشعاره ..مرددا :
. إني أنا السامري .. لا أظل كما أنا..كما وصفت في كتبكم ..أو كما تراني بشكلي الذي تتخيلني فيه الآن .. بل قد أتقمص أشياء وهياكل وأجسام عدة ومتنوعة .. ولن أموت أو أندثر ..بل سأبقى أهزمكم حيث ما كنتم..ويكفيك دليل على كل ذلك ..أنك ستجدني عند كل رأس مقطوعة أو يد مبتورة أو انفجار أصاب قوما آمنين في أسواقهم وفي بيوتهم..أو عند كل فتنة تحل بقوم أو بأمة ..أنا موجود..وسأقهركم ..كلكم ..ودائما.. وحتى عجلي ، لا تعتقد بأنه سيظل عجلا كما ذكره قرآنكم.. بل سيتحول إلى تشكلات وتمظهرات مختلفة ومتنوعة..حتى صرنا أنا وعجلي نعلي من نشاء ونحط من قيمة من نشاء.. باختصار نحن نصنع حياتكم ونقدم من نشاء للعالمية و أن نوهم الخبراء بالجودة ..ونعلي من شأن الخراب والدمار.. ونغالب بعضكم على بعض..ونضفي صفة العملاق على أي منتوج..بل وسترونني حتى حين شتم بعضكم بعضا بمناسبة أو بدونها..
لم تستبن شيئا مما يحدث..ضوضاء..وفتنة سائدة تحتكم إليها الأرجل والأنفس تحت هول الفاجعة..أشلاء تلم ..أطفال مصدومة من هول المشهد ..نساء يولولن وينحن عن فقد حبيب أو قريب أو وشاية بهدير العشق المشنوق تحت أعين الأقصى ..
أين زوجتك ؟ لعل بعضا من النواح الذي تسمعه بعض نواحها.. أين ابنتيك و ابنك ؟ بدون شك فإن ما تسمع من بكاء وحرقة صادر عنهم ..ولعل ولعل..لكن المفترض أن كل المنظومة الإعلامية العالمية تتحدث عن الحال..هناك قصف وهجوم كاسح من الجيش...على المناطق الآهلة بالسكان المدنيين الأصليين حول الأقصى ..أوامر أعطيت لإخراج كل هؤلاء السكان ..القدس يجب أن تفرغ منهم لإعادة إسكانها بمحبي الرب ..ولاستخراج الهيكل المزعوم من تحت الأنقاض..
وكأنك تسمع :
«..كل ما بني بعد هذا الزعم ..بعد عهدي ..يجب أن يسقط
«...السامري قرر ذلك .
دمك يلطخ الفضاء ، ولا يهم ..بنوك وبناتك عرضة للفتك وفريسة سهلة للاغتراب..وفضائيات وطنك تكرمك في كل لحظة وهنيهة بوجه جديد..وجه آخر لسامري الفترة المنجزة ، حتى نهرك صاحب الوعد :
. ألم تتعظ بما علمته من التاريخ ..ولم تحفظ الدرس مما تعيشه أم لم تفهم بعد؟ ..فنحن أصحاب عهود وأصحاب مشورة ورأي..وسأفي بالوعد وأحمي العهد..وسنعيدهم إلى ما قبل التيه..وما قبل الأربعين سنة وزدناهم ثمان..وسيكون لهم وطن ..وسنجمع الشتات إكراما للرب..ووفاء للعهد .. في ومضة انفجر الفضاء و أبرق المحيط..وسقط معالجوك.. ارتطم جسمك المهشم بأديم هذا التراب؛.. تراب أرض

المعراج..ارتطام أغراك بفتح عينيك ..حتى بدت لك القبة الصفراء ..صفراء فاقع لونها ..وحتى قلت :
.أهي البقرة التي أمر الله...
فسررت لذلك تحت نشوة التبرك حين كنت تحفظ وتعلم بأنهم ذبحوها وما كادوا يؤمنون بما يفعلون..حتى اعتقدت بأن الله زين ناظريك بالقدس قبل الإغماض النهائي..ورغم ذلك سقط الكثيرون..قذيفة هاون..وجنود...في زحف شامل..سمعت ذلك وسط هذا الهول ..
عمت الهيستريا المكان ..حتى صعب التفريق بين الجريح النازف وبين الهاذي النافر تحت وطأة الفاجعة.. وبقيت ملقى بإهمال وسط هول عارم ..الساقط ينزف والمهرول سدت أمام عينيه المنافذ وتداخلت الاتجاهات.. تقاطعت الأصوات وتكاثرت دعوات الاستنجاد..حتى اعتقدت أنك سمعت :»..يامعتصماه..» تولول بها ألسنة العجائز، الشيوخ ، الأطفال وحتى الشباب..كل الأعمار تحت رحمة الو ابل ..و ابل ما تفرغه السماء.. ثم سمعت حقيقة ليس بأذناي هاته، بل ببصيرتي وبحقيقة هذا الضياع :
.يبدوا أنكم قوم لا تتعظون ولا تعطون أهمية للنصيحة ولا للنصح ..لقد قال سامريونا و أنا أحدهم ساكن البيت ثم نفذ الساكن وراء القارة...وسأحمي ما أنجزه السلف وسأحافظ عليه حتى ولو كان في أقصى نقطة من العالم ، و أنا أفعل ذلك بأموالكم ..إنكم أغبياء.. فالتطمئن في موتك ..
هناك رعب ينبت في حينا..شريتطاير في كل زاوية..في كل ركن ..رعب عظيم هزم الأمن والسلام فوق أرضنا..في حينا..وحول وجهة تربتنا ودفئها نحو القتامة والشرر.. التطير والخوف في كل زاوية..ومن كل شيء ..منشورات توزع ..تجدها أمامك في الدرب..فوق أسطح المنازل.. في الأسواق..في المقاهي..بل وعلى مناضد غرف النوم.. مكتوب عليها :
.إرحلوا يا من تحسبهم جمعا و هم أشتات..يا من تفننوا في صنع الخلايا الجهادية..و في تحويل دينهم إلى فرق أصغر من حبة الخردل.. ..لقد حان الوقت لنهزمكم نهائيا ونرحلكم بدون رجعة..
حينئذ كنت تستجمع ما انطبع في ذاكرتك بعد تنفيذ الوعد..وسمعت من هنا وهناك ..أن هناك عزم على إجتشاش الفساد ورد المغامرين ..الذين رفضهم العالم وبخاصة القارة العجوز بعد الحرب الكونية ..ولم تجد بدا من القول :
. الحمد لله،إننا سنهزم المتكالبين على اجتشاشنا من جذورنا والسمسرة في وطننا..وسننتصر إن شاء الله ..

وازداد الرعب انتشارا..والتحرش توغلا في كل مفاصل كينونتنا.. حتى كنت لا تأمن على كل ما تملك داخل غرفة نومك..بنات تختطف ..أموال تنتزع بالقوة وعنوة على مرأى من الجميع..انتزاع وتمليك يحدثان في نفس الوقت ..لأراض وبيوت وأملاك عتيقة ..من أهالي التاريخ لأناس يسكن قلوبهم الحقد والكراهية..حتى باتت أحياؤنا تعاني من نزيف حاد نحو...حتى بدأنا نعاني الغربة في حينا .. وعدنا نشعر بالإحباط داخل ذواتنا..وقد انتكست آمالنا في الوثب بعد أن اندحرت جيوش ٤٨ ..
ثم انتشى السامري حتى دشن في كل درب ..في كل زاوية ..في كل شبر ملاهي ليلية واستورد العاهرات...وحتى قبلت البقية الباقية النزوح طواعية عن التربة التي لعبوا فوق أديمها وتلوثت بها كل فتحة من مسام أجسادهم..وهم يبكون ..ويسجلون بأظافر مخضبة بالدماء و بحرقة سوء المآل..
تراب ..تراب كثير عم جسمك ..ملأ فمك ..عفر وجهك ..ضمخ شعر رأسك..بدل سحنة ملامحك ، كأنك خرجت للتو من قبور الأولياء والصالحين ..ولا شيء غير التراب..لا تشم غيره ، ولا ترى غيره..حتى باتت كينونتك الآن تراب..تتحسسه في كل ذرة من جسمك ، تتلمضه بين شفتيك.. يحرقك في مقلتيك..وتراه ولا ترى غيره في كل مكان حتى قلت :
. منه خلقنا وإليه سنعود..أجل سنعود إلى التراب ..
وتحسست مجموعة من الأصوات تتقاطع فيما بينها وهي تخاطبك ..تشيعك إلى المثوى..يا هذا الميت ..ستموت بعد هنيهات وستنتهي..أما نحن فسنحلى أساور من جماجم وسنفترش زرابي من دماء ..
. كأنها كوفيتي تسدل على وجهي ...حجبت الأفق ..و انبهرت حتى عرجت على الفناء..العدم..لم أعد أرى شيئا منفرا..مقززا ..أو مخيفا..لم أستطع أن أسمع شيئا ..إذن مت ..صفراء فاقع لونها.. البقرة..القبة..الذهب..الفشل..الهوان الذي أبتلي به جسمي ..لا أدري ..لعلها جياد عمرو ورايات طارق..أو يد عمر ..أو مكتوب حاكم أورشليم إلى عمر..لكنها في الأخير تبدوا كالخوذة ..صحيح.. قد تكون كذلك..لأني ألحظ تحتها أشيا غريبة..إني أهذي ..هذيان النزع الأخير..تحت الخوذة يبدو لي كأن يد عمر تمتد إلى تلك الصفراء ، وتمسد عليها مشفوعة بصوت جهوري :
معراج خير الأنام..مصلى سيد الأنبياء والرسل...
هنيهة ..رأيت جيشين عظيمين... يزحفان نحو الشمال مرفوقين بصوت مقدسي :
. يا عمرو ، يا طارق لا تنسيا رسالة الله..واعتنوا بتطبيق ما وصاكم به من سماكم المسلمين وما شرع لكم خير الأنام..
ثم انتشيت وبردت مفاصلك وغصت في العتمة ..وخدرت بعبق الكوفية حتى بدت لك تحت الصفراء ملامح تعرفها ، ويعرفها

التاريخ..ولا مفر لك من الهذيان ..من النشوة..ولسان حالك يصدح : ..صلاح الدين ...

انقطعت عن العالم الخارجي ؟ أم مت ؟ أم انتشيت ؟...لم تعد تتواصل مع محيطك..غير أنك سمعت كلاما عبريا مفاده :

.زحف ناجح..وسنسمح للناجين بجمع موتاهم و عد جرحاهم والرحيل من هنا فورا ونهائيا..حينئذ اندلقت دمعتان..وصاح صلاح الدين بصوت جهوري من تحت الصفراء..إنه صوته.. إنها خوذته ..إنه هو..يقول :

.لا تدع الوهن يصل إلى كيانك ..هذا هو ديدنهم..نحن في تعايش وسلام مع السكان الأصلاء في القدس ..ومن كل الاعتقادات... كل سكانها..لكن الذي يسمم وما زال يفعل هم أولئك الآتون من الشتات..تذكر ما حدث معي..و اقرأ عن الذي حدث بعد سقوط الأندلس على شواطئ شمال أفريقيا ...

طفلا كنت ...وكنت لا يعجبك من محيطك غير الألوان..وكل ما يكتسب ملحا جمالية ..حتى كنت عند اصطحاب أمك لك إلى سوق المدينة العتيقة تتساءل عن ذلك التنوع الغريب في بشرة المتسوقين والتجار..وعن ذلك الاختلاف البين في لغات الباعة والمشترين..حتى سألت أمك مرة :

. من هؤلاء جميعا ..ومن أين جاءوا ؟ ولماذا هذا الاختلاف البين ؟

فزفرت الأم زفرة حارة..ثم قالت رحمها الله :

. يا بني ما زلت صغيرا على فهم ذلك ..فهم السوق وفهم ما يحبك من مؤامرات على حينا ..على الهوية ..على المصير.. وعلى، وعلى ..وبعد أن سألني إبني نفس السؤال بعد أربعين سنة عجزت عن الإجابة .. هجر الكل الكل ..و افتقد الجمع الجمع ..وضاع الاطمئنان..وحرمت الممتلكات وحيل بين الأب و إبنه ..ومنعت المنطقة على كل حائم ..ومنع التجوال منعا باتا..حتى المآذن والصوامع بدت في صمت رهيب ..صمت في عمق النكسة ونكسة في صلب الفاجعة..ولم أعد أستنشق إلا الظلام ..لكني مجبر على الوقوع تحت مداهمة ذلك الصوت ..الآتي من المسيرة التاريخية ..من العمق ..لعله من النسيان واللامبالاة ..و أنا أعرف بأنك لن ترضى عني ...حتى انسلخ عن جلدي..وحتى أبيع هويتي بأبخس الأثمان في سوق النخاسة ..:

. يجب أن تعرف بأن السامري وقلب الأسد وعراب القارة... وهولاكو البيت الأبيض ملة واحدة ..ولن يرضوا عنك..كما يجب أن تقر بأن ما كانوا يخشونه قد وقع ...أصبحت العقيدة التي عقدوا العزم على محاربتها تتسلل باتزان إلى أفئدة وأزقة وشوارع كبريات مدنهم ..مدن كانت بالأمس القريب لا يسمح فيها النطق باسم حامل هوية هذه العقيدة.. بل وباتت تناقش قضاياها في أروقة السلط وتسن لبنوكهم قوانين منتزعة منها ..لا تجزع.. فإذا تسلطوا على القدس رمز الأمان والسلام ،ثانية القبلتين وثالثة الحرمين الشريفين فإننا سلالة دين

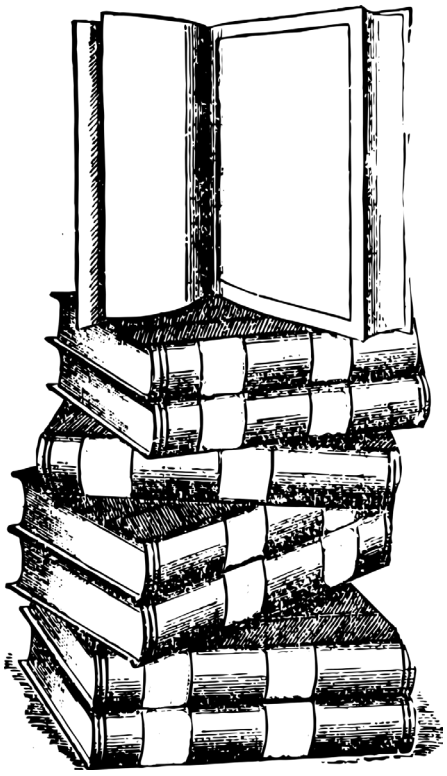

يتمكن منهم من الداخل ..من العمق..فقط لو أحسنا فهم نصوص الله واستضأنا بنبراس الأنبياء والرسل ، وقدرنا قدراتنا حق قدرها واستعملناها فيما يقوي جانبنا ويؤازر كينونتنا...

أنت واحد من الكل..أنت تختصر كل الوطن..أنت الحامل أبدا غصن الزيتون..أنت الراعي الأمين لنصاعة الاصفرار الذي تتباها به القبة ...أنت مجلي الاصفرار المرصعة به خوذة صلاح الدين...أنت الرايات ..رايات الجيوش الواقفة بصمود وإيباء في وجه سفاحات السامري وجبروته..أنت..و أنت مسجى على الثرا ستزرع السلام للمسالمين وستفجر قنابل الفناء للعصب السامرية أينما تواجدت وكيفما تجلت ...وفجأة يقتنص سمعك الخامد ..الخالد..المارد صوت مؤذن ؛ الله أكبر.. الله أكبر..فتعجب.. ثم تنفلت من بين شفتيك الباسمتين العاشقتين للابتسام الأبدي ...جملة ؛ إني أسمع ..ما زلت حيا ..رغم النزيف..ما زلت أسمع ..

ثم هذيت:..صلاح الدين ..عمر..عمرو..طارق..صلاح الدين ..إني معكم ، أعانقكم فابقوا معي ..شدوا على يدي ..ورشوا قلبي بزهرات الخلود ، وأسمعوني أناشيد التوبة و الصمود..واسقوني نشوة المروءة ورحائق الحب.. وسنغني معا وسننتشي بكل نبرة..وبكل صوت ..رددناه ,أو سمعناه ؛ انتصرنا حين كنا فقراء ضعفاء.. انهزمنا حين صرنا أغنياء..ملوكا و أمراء...و اندثرت سيمات الرؤساء.. لمن الملك اليوم....؟

الإبتعاد عن الضجيج

إلياس الخطابي/ المغرب

قلص الدائرة حوله ، وأصبح كل الذين كانوا أصدقاءه سوى أناسا يعرفهم ، أصبح لا يربطه بهم أي شيء . أصبحوا في نظره ينتمون للذين يعرفهم من بعيد . غير حديثه معهم ، صاريتغيب ، ولا يجيب عن رسائل أحد ، سوى قليلا . وحينما يسألونه عن تغيره المفاجئ ، يجيبهم :

-لم تعد لي رغبة في الحديث ولا في مر افقة أحد

جل الذين عرفوه كانوا يعتقدون أنه قد إرتبط بفتاة ما ، وأصبح الحب يستحوذ عليه . الحب يغير الإنسان ، يصبح جل وقته يهبه للحبيب ، يترك أشياء كثيرة من أجل إسعاده ، ينسى الأصدقاء ، والعائلة ، وكل شيء . أما الآخرون الذين يزعمون أنهم يعرفونه أكثر مما يعرف نفسه ، إعتقدوا أنه يعاني من ألم الفراق . في كل مرة يلتقونه ، يخبرونه ضاحكين :

-أنت تعاني . . لقد دمرتك تلك التي كنت تحب .. ما أصعب الفراق ..

كان ينفي كل ما يخبرونه به . لكنهم كانوا يكذبونه . يجادلون في أمره .ولأنه فقد القوة والرغبة في أن يقنع أحدا . كان يصمت ، ثم يو افق كل الذين يتهمونه بأنه في علاقة غرامية

مضى وقت ليس بالطويل ، بدأ يقن أنه لم يعد له إنسانا واحدا يمكن أن يتكئ عليه . وتأكد الذين كانوا أصدقاءه أن صديقهم يعاني شيئا مختلفا من ما كانوا يعتقدونه . تأكدوا أنه قد تغير إلى حد كبير ، ولم يعد ذلك الشخص الذي قد عرفوه .

تنبه أنه أصبح وحيدا بالفعل . وقته كان يمضي مع الأصدقاء ،ولم يكن يشعر بالحزن ، ولا بالآلام . بعد أن جرد نفسه من كل علاقة ، أصبحت الحياة في نظره مختلفة ، صار يراها غريبة . ظل لفترة طويلة يفكر في حياته الماضية ، وفي حياته الحاضرة . يكتشف أنه تغير ، وكأنه نزع عنه جلده القديم . يتحسس جسده بأسره ، يبدو له لم يلبس جلدا جديدا . بقي فارغا ووحيدا . هدم عالمه القديم ، وظل بدون عالم . لم يبن عالما جديدا ليعيش فيه .

الزمن في نظره تغير ، يمضي عليه النهار مثل الشهر ، وفي مرات أخرى مثل السنة . كان يقاوم الفراغ بأي شيء ، لكنه لم ينجح في أن يعيش بدون أن يختنق من فكرة الزمن . هو في واد ، ونفسه في واد آخر . أحس لأكثر من مرة أنه يعيش إغترابا بينه وبين نفسه . حاول التصالح معها . ظل لفترات يقترب منها ،

تقترب منه قليلا ، ثم تفر منه هاربة ، وفي مرات أخرى تطير منه مثل طائر يبحث عن مكان أفضل من المكان الذي كان يسكنه

مرة دخل لغرفته ، وذهب للمرآة . حدق في وجهه قليلا ، ثم قال لنفسه :

-لا أنكر أني قد ابتعدت عنك كثيرا . منذ زمن طويل تخليت عن الجميع ، الآن لا أريد سوى العيش معك يا أنا.

أسئلة القيامة

عبدالحسين العبيدي/ العراق

و....
ولكن
أين سيذهب الغرقى لو جف النهر؟
لن تعرفهم الأزقة وقد اصبحوا بلون السماء ؟
كيف ستتبادل الأسماك القبل مع الصنانير؟
أين تذهب أوهامنا ولا سراب بالأفق ؟
والأردية بلون واحد
ولا نساء للضفائرولا شوارع للأشجار
فصار الظل كفيفا
امتطيتُ كتابي العتيق كي لا أتهور
وحملتُ أسئلتي للجسر
الذي لم يتسترعلى فواحش السوق السوداء
ويحك لم أعد ذا قيمة : قال
الجرف لم يعد طاولة للنقاش والشجار بالقناني سيئة السمعة
وما عادوا يعلقون اقفالهم كالأقراط في أذني
فلا مطارق للحجر
ولا كلمات للسروهم يتبادلون الغزل خلسة
ولا .....
ولا.....
وحمد لا يطيق سماع أسمه
أَدْمَنَ استعارة وجوها أخرى
وشفتاه ما عادتا تستمرأ المزبن*
فذهب السجن، ادراج الحسرة
فلم تبق سوى محطات بلا قطاريطرد عنها الوحشة
فما جدوى ان نتبادل الوشاية في غفلة من الرسائل ؟
ولا ضمانات على الطاولة

• سجائر محلية الصنع

قصة قصيرة!!

علي سيف الرعيني/اليمن

كنت معهم اشعربانا قةباستمراراشعربالحياةتدب في مفاصلي في كل جزءمن كياني
هم الحياةالنرجسية..
كانت تجلس هنا باستمرار صغيرة الحجم بفساتينها الصغيرة الأنيقة ، تلقيها أمها كل يوم في نفس المكان ، فتجلس تصفق كلما علا صوت التلفاز بأغنيه وتضرب بكعبها على الأرض بارتجال غير منضم وتهمهم بكلمات لا تجيد نطقها ، تزحف أحياناً بأجزاء حادة تجرحني و أنا اشعر بما في يدها وكأنها تستمتع بألمي وهي ترى ذلك الخط يرسم الخشب ويشوهه ، لا انسى يوم وجدت احمر الشفاه ملقى على الأرض وكيف فعلت فالعلامات الحمراء شوهتني من الأرض وعلى امتداد يداها الصغيرتان .
أما شقيقها لا يعبث معي كثيراً إلا في أوقات نادرة لكنه كان يعمل شيء يستفزني فيه كل يوم ، حين يصفق الأبواب بعنف فترتج جدراني ، لا اعرف هل هذا الطفل العنيف لا يدري أني قديم اقدم من أسرته كلها فوالده الغبي كان يفعل نفس الفعل في صغره لكني لا زلت في ذلك الوقت احمل القوة واستطيع التحمل لكني الآن اشعر بأرجائي جميعها تهتز حين يصفق الأبواب ، كما أن له أشياء غبية أخرى لكنه لا يفعلها باستمرار كأن يحفر ثقباً في جدراني أو ان يركلني بالكره بعنف وبحركات متتالية اشعر بالترنح بعدها .
الوحيدة التي احمل لها ذكريات طيبه هي أمهم ، فلم ارها وهي صغيرة بل بعد أن تزوجها والدهم ، لكنها كانت حانيه ورغم أنها تتحرك في داخلي باستمرار إلا انها تتحرك برفق ورغم كثرة مشاغلها لا تهملني وتهتم بي كثيراً وخصوصاً تهتم بنظافتي و أناقتي ، فتلمعني وتجملني وتزينني باستمرار، ربما وجدت لتشعرني بالراحة فزوجها الذي لا يكف عن الطرق والقطع في ورشته التي هي جزءٌ مني يسبب لي الكثير من الأذى وحين يعطب شيء فيّ يتكاسل ويتلكأ ولا يصلحه وحتى لو أصلحه لا يفعل ذلك بعناية كافية بل ليسكت زوجته التي تلح عليه ليصلحني.

رغم كل ما تفعله هذه الأسرة من ازعاج وكل ما تتسبب فيه من خراب وعطب في اركاني إلا أني كنت اريدهم أن يبقوا معي فمجرد أني احتويهم اشعر بالدفء ، فوجودهم واصواتهم وحركتهم تعطيني الأمل تعطيني الشعور بأني اصلح للحياة ولم يحن وقت موتي ، لكنهم لم يمنحوني تلك الحياة ، ففي يوم من الأيام جهزوا حقائبهم فقط حقائبهم ، ظننت أنهم سيمكثون في الخارج يومين أو ثلاثة أو أسبوع على اكثر تقدير أحصل خلاله على الراحة التي اريد ، لكن الأيام طالت ، ولم يعودوا ، شعرت حينها بالصمت يلفني ، والصمت المميت يحيط بي من كل مكان ، وطالت الفترة أكثر، فبدأت اشعر بتلك الحشرات الصغيرة تتحرك في داخلي ، تلك الحشرات التي تكاد اصواتها لا تسمع لكنها تبحث عن الشقوق ، تعيش فيها تنخر عظامي بأنيابها الحادة ، ورغم ذلك لم اتضايق كثيراً

فقد بدأت اشعر بالأشياء تتحرك داخلي ، ورغم أن الغبار انتشر فأصبحت قذراً نوعاً ما لكني لم اتسخ .
لكن الأيام مرت ولم يعودوا ، مرت ولا نوريضاء ولا كعب صغيرة تضربني ولا طفل اهوج يصفق ابو ابي ولا رجل ارعن يتسلى حين يقطعني بآلاته الغريبة ، حتى مر طفل والقى حجر فتكسر الزجاج كأنه حينها فقأ عيني شعرت حينها برعشة من البرد تلفح اضلاعي وبعدها مر طفل آخروالقى حجروكسر لوح زجاج اخروتوالت الأحجارثم بدأت اشعر بهم يتسللون في داخلي اعرف انهم لا يأتوا لكي يضعوا أكاليل الزهور بل في احد المرات تسلل لي متعاطي للمخدرات مكث فيني أربعة أيام ، كان لا يكلف نفسه أن يذهب للحمام لقضاء حاجته بل كان يفعلها في أي زاوية تكون قريبة منه كنت اريد أن اصرخ فيه ((ايها القذر)) لكن لا جدوى ، واحياناً يتسلل لي بعض العشاق ، واحياناً بعض الأطفال ، لكني اشعر بمدى قذارتي الآن ، فأنا قذر بالفعل منذ ان حملت تلك السيدة الجميلة حقائبها هي وزوجها وأطفالها وخرجوا لم اشعر بالنظافة منذ ذلك الحين ابكي مما انا فيه ، كل شيء مهمل كل شيء مهشم حتى ذلك الغبي الذي كان يصلحني بتثاقل أصبحت اشتاق إليه الآن فعلى الأقل كان يهتم بي حين أصاب بحجر ويا ليت تلك الصغيرة تعود وتضرب بكعبها لتوقظني كل صباح وسأهديها احمر شفاه جديد لكي ترسم تلك الخطوط على ارضي وجداري وكي اسمع صوت أمها وهي تصرخ بها وتأتي لتنظفني بلطف
مات الأمل مع مرور الأيام ولم تتكسر نو افذي فقط ، بل تكسرت ابو ابي وأكثر من جدار ، واصبح الكثيرون يمرون علي وينظرون لي باشمئزازوريبة واحياناً خوف ، ولا انتظر الآن إلا أن يلقي فيني احدهم عود ثقاب ليكتب شهادة وفاتي
وهل سياتون يوما يلمون رفاتي اوهل للامكنةفي مشاعرهم مساحة
هذا ماسنعرفه في قادم الأيام !!؟

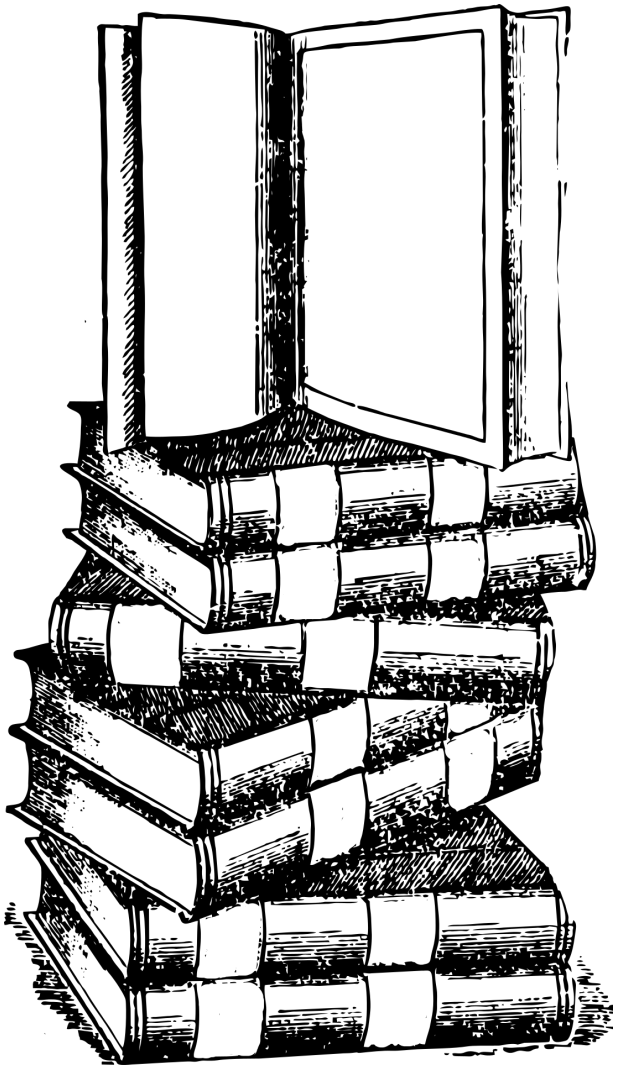

مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية

عشقُكَ الطّامي

زينب دياب/ لبنان- بيروت

قليلةٌ الدروبُ
التي عبرتُها بين ملامحِكَ
ولم تَته خطو اتي ،
وكثيرةٌ الدروبُ
التي عبرتُها بين ملامحِكَ
وتوهتني في زحمةِ المِسافات ،
حتى توارتْ حريةُ الإختيارات ،
وجدتُني أبحثُ عن إحتواءٍ ما:
إخترتُ اللجوءَ إلى عشقِكَ الطَّامي
توضأتُ في محر ابِكَ
لأصلي صلاةَ العِشقِ
كلمَّا رفعَ القلبُ أذانِه !!...

أتدري
أنَّ البحرَوالأُفقَ وخيوطَهُ الذهبيةَ
شهودٌ لمراسيمِ الوَداعِ ، لكلِّ ألوانِ الغروبِ
إلاّ غروبَ عِشقي لكَ !
لأن قلبي لو أمرتُهُ أنا بتغييرِ مسارِهِ
لخَالفني ورحلَ راكضاً إليكَ !
يزورهُ الربيعُ حينَ سَماع صوتِكَ !
لصوتِكَ رحيقُ أنسامِ طِيبِ الياسمين ،
بَيْدَ أنَ الخريفَ يَغزوهُ حينَ صمتِكَ
ليغفو على بقايا عطرِكَ الربيعي !!

أتدري
فوقَ شفتيكَ تحطُّ الفراشاتُ القرمزيةُ
ترسمُ للفجرِ آفاقاً بهيجة،
وتُلونُ خرائطَ عِشقٍ
تُشبهُ أقاحيَّ توضأتْ بالندى
كتلك التي بين دفتي حكايةِ الأيام ،
ولكنكَ تبقى
الحكاية التي لن يُعيدَها الزمن مرتين
لأنكَ سِرُ الوجود !!....

ترجمة

إضمامة من الهايكو الكردي

ترجمة : بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

١ – قوبادي جلي زادة
جنينة ورد –
تعشعش فيها الفراشات :
فساتين أمي
***

٢ – ملكو أحمد
جدار متشح
بقوس قزح -
زهور النازناز*
***

٣ – روناك آلتون
جثة هامدة
تتدلى من مشنقة الاذن –
القرط
***

٤ – أحمد عبدالرزاق
بركة جافة
سماء ملبدة بالغيوم :
ضفدع باشو السعيد **
***

٥ – حسين لطيف
يأتي عدة مرات خلال السنة
ليغسل الآثام السائدة في المعمورة –
المطر
***

٦ – حلمي عمر
كأنه سهم
تصوبه السماء بإزاء البحر –
صياد السمك

***

٧ – دلير محمد

قادما من حقول الغمام

بأرجله المبللة –

المطر

***

٨ – جمال صديق

عربة

تنقل أوراق الشجر المتساقطة -

ساقية ماء

***

٩ – علي أمين

لا يترك ثدي الشجرة

وهو ميت –

برعم ورقة .. !!

***

١٠ – به ري عبدالله

يصنع مطرقة من اللهب

من أجل تمثال كاوة في عفرين *** -

نوروز

---

* زهور النازناز: ورد البربين , رجلة الزهور, زهرة صباح الخير.

** باشو: الشاعر الياباني الكبير (ماتسو باشو) (١٦٤٤ – ١٦٩٤) .

*** كاوة : الشخصية الرئيسية في عيد نوروز عند الكرد وفقا للأساطير (ويكيبيديا) . عفرين : مدينة سورية غالبية سكانها من الاكراد . شهدت عمليات عسكرية دامية .

١ - مجلة (هايكيست - باللغة الكردية) الأدبية النقدية الصادرة عن نادي الهايكو الكردي , العدد (٢ / ٢٠١٩) . كرميان – كلار – العراق .

٢ - الهايكو من اليابان إلى كردستان – باللغة الكردية , ملكو أحمد , مطبعة كارو , العراق ٢٠١٨ .

رحيل الأندلسي الأخير أنطونيو غالا

Antonio Gala
١٩٣٠-٢٠٢٣

عبد السلام مصباح/ المغرب

عن عمر يناهز ٩٣ سنة رحل يوم الأحد ٢٠٢٣/٠٥/٢٨ عن عالمنا شاعر الكلمة الجميلة، الكاتب المسرحي للمشهد المضيء، روائي الشغف الملتهب، كاتب سيناريو القصة المغلفة، كاتب الرأي الشجاع انطونيو غالا Antonio Gala... تاركاً إرثاً ثقافيا قويا يتردد صداه في مختلف المكتبات الإسبانية والعربية والعالمية.

رحل القرطبي الأصيل الذي عشق قرطبة حتى النخاع، ولم يعشق غيرها، اللهم اشبيلية، مدينة المعتمد العاشقين: المعتمد بن عباد وحبيبته اعتماد الرومايكية.

حل صاحب الأشعار البادخة، والمسرحيات الغامرة، والروايات الغارقة في سيروتوظيف تاريخ إسبانيا المسلمة.

رحل الرجل الذي أحب الحياة والفن، وعرف كيف يعطي صوتًا لمن لم يكن لديه صوت، وجعل قلمه أداة سحرية، واستكشف المشاعر ببراعة، وخلق عوالم من الخيال والحنين إلى الماضي.

رحل المعلم الذي علمنا الحلم، والضحك والبكاء مع شخصياته، والسفر عبر الزمان والمكان بمناظره الطبيعية، والتفكير في المجتمع والإنسانية برسائله، ونعجب بالجمال والحقيقة.

رحل الإنسان الذي رافقنا بحضوره، الذي أعطى العالم حكمته وخبرته، الذي أصابنا بفرحه وأناقته، الذي ألهمنا بموهبته ومثابرته، الذي ترك لنا إرثه وجوهره.

رحل أنطونيو غالا، لكن ليس بالكامل، لأنه ما زال حيا في أعماله وذكرياتنا، لأنه ما زال حاضرا في أشعاره وروايات ومسرحياته ومقالاته... لأنه ما زال ينبض في قصصهم وفي قلوبنا.

رحل عاشق مدينة أصيلة المغربية، المدينة القابعة على ضفاف المحيط الأطلسي، حيث كانت من المدن المفضلة له، حيث كانت يعتبرها نافذة تطل على العالم العربي، وجسراً يربطه به، حيث اعتاد التجوال في أزقتها ودروبها، لأنها تذكره بحبيبته قرطبة...

- بعض المحطات من حياته:

- ولد في ١٩٣٠/١٠/٠٢ ب»براثاطورطاس Brazatortas»، وبها عاش حتى بلغ التاسعة من عمره انتقلت أسره إلى قرطبة، حيث كتب أولى أعماله.

- إجازة في القانون والفلسفة والآداب والعلوم السياسية والاقتصادية.

- عام ١٩٦٣ كرس نفسه بالكامل للكتابة. يرع في كل الأنواع الأدبية، بما في ذلك الصحافة والقصص القصيرة والمقالات والنصوص التلفزيونية.

- أسس والشاعرة غلوريا فويرتيس Gloria Fuertes مجلتين، هما «جُب Aljibe» و»قوّاس الشعر Arquero de Poesia»

- عام ٢٠٠٠ شر مذكراته:»الآن سأتحدث عني Ahora hablaré de mi»

- أنشأ مؤسسة أنطونيو غالا للمبدعين الشباب، المكرسة لدعم وتقديم المنح الدراسية لعمل الفنانين الشباب.

أحرزعدة جوائز، من ضمنها:

- ١٩٥٩ الجائزة الثانية» أدونيس» عن ديوانه «العدو الحميم»

- ١٩٦٣ جائزة مسرح كالديرون دي لا باركا للكوميديا، عن مسرحيته:»حقول عدن الخضراء».

- ١٩٧٣ جائزة مسرح مايتي عن فيلم «الأيام السعيدة الضائعة»

- ١٩٧٦ جائزة السيناريو الوطني وجائزة الإعلام المرئي والسمعي

- ١٩٨٢ دكتوراه فخرية من جامعة قرطبة

- ١٩٨٤ الكتاب الذهبي لبائعي الكتب الإسبانية

- ١٩٨٥ ابن الأندلس المفضل

- ١٩٨٩ جائزة الأندلس للآداب.

- ١٩٩٠ جائزة بلانيطا للرواية، عن روايته «المخطوط القرمزي.

- ١٩٩٩ وسام كاستيلا-لامانشا

- ٢٠٠٥ جائزة مؤسسة ابن الجتيب للدراسات والتعاون الثقافي التابعة لمجلس مدينة «لوخا Loja «بغرناطة.

- ٢٠١١ جائزة «إيليو أنطونيو دي نيبريخا» للأدب الأندلسي

- ٢٠١٥ الابن المتبنى لمالقا Malaga

- ٢٠١٥ جائزة غرناطة للسياحة.

- ٢٠٢٠ جائزة «بيبي إيسبيرت Pepe Isbert» الوطنية للمسرح

أعماله

توزعت بين مسرح (٢٦ مسرحية)، وروايا (١٥ رواية)، ومقالة (١٣ عملا)، وشعر (١٠ دواوين)، ونصوص تلفزية (٦ أعمال)

لنذكر إرثه، بهذه القصائد الخمسَة:

والقمر كان أنت

وكانَ القمرُ أنتِ
هلالٌ أبيض
بارد
تطلّعتِ إلى بَحر
ونحو أشياء
لَمْ تكن أنا.
وبكم من الصمت صرخت في وجهك –
- تنمو،
بيضاء،
باردٌ أنا أيضًا -:
»تطلعي إلي،
تطلعي إلي،
آه، تطلعي إليّ، تطعي إليك ... «

Y LA LUNA ERAS TÚ

Y la luna eras tú.
Una luna creciente, blanca, fría.
Mirabas hacia el mar y hacia las cosas
que no eran yo.
Y con cuánto silencio te gritaba
-creciente,
blanco,
frío yo también-:
«Mírame, mírame,
ay, mírame mirarte...»

أنت ما زلت ملكي

أنت ما زلت ملكي،
لأنني لم أكن أملكك.
كم من الوقت تستغرق الأمواج
لتمرّبدونك...
حين يَبتدِأ الحب،
هُناكَ لَحظةٌ يُفاجئُنا فيها الله
أنه قدْ دَبّرَلَنا شيئًا جَميلًا جدًا.
ثم،
يَفتتحُ من جَديدٍ
عالَماً
- بين التألق والفرح-
وَطَلَبُ المُستحيل لا يَحتاجُ الكَثير.

اجعَلني مَعكَ في الهَواءْ
وَعَلى الأرض،
في لَفح الشمس
وفي الزبَدِ الأجاج الذي يشكلُهُ البحر الهائج
اجعلني مَعكُ في الحياةِ
وفي الموت،
في مُتعِ الجَسد
وفي شعلَةِ الدم،
في قبلةِ الروح التي تسَميك.

AÚN ERES MÍO,

Aún eres mío,
porque no te tuve.
Cuánto tardan, sin ti,
las olas en pasar...
Cuando el amor comienza,
hay un momento en que Dios
se sorprende de haber urdido algo tan hermoso.
Entonces,
se inaugura
-entre el fulgor y el júbilo-
el mundo nuevamente,
y pedir lo imposible no es pedir demasiado.
انتزعني، يا حب،

ARREBÁTAME, AMOR,

Arrebátame, amor,
águila esquiva,
mátame a desgarrón y a dentellada,
que tengo ya la queja amordazada
y entre tus garras mi esperanza viva.
No me dejes caer desde tu altura,
no me dejes volar desde tu nido,
no me dejes morir de lo vivido,
no me dejes vivir de la amargura.
Hazme tuyo en el aire
y en la tierra,
en el fuego del sol
y en la salobre espuma que levanta el mar que arde.
Hazme tuyo en la vida
y en la muerte,
en el gozo del cuerpo
y en la sangre,
en el beso del alma que te nombra.

أيها الحُبُّ، خذني بَعيداً،
أيها النسرُ المُراوغ،
مزقني بأسنانك حتى الموت،
لأنني بالفعلِ كَمَّمت شكواي
وأمَلي الحَي في مَخالِبك.
لا تدَعني أسْقطُ من مُرتفعِك،
لا تدَعني أطيرُ من عُشك،
لا تدَعني أموتُ مِما عِشته،
لا تدَعني أعيش عَلى المَرارة.

أجدني اليوم مرتجفا

فِعلاً أجدُني اليومَ مُرتجفاً وفارغاً،
البيتُ الذي أضَعناهُ
والحُلمُ المُبهمُ الذي استيقظنا مِنه
دون أن نغفو بعد.

تذكّرِ الماءَ زمَنَ الجفاف
حيث الغصون تتبرعَم أو تزهِر

اين انتِ، اين انا، اين نحن؟
ماذا كان في العالم حين لاحَ الفجر؟

الحُبُّ يَنتقِلُ اليومَ مِن جُزءٍ لِجُزء.
أخشى مقابلتك ولا أتعرف عليك.
أخشى أن أمدّ يَدي ولا ألمَسك.

أخشى أن ألتفِت ولا أراك.
أخشى أن أصْرخ باسمِك ولا أسَميك
أخشى السيرَفي طريق المَوت.

HOY ENCUENTRO TEMBLANDO

Hoy encuentro, temblando ya y vacía,
la casa que los dos desperdiciamos
y el vago sueño del que despertamos
sin habernos dormido todavía.

Acordarse del agua en la sequía
no hace brotar ni florecer los ramos.
¿Dónde estás, dónde estoy, y dónde estamos?
¿Qué fue del mundo cuando amanecía?

Hoy me pasa el amor de parte a parte.
Temo encontrarte y no reconocerte.
Temo extender la mano y no tocarte.

Temo girar los ojos y no verte.
Temo gritar tu nombre y no nombrarte...
Temo estar caminando por la muerte.

ليس من أجل حب

لَيسَ مِن أجلِ الحُب،
لَيسَ مِن أجلِ الحُزن،
لَيسَ مِن أجلِ الوَحدَة الجَديدَة:
لأني فِعلاً نسيتُ عَينيك،
اشعُرُاليومَ رَغبَة في البُكاء.
تتلاشى الحياة
وتولدُ مِن جديدٍ دون زوال:
مَوجةُ البَحر التي ترشنا
لا نعرف إذا كانت مُقبلَة أو مُدبرَة.
يَنسجُ الصباحُ عَباءَتهُ
التي يَستلُّ الليلُ خيوطَها.
القلبُ أبداً لا يَهتمُّ
مَن غادرَبلْ مَن سَيأتي.
أنتِ حَياتي
وَعَرفت
أنكِ كُنتِ حَياتي الحَقيقِيَة،
لَكِنكِ رَحلتِ و أنا نابضٌ بالحَياة،
وكُل شيءٍ ابتدَأ مِن جَديد.
حين وَصلتِ
كانتِ النهايَةُ بَين عَينيكِ مَكتوبَة.
اليومَ فِعلاً نسيتُ عَينيكِ
اشعُرُاليومَ رَغبَة في البُكاء.

NO POR AMOR

No por amor,
no por tristeza,
no por lo nueva soledad:
porque he olvidado ya tus ojos
hoy tengo ganas de llorar.
Se va la vida deshaciendo
y renaciendo sin cesar:
la ola del mar que nos salpica
no sabemos si viene o va.
La mañana teje su manto
que la noche destejerá.
Al corazón nunca le importa
quién se fue sino quién vendrá.
Tú eres mi vida
y yo sabía
que eras mi vida de verdad,
pero te fuiste y estoy vivo
y todo empieza una vez más.
Cuando llegaste estaba escrito
entre tus ojos el final.
Hoy he olvidado ya tus ojos
y tengo ganas de llorar.

الوحش الشرير- قصة قصيرة مترجمة / كينيث الان

ترجمة: عوني سيف: مصر

The Evil Monster

.Written by: Kenneth Allan

ستيف الصغير يرقد فى سريره باكياً. كان عمره خمس سنوات حين ماتت أمه منذ عامين فى حادثة سيارة. منذ الحادث لم يحلم بها حتى مرة واحدة.

افتقد ستيف لمستها الحانية ، قلبها الرقيق ، كانت تحضنه عندما يكون مستاء. افتقد شعرها الذهبى ، رائحتها المحببة ، صوتها الحنون الطروب حينما كانت تقرأ له قصة قبل النوم.

هى ليست مثل هذا الوحش الشرير الذى يرقد الآن بجوار أبيه فى الفراش. هو يكرهها لأنها سرقت منه والده ، أصبح أبيه يعطيها إهتمام أكثر منه. ستيف يكرهها لأنها توده أن ينسى أمه.يكره شعرها البنى المجعد ، يكره طريقتها فى لمسه ، رائحتها ، صوتها وهي تتكلم.

ليس لديها قلب عطوف مثل أمه ، يكره وقع خطواتها حينما تكون قادمة فى بهو البيت . ستيف ينكمش تحت الغطاء ، حينما يسمع صوت صرير الباب يفتّح . الوحش يدخل الغرفة ، تجلس جنبه على الفراش ، صوت الفراش يتآوه من الألم . ينتفض ستيف حينما يدها تلمس كتفه ، وتقول بلهجتها الفرنسية:

_احلام سعيدة ، يا صغير، انا اعرف أنك لا تحبني ، لكن أنا أعطيك كل حبي على كل حال.

الوحش ينحنى ويقبله قبلة على جبهته ويغادر.

في الموقع احصل على أعداد

« مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية »

قم بزيارة موقعنا

www.basrayatha.com

في مكتبة المجلة
كتاب «مأزق وياسمين»
للأديبة العراقية منتهى عمران

في مكتبة المجلة كتاب
قراءات نقدية في مؤلفات الاستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف للشاعرة والروائية فاطمة منصور

قراءات

١- قراءة في ديوان شراك غزالة للشاعر نبيل قاسم الحياسي- مقاربة فنية بقلم: علي أحمد عبده قاسم/ اليمن

٢- قراءة في نص لعيون امراة من بغداد.للشاعر اليمني عبد الباسط الصمدي (أبو أميمة) بقلم: نوربوعزيز/ تونس

٣- قراءة عابرة لرواية الخلود بقلم: رضوان كنو/ المغرب

٤- قراءة في قصيدة الشاعر العراقي المغترب نجم عذوف أسمال الصوت تخلع صمتها بقلم: زكية خيرهم/ المغرب

٥- ثقافة وأدب اليهود المغاربة من خلال «كتاب يهود المغرب في كتابات حاييم الزعفراني» للباحث عبد السلام شرماط بقلم: رشيد أمديون/ المغرب

٦- جمالية التقبل والإبداع في شعر محمد رحال بقلم: البروفيسورة سليماني عواطف/ تونس

٧- جراح القلوب وألم الذكريات قراءة لرواية أمنة برواضي «عندما تقرع الطبول» بقلم: لحسن ملواني/ المغرب

٨- الواقع و افتراضاته في قصائد الشاعرة العراقية إلهام الحسني بقلم: عبد الكريم العامري

٩- نظرية المادية الثقافية عند ريموند ويليامز(رائد التحليل النقدي للمنتوج الثقافي) بقلم: د. حسام الدين فياض/ سوريا

١٠- الإنسان والزلزال في التجربة الشعرية للشاعر المغربي إبراهيم ديب بقلم : عبد السلام شقراوي*/ المغرب

١١- قراءة في رواية كائن رمادي للكاتب الكبير نشأت المصري بقلم: عبير نعيم أحمد/ مصر

١٢- قراءة الوصف في قصة سيارة جاز للقاص مجدي شعيشع بقلم: ابتسام صفر/ ليبيا

١٣- متلازمة.. تمرين سيميائي بقلم: موسى مليح (المغرب)

١٤- التوهيم و التأريخ برواية «ميدان التحرير-دنفر" للكاتب المصري طارق حنفي بقلم: حسن أجبوه/ المغرب

١٥- قراءة نقدية في كتاب (تموز أنشودة الخلاص) للشاعر رشيد مجيد تحقيق الأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف بقلم: عقيل هاشم/ العراق

١٦- ديوان أطيار المواسم الأربعة والتأمل الروحي بقلم: قاسم ماضي/ ديترويت

قراءة في ديوان شراك غزالة للشاعر نبيل قاسم الحياسي- مقاربة فنية

علي أحمد عبده قاسم/ اليمن

صدر مؤخرا عن مؤسسة أبجديات الثقافية التنموية ديوان « شراك غزالة» للشاعر/ نبيل قاسم الحياسي

ضم الديوان بين دفتيه ثماني وعشرين قصيدة في ثلاث وستين صفحة من القطع المتوسطة ؛لفتتني نصوص الديوان والتي جاءت بوحا شاعريا وعاطفيا صادقا وأود أن أقدم في نصوص الديوان رؤيتي النقدية المتواضعة وعند قراءتي لأي عمل

يروق لي دائما التعريج على العنوان لأقرأه فهو يعكس بالنسبة لي احترافية المبدع ويعكس شيئا من قدراته الإبداعية لاسيما والعنوان اللافتة التي تشير إلى أهمية المنجز وأهمية المضمون الذي يحتويه وعليه ومن خلاله يحدث الاشتباك مع النص ومحاورة دلالته والتي تصل أحيانا حد الصراع ومن خلالها يذاع المنجز الإبداعي وينتشر أو العكس جاء عنوان الديوان (شراك غزالة) وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا شراك غزالة) أو نستطيع التقدير ب(إنه شراك غزالة)

فإذا كان الشرك : المصيدة وحبائل الصياد أو الكمين أو الفخ الذي قد يقع فيه الطير أو حتى الحيوان او غير ذلك ، فإن الشرك كمين يوضع بطريقة متعمدة لتقع فيه الفريسة عنوة فالشرك تحول من مصيدة إلى صائد فقد استلب الروح التي وقعت فيه وتحتاج إلى مخلص ومنقذ بلا جدوى.

وإذا كانت الغزالة ذلك الظبي الجميل المميز بالنفور والشرود والعند والحذر والجمال فقد تحولت الغزالة من ذلك الظبي أو الريم إلى معادل رمزي للمحبوبة وللحياة وللحلم وحتى للوطن والشراك لم تعد تلك الحبائل الحقيقية والكمين والفخ المادي بل إنه ذلك التأثير الذي يشبه السحر الذي وقعت فيه الروح والمشاعر بلا خلاص وتتحول تلك الحبائل وذلك الفخ إلى ما هو أشد فتكا منها فقد استلبت الروح وتحولت الروح بمشاعرها أسيرة فيها ومسجونة بتأثيرها الذي لاخلاص منه.

جاء العنوان متسقا ومتوائما مع مضمون نصوص الديوان الحب والعواطف وبوح الذات المحبة تجاه من تحب وإن كان الغزال قد وظف كثيرا في الشعر العربي من قبل والذي منه: (ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك في الأشهر الحرم)

ومنه قول الشميري :

إن قلبي للهوى والوصل حن
أين مني ذلك الظبي الأغن
ورعى غزالا نافرا
طرفه يكتب آدابا وفن)

وقال آخر:

(خذوا بدمي من هذا الغزال فإنه.. رماني بسهم مقلتيه على عمد)

وقال شاعرنا: في تأثير وقيود غزاله

(ضوء من الدر الأنيق هنا رسا
يهدي البشاشة مانحا منواله
لننا جي الأنغام بوحا صادحا
يجري مع العزف الطروب خلاله
هي بهجة للعين لكن في الهوى
نصابة دجالة محتالة

لكن قلبي في هواها لم يزل
إلا أسيرا لم تفك أغلاله
فاحذرولوج الحب دون دراية
تغدوكسبع في شراك غزالة))

وبذلك تحولت الغزالة من مصيدة إلى صائدة وتحولت رمزا للنفور والحذر والتأثير والعفة ورمزا للمرأة القوية.

فجاء متناغما مع مايعتري المشاعر من احتراقات ومتناغما مع المضمون ومنسجما مع عمود الشعر العربي ومعجمه اللفظي.

أما إذا انتقلت القراءة إلى الصورة الشعرية

فإن الصورة الشعرية ذلك التخاطب الروحي مع الأشياء والمحسوسات والمجردات وتخاطب يرسم المواقف والحياة والذات والرؤى والأحلام ليتأتى من ذلك التحاور رسما مختلفا وخلقا فنيا متميزا خاصة والصورة يجتمع فيها قوة الخيال وعمقه وتلاحمه بالمحسوسات والمجردات لترسم معبرة عن العواطف والمواقف والرؤى والأفكاروالآمال والأحلام في لوحة عميقة من الإبداع المدهش لذلك فالصورة الشعرية هي المقياس وعنصر التمايز بين شاعر وآخر خاصة وأنها علاقة لغوية تحول الحقيقة إلى مجاز وخيال مؤثر يرتبط بالحقيقة ويعبر عن ماوراء الحقيقة.

وإذا تأملنا في الصورة فإننا سنلحظ سيطرة الصورة البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وإن قل التشبيه في الديوان لأنه يعد مقارنة بين طرفين إذا درس التشبيه فإنه في ثنايا بعض النصوص مرتبط بالصور الأخرى ليكون أكثر قوة من ذلك:

((أنت للحب أنس كل محب
ينشد الوصل للحبيب حلالا))

ويقول:

((هي بهجة للعين لكن في الهوى نصابة دجالة محتالة
ولكم شدوت بحبها مترنما
فتنمرت وتمردت مختالة))

ويقول في مفهوم الشعر: ((هو ثورة الكلمات يوقظ ماغفا
في عمقنا من ذكريات نائمة))

ومماسبق يلحظ سيطرة التشبيه البليغ والذي يعبر عن مدى الاحتراق وقوة هيجان العواطف وبخطاب مباشر ((أنت للحب أنس كل محب، هي بهجة للعين ، لكن في الهوى ، نصابة دجالة محتالة)) فالتشبيه البليغ يجسد اللواعج والاحتراقات الداخلية وقد حذف أداة التشبيه ووجه ليعطي قاسما مشتركا بين الذات المحترقة والذات المتمردة ليرسم مايشبه الصراع النفسي

وجاءت بعض التشبيهات المرسلة كمثل : (فاحذرولوج الحب دون دراية
تغد كسبع في شراك غزالة) ص٣٠

سيطرة التشبيه البليغ في قصيدة شراك غزالة للتمدح والاحتراق وجاء التشبيه المرسل الأخيرليفك شفرة المعاناة التي وقعت فيها الروح فقد تحولت القوة ضعفا لاسيما والذات لم تخض تجربة سابقة في الحب

وإذا كانت الصورة القديمة تعتني بالتجسيم من خلال رسم الحياة وأشيائها فقد قيل عنها ((إنك لتجد الجماد فيها ناطقا والأعجم فصيحا والسواكن متحركة) فهي بعث الحياة في الجمادات ومن خلال التشبيه يلحظ القارئ صراع مابين طرفين طرف انهزم وذاب حبا وطرف متمرد نافر حذر يشعل الأعماق حنينا وأشواقا واغترابا وهذه من ميزات الغزال النافر الحذر وبذلك أعطى الخطاب سمات خلقية للمحبوبة وشخصية قوية فهي في الهوى(دجالة ونصابة ومحتالة) على وجه المجاز مابين القوة وعدم الاستسلام.

وإذا انتقلت القراءة إلى الاستعارة فإن النصوص تفيض بالاستعارات سواء مكنية أو تصريحية ومنها

ومنها: ((لكن قلبي في هواها لم يزل إلا أسيرا لم تفك أغلاله))

فالهوى تحول سجنا وهو المعنوى ليتحد بالحسي الأغلال على سبيل الاستعارة التصريحية والصورة تكشف ثمة سجن معنوي تعانيه الذات حقيقة ويفتقر للإنقاذ والخلاص بالاجتماع بالحلم (إلا أسيرا لم تفك أغلاله)

ويأتي باستعارة أخرى

((من رقة الحرف رق الحرف و انشرحا
يجري بثوب الهوى والطهر متشحا
يطوي المسافات مشغوفا بلذتها
سكران من فيضها الرقراق كم منحا)) ص١٣

فإذا كان التشبيه يحافظ على وضوح طرفيه وتمايزها فإن الاستعارة التحام وتوحد يمحى فيها الحدود وتتوحد بالماديات والماهيات .

فالقلب يجري بثوب الهوى متحدا بالزمن وتحول إلى إنسان يركض في وضح النهار وهذا الاتحاد والتماهي يظهر الفرحة مشهرا للحب في عز النهار دون خوف بل بفرحة تشبه فرحة طفل في يوم عيد ومن خلال الصور نلحظ العلاقات المتفاوتة ثمة علاقة حب حقيقية فمرة (دجالة ونصابة) وأخرى(القلب يجري بثوب الهوى)

وتأتي الاستعارة الأخرى في (يطوي المسافات مشغوفا)

هذه الاستعارة فيها إثارة وجمال فكيف يطوي القلب المسافات ويجتمع بطي المسافات الشغف واللذة) فثمة تلذذ باحتراقات الحب وثمة هيام وتحليق بموقف رقيق بلغ مستوى عاليا من التحليق بلغ أيضا حد السكر باستعارة جديدة في ثنايا الصورة ترسم مقدار السرور والفرحة والتحليق من موقف شفيف ورقيق من الغزالة الحبيبة.

وإذا تأملنا الصورة فقد جاءت قوية في الاستعارة وفيها مشهدية وفيها إثارة ودهشة ومصداقية لكن في التشبيه جاءت الصورة عادية كمثل (هو ثورة الكلمات يوقظ ماغفا) فالقصيدة والشعر فعلا هو ثورة الكلمات ولا إضافة في هذا

أما في العنصر الإيقاعي الموسيقي فإذا تأملنا االموسيقى الخارجية من وزن وقافية وحرف روي فإن النصوص جاءت متقنة مما يدل على حرفية عالية حيث تنوعت البحور الشعرية ولايخفى على أحد أن الإيقاع الموسيقي أيضا يدعم رؤية الشاعر ويدعم رسالته من الكلمات والصور والتراكيب المبثوثة في ثنايا البحر سواء في الموسيقى الخارجية أو الداخلية وبالعودة

للنصوص فقد جاءت بعض النصوص من البحور التالية على سبيل المثال لا الحصر:

- نص روح من البحر الخفيف

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(تمنح القلب رقة وجمالا

ونسيما معطرا وظلالا))ص٢١

- نص « رقة الحروف» جاء من البحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن)

((من رقة الحرف رق الحرف و انشرحا

يجري بثوب الهوى والظهر متشحا))

- وجاء نص أيام الطيب من البسيط أيضا

((يا أعدل خفف بعض تأنيبي

أنصف فؤادي ودع للشوق تهذيبي)) ص٨

- وجاء نص (جسر التواصل) من الكامل

(إن كنت لي خبرا أكن لك مبتدأ

أو جئتني حالا أتيت مؤكدا)) ص١٠

ومن الملاحظ أن الوزن والتفاعيل متقتة حتى في حروف القافية فاحيانا يستخدم ألف الوصل ويلتزم بحرف الروي في القصيدة ليس فحسب التزم بالتصريع في بعض القصائد كما في « رقة الحروف» وبذلك التزم الديوان بالعمود الشعري وزنا وقافية وحرف روي وربما جاء بقافية صعبة كما في لامية (شراك غزالة)

أما الموسقى الداخلية والتي تأتي من التجانس والترادف والتكرار والتوازي والاشتقاق فقد جاءت في بعض واضحة فمن حيث التجانس التصريع في نص رقة الحروف(انشرحا ومتشحا)

- الترادف كمثل

(جئتني؛ أتيت) (أنت للحب، أنس محب) ويعد هذا أيضا تكرارا

- أما التوازي فقد جاء واضحا في نص سراب وهو النص الرومانسي الرمزي الذي خرج كثيرا عن التقليدية ومن ذلك التوازي(ملوعات؛ منهكات الموجعات ،، الطامحات ، الخراب، السراب ، العذاب)

وظف الشاعر كل قدراته في خلق موسيقى مؤثرة وجاذبة وتتظافر مع المضمون والرسالة لتقدم قصيدة متناغمة متكاملة

أمالتناص فقد تعالق الشاعر مع كثير من النصوص ففي نص(أيام الطيب) تعالق مع المتنبي في بيته الشهير

(يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام

و أنت الخصم والحكم)

وتعالق مع المتنبي في بيته الشهير(كلما أنبت الزمان قناة

ركب المرء في القناة سنانا)

وتعالق مع الشاعر السوداني محمد أحمد محجوب حين

نزل الأندلس « أسبانيا »

((نزلت شطك بعد البين ولهانا

فذقت فيك من التبريح ألوانا)

والشاعر يقول (كم لوع الشوق للأحباب وجدانا

وفجر البين في الأحشاء أحزانا))

الديوان يعد باكورة مهمة و انطلاقة مميزة للشاعر لما فيه من سبك وحبك بارع

يدل على شاعر سيكون بصمة و أتمنى عليه أن يخرج من شعرية الذات إلى شاعرية الحياة وهموم الإنسان و أثق فيه وبقدراته

قراءة في نص لعيون امراة من بغداد للشاعر اليمني عبد الباسط الصمدي (أبو أميمة)

نور بوعزيز/ تونس

(الأرض والحب والمكان ....الثالوث الذي نحيا به)

يتصارع الإنسان منذ بداية خلقه مع الزّمن ليثبت كينونته ووجوده على البسيطة. ولأنّ الذّات البشريّة توّاقة للمجد والخلود، فيسعنا أن نضفر في قصيدة الشاعر اليمني عبد الباسط الصّمدي التي وسمها»لعيون امرأة من بغداد»، ثلاثة معاجم جعلت نصّه فريدا ومتميّزا ، وهي كالآتي: معجم الأرض (الانتماء والهويّة)، معجم الحبّ(الأحاسيس الفياضة و الذكريات الجميلة) ومعجم المكان(القلم والتاريخ والحضارة). فبواسطة المعجم الأوّل اتخذت الأرض لدى ذات الشاعر مفاهيم كثيرة وعديدة: إنّها ذكريات الماضي التّليد، وهي الفردوس المفقود الذي كان يفيض خيرا ونعيما، إنّها مترامية الأطراف في كل الاتجاهات تمنح سكّانها القمح والأزهاروالثّمار، وتغدق عليهم بسخاء وكرم عطاياها. وهي الألفة الّتي تجمع الشاعر بأحبابه وعائلته. إنّها الكرامة والعزّة. ولعلّ وجه الشّبه بين الأرض العربيّة المعطاء وحبيبة الشّاعر هذا السّخاءالنّقيّ بلا حدود ولا شروط. فذات الشاعر تلمح هذه المرأة الاستثنائية في كل شبر على هذه الأرض. و تتجاوز قيمة الحبيبة في عيني عاشقها حينما يستحضر معجم الحبّ والشعور « العشق، عاشق،الحبّ،القلب، إحساس،ابتسامة...» إنّه معجم ينبض حياة و مشاعر جيّاشة تصف أحاسيس الشاعر وهو يبدي حنينه لامرأة حضورها في مخيّلته ألغى جميع النّساء. إنّها جمع في صيغة إفراد و «وسيلة لتحقيق السعادة وإكمال نقص النّفس والعثورعلى العزاء من وحشة العالم». يجعل من الموجودات الّتي تحوم حوله تنسجم وتتّسق لتشاركه فعل الامتلاء. الامتلاء بعواطف بهيجة تكشف عن تجربة عميقة في مستوى الإحساس، كشف عنها استعمال ضمير المتكلّم المفرد « أنا» في قوله:

« أنا عاشق والعشق
مهارة بركان مغمور».

وفي أوقات أخرى ورد منسوبا إلى ضمير الغائب المفرد المؤنّث» هي» ممزوجا بضمير الأنا، قائلا بنظرة تفاؤليّة:

« كانت تبتسم على خجل
وكان قلبها الّذي أحبّ
يحفّ قلبي الّذي كان
ذاهب للفرح في فلسطين».

ولعلّ لفظة « فلسطين تعمّق الإحساس أكثر. فلم أراد الشاعر اليمنيّ «عبد الباسط الصمدي» أن يبحث عن الفرح في فلسطين تحديدا؟ لم هذا الاختيار؟!

إنّه اختيار صائب ينمّ عن وعي ذات مبدعة تعرف موطن الدّاء و اسم الأعداء.. إنّ فلسطين الحبيبة التي لاتزال غارقة في الحروب وفي دماء أبنائها الشهداء ألا يحقّ لها الفرح؟ ألا يحقّ لها أن تنعم بخيرات أرضها الخصبة؟ ألا يحقّ للشعب الفلسطينيّ أن يعشق كغيره من البشر، وأن يعيش ربيعه؟؟ استفهامات كثيرة نستشفّها من مفردة فلسطين وهي رمز النضال في نفس كل شاعر عربيّ غيور. وما نضال الذات المتلفظّة في القصيدة سوى جزء من النضال العربيّ ضد العدوّ الخارجيّ. وما استحضار معجم المكان بذكر أسماء مدن عربيّة شبه» قرطاج، بغداد، بئرمدين، جرش..» ومدينة « قرطبة» الّتي كانت عاصمة الحكم في الأندلس في العصر الإسلامي و تاريخها الضّارب في القدم إلاّ خير برهان عن تاريخ و حضارة هذه المدن العربيّة التي تزخر بأهم المعالم والآثار منذ العصور.

« لعيون امرأة من بغداد» قصيدة لخّصت كل الأفراح والأتراح العربيّة ، كل المشاعروالآهات الإنسانيّة لتحلّق مفرداتها في سماء الخلود كما تحلّق نخلة بغداد في سماء الأوطان العربيّة وكما تغزو المرأة البغداديّة عقل وقلب شاعر أرهقه العشق والحنين فلم يجد سبيلا سوى أن يمتشق حسام الكلمة ليحوّل خلجاته إلى نصّ شعريّ تمتزج فيه الحداثة بالتّراث والشّوق بالوصال و الأنا بال»هي» في فضاء قصيدة جمعت كلّ المتناقضات بأزمنتها وأمكنتها المختلفة.

في الختام أوجّه أعطر التحايا للشاعر العربي واليمني « عبد الباسط الصمدي» ، و أقول له هنيئا لنا بهذه القصيدة الاستنائيّة.

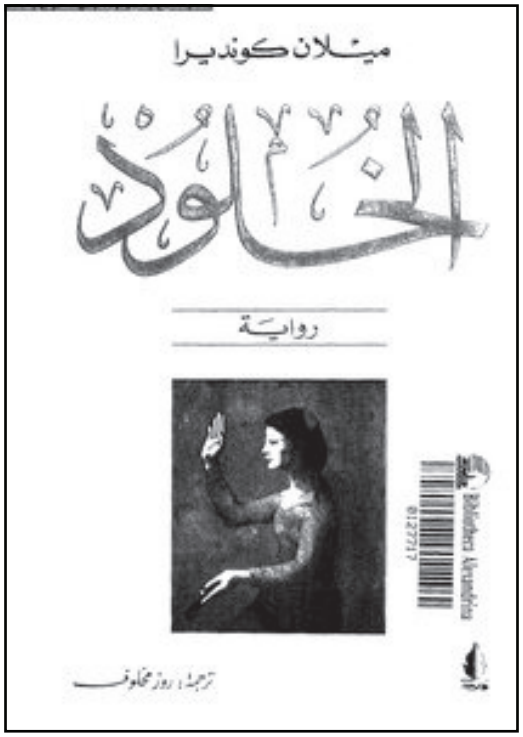

قراءة عابرة لرواية الخلود

رضوان كنو/ المغرب

«لا وجود لقاعدة، كلنا استثناءات لقاعدة لا وجود لها.»

تصدُق عبارة كهذه على رواية «الخلود» لكاتبها و كاتبي المفضل أيضا ميلان كونديرا، نظرا لأن لا هي و لا صاحبها يخضعان لوصايا أو قواعد القراءة المعتادة نقدية كانت مُقارِنة أو وصفية؛ فموضوعاتها مثلا مبعثرة و متشظية لدرجة يصلح عشرة منها لرواية منفصلة: إذ تتضمن نغمة تاريخية نوستالجية ممزوجة بالسيرة الذاتية لغوته و بيتينا. مرورا بسرد و اقعي لقصة معقدة بين أختين يزيدها زوج إحداهن بول درامية، ليصل بنا المؤلف إلى حكايا أنطولوجية عن المجتمع الحديث عبر التعريج عن الشهرة و المجد السياسي و الإنساني الذي تلعب فيه الصحافة دورا جوهريا يراه فقط ذوو الألباب و النظر الثاقب. المالكين لميكروسكوب على شكل قلم.

مع كل هذه الملاحظات، و رغما عنها لا ضير في محاولة تقديم لمحة خاطفة عن مشروع رو ائي أخاذ وصل مستوى أن صاحبه لم يعد بحاجة للظهور في المجال الإبداعي إلا لماما.

دعونا نتجاوز بعض التفاصيل التاريخية للرو اية كسنة كتابتها ١٩٩٠، دواعي كتابتها أو ظروف كاتبها؛ حتى نستطيع الإمساك بأهم ميزاتها المرتبطة بالقارئ أولا أخيرا. تلك التي تدفعه لمشاركة متعة قراءتها مع الآخرين بدل احتكارها و هو ما يدل على ثقل جاذبيتها و جماليتها.

أول خصلة للرو اية- ورو ايات كونديرا فعلا بها خصال لأنه يبعث فيها حياة الكائن الحي حتى ليصير لها أنا و شخصية. روحا و طموحا- هي اعتماد أسلوب لغوي قائم على صياغة شذرات أي جمل قصيرة مبنية بطريقة شاعرية و في نفس الوقت ذات مغزى عميق و جديد لا يمسك به إلا كاتب متمرس و متفرد خصوصا لأني أعتقد أن التمرس عاجز عن بلوغ مدى إبداعي كهذا. هذا الإختيار الشذري يتيح للكاتب اصطياد أنماط شخصيات و أحداث ليست غريبة جديدة و مبهرة للقارئ فقط بل مستفزة بالنسبة للمعايير الذوقية التي يكتسبها القراء على مدى طويل، بحيث يضطر بحكم وضعه كجامع لعسل الروح لأن يقف مشدوها أمام تلك الشذرات أكثر من الوقوف على الشخصيات و الوقائع التي تحتل صفحات عديدة. و لنأخذ مثالا صارخا على هذا الإمتياز حين يتحدث كونديرا عن تعرض لورا إحدى بطلاته للإعتداء من مشردين في محاولة اغتصابها و نهب حصالتها. فيقول في حق المشهد:»....رغم أنها كانت فارغة تماما، فقد كانت تُمسك بها بقوة كما لو أنها أودعتها شرفها و معن حياتها و روحها»

يعني هذا أن كونديرا لا يصف المشهد بشكل جاف محايد بل يعمل على دمج القارئ المستهتر بمسيرة السرد اللامبالي بمجريات الأحداث كي تصير ذات حمولة نفسية قوية ملتصقة بعقال القارئ لكأنه شاهد عيان رئيسي على فعل السرد الحقيقي و هو أمر طالما ألح عليه الكاتب في

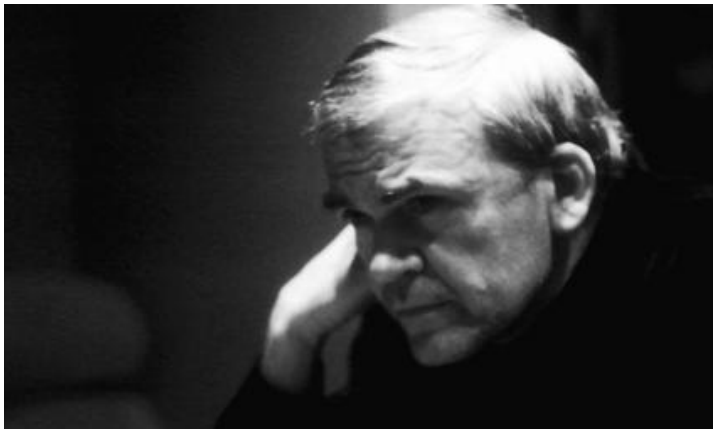

تنظيراته عن الرواية عندما أكد أن:»خيال القارئ يكمل خيال الكاتب».

ترتبط بهاتين المهارة السردية لكونديرا حسنة أُخرى وحيدة في ذمته لا تقبل التعدد: إنها البراعة في السفر الخفيف الرشيق من موضوعة حكائية لأخرى دون إحراج أو ترك فج لإنسيابية الأسلوب. فهو يتحدث في نفس السطر على غوته الذي خاف من الحب و يفضل الأسرة ليتحدث على أناس ناقصي الأنا الداخلي يكملونها بامتلاك أشياء كقطة أونظارة يعتبرونها امتدادا جوهريا لهم. هذا اللعب المستمر و الوثب السريع من خط لأخر لا يسبب الفوض في مونطاج الرواية لأنه ليس استعراضا متبجحا بكثرة المعارف و خصوبة الخيال بقدر ما هو ضرورية جمالية تأليفية تتيح التذوق الحقيقي للرسائل المرجوة من الرواية، وقد فسره صاحبه سابقا بأن الرواية الأوربية منذ ولادتها مع رابليه و ديدرو و موزيل كانت عبارة عن نشاط لعبي غير صارم بل مهيج لمساحة حرية يحارفيها حتى أعتى الفلاسفة المزهوون برباطة جأش منطقهم.

كي نزيد في تعداد مواصفات الرواية علينا أن نعلم أن كونديرا واحد من المتلاعبين بعقارب الزمن المبتوثة فينا؛ لأنه يدمج بين حِقبٍ تاريخية متباعدة في قالب حكائي واحد فريد و ذلك بفضل خيوط ناظمة تظهر لنا غير قابلة للإلتقاء. بل حتى مجالات في الحياة اعتقدنا طويلا باستحالة تمازجها يجعلنا كونديرين نتوقف أمامها طويلا كي نتأملها.

إننا أمام نهج سردي يكاد يشكل براديغما متكاملا لكونديرا ؛ هو الذي بررهذا الإختيار بأنه قادر على قول أشياء كثيرة ، كثيفة مخفية في ظلال الطبيعة الإنسانية أو التاريخ المعتم للمجتمع و التي لا تستطيع إلا الرواية وحدها التعبير عنها. من قبيل أن تكون خفة الكائن الدالة على انعدام قيمته مؤسسة على نزوعه الجنسي في الوقت الذي ينبني الثقل على الحب باعتباره حالا عزيزا في النفس البشرية.

للنشر في المجلة:

١- ارسال النص

٢- ارسال صورة شخصية للكاتب

٣-- ذكر اسم بلد الكاتب

٤- ترسل المشاركات في رسالة عبر فيسبوك او البريد الالكتروني

alamiry58@gmail.ccom

قراءة في قصيدة الشاعر العراقي المغترب نجم عذوف أسمال الصوت تخلع صمتها

زكية خيرهم/ المغرب

أسمال الصوت، تخلع صمتها، تلك اللوحة الشعرية البديعة، تنبض بالحياة والجمال، فتتأملها وترى الحقائب الخاوية والأجواء الثقيلة والجبال العجاف، وتشاهد الطيور تطير بأجنحتها المتكسرة، وتتدلى النجوم من السماء المنهكة، فتجد نفسك مبعثراً بين فصول القصيدة، تستمع إلى الأصوات المبحوحة التي تشعل الصحاري، وتشعر بالرياح التي تمزق أسمال السماء. في الصمت تتجلى الكلمات العميقة، وفي الألم تنبثق الأحلام الجديدة، وفي الرمز تتشكل الحقائق الخفية، وفي الشعر تتجلى الإنسانية الحقيقية، فأسمال الصوت ترجم لنا الو اقع، وتخبرنا عن حقيقة الحياة الوجودية، ونسمع الأصوات ونستمر في التأمل وراء الظلال المبعثرة. فالشعر هو لغة الروح والفكر، والموسيقى هي الإيقاع الذي يجسد هذا الفكر، فنحن نرقص على أنغام هذا الإيقاع، ونردد كلمات هذه القصيدة الجميلة، التي تحكي قصة الإنسان وحياته الغامضة، وترسم لوحة جميلة عن الو اقع والحلم والحياة. يا للفوضى والخراب الحاصل، صوت المغنية يهز المكان الفارغ، أصوات الحروب تسود المكان المهجور، كأن الدمار يتسلل إلى كل زاوية. جبال فشلت في حمل ثقلها وسقطت، أجنحة الطيور تكسرت، انهار جفت، شجرة الصبار لو استراحت ستثير الصحراء، بصوتها المدوي والهائج العاصف. في هذه الحالة من الفوضى والخراب، تتحمل الكائنات بعضها البعض، توزع الأشياء على بعضها كالقطرات التي تنثر على البحر والرمال الناعمة، كالندى الذي يروي الحدائق الزاهية، كالقصائد التي تعانق شغاف الأشعار. ويتوصل الشاعر إلى فكرة أن الحياة تحمل في طياتها الكثير من الإيقاع والتوازن. فكل شيء في الكون ينبض بالحياة وكل الكائنات تردد نغمة الوجود والتفاني. في مكانٍ مهجورٍ، صوت المغنية يُسمعُ وفي الأفق، آهاتُ الحروبِ تَدُوّي، ينهارُ كُلّ شيءٍ حولَنا ويتفكّكُ. جبالٌ لم تَحتمل، سقطتْ و انكسَرت، أجنحةُ الطيورِ، الأنهارُ الجافّةُ، شجرة الصبارِ، تُثير الصحراء بصوتها المدوّي. تتحملُ الأشياء بعضَها بعضًا، توزّع القطرات الماءَ على البحر والرمال على الشاطئ والندى على الحدائقِ والقصائدُ على الشعراءِ. في ختامِ القصيدةِ، يعبّرُ الشاعر عن حقيقةٍ يُحْكَى عنها، لكنّها تخْتفى. في هذا المجتمعِ، لا فرقَ بينَ الكراسي مليئة بالأشخاصِ، والفارغةِ يتماهون، عدم الأهميةِ للفرد في المجتمع، وتَتراوحُ الحضورُ والغيابُ في نظرِ الآخرين. تعبرُ هذه القصيدةُ الشعريةُ بجمالها، عن الفوضى والخرابِ، وتوزّعِ الأشياء وتتوجّ بفكرة، تقدّس الفرد في المجتمع.

أساليبٌ شعريّةٌ، تُرجمتْ بلغة ساحرة لإيصالِ الرسالةِ، وجعلِها تنبضُ بالحياة. يدور صدى صوت المغنية المتهافت في الفراغ المحيط بالكراسي، كضجيج الحروب العنيفة، يهوي عليها الظلام كصخرة هائمة في بحر الجحيم المرعب. ثم تتحوّل الكلمات إلى نغمات موسيقية تشبه صوت شجرة الصبار الوحيدة في صحراء خربة. وتتدحرج الأدلة المهتدية بالنجوم الخائبة في الليالي المشؤومة المفتوحة للموت. ترمز إلى الفراغ الذي يتنفسه الشاعر ويتأمله في مراحله المتباينة، ويهز صوت السكسفون البحر، يرقص مع تياراته الذي يتناسل بحنان، وتحكي كؤوس البحر أسطورة العشاق الذين ضاعوا في عمقها، وتنساب القصائد بين الأرجاء والمدن والحدائق، مثل قطرات الماء العذبة في إيقاعها الخالد. تحمل في ثناياها أسرار الحياة

والحب والإنسانية الجميلة، تعبيراً عن وجهة نظر الشاعر الرومانسية التي تأمل في الطبيعة وتعانقها بشوق، وتلمس الحياة بكل أشكالها وألوانها، وتشعر بأنها فن جميل يحمل الكثير من الإيقاع والأناقة. في المقطع الثاني تهافتَ صوتُ المغنية ، في زحمة الكراسي الفارغة، هنا الصوت يستعير شخصية المغنية ويشير إلى الفشل والخسارة التي تجلت في عدم وجود الجمهور في الحفل. ويستخدم الشاعر هنا الاستعارة لإضفاء طابع رمزي واستثنائي على الحدث، حيث يجعل الصوت يتحول إلى صرخة تمثل حقيقة الوجود الإنساني الذي يبحث عن الحضور والاهتمام. استعارت ضوضاء الحروب لتهبَ الجحيم جثة الحجر، هنا الضجيج الناتج عن الحروب يتحول إلى رمز يشير إلى الدمار والخراب الذي يحدث في العالم، وتتحول الحرب إلى جحيم مشتعل يطال كل شيء، حتى الجحيم يمكنه الانتصار على الحجر. الجبال التي أجهضَتْ حملها، منحت سرب الطيور أجنحةً متكسرة. هنا الجبال تمثل القوة والصلابة ولكن عندما تجهض الحمل يصبح للضعف أثره ونتيجته، وتصبح الجبال عاجزة عن حماية أجنحة الطيور التي تعيش في جوها. ويعكس هذا السياق معاني العجز والضعف التي تحدث للأشياء والأحداث التي تظهر قوة وصلابة في البداية. ثمةَ نهرٍ جَفَّتْ أثداءه، لعقَ سراب مطاردته، هنا يتم استخدام الاستعارة لتوضيح فكرة اليأس والخيبة التي تنتاب الإنسان عند فقدان الأمل والحلم وعندما تجف نهر الحياة وتندثر أثداؤه، يبقى الإنسان يطارد الأحلام ويلاحق سراب المستحيل. في المقطع الثالث، يتأرجح صوت السكسفون متر اقصًا مع كؤوس البحر التي تعاني من دوارها، ويروي قصص العشاق المفقودين في أعماقها، وهذا يعني أن الحب والرومانسية يمكن أن يوجدان في الأماكن الأكثر غموضًا وعمقًا. وفي المقطع الرابع، تتدفق القصائد بين الجداول والسهول والمدن والحدائق، كقطرات الماء الجارية بإيقاع موسيقي عذب. وهذا يشير إلى الحياة والحب والإنسانية التي تتدفق من كل مكان وتحمل في ثناياها أسراراً وحكايات لا تنتهي. في المقطع الخامس والأخير، تستخدم الكراسي المملوءة بالطرش كرمز على عدم الفرق بين الأشياء المختلفة، مما يدل على أن الجميع متساوون بشكل أساسي، وأن الفروقات تنشأ بسبب الظروف الخارجية، وليس بسبب الفروق الأساسية بين الأشياء والأشخاص. بهذه الطريقة، يحاول الشاعر إظهار العالم بشكل شاعري ومجازي، ويروي قصته وحكايته بإيقاعٍ جميل، ينقل القارئ إلى عالمٍ مختلف ومفعم بالمعاني والألوان والرموز.

في البداية، يستخدم الشاعر أدوات الرمزية لوصف حالة الإحباط والفراغ التي تسيطر على المكان، حيث يصف صوت المغنية المتهافت بضوضاء الحروب والكراسي الفارغة بجثة الحجر التي تهب الجحيم بها. وفي المقطع الثاني، يستخدم الشاعر صورة الصحراء والشجرة الصبارية لوصف قوة الصوت المبحوح، ويرمز إلى الحالة الفارغة التي يشعر بها الشاعر من خلال الأدلة المهتدية بالنجوم الخاوية في الليالي الثملة بالموت.

ثم يأخذنا الشاعر في رحلة موسيقية نحو البحر والكؤوس المصابة بدوار البحر، وكذلك الصوت المفتعل للسكسفون الذي يحاول إعطاء هدوء للأجواء. وفي المقطع الأخير، يستخدم الشاعر رمزية الكراسي المملوءة بالطرش لإيصال فكرة المساواة بين الأشياء المختلفة، حيث يؤكد على أن الاختلافات التي نراها في العالم تنشأ بسبب الظروف الخارجية وليس بسبب الفروق الأساسية بين الأشياء والأشخاص. في الأبيات التالية، يصوّر الشاعر حالة من الفوضى والتشتت، حيث تتباين أصوات المغنية والقيثارة مع الاستحواذ الذي يمارسه الصوت المجهول المليء بالضجيج والهمس. ويُشير الشاعر إلى استعارته ضوضاء الحروب في تصوّره للجحيم، وهو ما يمثل الفوضى والتشتت الذي يحكم الواقع. ويتحدّث الشاعر نجم عذوف عن المحيط وهو الكائن الضخم الذي يحمل الكثير من الحياة والحركة، ويصف البحر بأنه يقفز فجأةً على متن العاصفة، يحاول أن يُريح الأشرعة من علّتها. كما يتحدث عن القطرة التي تمسك بالبحر وتوزّعها على الجداول، هذا يمثل الفكرة العامة للشاعر بأن كل شيء في الحياة مرتبط ببعضه البعض، و أنه يجب علينا التعاون والتضامن للحفاظ على التوازن والتناغم في الحياة.

أسمال الصوت تخلع صمتها قصيدة فلسفية تحمل معاني متعددة ورمزية قوية، تحمل أسلوبًا شعريًا مميزًا، وتعبيرات متناغمة، ولها صور بديعة وتشبيهات جميلة، كما أنها تدعو للتأمل في الحياة والطبيعة ومفاهيم الوجود والتفكير في أنفسنا وعلاقتنا بالآخرين والعالم من حولنا. انها لوحة فنية شاعرية مذهلة تداعب الحواس وتسحر العقل، تفتح المجال للتأمل والتفسير، وتحتوي على رموز تجسد أفكاراً عميقة ومشاعر لتعبر عن موضوعات متعددة. مثل الحرب والتدمير والجمود، وتحويلها إلى رموز للأشياء الجميلة والموسيقى والفن والتفاؤل والحياة. المغنية التي تم وصفها بأنها تهافت صوتها في زحمة الكراسي الفارغة تمثل الفنانة التي تبحث عن جمهور يستمع لها ويفهمها، ولكنها تجد أن العالم الذي يعيش فيه الناس قد فقد القدرة على الاستماع والتفكير. يمثل صوت المغنية أيضًا الصوت الذي ينطق بالحقيقة والإيمان، ولكنه يختفي في الجحيم جثة الحجر، وهذا يمثل صعوبة توصيل الرسالة الحقيقية في عالم مليء بالجمود والتدمير. تمثل الجبال التي أجهضت حملها جبالًا كان من المفترض أن تنبت فيها الأشجار والزهور وتزدهر الحياة، ولكنها أصبحت جبالًا جامدة وبلا حياة، وهذا يمثل الخيبة والفشل. النهر الذي جف أثداءه يمثل الحياة التي فقدت حيويتها و انطفأت، وهو يشير إلى صعوبة الاستمرار في الحياة عندما تفتقر إلى الحيوية والحركة.

جمالية التقبل والإبداع في شعر محمد رحال

البروفيسورة سليماني عواطف*/ تونس

علم اللسانيات من العلوم الر اقية فحواها و لم تعد حقلا معرفيا بدراسة اللغة من ناحية التقاربات و الكم اللغوي الشكلي المضموني بل انفتحت علي دراسات شملت أبعاد وضيفية و سياقية كثيرة مع المستحدثين امثال اندرية مارتيني و تروبوت سكوي لتتماشي مع اللساني الانجليزي فيرث لتأخذ سياق وضيفي جديد في اللغة

كما تعلمون ان اللغة العربية في تطور كبير و الشعر الشعبي اخذ منحي كبيرا في اللغة كون اللغة تدخل في قوافي اللهجات المعروفة الأدب الشعبي بدوره حاضن لكل هذه اللهجات و المؤثر علي ثقافة كل شعوبها عبر التمازج و التركيب كان لابد من تأثير الشعر الشعبي في اللسانيات ايضا المقاربات التداولية فيه

تتوفر كل العناصر النصية في الاسلوب الشعري و خاصة عندما يكون الشاعر يكتب بأسلوب قصصي تتكاتف معه عناصر التواصل في البنية اللغوية لتشكل خطاب شعري له خصائص مميزة ترتقي للإبداع

مجال الشعر الشعبي كبير تتوفر فيه كل هذه الشروط خاصة البحور الشعرية المركبة المبنية علي خطاب قصصي متماسك يوفر خصائص الايقاع و البنية المتكاملة وهذا ما لم تجده في الجنس أدبية أخرى لذلك فالرو اية البلاغية في الخطاب اللساني مهمة جدا

التحليل اللساني في الخطاب الشعري البحور المركبة في شعر محمد رحال مبني علي خصائص كثيرة بحيث تجد كل أدوات النص مبنية بشكل تجعلك لو أنقصت كلمة ابقي المعني ناقص و هذا ما لا تجده عند شاعر آخر المحافظة علي المعني متكامل مع الحفاظ علي المعني في التركيب و التوجه في الخطابات بكثرة و هذا ما تتعدد في أشعاره مستويات الخطاب اللساني تشعر أنه يخاطب أكثر من واحد و يعود هذا لكثرة الممارسات الشعرية في موهبته يحافظ علي دينماكية النص و لسانية الشعر في خطاباته النصية:

تكلم تكلم بهت هت
دورد هفت
في حالك الليل يمشي سبت
معاه رواحين تهمس لفت
لمحال جت
حطت علي كل جهة رقت
ا ساكنة في عتام الصمت
بت ساهر نكت
نقعد نراجي طيفك كبت
نخالي نجوم الليل ضوت
فت راحت مشت
بعد العشرة قلوب قت
حامل الغصة دموعي جرت
جت سالت ملت
شعلت نوارين روحي قدت
لين نحس روحي فنت
مت عليا قضت
خدعت نكرت زادت خلت
خسارة القلوب عشقت هوت
شت حتا رشت
كوت طابت علي نار الجمر
شكون صبر
ندعي لربي عالي القدر

(*) أستاذ محاضر درجة و عضو المجلس الدولي للغة العربية في منظمة اليونيسكو.

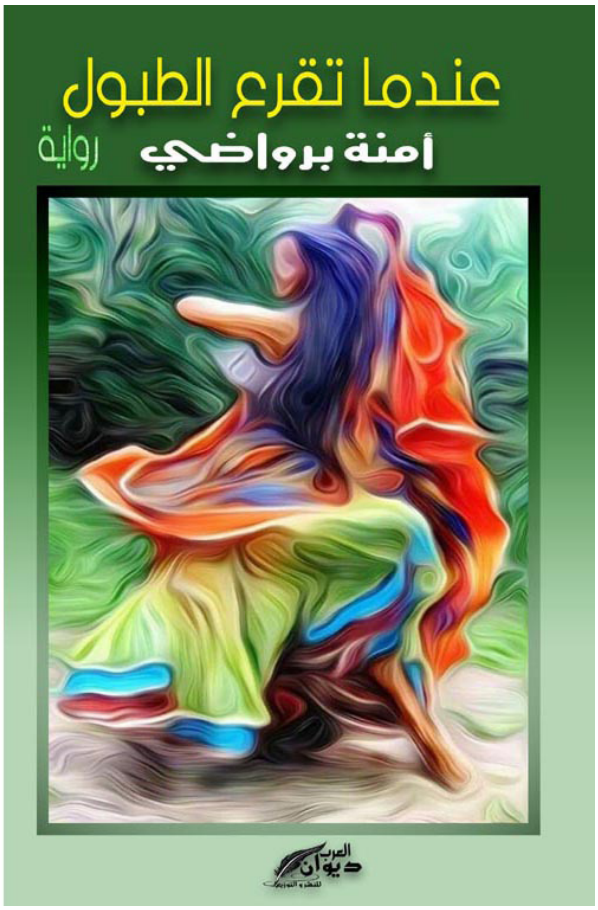

جراح القلوب وألم الذكريات

قراءة لرواية أمنة برواضي «عندما تقرع الطبول»

لحسن ملواني/ المغرب

الروائية والقاصة المغربية أمنة برواضي ماضية في نسج أعمالها السردية راسمة أمامها. ربما . مشروعا يتقاطع فيها عرض المنغصات الحياتية لأفراد معينين في أزمنة وأمكنة معينة. والقارئ لشتى أعمالها يجد هذا الهاجس الذي يقود مسيرتها الإبداعية بدءا من رواية «أبواب موصدة»،و«أحلام مجهضة» و«شظايا حارقة» و«على ذمة التحقيق» و«منعرجات ضيقة» و«عندما تقرع الطبول» وهي منجز روائي يحيل على المعاناة والمضايقات المعيشية التي تصادف الشخصيات المحركة لأحداث هاته الروايات.

في رواية «عندما تقرع الطبول «تبسط الروائية مأساة يتوزعها الشخصيات بدون استثناء،المأساة في الرواية هي البؤرة الباعثة على البحث ،وعلى الصراع مع الذات ومع الآخر من أجل التهدئة المعيدة للتوازن النفسي والعاطفي المفقود.ونعتقد أن الرواية أولا وأخيرا هي مجال إبداعي يتيح لنا التفاعل مع شخصياتها باعتبارها شخصيات لها تتماثل مصائرها ومنطلقاتها وعلاقاتها

بالو اقع بمرارته وحلاوته.

محور الرو اية بإيجاز

تبدأ الرو اية بتوقف نزار عن فتح المحل الذي يعيل منه عائلته (في سوريا) بعد سحبه مدخر اته من البنوك خشية فقدانها في حال اندلاع الحرب، و انتهى به الأمر إلى توجيه امر أته بسحب أبنائه بعيد عن ويلات التي ستسببها الحرب ..وتفر المرأة لتستقر بالمغرب ،ليجد عصام نفسه أمام و اقع يفرض عليه التسول من أجل لقمة العيش،وسيكون رفيقا لمالي هو مامادو الذي دفعه الفقر المدقع للهجرة ،وبصابر المغربي ،وكل منهم يعيش حاملا في ذاكرته قصصا غريبة مفعمة بالمعاناة الإنسانية التي تستدعي الرضوخ لكل التوقعات من أجل العيش.

وسيعيش عصام مع صديقيه ،ليجد نفسه ولحسن الصدف مشتغلا لدى مسؤول على مطعم كبير،وهو الذي سيجعله يتعرف على أبيه.

البناء السردي في الرو اية

شخصيات متشابهة الماضي والحاضر و ا لطمو حا ت

في الرو اية سنجد كل الشخصيات بلا استثناء محكوم عليها بالتشرد والبحث عن الدفء هنا أو هناك،لذا تجدها تعيش حاضرا مرا يتوزع بين ماض مؤسف ، وبين مستقبل مجهول التوقعات.

فعصام غارق في بحر الغربة لتتلاعب به أمواجه بمدها وجزرها بلارحمة ولا شفقة ،فالغربة اجتاحت قلبه وعاد به الحنين إلى أيام كان ينعم فيها بدفء المشاعر وسط أفراد عائلته بين وعلى أرض بلده الذي أحبه ويتكلم لهجته مع أناس يحترمونه ويقدرونه ويخافون عليه من أي شيء يؤذيه.. يعيش حاليا وضعا مزريا جعله عويز قوم ذل .

أما مامادو المالي فلم يكن أمام والدته إلا أن تبعث به في رحلة التيه والضياع بعدما باعت ما تملكه حتى لا يلقى هو وإخوته نفس مصير والدهم المغتال.

أما سليم فرغم سوء حاله فهو مقارنة بالاثنين

حسن الحال رغم الفقر والهشاشة التي يعيش فيها،فهو حر في وطنه بالرغم من تحمله المسؤولية منذ سن مبكرة ،ويكفيه أن ينام مطمئنا بين أربعة جدران نوما عميقا.

أما أم عصام فهي المطوقة بأحداث تضطرب في ذاكرتها اضطراب الأمواج في البحر،تتذكر يوم تركها زوجها بعد أن قدمها وصايا بصدد أبنائه.

وصاحب المطعم بدوره لم يفلت من معاناة جعلت منه إنسانا محترما لكن بعد أن ذاق المرارة بشتى أصنافها.

بهاته الصيغة قدمت الرو ائية شخصياتها مطوقة بمآسي تمتد من الماضي إلى الحاضر..مما يجعل القارئ يعيش في أجواء الرو اية مستشعرا فظاعة الحروب وفظاعة هضم الحقوق وتلويث الكرامة باسم الأنانية وسياسة الغاب.

وكأن الرو ائية أمنة برواضة تلازمها الرؤية المأساوية للعالم و»هي الرؤية المهيمنة على اغلب الرو ايات العربية التي رات النور بعد نكسة ١٩٦٧م(إلى اليوم) والتي تاثر معظمها بحركة المراجعة الشاملة التي عرفتها الحياة العربية في مستوياتها السياسية والاجتماعية والفكرية ..» ١.

ولقد اشتغلت الكاتبة على جعل شخصياتها محملة

بثلاثة أدوار أعطت للأحداث دفئها ودرامتيكيتها ،وهي الأدوار العاملية والأدوار التيماتيكية والأدوار الانفعالية.

المكان والزمان في الرواية

في الرواية تجاوزت الكاتبة تعيين الأسماء وجعلت الشخصيات تعيش في أماكن معتادة في كل المدن العربية وغير العربية ، شوارع ،وساحات عمومية ، ومقاهي..كما أنها وهي تتحدث عن ماضي ممادو وعصام لا تعين الأماكن بأسمائها مكتفية بالتلميح إلى طبيعتها فقط. ويعتبر ذلك أسلوبا يختاره بعض الروائيين معللين ذلك بتشابه الأماكن وتشابه أحوال ومصائر الذين يعيشون فيها.

تقول الكاتبة السورية مها حسن « كتابة الرواية عن مكان لا نعرفه،تشبه كتابة رسالة حب لامرأة نصف غرامنا بجمال عينيها،اللتين سمعنا عن جمالها ممن حولنا،لكن لم نحس بهذا الجمال بأنفسنا،ولم نختبره،هكذا هو فضاء الرواية مجمل معاد التشكيل ،مخترع ،مكذوب فيه ،ولكنه يشبه دائما مكانا تعرفنا عليه واختبرناه،بذائقتنا الكتابية وحواسنا الروائية الشخصية جدا،الفردية حتى أسفل درجات السلم،حيث تعيش الشخصيات هناك ،تنتظر يد الروائي ،لتجلس في فضاء حقيقي،فضاء الرواية « ٢..

أما الأزمنة في الرواية فقد جاءت مختلفة تنتقل بالشخصيات والحوارات من الحاضر إلى الماضي وومن الماضي إلى الحاضر علاوة على الزمن المستقبلي الحامل للهدنة والانعتاق. هذا التداخل بين الأزمنة تفرضه القصة التي تمحورت حولها احداث الرواية من بدايتها حتى النهاية «فضمن الحاضر،هذا الزمن الناظم يمكن الحديث عن التجليات الزمنية الأخرى (استرجاعات أو استباقات)باعتبارها تنويعا في إطار الوحدة ،وتشويشا ضمن انسجام أكبر»٣

حوارات واصفة لأجواء مأساوية

يعد الحوار في الرواية كما في المسرحية الحامل للمواقف ووجهات النظر ، والتعبير عن المشاعر ،والحال أن الحوار في هذه الرواية حوار أضفى على مسار أحداثها واقعية نفخت التشويق في مجرياتها مما

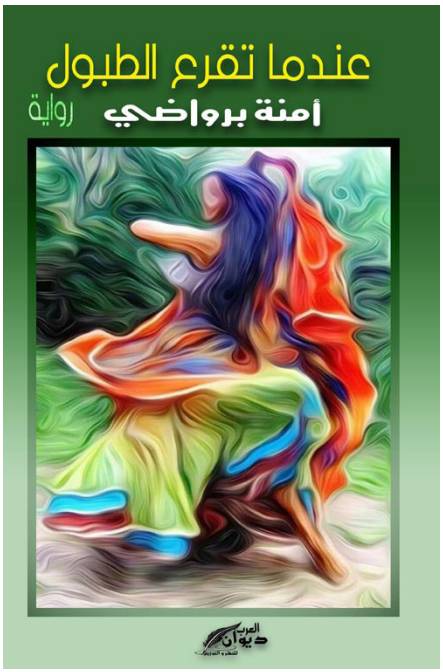

يجعلها سهلة الاستيعاب والتفاعل مع ما يعتمل ضمن أحداثها.

على سبيل ا لختم إن رواية «عندما تقرع الطبول « لأمنة برواضي ،عمل أدبي ينضاف إلى أعمالها الروائية والقصصية ليشكل مشروعا أدبيا يحيل على ما يجري في مجتمعات من أحداث تعكر صفو حياة البعض فتجعله متعطشا كي يستعيد مقوماته الإنسانية . وبذلك تكون هاته الرواية مفسرة لواقع مرير ،وفي ذات الوقت تلمح إلى بديل جميل جمال الحياة في صفائها وهدوئها.

———

هامش :

+ رواية «عندما تقرع الطبول» أمنة برواضي دار ديوان العرب للنشر والتوزيع . مصر بورسعيد ،الطبعة الأولى ٢٠١٩م.

١. عبد اللطيف البازي ،مجلة العربي العدد ٧٣٢،نونبر ٢٠١٩م. ص ٧٧ .

٢ . الفضاء الروائي ...معضلة الكاتب العربي في الغرب مها حسن،مجلة العربي العدد ٦٧٢نوفمبر ٢٠١٤ م ص١٠٧.

٣ . الرواية العربية ..من تأسيس الهوية إلى رهانات الحداثة ،أ.خليفة غليوفي ،عالم الفكر العدد١٧١ . ٢٠١٧م،ص ٦٥.

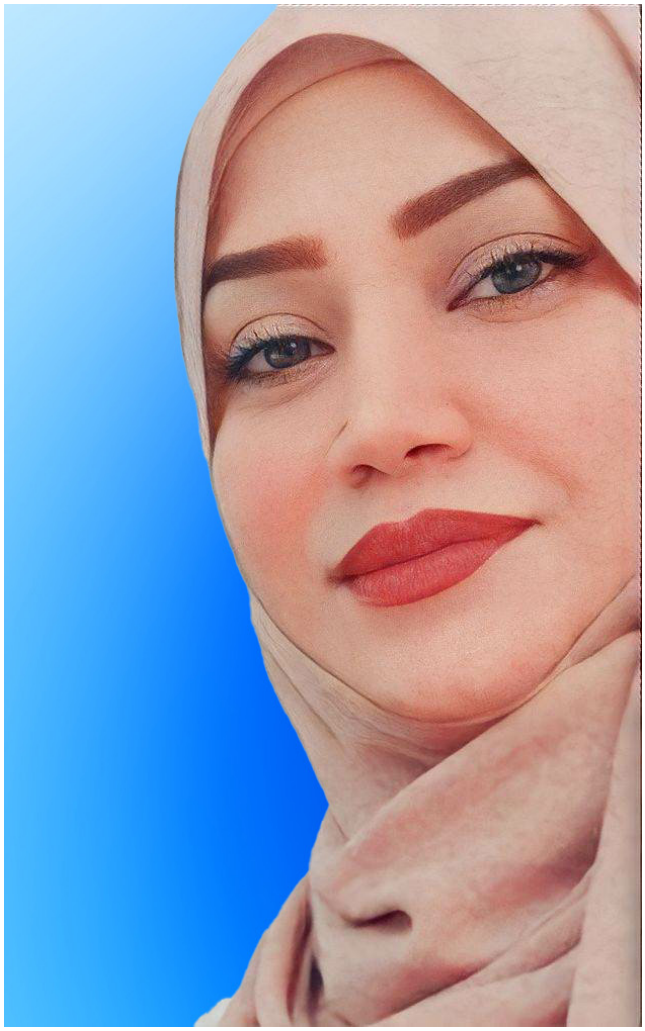

الواقع وافتراضاته في قصائد الشاعرة العراقية إلهام الحسني

عبد الكريم العامري

ان تكون شاعراً فعليك ان تمسك الكون بكلتا يديك، وان تعطي لمخيلتك حرية الغوص فيه، فالشعر كما يقول الرسام الهولندي فان كوخ (يحيط بنا في كل مكان، لكن للأسف وضعه على الورق ليس بسهولة النظر اليه) لهذا فمن العسير جدا ان تجد شاعرا يحلق بك في فضاءاته دون ارادتك، وان يجذبك لعالمه و أنت منقاد اليه.

ولأن الشعر هو (فن جمع المتعة بالحقيقة) بحسب رأي الشاعر والفنان صموئيل جونسون (١٧٠٩-١٧٤٨) فالقارئ يجد متعته ولذة القراءة في الشعر الذي يحرك الساكن فيه من مشاعر وأحاسيس وعمق في التفكير ويجعله مشاركاً فيما يقرأ، وهذا ما يرد بشكل واضح و انت تقرأ قصائد الشاعرة العر اقية الهام الحسني، والتي تشير الى ما يشبه الهمس الى احلام الانثى الشرقية في زمن الحروب والمتاهات اللامتناهية:

(كنت سعيدة ، لا اعرف الحرب وما القتل
الطائرات..
البنادق..
المدافع..
الغربة..
التشرد..
وكل هذا الهراء.
كنت أعتقد اني لن أكبر أبداً
وأن الغد لن يأتي اطلاقا
لأن عقارب ساعتي اليدوية التي رسمتها بأسناني
كانت صامتة)
وان كان لابد من الصراخ، فهي تنتقي مبرراً لصرخاتها وأوجاعها علها تجد من ينصف أحلامها ويحقق طموحاتها، فالايام تمضي سريعا والرحلة في هذه الحياة قصيرة:
(رحلتنا سريعة و أيامنا جميلة بنا
من الذي يقرر متى نعيش؟
أنت/ أنتِ.. قلبك، عقلك، أم الأوقات .. الظروف..
المو اقف أم الناس..
لا نعرف من لكنه هروب من السعادة أو الو اقع بصورة أدق.)
ما يميز الحسني هو توغلها في اليومي، تغور في أعماقه، وتنتزع منه ما يمكن أن يكون اشارة للآخر، ومثابة للانطلاق بأحلامها نحو ما يبدد أحزانها من خلال مفارقات الحياة اليومية، انتقت من اليوميات ما يضعه في لبّة المشاعر والأحاسيس بعيداً عن الرتابة والتكرار، وقد كان جل ما يؤلمها هو الحجر الذكوري على الإنثى في مجتمعاتنا..
(فمن سينظر داخل زجاجة ويعرف أنني بها رهينة..
ايماني بكل شيء زائل
وأن الاقدار تتبدل..)
الزجاجة تلك هي مجرد مجموعة التقاليد البالية التي أطرت فيها مجتمعاتنا المرأة وحدّت من أبسط ما تستحقه من حرية وأوهمتها أنها (أي الزجاجة) لم تعد سوى أمان لا مناص منه.
في قصيدتها (متلازمان) تصف وبصوتين متجاورين، الرجل/ المرأة أنه في حياة كليهما ثمة شخص واحد:
(في حياة كل رجل
توجد امرأة واحدة
معها يصل الى حالة التوحد..)
(وفي حياة كل امرأة
يوجد رجل واحد
معه تجد اسمها
ورسمها
جنونها
ضعفها ورقتها)
لم تكتف في تصوير ما يراه الواحد بالآخر حيث لكل قاعدة شواذ، وفي الحياة كثير من هذا، لكنها تحيل كل ذلك الى القدر الذي يجمعهما ويوحدهما:
(ولكن..
ان يعثر كل طرف من هذين
الطرفين على الآخر
فهو قدر ونصيب)
هنا، كل طرف ينتظر الآخر، وهناك (حنين أبدي للنصف الغائب) هذا الحنين يقابله تحذر نجده في قصيدة (حواء) فالشاعرة تحذر من خدعتي الوقت والناس، فالأول (أي الوقت) قد لا يعطيك المساحة الكافية لفهم الآخرين، أما الثاني (ا] الناس) فهم الذين لا همّ لهم الا قطع الصلات وتعكير صفو العلاقات:
(احذري من خدعة الوقت
فهو رغم طوله جد قصير
واحذري من خداع الناس
فما من أحد يبقى لأحد)
أحلام المرأة/ الأنثى واضحة في عدد من نصوص الشاعرة الحسني منها نصوص (بركان ثائر ووقفة وحب حقيقي واعترافات صامتة وتكنولوجيا القلب) فهي وبمفردات غاية في الانتقاء.
في قصيدة قف تقول:

(ان لم تشعر بوخز في صدرك عندما نلتقي..
لا تسألني عن موعد للخروج سوية.
ان لم تختلس النظر الى ظهوري في مو اقع التواصل بين الحين والآخر
ولم تكتب لي كثيرا
وتمحو ما اعترفت به..
ان لم تشعر بالارتباك حين أسألك عن حالك
ولم تقرأ محادثاتنا مراراً وتلتقط لها صوراً
لا تحادثني لمجرد تمضية الوقت وحسب..)

الوخز في الصدر، هو إشارة الشوق للقاء، وصدق المشاعر خلاله، وما تريده المرأة/الأنثى لا يتعدى حدود تلك المشاعر.

وكذا الحال في قصيدة ‹اعتر افات صامتة› والتي تشير الى ما ذكرته في قصيدة ‹قف›

(انصت اليك بقلب كامل..
تنهي الحديث و أنا متشوقة لتبدأه مجدداً.
أحذف رسائلي لتسألني عنها،
وأحاول أن أختصر كل مشاعري بمناداة إ سمك)

وتلك الاعتر افات لم تنته بهذه الشحنات من المشاعر انما تتعداها الى ما هو أعمق:

(فأنا لو أعطيتك هذا القلب لتقرأ ما فيه،
أهون عليّ من محاولة إخبارك عنه.)

هو الخوض في بحر الصدق وعنفوان الكلمة، وهو الرسم بالكلمات التي تدخل لب القلب دون تردد، فالصدق في المشاعر لا يحتاج الى إذن لكي يلج في صميم النفس:

(لا أعلم كيف كبرت بداخلي بهذه السرعة..
ولا أعلم كم ستظل تكبر،
كل ما أعرفه، أنني أحب ضحكتك،
و أقيس جميع أموري على قدر سعتها
هكذا يفرح قلبي!)

أن معرفة الاحساس، والشعور بالأخر، هو جل ما يثري العلاقات بين جانبين:

(أعرف جيداً هذا الشعور،
إنه أشبه بالنور الذي لا ينطفئ في قلبي).

الشاعرة إلهام الحسني تمسك بتلابيب الحياة قافزة على كل يومي بسيط لتكوّن منه فضاءً يسع أحلامها، وقصائدها التي تحاكي التقنيات الحديثة، واستخدامها بشكل يجعل من البعيد قريباً، والذي نسميه (الو اقع الافتراضي) والذي يختلف جذرياً عن الحقيقي الذي نعيشه، طرفان في مكانين مختلفين، يتحدثان دون أن يلتقيا من قبل ليصبحا فيما بعد مدركين الى عمق العلاقة التي تربطهما.. في قصيدة (تكنولوجيا القلب) نجد هذا واضحاً:

(في هذا العالم الافتراضي،
ثمة أشخاص يقلبون الموازين،
يكسرون القواعد.
فأنت لا تحتاج أن تلتقي بأحدهم
وجهاً لوجه لتحبّه.
تشعر فجأة،
أن ملامحه تتناقلها القصائد.
وجوه أبطال الرو اية، وصلوات الامهات
من نصوصه وتغريداته
تخلق صوتا دافئاً تطعمه لأذنيك)

هو العالم الجديد إذن، هذا الذي يشغلنا، وينوب عن عالمنا الذي نعيش فيه، ونكابد فيه، فيما العالم الذي صنعته التقنية الحديثة لا يخلو مما نحن فيه باستثناءات بسيطة لم تهتم بها القصائد إلا أنها تشكل على الو اقع في معانداته للحياة:

(ثمة أشخاص هنا،
يؤسفني جداً ألاّ يجمعنا طريق ولا عمر،
وهم الأقربون)

إنها مفارقة الحياة، ما بين البعيد الذي تتوق اليه، والقريب الذي تؤسف لقربه!

أخيراً، لا بد من الإشارة الى أن الغوص في قصائد الشاعرة العر اقية إلهام الحسني يحتاج الى أكثر من زاوية للقراءة، وهي تستحق أن يثنى على منجزها الإبداعي.

BASRAYATHA Magazine

تابعونا

للنشر في مجلتنا:

١- ارسل النص او المقال عبر بريدنا الالكتروني او برسالة في فيسبوك

٢- ارسل صورة بحجم لا يقل عن ٤٥٠ بيكسل

٣- لا شروط لدينا للنشر فالنص مقبول ما لم يروّج للعنصرية والطائفية وغيرها من الامور اللاإنسانية

alamiry58@gmail.com

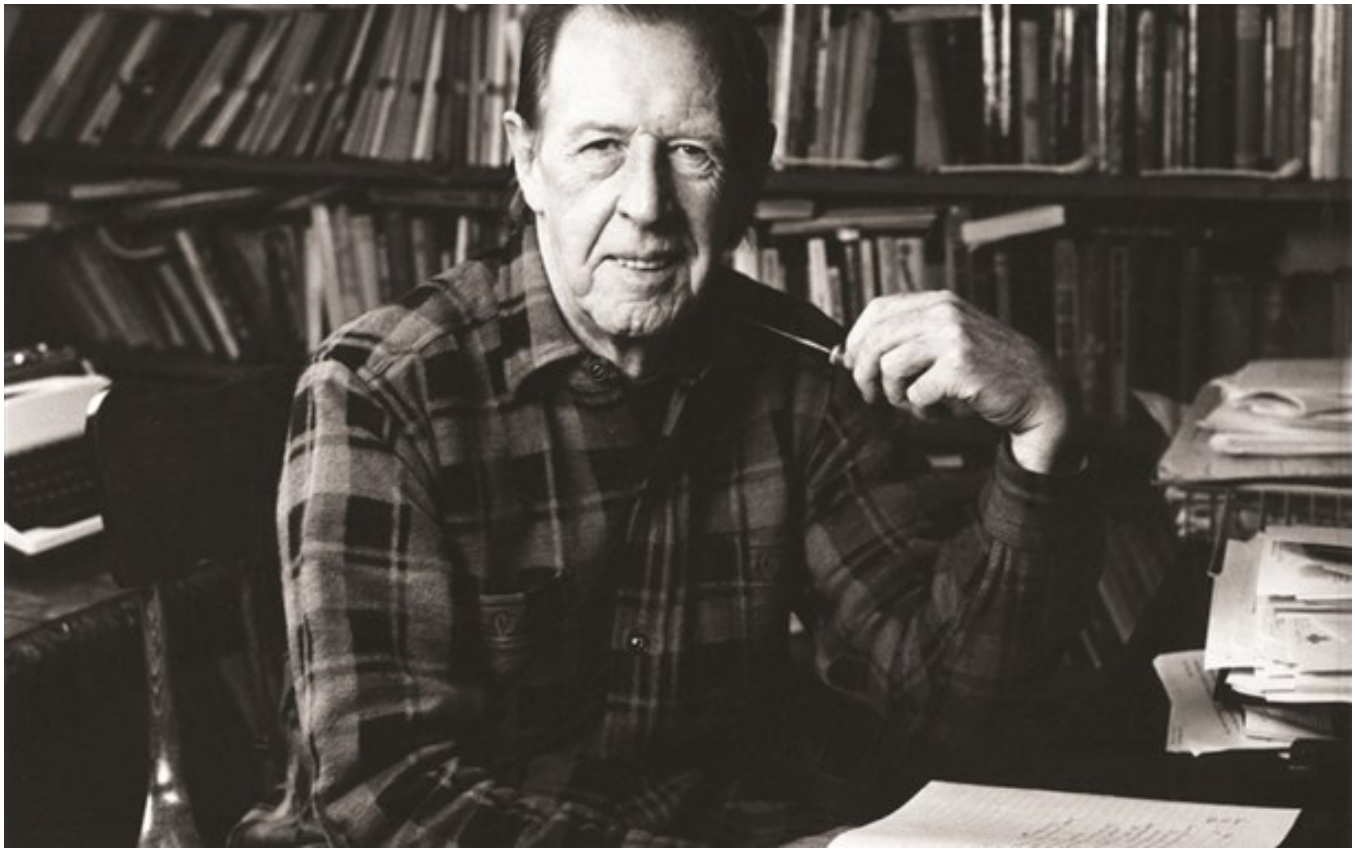

نظرية المادية الثقافية عند ريموند ويليامز
(رائد التحليل النقدي للمنتوج الثقافي)

د. حسام الدين فياض/ سوريا

حول المادية الثقافية... مصطلح صاغه الناقد والمُنظّر الماركسي ريموند ويليامز* (٣١ أغسطس ١٩٢١ -٢٦ يناير ١٩٨٨) ونشره جوناثان دوليمور وآلان سينف يلد (في مجموعة مقالاتهم لشكسبير السياسي)، تشير المادية الثقافية إلى التوجه الماركسي للتاريخية الجديدة، والتي تتميز بتحليل أي مادة تاريخية في إطار مُسيَس، بطريقة راديكالية وهدامة. تؤكد المادية الثقافية على دراسة السياق التاريخي، والنظر في تلك الجوانب التاريخية التي تم تجاهلها أو إسكاتها في روايات التاريخ الأخرى، من خلال نهج نظري انتقائي، مدعوماً بالالتزام السياسي الناشئ عن تأثير المنظور الماركسي والنسوي، وبالتالي تحليل النص وقراءته قراءة متعمقة تنتقد المقاربات التقليدية، لا سيما تلك المتعلقة بالنصوص المتعارف عليها.

تنبع أهمية ويليامز من كونه أحد الآباء المؤسسين للدراسات الثقافية في الغرب و أبرز من لعب دوراً محورياً في الكشف عن نقائص النقد اليساري التقليدي الذي غرق لسنوات طويلة في التفسير المادي الميكانيكي الأحادي البعد للنصوص الأدبية وللظاهرة الثقافية والفنية بشكل عام. ومن بين عناصر قوة هذا الناقد قدرته على نحت المفاهيم الخاصة به وكذلك تشغيل الجهاز النظري في فضاء الممارسة النقدية الثقافية على نحو متميز. ومن المفاهيم المهمة التي ساهم وليامز في إبداعها مفهوم « المادية الثقافية » الذي يستلهم موروث (مدرسة فرانكفورت،

النقدية وغرامشي الإيطالي)، ومفهوم بنية المشاعر الذي يعتبر مفهوماً مفصلياً في حركة النقد الثقافي الغربي.

حاول وليامز من خلال تطويره لمفهوم المادية الثقافية تجاوز المنطق النقدي التقليدي الذي يدرس أي ظاهرة ثقافية كمجرد نتاج للبنية المادية فقط، وقد برز هذا التوجه في كتابه « الثقافة والمادية «. بذلك تؤكد المادية الثقافية على ضرورة التفاعل بين الإبداعات الثقافية، مثل الأدب وبين سياقاتها التاريخية، بما فيه العناصر الاجتماعية والسياسية والتاريخية.

في حقيقة الأمر، تحتفظ المادية الثقافية باندفاع الماركسية السياسي الراديكالي قديم الطراز، وتتوسع به من القضايا الطبقية إلى القضايا العرقية والنسوية، لكنها تسقط العلم والنظرية الاقتصادية ليس بشكل تام، فتكف قيمتها الراديكالية عن أن تكون قائمةً على أية نظرية عامة في التاريخ الإنساني، كتلك التي تقوم عليها الماركسية. وتتمثل اهتمامات هذه المادية الثقافية الأدبية في البنية الفوقية ونظريتها في القيمة هي نظرية نسبية، ويسعدها أن تتو افق مع تلك الأنماط الشكلانية الصرف من الراديكالية الفكرية مثل ما بعد البنيوية، وتركز على الصراع الثقافي لا الاقتصادي ولا تنظر إلى الثقافة الفنية على أنها شيء ذو أهمية جوهرية بالنسبة إلى الإنسانية عموماً، بل إنها في جوهرها موقع من مو اقع الصراع السياسي. بذلك تتعامل المادية الثقافية مع وثائق تاريخية محددة وتحاول تحليل وإعادة إنشاء المجموعة المهيمنة من المثل العليا أو المعتقدات في لحظة معينة من التاريخ.

طوّرت المادية الثقافية مجموعة قوية من الأدوات المفاهيمية والتجريبية لدراسة الطرق التي تظهر بها الثقافات، ويتم إنتاج الهيمنة من خلال التكوينات والممارسات والمؤسسات الثقافية، حيث تعتبر المادية الثقافية الإطار النظري والطريقة الأساسية لبحث وفحص العلاقات بين الجوانب المادية والاقتصادية للإنتاج. كما تستكشف القيم والمعتقدات ووجهات النظر العالمية التي تسود المجتمعات الإنسانية. هذا المفهوم متجذر في النظرية الماركسية وهو شائع في الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع ومجال الدراسات الثقافية. بمعنى آخر هي نهج للبحث العلمي يعطي الأولوية للظروف المادية في شرح أسباب الاختلافات والتشابهات الاجتماعية والثقافية. أي باستخدام المادية الثقافية كأسلوب بحث، يمكن لعلماء الاجتماع إنتاج فهم نقدي للقيم والمعتقدات ووجهات النظر العالمية لفترة ما من خلال الدراسة الدقيقة للمنتجات الثقافية. كما يمكنهم أيضاً تمييز كيفية ارتباط هذه القيم بالبنية الاجتماعية والاتجاهات والمشكلات. للقيام بذلك، لذا يجب عليهم أن يأخذوا في الاعتبار السياق التاريخي الذي تم فيه صنع المنتج، وتحليل رمزيته، وكيف يتناسب العنصر مع الهيكل الاجتماعي الأكبر.

بناءً على التحليل السابق يذهب وليامز أن هدف التحليل الثقافي هو استيضاح وتحليل الثقافة المدونة المسجلة الخاصة بزمان ومكان معينين. وفي ذلك يسعى وليامز إلى إعادة تشكيل بناء الشعور أو القيم والتوقعات المشتركة غي ثقافة معينة. ويؤكد على فهم الثقافة عن طريق تمثلات وممارسات الحياة اليومية في سياق الظروف المادية لإنتاجها. ويطلق وليامز على ذلك «مادية ثقافية» وتشمل تحليل كل أشكال الدلالة أو المضمون داخل الوسائل الفعلية وظروف إنتاجها.

وهكذا ينظر إلى المادية الثقافية باعتبارها واحدة من أهم وجهات النظر السوسيولوجية والانثروبولوجية الرئيسية لتحليل المجتمعات البشرية. يتضمن أفكاراً من الماركسية والتطور الثقافي والإيكولوجيا الثقافية، حيث تؤكد المادية الثقافية أن العالم المادي يؤثر ويضع قيوداً على السلوك البشري.

بالمقابل، يعتقد الماديون أن السلوك البشري جزء من الطبيعة، وبالتالي يمكن فهمه باستخدام طرق العلوم الطبيعية. لا يفترض الماديون بالضرورة أن الو اقع المادي أكثر أهمية من الو اقع الفكري. ومع ذلك، فإنهم يعطون الأولوية للعالم المادي على عالم الأفكار عندما يشرحون المجتمعات البشرية. وكما هو معروف لدينا بدأ التيار المادي وتطور مع أعمال كارل ماركس وفريدريك انجلز. قدم ماركس و انجلز فهماً ونموذجاً تطورياً للمجتمعات قائماً على المنظور المادي. لقد جادلوا بأن المجتمعات تمر بمراحل عديدة، من القبلية إلى الإقطاع إلى الرأسمالية إلى الشيوعية. لفت عملهم القليل من الاهتمام من الأنثروبولوجيا في أو ائل القرن العشرين. ومع ذلك، منذ أواخر عشرينيات القرن الماضي، أصبح علماء الأنثروبولوجيا يعتمدون بشكل متز ايد على التفسيرات المادية لتحليل التطور المجتمعي وبعض المشاكل المتأصلة في المجتمعات الرأسمالية. يشمل علماء الأنثروبولوجيا الذين يعتمدون بشكل كبير على رؤى ماركس و انجلز أنصار التطور الجدد والماديين الجدد والنسويين وما بعد الحداثيين.

يحدد الماديون الثقافيون ثلاثة مستويات من النظم الاجتماعية التي تشكل نموذجاً عالمياً: ١- البنية (البناء الاجتماعي) ٢- البنية التحتية، ٣- البنية الفوقية. فالبنية التحتية هي الأساس لجميع المستويات الأخرى وتشمل كيفية تلبية الاحتياجات الأساسية وكيفية تفاعلها مع البيئة المحلية. يشير الهيكل إلى التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمجتمع ، بينما ترتبط البنية الفوقية بالإيديولوجيا، والقانون، والتقاليد، والرمزية.

ويمثل هذا الاتجاه الماديون الثقافيون على رأسهم مارفن هاريسMarvin Harris عالم أنثروبولوجيا أمريكي شديد التأثير في تطوير المادية الثقافية (مواليد ١٨ أغسطس ١٩٢٧ - توفي ٢٥ أكتوبر ٢٠٠١)، الذي يؤكد أن البنية التحتية هي الجانب الأكثر أهمية حيث يحدث التفاعل بين الثقافة والبيئة هنا، فجميع المستويات (البنية التحتية والفوقية) مترابطة بحيث تؤدي التغييرات في البنية التحتية إلى تغييرات في الهيكل والبنية الفوقية، على الرغم من أن التغييرات قد لا تكون فورية. بينما يبدو أن هذا هو الحتمية البيئية، لا ينكر الماديون الثقافيون أن التغيير في الو اقع والبنية الفوقية لا يمكن أن يحدث دون التغيير الأول في البنية التحتية. ومع ذلك، يزعمون أنه إذا كان التغيير في ذلك الو اقع غير متو افق

مع البنية التحتية الحالية، فمن غير المرجح أن يتم وضع التغيير داخل الثقافة.

إلا أن ريموند ويليامز يرى أن الثقافة ليست مجرد انعكاس لتلك القاعدة وليست مستقلة تماماً عنها. هذا لا يستبعد الممارسة البشرية المتعمدة، لكنه يرفض الموقف المثالي في رؤية هذه الممارسة على أنها لا تنفصل عن ظروف تاريخية محددة، بالمقابل مع عدم تحديد الثقافة بالكامل من خلال قاعدة اقتصادية، فإنها تلعب دورها في بناء أو إعادة إنتاج الكلية الاجتماعية، لتصبح بشكل حتمي مسرحاً للصراع الإيديولوجي. بذلك يعتمد ويليامز على ما سماه بـ: (المادية الثقافية) على النسق الذي طرحه المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي من ارتباط بنيوي بين هيمنة النخب والأدوات التي تشكل ثقافة المجتمعات.

خلاصة القول يؤكد ويليامز Williams، أن الثقافة نفسها هي عملية إنتاجية، بمعنى أنها تؤدي إلى ظهور الأشياء غير الملموسة، بما في ذلك الأفكار والافتراضات والعلاقات الاجتماعية الموجودة في المجتمعات. تنص نظريته عن المادية الثقافية على أن الثقافة جزء من عملية أكبر تتعلق بكيفية صنع الأنظمة الطبقية وتعزيز عدم المساواة الاجتماعية. تلعب الثقافات هذه الأدوار من خلال تعزيز القيم والافتراضات ووجهات النظر العالمية وتهميش أولئك الذين لا يتناسبون مع القالب السائد. ضع في اعتبارك الطريقة التي تم بها تشويه سمعة موسيقى الراب في وسائل الإعلام السائدة أو كيف يُعتبر أسلوب الرقص المعروف باسم Twerking «من الطبقة الدنيا» (وهو نوع من الرقص نشأ كجزء من مشهد موسيقي بونس في نيو أورليانز أواخر الثمانينات)، بينما يُنظر إلى الرقص في القاعة على أنه «راقٍ» ومهذب.

وهكذا يرى فيه ويليامز أن الأبعاد الروحية والفنية ومجمل ما يدعى بالبنية الفوقية تساهم مجتمعة جنباً إلى جنب مع العوامل المادية في أي مجتمع في إنتاج الظاهرة الثقافية أو النص الأدبي، قد سبق أن درسها بعمق المفكر الفرنسي لوي ألتوسير في مقاله الألمعي « الإيديولوجيا وأجهزة الدولة الأيديولوجية » الذي غير الكثير من توجهات النقد الأدبي والفني والثقافي اليساري الغربي في العقود الأخيرة من القرن العشرين. و انطلاقاً من هذه الفكرة فإن ويليامز يفهم النقد كممارسة وكنظرية أنه ليس مجرد تحليل نصي فقط و إنما هو « اختبار للبنيات ولأشكال المقاومة في الحياة اليومية «. بذلك نجد أن مفهوم المادية الثقافية أثرى إمكانات الدراسات الثقافية القائم على تحلل تاريخ الثقافة البشرية بأسره بوصفه انعكاساً معقداً أو تمثيلاً لهذا التاريخ المادي. وإنها لكارثة بالنسبة إلى الدراسات الثقافية أن يؤدي أفول الماركسية إلى التخلي عن محاولات تفسير ظواهر ثقافية استناداً إلى الو اقع الاقتصادي الأساس، ولعل هذا أن يكون أعمق تبصر لدينا بأساس الثقافة الاجتماعي، مما فتح الآفاق أمام علماء الاجتماع لتوسيع نظرية ويليامز عن المادية الثقافية لتشمل عدم المساواة العرقية وعلاقتها بالثقافة. كما تم توسيع المفهوم لفحص الفوارق المتعلقة بالنوع الاجتماعي والجنس والجنسية، وقبول الآخر والتعايش بين ثقافات المجتمعات البشرية.

- المراجع المعتمدة:

* ريموند هنري ويليامز (بالإنجليزية: Raymond Williams) (٣١ أغسطس ١٩٢١ -٢٦ يناير ١٩٨٨) منظر ماركسي ويلزي، وأكاديمي، وروائي، وناقد. وهو شخصية مؤثرة داخل اليسار الجديد وفي الثقافة. ساهمت كتاباته عن السياسة والثقافة والإعلام الجماهيري والأدب مساهمة كبيرة في النقد الماركسي للثقافة والفنون. وضع عمله الأسس لمجال الدراسات الثقافية والنهج المادي الثقافي.

١. Ashley Crossman: “ Definition of Cultural Materialism.”, ThoughtCo, Feb ١٦, ٢٠٢١. thoughtco.com.

٢. Margolis, Maxine L. “Cultural Materialism.” In Theory in Social and Cultural Anthropology, Vol ١, edited by R. Jon McGee and Richard L. Warms, ١٤٧-١٤٩. Thousand Oaks, CA: SAGE Reference, ٢٠١٣.

٣. Johnson, Michelle C. “Symbolic and Interpretive Anthropology.” In Theory in Social and Cultural Anthropology: An Encyclopedia, Vol ٢, edited by R. Jon McGee and Richard L. Warms, ٨٤١-٨٤٦. Thousand Oaks, CA: SAGE Reference, ٢٠١٣.

٤. West, Barbara. “Functionalism.” In Encyclopedia of Anthropology, Vol ٣, edited by H. James Birx, ١٠١٢-١٠١٣. Thousand Oaks, CA: SAGE Reference, ٢٠٠٦.

٥. Hans Bertens: Cultural Materialism, oxford bibliographies, ٢٦ FEBRUARY ٢٠٢٠. https://www.oxfordbibliographies.com/view/document/obo-٩٧٨٠١٩٠٢٢١٩١١-obo/٩٧٨٠١٩٠٢٢١٩١١-٠٠٩١.xml

٦. ليونارد جاكسون: شكلان من المادية الثقافية (المادية في الانثروبولوجيا وفي الدراسات الثقافية)، ترجمة: ثائر ديب، مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المجلد:١، العدد:١، صيف ٢٠١٢.

٧. حفناوي رشيد بعلي: قراءة في نصوص الحداثة وما بعد الحداثة، دار اليازوري العلمية، عمان، ط١، ٢٠١٣.

٨. أزراج عمر: ريموند وليامز والمادية الثقافية، صحيفة العرب الدولية، لندن، العدد: ١٠٦٦٥، السنة ٤٠ ٠٦/١٦، ٢٠١٧.

٩. سيد فارس: نظرية الثقافة المعاصرة تجليات إعادة الإنتاج والاندماج، مجلة الانثروبولوجيا، المجلد:٤، العدد:٧، الجزائر، ٢٠١٨.

د. حسام الدين فياض: الأستاذ المساعد في النظرية الاجتماعية المعاصرة/ قسم علم الاجتماع كلية الآداب في جامعة ماردين- حلب سابقاً

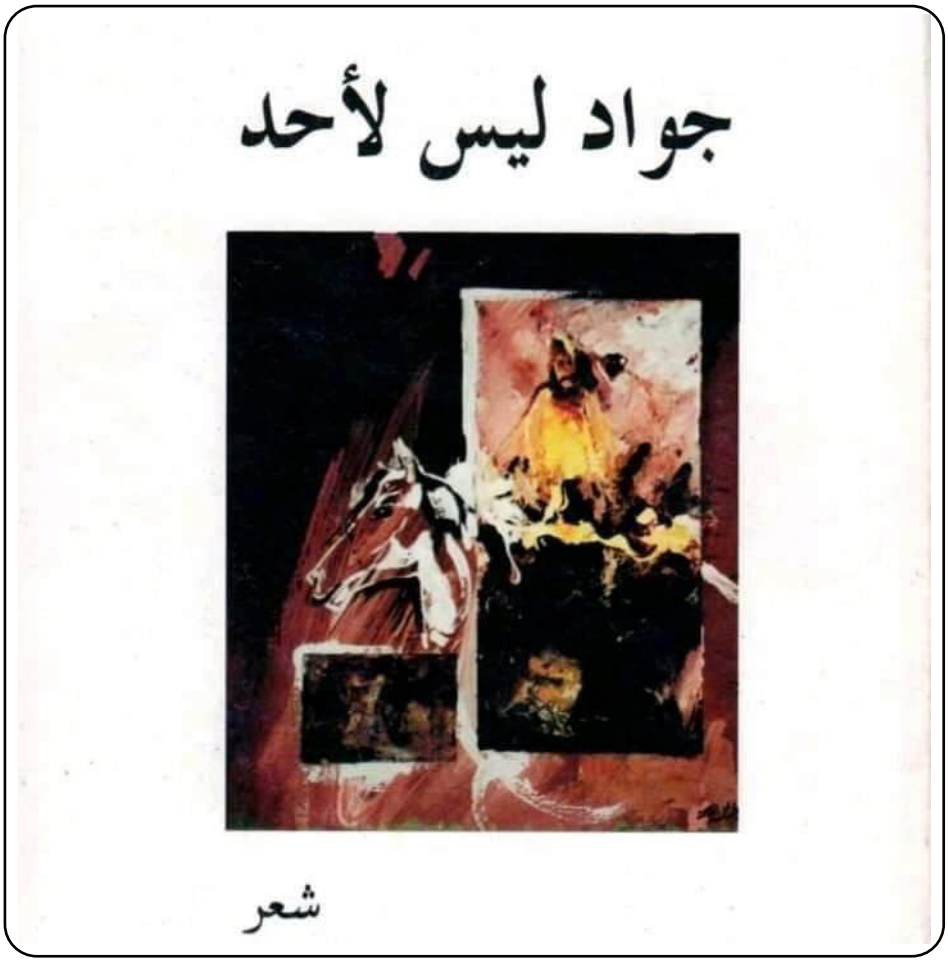

الإنسان والزلزال
في التجربة الشعرية للشاعر المغربي إبراهيم ديب

عبد السلام شقراوي*/ المغرب

لقد كان الإنسان قديما يفسر الظواهر الطبيعية التي تهدد وجوده في هذا العالم، تفسيرا خرافيا وأسطوريا بعيدا كل البعد عن مبدأ السببية الذي يستند إليه العلم الحديث. في الميثولوجيا الإغريقية كان بوسيدون يمتلك القدرة على تحريك الأرض وجعلها تهتز تحت أقدام البشر عندما يريد بهم شرّا فتحدث الزلازل وتنفجر البراكين... الشاعر عندما تهتز الأرض تحت أقدامه، ماذا يفعل؟ الشاعر لا يملك إلا أن يحمل قلمه ويختلي بنفسه ليكتب عن الزلازل التي تهتز معها قلوب الناس في الصدور وعن الأرواح المذعورة.. يحمل قلمه ليرصد هذه اللحظة بلغة شاعرية مؤلمة، هذه اللحظة التي تشبه الحرب، إنها حرب مدمرة بأسلحة باردة تظهر قبلا في شكل مدن تأوي الناس وتمد الجسور بينهم. لكنها في لحظة ما، في لحظة غير منتظرة وبشكل مفاجئ تظهر في صورة أخرى وبقناع آخر مرعب وعنيف، لا تترك المجال

لأحد ليلقي النظرة الأخيرة من شرفات بيوتها أو لمحاولة إشباع غريزة الحياة، غريزة حب البقاء عبر أبواب أو نوافذ منازلها.. يقول الشاعر إبراهيم ديب في نص تحت عنوان «قصائد ضد الزلزال» المنشورة ضمن ديوانه «جواد ليس لأحد» (ص ١٧) الصادر عن دار ما بعد الحداثة، سنة ٢٠٠٧، أي بعد حوالي ٣ سنوات من الزلزال المدمّر الذي ضرب إقليم الحسيمة، شمال المغرب :

المدينة تحاربك

أيها الريفي

والضرورات

حتى الحائط

لم يسعفك بشرفة

أو باب

اللحظات التي تهتز فيها الأرض تحت أقدام الشاعر أو في قلبه، يمكن أن توقظ في الذاكرة أسماء كانت تسكن القلوب قبل البيوت والمدن والجهات الحزينة، يتذكر الشاعر إراهيم ديب وبشكل مأساوي صديقه الشاعر المغربي كريم حوماري الذي رحل في عز الشباب والعطاء، يوم الرابع من مارس سنة ١٩٩٧، بعدما قرر في زحمة الحياة العاهرة التي لا تحتمل، أن يضع حدّا لحياته بشكل تراجيدي وبقسوة تفوق قسوة الزلازل التي تأتي هكذا وبشكل مفاجئ، وبدون سابق إصرار أو ترصد، كما فعل كريم حوماري بحياته وبأشعاره وبأصدقائه... يقول الشاعر إبراهيم ديب في نفس القصيدة :

دعني أرى وجه الوقوع

حين يصطدم بقلب زهرة

تنبض بالحياة

الحياة عاهرة مائلة

ثغرها مفتوح لقضم

ضرع الجهات

كريم حوماري كان يعرف ذلك

لكن بالكاد صدقته المحيطات

هل كان كريم حوماري يقدم نفسه قربانا لينعم الناس بعده بالسلام، في الشمال كما في الجنوب؟ لقد كان الناس في العصور القديمة يقدمون أشخاصا، من بينهم، كقرابين لصدّ غضب الآلهة عنهم والذي يأتي في شكل كوارث طبيعية، في شكل فيضانات أو براكين أو زلازل... لقد كانت هذه الصورة حاضرة بثقلها وعمقها في نص «قصائد ضد الزلزال».. يقول الشاعر في موقع آخر من القصيدة :

كنت تظن أن موتك

سيكون مفيدا لهذا الشمال

وربما للجنوب أيضا

كنت تظن أن نهارا كبيرا

سيخرج من ظلك

كنت تظن أن البيوت بعدك

لن تقع في المحيطات

كنت تظن أن الأرض

ستصير أقل قسوة

مما هي عليه الآن

كنت تظن أننا سنبدأ

كنت تظن أننا سنلبس

الليل

والحداد

و أننا سنزف على قبرك

النرجس

والزيتون

والمدائح

وأن الكثير سيقتفون أثرك

لأنك وجدت الطريق

إن كل هذه «الظنون» التي كانت في ذهن كريم حوماري، صديق الشاعر، وهو يقدم على فعلته تلك التي تعبر في عمقها عن حبه للحياة، لا شيء منها قد تحقق على ما يبدو؛ فالأرض عادت إلى ممارسة ساديّتها القديمة-الجديدة، وحيطان البيوت «التهمت كل العائلة» و «الصرخات الذبيحة» لا نفع لها أمام هذه الأحزان الطويلة والآهات العميقة التي لا يقوى التراب على طمرها ولا الماء على غسلها. حتى الوطن لم يعد له نفع بعد هذه الهزائم والأحزان المتكررة فوق ترابه وتحت أرضه. يقول في مقطع آخر:

ما نفع هذا الوطن بعد الآن

أيوجد مكان يتسع لكل هذه الأشجان

عادت الذاكرة مرة أخرى لتفعل فعلتها بقلم الشاعر إبراهيم ديب، الذاكرة هنا بما هي تاريخ جماعي وسياسي يمكن أن تختزل حمولته في إسم واحد؛ هذا الإسم الذي لم يكن سوى عبد الكريم الخطابي إبن الريف / الشمال الذي فضل أن يرقد في الذاكرة البعيدة / في المنفى هناك في مصر، بعيدا عن هذه المدن / المقابر الجماعية التي حفرتها أصابع بوسيدون العظيمة، بعيدا عن ورود هذه الرقعة من الجغرافيا وأشعة هذه الشمس الحارقة وصرخات الحيوانات التي تهوى تكسير سكون الليالي. يقول الشاعر:

لا بحر يمكنه أن يخفي

صرخة الوطن منذ الآن

وأخشى أن لا ينادي

عبد الكريم

على أحد بعد الآن...

---

*شاعر وأستاذ فلسفة / المغرب

قراءة في رواية كائن رمادي للكاتب الكبير نشأت المصري

عبير نعيم أحمد/ مصر

استهل الكاتب بعنوان الرواية (كائن رمادي) عن تمخض الفكرة داخله وسكب كل أبعادها ومايود إيصاله للقارئ من خلال هذا العنوان الغامض كأنه يقول بإختصار مسبق للأحداث التى ستتولد تباعا فى السرد داخل الرواية أنها مطوقة داخل هذه المنطقة الرمادية أى المنطقة التى تتأرجح بين منطقتى الأبيض والأسود أى المنطقة المحيرة التى لا يدعمها العقل والمنطق استمال الكاتب القارئ ناحية هذا اللون فى معظم الأحداث بدء من الإجابات التى طرحها على أسئلته الحائرة فى صوت المزمار فى ليلة عرس إبنه البطل الرئيسى فى الرواية (وليد) هذا البطل هو المحرك الرئيسي لأحداث الرواية وهو دائما شديد

الحيرة فى أطروحات الأسئلة التى تحاط به نتيجة معايشته لواقع قد يرفضه مرة وقد يتقبله مرات نتيجة لحياته الهلامية التى تشبه راكب القطار الممسك دائما حقيبة سفر رمادية وهنا دلالة واضحة ورمزية لا تغيب عن وعى القارئ أن الكاتب لم يزج بها هباءا فى الرواية ولكن تكملة لصورة تؤرق خيال الكاتب طوال السرد المتواتر فى الرواية نتيجة لهذا اللون الذى يقف كالشبح بين طريقين واضحين طرح الكاتب بأدواته المباشرة والغير مباشرة قضايا تكاد تكون داخل الرواية حدث عابر ولكن هو على يقين لايود أن تكون كذلك .

رغم مرارة رائحة الذكورية الفجة التى تفرح داخل أروقة الرواية ألا أنه انصاف تام أن من كتب الرواية رجل .

شخصية (وليد) الذى لا يعرف ماذا يريد ولم تكتفى فطرته الذكورية بزوجة واحدة ربما أراد الكاتب أن يقول بإستحياء أن المنطقة الرمادية داخل الفطرة الذكورية أيضا فى مشاعره اتجاه الأنثى فهو يجدد مبررات طوال الوقت بزواجه من أخرى ولم ينكر أن كل واحدة منهما استمالت قلبه على حده !

سلطت الرواية الضوء على أحداث متشابكة منها قضية العنوسة وتأخر سن الزواج فى مصر وهذه حقيقة لا مفر منها ثم رضوخ المرأة بالزواج برجل فى الستينات من عمره من أجل أن ترضى فطرتها أن تكون أم قبل ضياع فرصة الإنجاب هى الأخرى مثل (رحمة) فى الرواية الزوجة الثالثة لوليد كأنه يريد أن يقول رجل مقابل ثلاث زوجات فى المستقبل .

وقف الكاتب بسرده الموجع والرأفة المستترة داخل السرد متعاطفا مع جنسه الذكورى فى قضية تعدد الزواج للرجل بتلميحه من بعيد بنواقص داخل حياته الزوجية ليمنحه بطاقه سفر لمنطقته الرمادية والسفر بلا عائق للتجول داخل عقل البطل وليد ثم مزيداً من المناطق الرمادية اللامعة فى الرواية.

ذكر الكاتب لمحة تكاد تكون سحابة صيف عن عقوق الأبناء فى هذا الزمن فى أول مشهد عن موقف بنت صديق وليد ورفضها أن تفتح الباب لأبيها وقامت بطرده ! ثم اضطر إلى حضور العرس بدون أولاده .

ينتقل الكاتب بين الحدث والآخر ثم فجأة تخرج علينا شخصية الكاتب الأصلية التى تصبغ الحدث بالنزعة الوطنية والسياسية ثم يتصاعد الحدث بتجلى ليعلن الكاتب نفسه عن رسالته داخل النص شجع الكاتب فكرة إقامة مشروعات خاصة بعيدة عن الروتين الحكومى للشباب التى عجزت الحكومة عن توفير فرص لهم مستقبلاً كما فعلت البطلة (عائشة) فى الرواية طغت ثقافته السياسة شارحا صفات أهل المنصورة التى اختلطت بتعاقب الحكام الفرنسيين عليهم وتهجين الجيل وتوارثهم العيون الزرقاء والبشرة شديدة البياض عندما وصف ملامح متناقضة للبطلة (رحمة) من أهل المنصورة ذات البشرة السمراء .

لم ينأى الكاتب بعيدا عن هوس الناصرية والهالة التى تحولت إلى منطق راسخ فى أذهان الناصريين فهى ضمن الأسئلة المدرجة فى الحقيبة والحقيقة الرمادية داخل النص عن فكرة الخلود هل الرؤساء رسخوا فكرة الخلود لمجرد نهم ملوك أو رؤساء ثم يعود الكاتب بمرواغة القارئ بلحظة انصاف مباغتة للمرأة بأنها نصف المجتمع والتى ستنهض بالمجتمع مستقبلا مؤكدا على دور المرأة الفعال عندما شرد ذهنه عند تخيل مصير مولودته التى لم تأتى إلى الحياة (صفاء) .ثم الحديث عن عائشة وأن المرأة ستكون طليعة المجتمع فى المستقبل.

أنتقل الكاتب فى سرد الأحداث داخل الرواية بخفة لاعبة الباليه تارة ولاعب الكورة تارة أخرى

لم نشعر بخفة حدث موت رمزى الذى أوجزه على عجالة سريعا وموته تحت ركام الزلزال ثم مشهد زواجه الثانى من البطلة (إيمان)
ثم تعمقه فى السرد والغوص داخل تفاصيل التفاصيل لإحراز هدف لصالح النص فى وصفه الدقيق والغير سوى للبطل (رمزى) فى جشعه والمتاجرة بقوات الشعب أثناء الأزمات السياسية والاقتصادية كما حدث فى حرب أوكرانيا .
لم ينفض الكاتب عن عاتقه قضية هامة لوح بها وهى قضية الإعلام المتمثلة فى المذيع الذى يطل من خلال الشاشة مؤازرا للفقراء ويطلب منهم ربط البطون وهو غارق فى الثراء وعد الملاين نتيجة أجره على مؤازرة الفقراء !
بدا الكاتب مهموماً بوطنه وقضايا وطنه السابحة داخل الحقيبة الرمادية من خلال روايته كائن رمادى بأن قضية فلسطين لم تسقط بالتقادم لأنها قضية كل العرب ثم وصولا بالأحداث إلى مشروع سد النهضة الكارثى كأنه يود أن يقول فى روايته كائن رمادى نحن فى منطقة حرجة مؤسفة نود الخروج منها سريعا سواء من شخصيات مجتمعية كعلاقة الرجل والمرأة وعلاقة الحاكم والمحكوم وعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الإنسان نفسه بالكون .وعلاقة الإنسان بنفسه .
صبغ الكاتب الأحداث بين السطور بصبغة فلسفية بحتة بكم الأسئلة الوجودية الذى كان يطرحها على نفسه وعلى القارئ كأنه فى متاهة كونية لاينقذه منها سوى فكرة الموت الملحة عليه طول الوقت لأنها الحقيقة الواحدة التى تخرج عن يقين من دائرة المنطقة الرمادية .
أكد الكاتب أن الإرادة تصنع المستحيل بتحدى البطل وليد مرض السرطان بإرادته القوية وعدم تعاطيه الدواء الكيميائى كأنه رمز لأبعد من فكرة المرض بأن الإنسان يملك أداة تفوق شراسة المرض وشراسة الحياة نفسها .
رفض الكاتب داخل الرواية فكرة التوقف عن

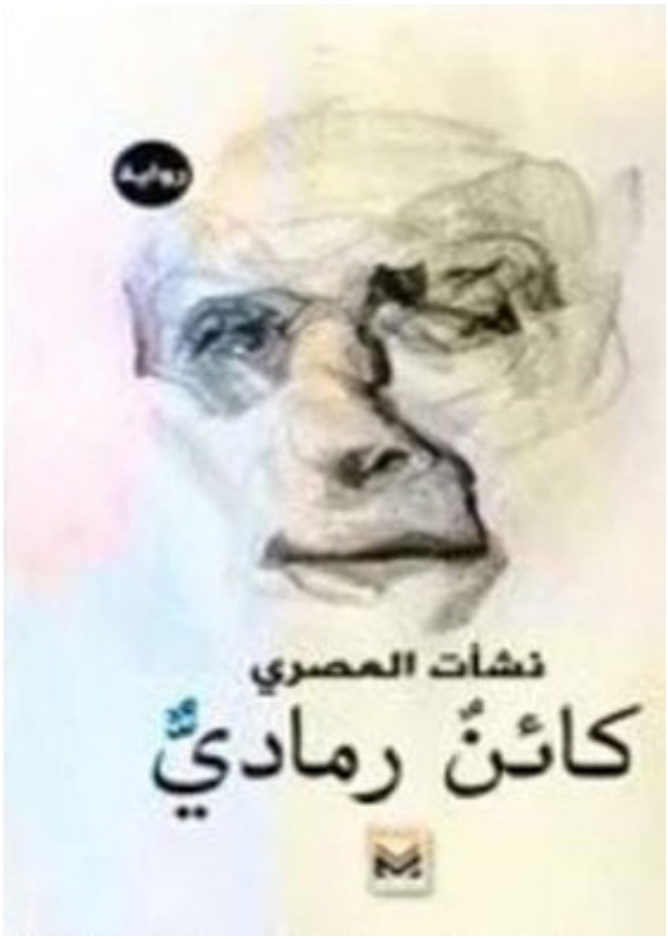

العمل بحجة السن وذكر من الأمثلة البطل سائق التاكسى وهو فى سن كبير جدا وأيضاً الكاتب الكبير محمود حسنين هيكل وغيرهم كأنه يرفع شعار أن العمل العطاء لا يقيد بسن مدام الإنسان قادر على العطاء والعمل حتى آخر رمق فيه .
ثم أعاد الكاتب هيكله الرواية فى الختام بحدث عملية المياه لعين البطل (وليد) كأنه أعلن تبرأه التام من هذا اللون ليعيده إلى منطقة بعيدة عن اللون الرمادى ويجعل النهاية مفتوحة لرؤية مستقبلية واضحة لعين سليمة بلا علل.

قراءة الوصف في قصة سيارة جاز للقاص مجدي شعيشع

ابتسام صفر/ ليبيا

جاء الوصف مميزا في القصة؛ حيث استطاع القاص المبدع أن يضئ جوانب متعددة من الوصف الخارجي والداخلي والوصف المزجي، فأعطى النص دلالة جمالية في القصة نذكر منها:

١- الوصف الخارجي: وهو الوصف الذي يهتم بالشكل الخارجي للشخصيات وما يدور حولها من أحداث مختلفة تؤثر في القارئ كقوله: (خرج من البيت والنوم يمتطيه، يتحسس جدران البيت كقط يأنس بصاحبه، لا تدري من منهما يستند على الآخر يجر بقايا جسده الرخو) أظهر الوصف حالة الشخصية التي يغلبها النعاس غير راغبة للخروج من البيت، وكان الوصف فعالا في القصة يصور المشهد أمام المتلقي، ويبعث على التشويق والرغبة في متابعة القراءة، والتعاطف مع الشخصية،

وفي موقع أخر من القصة ساهم الوصف في إيثار الحدث، وقوة حركته، و انفعال القارئ عند القراءة، مثل: (قبل أن يأوي الناس إلى فراشهم انفجر إطار سيارة نقل، فاستحال نباح الكلاب عواء ، وتحركت المياه الراكدة في بركة الصمت) إنه وصف لمكانالحدث الذي عمل على التفاعل والنمو التصاعدي للقصة ، وأعطى دهشة للقارئ والإصرار على المتابعة بقوة و اندفاع.

بالوصف الخارجي تعرف القارئ على شخصية البطل (حسن طفل نحيل في الثانية عشر من عمره،يغوص بين المارة من حوله ولا يرى أحدا، السماء تسقط كسفا سوداء تتعلق على الحو ائط والنو افذ فلم يجد أمامه إلا المسجد يلوذ به قضى حاجته، توضأ ، ثم صلى العشاء) كشف الوصف بطل القصة وعمره وسلوكه، وقرب صورته للقارئ ؛ فهو طفل مكانه اللعب والدراسة ولكن البيئة المحيطة حوله تعطيه مهام الكباروأشغالهم، ففي النص إشارة تربوية عن الطفل والواجبات المنزلية ، وحقه في اللعب، ودور الأم ، وغياب دور الأب في داخل البيت ، لقد شكل الوصف للشخصية بصمة اجتماعية بعيدة النظر وهامة للمجتمع.

٢- الوصف الداخلي: فسر الوصف الداخلي الصراع النفسي للطفل حسن، فهو يتصارع مع زمن الليل حيث الظلمة والخوف ، فالتحم الزمن مع المكان الموحش والمخيف للنفس البريئة بنسمات الطفولة كقول القاص المتميز: (الخوف بنى لليأس تيها أخرا استعمر عقله، وخارت عزيمته، والجوع ينهش ما تبقى من قواه) جمع الوصف حالة الطفل خوف ويأس وضعف وجوع، وصورت ألامه وحالته من الداخل، وقد يأخذ القارئ العظة والعبرة من الحدث وموقف البطل.

٣- الوصف المزجي: وهو الوصف الذي يجمع الوصف الخارجي والداخلي فيعطي صورة جمالية رائعة للقارئ، وقدتميز النص بوصف المشاعر والحالة النفسية للبطل مثل: (الخوف يفقد حسن القدرة على المشي، تتخبط ساقاه) ، (حبس أنفاسه وثقلت خطاه مرة يقرأ سورة من القرآن ، ومرة يلعن الجازومن يطلبه) لقد سيطرعلى البطل الحزن مع الخوف، فالقرآن يداوي ألامه وخوفه، واكتسب حسن الوعي من التجربة والو اقع الذي يعيشه، حسن نضج قبل أوانه، وكان الوصفالخارجي المتمثل في فقد القدرة على المشي، وحبس أنفاسه، والوصف الداخلي المتمثل في اختلاط مشاعر الخوف والضعف لديه شكل صورة فنية جميلة عند المتلقي، واستدرك القارئ المشهد.

لقد أبدع الكاتب الر ائع الأستاذ مجدي شعيشع في الوصف، واستطاع بالكلمات أن يقدم لوحات فنية ومشاهد تعبرعن الوصف بأشكاله المختلفة.

متلازمة.. تمرين سيميائي

موسى مليح (المغرب)

تهتم السيميائيات بدراسة العلامة في سيرورتها المؤدية لإنتاج المعنى. بما أن العلامة لا تقتصر على اللغة وحدها، فإن مجالات الدرس السيميائي متعددة ومتنوعة. من الخطابات التي أولته السيميائية بالدرس نجد الخطاب السردي مع جوليان كريماس، تودوروف، ريكور، كرستيفا. استفادت السيميائيات السردية من مدارس علوم اللغة الحديثة كالبنيوية والتوليدية والتداولية، كما استفادت من تجارب الشكلانيين الروس وبالخصوص فلاديمير بروب صاحب كتاب «مورفولوجية الحكاية» الشهير.

في هذا التمرين السيميائي سأقرأ قصة متلازمة بلالا من المجموعة القصصية الخرسان للمبدع المغربي عبد الوهام سمكان الصادرة بتاريخ دجنبر٢٠٢٢ عن دار النشر القصبة. سأسعى لمطاردة المعنى مستعينا بآليات التحليل السيميائي للنصوص السردية كما خطها كريماس.

أعلن منذ البداية أن بلوغ المعنى في كل حقل جمالي أدبي هو وصول للمتعة «لذة النص» بارت. وذلك من خلال الإجابة عن سؤال: ما الذي منح الكلام داخل هذا النص سرديته؟

من البديهيات المتعارف عليها سيميائيا أن الذهن البشري ينطلق من عناصر بسيطة لكي يخلق موضوعات ثقافية قد تكون أكثر تعقيدا، وهذا ما نأمل اكتشافه مستعينين بما قدمته وتقدمه السيميائيات السردية من انجازات في هذا المجال.

النص المحايث:

لقصة متلازمة بلالا مسار سردي عبارة عن نص محايث ذو بنيات سردية سابقة في الوجود عن النص المتجلي كخطاب. تلك البنى تشكل التنظيم العميق للنص وتمنحه جنسه الأدبي (قصة قصيرة، رواية، مسرحية) تشكل البنيات السردية أولى الأنواع الثلاثة للأهلية. إنها أهلية ترتبط بالمبدع القاص، وتمثل الخزان الثقافي الذي سيتحكم لاحقا في أشكال السلوكات التي اختارها عبد الوهام سمكان ضمن اختيارات متعددة كانت متاحة له قبل التلفظ. تشبه أهلية المبدع مفهوم القدرة التي قامت عليها المدرسة التوليدية مع نعوم تشومسكي» القدرة /الإنجاز» إنها قدرة تقوم بإنجاز عملية التسريد، إعطاء البعد السردي لكل

مكونات متلازمة بلالا. وتنظم هذه المكونات في قوالب مجردة قائمة على قواعد نحوية ودلالية أصولية، وعلى نحو سردي سيستند إليها عبد الوهام في تصريف مضامينه، وفي توليد بنية دلالية لها القدرة على تشكيل كل الكلمات في خطاب سردي ينتمي للقصة القصيرة. النحو الأصولي حسب كريماس هو «القاعدة الأساسية لكل سيرورة ديناميكية مولدة للتركيب السردي»١. أما الدلالة الأصولية فهي عبارة عن علاقة ثابتة يولد منها عدد لانهائي من الدلالات السردية وقد تكون عنصرا محسوسا كالخمرة في هذا النص أو الانعتاق والتحرر كعنصر مجرد. فالخمرة والحرية مادتان لتوليد عدد لا نهائي من القصص والروايات والمسرحيات والأفلام. هذه العناصر الثابتة هي ملك للجميع، ولا يمكن إدراجها ضمن مسار سردي إن لم تخضع للتحول. تتحقق أولى مظاهر التحول في النحو الأصولي بفعل عمليتي الإثبات والنفي، أو الاتصال والانفصال، ومن خلالهما تتحقق العلاقات التحويلية المنتجة للمعنى والمثمتلة في الثلاثية السيميائية المشهورة «التضاد والتناقض والاقتضاء»٢. إن هذا النسق العلائقي البسيط سينظم المعنى داخل المتلازمة، ويسمح لاحقا بالإمساك بالسيميوزات٣. التي تحكم كل التحولات في متلازمة بلالا. إن الوقوف على التضاد والتناقض والاقتضاء يفضي الى رسم المربع السيميائي للنص. فالخمرة تقتضي عناصر تشكل بنية خمرية تناقض عناصر بنية الصحو، وما يرافقهما من تضاد في السلوك والتلفظ، علما أن الخمرة ليست موضوعا وغاية في النص بل هي سميوز مخصب للمعنى. إن هذا النسق العلائقي البسيط سينظم المعنى داخل النص، وسيسمح لاحقا بضبط كل التحولات في قصة متلازمة بلالة.

تنجز تحولات المسار السردي بواسطة أفعال سردية أو أفعال حدثية. والفعل السردي هو كل علامة» قد تكون اسما أو فعلا أو حرفا أو علامة ترقيم» تأخذ على عاتقها سرد مجموعة من الأحداث التي تشكل القصة وكمثال لذلك: القرون وشعيرات الذقن والشامة السوداء الكأس الثامنة العتروس** وانتقاء أمثال مغربية شعبية دون غيرها.

عملية التسريد والتنظيم السطحي:

تقع عملية التسريد بين المحايثة المرتبطة بالخطاطة

الضمنية، والتجلي المتمثل في الخطاب. عملية التسريد جسر عبور من الخفاء إلى التجلي أي من العلاقات الأصولية إلى الملفوظ السردي.

ليست أفعال السرد كمكونات أساسية للنحو السردي كلمات معجمية ساكنة، بل علامات سيميائية تمنح للحدث ديناميته، كأن تقوم بالاستبدال، فالكأس الثامنة استبدلت الحدث من وضعية إلى أخرى، وكذلك الشامة السوداء، والمثل الشعبي « نهاريديرها بلالا»، والبحر والمرآة، و»عتروس يا فطوم وانا لست عتروسا»، كما قامت بتوزيع الأدوار بين كائنات الرايس وغيره. يتأسس بين الاستبدال والتوزيع النموذج العاملي للنص. يتحكم في النموذج العاملي لمتلازمة بلالا ثلاثة محاور هي:

محور الرغبة: انطلقت شرارة هذا المحور بالفعل السردي «إرادة التذكر» بعد الكأس الثامنة بواسطة الأفعال» تململت. تحرك. بدأ « وكلها علامات سيميائية مرتبطة بفعل التدشين التي حولت أنا الرايس بوالكرون إلى ذات تبحث عن موضوع لها معلنة الخروج إلى الذات المتحققة في سيرورة السرد.

المحور الثاني الإبلاغ: حولت الرغبة موضوع الذات إلى رسالة تتغيى تقديم موضوع إلى مرسل إليه، قد يكون الرايس نفسه أو فئة من الناس أو طبقة اجتماعية. المرسل هنا موسوم بالعلامات الرايس عباس بوالكرون بلالا العتروس. ومن هذه العلامات السيميائية يتضح أن كل الأفعال السردية ترتد نحو أعماق النفس، وتوجه إلى المتربص المحاور الضمني الكامن في الرغبة المكبوتة والذاكرة الشقية والمرآة.

شوف الفوق مازال... قاطع آخره المتربص في داخله سلاسة تأملاته وعذوبتها. «جاء في الصفحة٢٨ ان كل تمرد على المكبوت سيؤدي حتما إلى امتلاك الموضوع. في حين يتحدد المحور الثالث بالصراع؛ إن بلوغ الذات لموضوعها لا يتحقق بيسر و انسيابية، فهناك من ساعد الذات كالخمرة والحانة والرحلة إلى الهامش، وهناك من عاق ويعيق ككائنات الحمام والمدرس وفطوم والمتربص. إن الخروج من أنا المعاناة إلى تشكيل الذات المتمردة يحيل على طبيعة الخطاطة السردية في متلازمة بلالا القائمة على المقولات السيميائية لأربعة: « التحريك الأهلية الإنجاز والجزاء»٤.

إن السير الخطي لهذا النص يحكمه منطق داخلي, تتناوبه الأفعال السردية التالية: «يدشن يحول ينهي...»، فالتدشين يرتبط بالحركة والتحويل يرتبط بالإنجاز بينما النهاية هي الجزاء.

فما تجليات الخطاطة السردية داخل متلازمة بلالا؟

جاء في السطر الرابع من القصة «تململت تلك الفكرة في رأسه هائجة كوجع مخاض». هنا تم الإعلان عن الانخراط في لعبة السرد, وفي تململت كانت بداية انتشار السرد، وهي بداية الإعلان عن مولود، وعلامة دالة على الفعل السردي النواة الذي سيفجر الأحداث لاحقا، والذي سيتحكم في عملية الانتقال من الاحتمال المرتبط بالتحيين، ارتبط الاحتمال بذات رايس التي تملك الأهلية في تسريد الكلام وذلك عبر الانتقال بين الذاكرة المرتبطة بالماضي والحاضر. أما التحيين فمرتبط بسلسلة من الأحداث ستؤدي حتما إلى نهاية إلى إنجاز هو التخلص من المكبوت ومواجهة الآخر.

إن ما شكل أساس الأهلية في هذا النص هو ملفوظ الحالة المتخيلة في حالة التحريك. ويتحدد موضوع الأهلية في قدرة الذات كعامل نموذجي سردي على وجود فعل التذكر والتوتر النفسي، إرادة الفعل التخلص من الذكرى، وأن تخلق توازنا نفسيا. وتجلى ذلك عندما أعلن الراوي في الصفحة الاخيرة: «غادرها عائدا إلى مدينته الكبيرة وفي قراره تصميم على الصراخ في وجه زوجته أنا لست عتروسا.»

بذلك امتلأت الدورة السردية المحررة للتوتر النفسي معلنة الإنجاز سرديا والخروج من دائرة المشمولين بعنوان المجموعة القصصية الخرسان.

هكذا تعرى البرنامج السردي لقصة متلازمة بلالا من خلال النموذج العاملي والخطاطة السردية و اتضح أن البرنامج السردي خطوة منهجية إجرائية نكتشف بواسطته مصدر تماسك القصة المبنية على:

١. تعاقد حدد نمط تداول الموضوعات داخل المساحة النصية الفاصلة بين العنوان ولحظتي البدء والنهاية، ومنه يخلق أفق انتظار النص تأسيسا على فرضيات تستبين دلالة المتلازمة ودلالة بلالا والرغبة المكبوتة والخمرة وقوتها الفاعلة في النص.

٢. حول البنية السجالية المؤدية إلي التوتر والصراع في هذه القصة؛ حيث أن الذات لم تستنجد بذات أخرى من أجل إلغاء النقص/ التوتر، بل اعتمدت على قدرتها، وهذا ما جعلها تعبر المحطات الثلاث للذات كمحطات تحدد نمط وجودها السيميائي داخل النص من ذات ممكنة قادرة على التذكر إلى ذات محينة قادرة على الحجاج والسجال إلى ذات محققة قادرة على مواجهة الآخر والخروج من دائرة بلالا العتروس الأخرس إلى دائرة الإنسان القابل لذاته الواثق من نفسه والمعتز بها.

٣. من السردي إلى الخطابي إن النحو الأصولي والدلالة الأصولية وعملية التسريد والتنظيم السردي بمكوناته الثلاثة: النموذج العاملي والخطاطة السردية ومنطق السرد، عناصر ضمنية تبرز القدرة على إنتاج نص سردي. أما الإنجاز فيحيل على تجليات تلك العناصر في خطاب سردي. إن الخطاب السردي هو تشخيص عيني وتجلي للمعنى. إن عملية التخطيب في السرد تمنح بعدا صوريا ومحسوسا للنموذج العاملي والخطاطة السردية المغرقتين في التجريد. في الخطاب لن نتكلم عن الذات والعامل والانفصال والاتصال بل سنقف على الشخصية ككائن ورقي، وعلى الزمن وترتيبه من حيث المبنى والمتن والفضاء كمنظم لمجال الأحداث.

في السطر الأول لمتلازمة بلالا تطالعنا العلامة السيميائية رايس عباس بو الكرون كشخصية ورقية تجدب نحوها كل أحداث القصة؛ فهي الشخصية الوحيدة في النص التي تقوم بالاسترجاع والتحويل وإعادة الصياغة وفق الموضوع المحدد لها كذات. إنها شخصية تعيش انفصالا عن الواقع ولد لديها عقدة الدونية. ومن أجل إعادة الاتصال بواقعها خلقت سلوكا جعلها تدخل في تأمل بلالا أو بوالكرون كتجربة إنسانية جديدة وكعلامة سيميائية تحيل على الانحدار

من عالم الإنسان إلى عالم الحيوان، من عالم المبادرة والفعل ورد الفعل إلى عالم الخنوع والاندماج القصري داخل القطيع، من عالم الناطق إلى عالم الأخرس الأبكم. اشتغلت هذه العلامة بكل ما تحمل من معاني كمركز ثقل لكل الأحداث وهذا يطابق قول كريماص «يقوم الممثل الشخصية الواحد بسلسلة من الأدوار العاملية ويشتغل كحامل لمجموعة من العوامل «وهو ما منح الخطاب بعدا ثقافيا إنسانيا.

إن شخصية بوالكرون كعلامة سيميائية احتاجت إلى أزمنة وأمكنة لتمتلئ دلاليا. بما أن الزمن جزء لا يتجزأ من المعنى, فقد وظف الراوي محورين زمنيين للتدليل هما: محور الاقتضاء ومحور التعاقب. اقتضى التذكر تقنية زمنية هي الاسترجاع والتنقل من سن الرابعة الى الرابعة عشرة الى حمل علامة الرايس والوصول إلى لحظة الكأس الثامنة تتطلب التعاقب وكلا المحورين عملا على الاجابة عن أسئلة تساهم في انتاج المعنى: لماذا الهروب من مواجهة الواقع؟ وكيف ستتم المواجهة؟ وما هي أول خطوة في الانجاز؟

الإيقاع الزمني لمتلازمة بلالا قصير، يناسب الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه. وقد بني الزمن السردي للنص بواسطة كؤوس الخمرة؛ فالكأس الثامنة وحدة زمنية هي لحظة اطلاق سراح المكبوت واسترجاع الماضي البعيد والقريب المؤلمين. أما التاسعة والعاشرة فهما حد فاصل بين لحظتين لحظة الماضي والنسيان ولحظة التذكر والعصيان. ويبرز هذا الوظيفة التي يلعبها التوزيع الزمني في انتاج المعنى.

بالعودة إلى الفضاء كمظهر من مظاهر الخطاب السردي تؤكد السيميائيات السردية بأن الفضاء حامل لمجموعة من القيم التي تتعايش وتتصارع داخله. وأن الفضاء يؤدي وظيفتين هما الفصل والوصل. يعتبر فضاء مراكش كأيقونة واقعية مشهورة بالمغرب، فضاء للوصل. حسب غاستون باشلار في كتابه جمالية المكان كل ذكرى تمر على مساكن الطفولة هي مركز تكييف الخيال. وبالتالي فالعلاقة بين الرايس بولكرون ومراكش علاقة اتصال منذ طفولته، اضطر للانفصال عنها متنقلا بين فضاءات متعددة الصورة أكاديركأيقونتين منحتا لبولكرون صفة الرايس وتلدة كفضاء رمزي مستمد من مشتقات فعل ولد ولادة، مما أضفى عليه معاني البعث أو الولادة من جديد. ولتأكيد ذلك، وظف الصراخ كأول اتصال بين المولود وعالمه الجديد: «غادرها عائدا الى المدينة الكبيرة وفي قراره تصميم على الصراخ». وظفت الفضاءات في القصة لنمو الحدث وتطويره حيت استغلت الأمكنة المغلقة لتأزيم الحالة النفسية لبولكرون كالحمام والمدرسة وبيت الزوجية والحانة والمرآة بينما الأمكنة المفتوحة وظفت لبناء الذات وتحريرها من المكبوت كالبحر ومن فوق التل حيث توجد المقبرة. ان الشخصية المحورية والأزمنة والفضاءات تحكم فيها قانون المَعاد أي العودة لنقطة البداية. مشكلة بذلك مسارا دائريا. والدائرة سيميائيا تشير إلى الكمال وتحبس ما بداخلها ليحول إلى مادة للنقاش والحوار, نقاش قضية ذات بعد إنساني. تأسيسا على ما سبق يتضح كيف ساهمت العلامات السيميائية للشخصية والأزمنة والفضاءات في بناء المعنى وتوجيه القارئ إلي ما تحمله القصة من حمولة ثقافية نفسية واجتماعية تدعو للتحرر من عالم الخرسان وما يحمله من دلالات قدحية إلي عالم قبول الذات والثقة بالنفس ومواجهة كل أشكال الميز العنصري .

سيميائية الجسد واللون في متلازمة بلالا

منح كل من الجسد واللون الأسود لنص متلازمة بلالا بعدا تيميا. فقد قاما كلكسيمان بالتحكم في البنية السردية بكل عناصرها النحوية والدلالية والتلفظية مما منح الخطاب خصوصيته وتحققه وتفرده النوعي.

الجسد

يرى السيميائيون أن الجسد نسق تواصلي قادر على حمل رسائل تواصلية ذات وظائف متعددة. فالجسد منظومة لغوية له قوانين خاصة. تشتغل لغة التواصل الجسدية بطريقتين طريقة تقريرية مباشرة «طبيعية» وطريقة إيحائية مجازية

«ثقافية». بالرغم من أن الجسد في القصة حالة تحيل على واقعة اجتماعية. انه موضوع اشتغل في النص كعلامة نسقية ذات حمولة ثقافية ودينية ونفسية .

إن رهان القصة من خلال علامة الجسد وامتداداته هو إلغاء الصمت/ الخرس وإلغاء كل ما صيغ من معان حول جسد الرايس وتعرية الجسد من العلامة التحقيرية المكتسبة نفسيا واجتماعيا. لقد وظف الجسد في القصة كشاهد/كرسالة تعبر عن نوعين من المعاناة؛ المعاناة الخارجية وتمثلت فيما تعرض له من طرف الآخر والمعاناة الذاتية النفسية وهي المعاناة المهيمنة التي وجّه

إليها عنوان القصة في مكونه الدلالي الأول بمتلازمة أي مجموعة من العلامات والأعراض الطبية المرتبطة مع بعضها والمتعلقة غالبا بمرض أو اضطراب معين.

إن الجسد في القصة قام بإلغاء نفسه كموضوع ذو بعد فيزيولوجي مشترك بين الناس، فقدم نفسه باعتبار ما أخبرنا عنه فهو حيوان ماعز: «بلالا العتروس بو لكرون». ان صراع الجسد مع الآخر في النص هدفه العودة إلى وضعه البدئي الفيزيولوجي.» أنا ماشي بلالا أنا بنادم» اي جسد آدم العاري المتجرد من كل الصفات والنعوت، الجسد المتجرد من كل الأشكال، وفي ذلك دعوة إلى خلق اللامعنى «أنا لست عتروسا أنا مجرد إنسان» اللون الأسود.

للون دلالات ثقافية وفنية ونفسية واجتماعية ودينية ورمزية أسطورية. اللون فيزيائيا معطى موضوعي، عبارة عن موجات ضوئية اهتزازية تدركها العين. لكن الإنسان ومنذ القدم أسقط على الألوان مجموعة من الدلالات والمعتقدات والقيم الجمالية؛ مما ولد ردود أفعال مختلفة نحو الألوان كالتقديس والتدنيس والرفعة والانحطاط والفرح والحزن والتفاؤل والتطير وغيرها كثير. فأصبحت هذه الردود ردودا مكتسبة تنتقل من جيل الى جيل. من الألوان التي حملت الكثير من التصورات والمعتقدات اللون الأسود. الأسود في الثقافات الإفريقية لون الليل ولون التجربة والعذاب والأسرار الخفية والدسائس، أما في الديانات القديمة فالأسود دال على الخطيئة. فكان ارتداء الزي الأسود علامة للتوبة. أما العرب فقد تطيروا باللون الأسود. ورد في القرآن الكريم سورة النحل الآية الثامنة والخمسون «إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم». وعند العرب دعاء مشهور» سود الله وجهك». كما ارتبط بثنائيات الخير والشر الخير أبيض والشر أسود والظلمات والنور. في العصر الحديث دل الأسود على علو المكانة الاجتماعية وعلى الحزن والتشاؤم، البذلة السوداء السيارة السوداء حظ أسود الاثنين الأسود الخميس الأسود.

قصة متلازمة بلالا لوحة هيمن على ألوانها اللون الأسود، بدءا من العنوان بلالا فالشامة السوداء أو الخال العتروس الأمثلة الشعبية «نهار يديرها بلالا زينة يبول لمو في العجينة « «عيش متعوس وما تربط راسك بعتروس» الشعيرات الرهيفة، أسفل الدقن، كقرني ماعز، ديك الكحولية، زمر كحل. إن اللون الأسود في هذا النص له معنى ترابطي والنمط الترابطي حسب عالم النفس الانجليزي إدوارد بيلو, هو إدراك اللون الأسود مصحوبا بفكرة أو معتقد أو تجربة كل هذا حاضر في شخصية الرايس عباس بو الكرون. لقد نشأ هذا الارتباط بين الشخصية واللون منذ سن الرابعة في الحمام ثم في المدرسة وفي البحر إلى أن وصل إلى ذروته مع الحبيبة الزوجة فطوم, دون إغفال ما راكمه محيط الرايس من صفات ونعوت عنصرية لهذا اللون. كل هذا شكل عقدة نفسية تؤلم حامل اللون, فجعلت منه أبرز علامة سيميائية في النص. فقد أخذ الرايس في هذا النص على عاتقه تجسيد قيمة الميز العنصري بسبب لونه الأسود، وهي القيمة المتداولة في النص بكل ما تحمله الدلالات السيميائية من تضاد وتناقض و اقتضاء. كما وجهت هذه العلامة القراءة من أجل إعادة بناء تصور جديد وفق رؤية جديدة لمعاناة إنسانية عرقلت ولازالت تعرقل كل تطور مبني على كرامة الإنسان وعلى محاربة الإقصاء والتهميش.

تلك حكاية من حكايات عبد الوهاب سمكان، التي تراهن على المرافعة فنيا على قضايا إنسانية تخرجها من دائرة تكميم الأفواه الخرسان إلى الصراخ من أجل تغيير جذري لواقع نتقاسم مرارة العيش فيه.

الهوامش:

١. Greimas du sens essaie sémontique
٢. السيميائيات السردية سعيد بن كراد.
٣. السيميوز هو الفعل المؤدي لإنتاج الدلالة / *الخرسان ص ٢٣/٢٤/٢٥
٤ . مقولات التحولات سيميائية السرد ترجمة ع المجيد النوسي.

ايت اورير ٣ مارس ٢٠٢٣

التوهيم و التأريخ برواية «ميدان التحرير-دنفر" للكاتب المصري طارق حنفي

حسن أجبوه/ المغرب

استهلال

رواية الأستاذ: طارق حنفي من نوع الروايات التأريخية - الاستباقية، مما يجعلها حدثا رمزيا منساقا لازدواجية سردية تمازجية (ما هو كائن / ما الذي يجب أن يكون) وهي بذلك تنحو منحى التقريرية العليمة التي تبغي إماطة اللثام عن أحداث متوارية ومخفية بشكل استنباطي ممزوج بالميثا- مؤامراتية. وهي بذلك تشكل نمطا متجددا باعتماد مقاربات وإحصائيات تاريخية مطعمة بحكايات و قصص من إبداع الكاتب.. في تجربة فريدة سواء اتفقنا أو رفضنا شكلها تبقى نتاج مخيلة الكاتب ومن صميم إبداعه.

بنية الرواية:

الرواية من الحجم المتوسط (٢٠٦ صفحة) تتكون من ٣١ فصلا، صادرة عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ٢٠٢٢.

سيميائية العنوان والغلاف:

ينقسم العنوان إلى فرعين:

- أساسي (كبير): "ميدان التحرير-دنفر"

هو عبارة عن جمع فارقي بين فضائين، متباعدين غير متكاملين، بين حمولتين أيديولوجيتين متنافرتين شكلا ومضمونا: ميدان التحرير كمكان وسط القاهرة العاصمة المصرية، وهو ملتقى مروري وسط البلد، وقد ذاع صيته وارتبط ارتباطا وثيقا بالثورة.. وفضاء مدينة دنفر بولاية كولورادو الأمريكية، أكثر الفضاءات اكتضاضا من حيث السكان، وأعلاها عن سطح البحر..

فلماذا يا ترى تعمد الكاتب الجمع بين النقيضين؟

وما دلالات التركيب التعسفي الذي يجعل من نقطة تجمع صغيرة وسط مدينة ترتبط إجحافا باسم عاصمة ولاية كبيرة بالولايات المتحدة الأمريكية؟

هل هناك تشابه أو تكامل مخفي؟ أم مجرد توهيم مقصود أو لا إرادي عمد الكاتب إثارته بقصد تشويقنا لما هو آت؟

- عنوان فرعي: "الفطرة البديلة"

الفِطرة لغةً: الخِلْقةُ..

الفِطرةُ اصطلاحًا: هي الطَّبع السَّويُّ، والجِبلَّة المُستقيمةُ التي خُلِقَ النَّاسُ عليها..

وقيل: هي سُنَنُ الأنبياءِ..

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ).

إذن ما المقصود بالفطرة البديلة أهي خلق بشري يبتغي تغيير الأساس الإنساني؟ أما هي بديل أو قناع يتجدد بتمظهرات الواقع؟

- الغلاف:

لوحة مقسمة لجزئين عموديا يغلب عليها اللون الأسود كناية عن الليل.. الجزء العلوي صورة تظهر على ما يبدو مقبرة بأفق ليلي، وجزء سفلي لصورة الميدان.. مع عنوان الرواية واسم الكاتب بلون أحمر إيحاء عن التوتر وسخونة الأحداث.

.

- الشخصيات والأحداث:

يمكن تقسيم الرواية لخمسة أجزاء تبعا للأحداث والوقائع التي أرخت لها.

أ- قبل السفر:

في هذه المرحلة يكشف لنا الراوي عن بطله وهو شخصية مصرية (ابن بلد) أستاذ للتاريخ، تقاعد من التدريس الحكومي، لكنه ثابر وتمكن من الحصول على شهادات جامعية في اللغة الإنجليزية، مما أتاح له العمل بإحدى المؤسسات الخاصة للتدريس لبنات الفئات الميسورة.

البطل اسمه «عارف» وهي دلالة على الشخص المتمكن الملم بالأشياء، وبطلنا أستاذ للتاريخ، متمكن من أدواته المعرفية، متأصل في سيرورته، بل حتى أنه فاعل في مجرياته الراهنة (بدليل تواجده رفقة شباب الثورة بميدان التحرير)

[استيقظت يوما لأجد الصندوق الخاص بي قد سرق .. في بداية الأمر، فكرت كثيرا في كيفية

الحصول على صندوق جديد، لربما أستطيع أن أفكر خارجه مرة أخرى.. أما الآن، وقد فقدت الأمل في استعادته أو الحصول على واحد آخر، أجدني أنتهج أمرا جديدا، أنتهج الآن مبدأ التفكير دون صندوق، ربما يفاجئني القدر بشيء يدخل البهجة على نفسي (ص ١٥)] تلك الثورة التي يعترف البطل أنها سرقت [..ومرت الأيام، وسرقت الثورة، لا أحد يعلم كيف سرقت، كما لا أعلم كيف سرق مني صندوق أفكاري وأحلامي.. غادرت ميدان التحرير، وتوقفت الهتافات على طرف لساني وإن بقيت تتردد في عقلي.. ص ٢٤].

إن الإحساس بالغبن والإحباط، يترجمه البطل بالحنين المستمر إلى طفولته الحالمة، عندما دأب على صعود جبل «يشكر» ومعانقة أفق المنايا والأحلام بغد أفضل.

علاقة "عارف" بزوجته وأولاده علاقة تتسم بالروتين والكلاسيكية، فهو رجل ارتبط ارتباطا وثيقا بالأمكنة (الحاراتية) التاريخية، ووثق في توهجها رغم قسوتها، تعلق ببيت العائلة الذي نشأ فيه وربى ذريته على الاستمرار في عشقه ومحاورته.

إلى أن وقع حدث غرائبي متمثل في استدعائه لتحكيم مسابقة في القصة القصيرة بأمريكا! لكن ذهوله الناتج عن المفاجأة جعله يشك بادئ الأمر ليقرر استشارة صديقة «أمين» الذي اعتاد الاقتراض منه ليفصح له عن جدية القضية.

تتوالى الاحداث بالاستعداد للرحلة والمغامرة، في نصائح معلنة و انتظارات من الأبناء والزوجة لأنها أول مرة في حياته يسافر خارج البلد.

ب. أثناء السفر:

يتساءل وهو مستقل للطائرة عن الأسباب الخفية التي دفعت به للمشاركة بثورة يناير هل هي فعلا ما يظهر: فساد، رشوة، بلطجة، ادمان... أم هو شيء داخلي يؤرق نفسية البطل: الخوف على مستقبل الأبناء (إنه الخوف على أولادي من أن يصبحوا ويمسوا على لا أدري ولا أهتم.. (ص ٥١)

ذكريات مشاهد ميدان التحرير، أظهرت الألفة والمحبة والإخاء بين المتظاهرين، وتجلت بوضوح معاني «الفطرة السليمة».. (ص ٥٣)

لكن ورغم ذلك شيء ما، جعل "عارف" يشعر بوجود غلاف حول الميدان، كأنه أصبح مسرحا لتجربة ما، والمتظاهرون هم عيناتها، وأنهم مراقبون ويتم التحكم بهم عبر أوامر يبثونها إليهم عبر هذا الغلاف.. (ص ٥٤)

فتتحول بعض الوجوه الى غرباء، نظراتهم تحمل الكره.. (ص ٦١)

ج. بعد السفر:

فور الوصول لأرض دنفر، يلاحظ البطل أشياء غريبة (نصب موستانج أزرق مخيف..)

ومما زاد من ريبته موقع المكان الذي حدد له للإقامة فيه، قلعة محروسة بأسوار عالية، أكملها المستر جون المكلف باستقبالهم، والذي بمجرد وصوله طلب منه هاتفه المحمول بغية تفعيل شبكة محدودة..(ص ٧٣)

د. أثناء فترة التحكيم:

وبقاعة الاجتماعات يقوم السيد لوك بعملية التعارف بين المشاركين:

- البروفيسور جيمس أمريكي من أصل أفريقي، مسيحي كاثوليكي.
- سلطانة روائية مغربية مسلمة سنية المذهب.
- حسن قاص وروائي أذربيذجاني مسلم شيعي المذهب.
- رافا شاب أمريكي الجنسية، صحفي..
- ليليان شابة فرنسية، كاتبة وصحفية مسيحية بروتستانية.

وفي أثناء تواجدهم بالمكان تحدث إنزياحات.. كأن يحاول جيمس معاكسة سلطانة، وتحاول ليليان استمالة ود السيد عارف..

سيقوم لوك بطرح عرض مغر أثناء حديثه للسيد عارف، حيث سيشرح له وبطريقة مريبة الغرض من تواجده معهم، وبأنهم مؤسسة دولية تسعى للتقريب بين الأديان والمذاهب.. وبأنه في حالة قبوله للصفقة سيضحي كاتبا مشهورا، وسيستفيد من الجنسية الأمريكية له ولعائلته، وبأجر شهري مقابل الترويج لأفكار السلم والسلام والتعايش بين الشعوب.. (ص ١٠٥)

و أثناء تقييم مواضيع القصص، اهتدى الحكام إلى أن بعض القصص تتحدث عن جرائم ومذابح قامت على أسس مذهبية، مؤلفوها ليسوا من نفس المذهب..

قصة بعنوان: مذبحة بارتوميليو (ص ١١٦)

وأخرى بعنوان: مذبحة بغداد (ص ١٢٣)

مما أجج نار الغضب والكراهية بين المحكمين الذين استماتوا في الدفاع عن عقائدهم..

وبعد نقاش مستفيض سيهتدي الجمع الى أن القتل والكراهية تحدث بين البشر بعضهم وبعض، بغض النظر عن المعتقدات..

وبعد أخذ ورد سيتضح أن رافا، اسمه الحقيقي رأفت مصري الجنسية، من شباب الثورة الذين فقدوا الثقة في الجميع، فأصبح ملحدا ضدا في تحكم رجال الدين..

بعدها سيستفيض الأستاذ عارف بحكم أنه أستاذ تاريخ في سرد وقائع وأحداث تاريخية تظهر بالملموس الجوانب المظلمة للحاكمين باسم الأديان واستبدادهم بالآخرين ممن يخالفونهم...

وسيتم بعد ذلك الاتفاق على القصص الفائزة.

وقبيل انتهاء العشرة أيام المخصصة لهم، سيبوح رأفت للأستاذ عارف بأسراره في حديث ثنائي، حيث سيكشف له بأن المسابقة ليست سوى واجهة لمنظمة مجهولة تسعى للتغلغل بين الشعوب للسيطرة عليهم (ص ١٧٠) عملوا على غسيل مخه، واستبدال أفكاره، وجعلوا منه كاتبا ذائع الصيت، وقد أصبح جاهزا لنشر الأفكار الجديدة بعد عودته لمصر..

و. قبل العودة لمصر:

طلب من الجميع، الاسترخاء واستكمال مدة العشرة أيام بعد نهايتهم من عملية التحكيم، وكان رأفت قد أسر لعارف بأنه بمجاورته استطاع أن يعيده لصوابه، ويتحقق من أنه قد تم استبدال أفكاره، و أنه جيء به خصيصا لإقناعه هو وسلطانة في حالة ما رفضوا عرضهم المغري..

كما اتضح لهم أنهم يستغلون فترة نومهم فيقومون بتخديرهم والتشويش على أفكارهم، ويعدلون ذاكراتهم، لذلك افترح رأفت على الأستاذ عارف النوم بوضع قطعة قماش على فمه و أنفه..

فاتضح أن ما أسره لهم رأفت كان حقيقيا حيث سيكتشف السيد عارف وهو يتصنع النوم، بأن المسترجون مرفوقا بطبيب بوزة بيضاء، قد دأبا على وضع خوذة ما، بغية تعديل ذكرياته وهو الوحيد الذي استعصى عليهم إقحامه ضمن مشروعهم «مونارك» (ص ١٧٦)

عندها وبعد مقاومة الأستاذ عارف لهم، ومشاركته للسر مع سلطانة ورأفت وحسن، لم يكن بدا من انتقالهم للخطوة الثالثة، حيث تم وضعه افتراضيا بقاعة مظلمة مغلقة، معصوب العينين، و أجبروه للرضوخ للأمر، أو قتل سلطانة في حالة الرفض..

وهكذا ساير مخططاتهم لإنقاذها، وطالب الآخرين بمسايرتهم.

ليتم إطلاق سراحهم، وبعدها التأشير على مغادرتهم دنفر.

وفي المطار تصل الأستاذ عارف رسالة من ابنه عماد تكشف تفاصيل وألغاز عن إعادة بناء المطار ودور الجمعية الماسونية في ذلك.

وقبل الصعودة للطائرة جرت مشادات بين لوك والسيد عارف أفصح فيها عن بغضه وتمرده لما فعلوه له !

- خاتمة:

الرواية جاءت بأسلوب حكائي جميل، ممتعة التقنية بالاعتماد على معلومات دقيقة، وأخرى تخيلية، وفق سيناريوهات مشهدية سينمائية، وفق الكاتب في تناولها.

يبقى أن نتساءل كقراء للرواية عن مدى تأثير نظرية المؤامرة على الكاتب، ونتماهى معه ونطرح أسئلة لم يجب عنها:

- ما اسم وفحوى الكتاب الذي ألفه الاستاذ عارف والذي بموجبه تم اختياره ليكون ضمن المشروع؟
- كيف يعقل أن يسمح لهم بالمغادرة، وهم على يقين من مقاومتهم لمشروعهم؟
- وجود شخصين من نفس المذهب (عارف، سلطانة) غير موفق، كما كان بالإمكان أن يكون حسن عربيا وليس أذربيجانيا (من جنسية بحرينية أو عراقية أو لبنانية..).
- المجادلة التي وقعت بالمطار بين لوك وعارف غير مجدية وزائدة، فلا يعقل أن يتم كشف نفسه لهم ومع ذلك يتركونه يغادر؟ فالمفروض أنهم يتمتعون بسلطة مطلقة..

على العموم رواية شيقة وممتعة، تزكي غلبة الفطرة السليمة للإنسان على مختلف التوهيمات الذكية، وينصح بقراءتها.

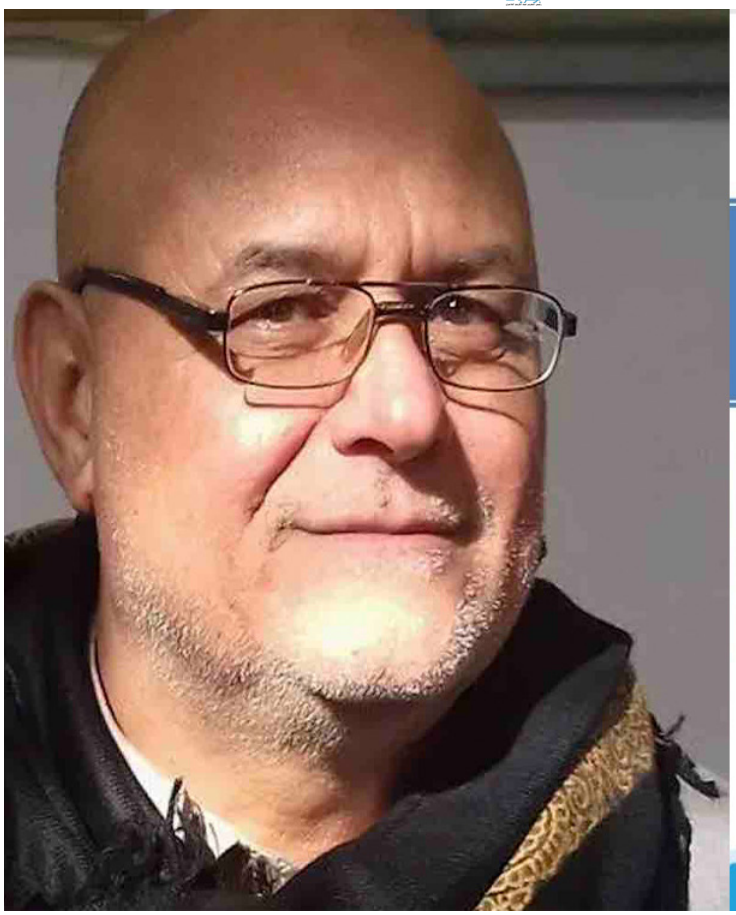

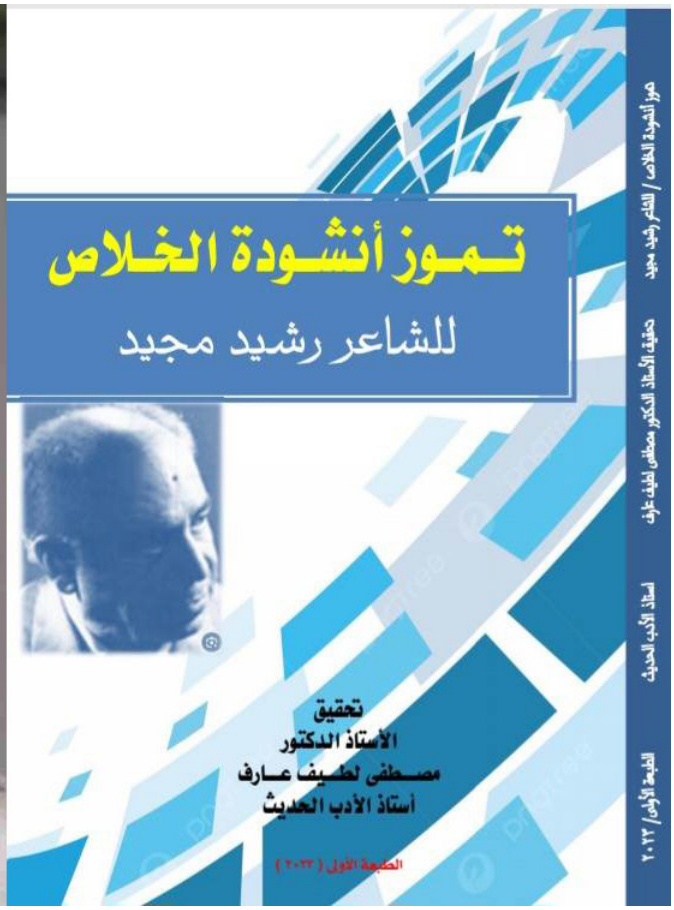

قراءة نقدية في كتاب (تموز أنشودة الخلاص) للشاعر رشيد مجيد
تحقيق الأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف

عقيل هاشم/ العراق

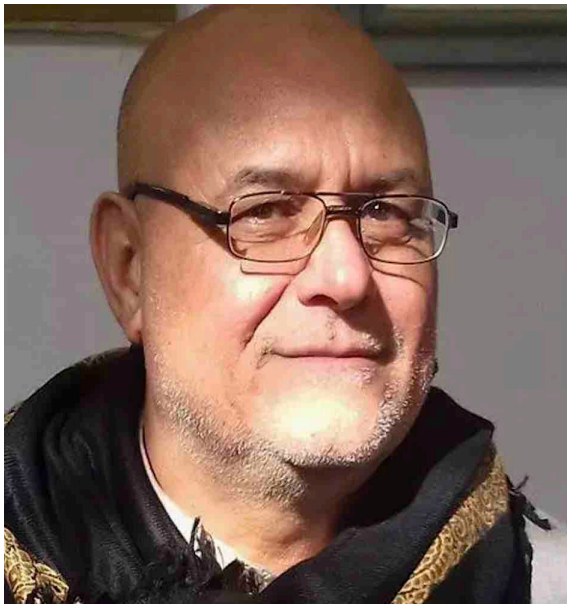

سنحاول في هذا المقال التعرض إلى أهمية التحقق من الوثيقة لمل لها من صدق في كشف حياة الإنسان خاصةً إذا كان أديبا شاعرا مثل رشيد مجيد , شاعر الكلمة المؤثرة وهو الصوت المسموع في وجه السلطة إبان الملكية . يعلنها وبصراحة وبأجناس أدبية مختلفة من شعر وسرد ومسرح . صور من الحب والحزن والموت والسجن ، التي أصبح لها قدرة تأثيرية واضحة المعالم على عقله وفكره وممارسات حياته اليومية من خلال إعادة إنتاج تصوراته وآرائه وقناعاته حول كل ما يدور في الو اقع الاجتماعي (المعنوي والمادي).

الشاعر لم يكن سياسياً، ولم ينتسب إلى حزب سياسي، لكن السياسة بالنسبة إليه موقف من الوجود والوطن والمعرفة بالتاريخ والحاضر والكفاح من أجل مستقبل يرفض كل صور الاستلاب والعبودية.

يمتاز هذا الكتاب للدكتور مصطفى لطيف عارف بعد عدد من الكتب المهمة تناولت أسماء مهمة في الوسط الشعري والسردي وبالطبع هي غير قليلة تبحث بجدة البحث والتقصي لمفهوم التحقق من مصدر مسرحية شعري للشاعر المذكور -الموضوع وهو «المسرحية الشعرية « للشاعر رشيد مجيد بعنوان –تموز أنشودة الخلاص- ويضم التحقيق في هذا النص من قبل الدكتور مصطفى لطيف دراسة تحليلية تغطي الفترة التي كتبت هذه المسرحية وتتناول أيضا حياة الشاعر والبيئة التي عاش فيها

. فأهمية هذا التحقيق من مصدر هذه الوثيقة تنبع من توثيق نوع أدبي أصبح ربما مهجوراً وتحليله وربطه بالسياق العام.
بالإشادة الواجبة بالباحث الجاد المجتهد الأستاذ الدكتور مصطفى لطيف وبمناسبة صدور كتابه هذا هو عبارة عن التحقيق عن مادة أدبية مثيرة للجدل تغطي المدة التاريخية والسياسية وظهورها للعلن عام ١٩٧٤ وتتناول فيها العارف قدرة الأستاذ الباحث ومواكبته النفسية والاجتماعية والعاطفية للشاعر «رحمه الله» وعلى مقاربة العديد من الأنواع الأدبية لديه من أجناس متنوعة : شعراً ومسرحا، فضلا عن أهمية ووظيفة المسرح الشعري غن جديد مارسه الشاعر كأداة نقدية سياسية اجتماعية ضد الملكية ومما لا شك فيه أن ذلك يرجع إلي تعدد مواهبه الإبداعية، فهو شاعر فذ أجاد فيها بأسلوب الحوار الشعري - قصائد العمودي والعامية – وقد حاول الدكتور العارف ان يكشف مخبوء الأنساق المضمرة فيها وبدقة العارف في منهج اختطه لنفسه –السيمولوجيا- .
تشكّل مؤلفات الدكتور العارف جزءاً من مشروعه النقدي الذي يعمل عليه منذ بداياته، حيث تشكّل مرجعاً نقديا يغني المكتبة حيث تظهر بشكل متكامل.
-أسلوبا واضحا ومبسطا، دون ادعاءات. فهذه المهارة تجعلنا نعتقد ما يكتبه من كتاب إلى آخر ليس سوى وضع مثابات دلالية متعددة للقراءة الخاصة أمام القارئ لتسهيل عليه ما لم يفقهه من معارف ان كانت على مستوى الحمولات الفكرية أو أسماء كتاب وأدباء مضوا إلى حال سبيلهم ولم ينصفهم التاريخ أدبيا...
ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يمتاز أيضاً بجدة الموضوع وهو فن «المسرحية الشعرية « بعد أن جاءت عملية ظهور تلك الوثيقة التي امتازت بخصوصية واضحة، ثم كانت النقلة المهمة عند الشاعر الذي لم يكمل تعليمة وثقافته المتواضعة ان يخرج هذا العمل المهم وتم أخراجه من الفنان صالح البدري على مسارح بغداد في تلك المدة ونال استحسان وإعجاب طيب واسع من المختصين .
هذا الكتاب الذي حقق فيه وكشف فيه الدكتور مصطفى العارف ظروف وملابسات المقارنة بين نصين لعمل واحد اثأر جدل وإشكالية الفصل بالرأي فيما بينهما .
الكتاب تناول فصول كثيرة تحمل العناوين الآتية:
-العنوان / الزمان /المكان/ الشخصيات /الحدث /لغة الحوار
بعد هذه الإشادة وهذا العرض المحايد لحضرة الدكتور في قراءة وتحقيق من مصدر الوثيقة –لبعدها التاريخي وظروف ظهورها الآن ومدى شغف الشاعر في هذا النوع الأدبي الجديد . ومنها اهتمام الباحث والمحقق الدكتور مصطفى العارف برصد مدى التزام المحقق من تناول تلك النصوص الأدبية والمقارنة الدائمة بين ما حدث تاريخيا وأحداث المسرحية – بين شعر الفصحى والعامية وتعليل الباحث لهذه الظاهرة الفنية
وفي تحليله للمسرحية – العنوان / الحدث/ رسم شخصياته بشكل ثوري وكشف الصراع بين السلطة والهامش وفي توزيع الأدوار أيضاَ وجاءت لغة الشخصيات شعريا وعلى ألسنتهم متناسبة مع عملها فكل منها ينطق بما يقتضيه الحال في الواقع من دون ابتذال، فالنص المسرحي كله قائم على استدعاء شخصيات مثل – زرقاء اليمامة –أبو ذر الغفاري – طارق بن زياد ,إذن المسرحية هي إسقاط حدث معاصر وتخدمه مع استدعاء شخصيات من التراث ورصد الانتقال من محاكاة الماضي إلى توظيفه أو من نقله إلى التفكير به. غير أن هناك معالجات أكثر حداثة في مقاربة بناء الشخصيات؛ منها ما اقترحه الأستاذ المحقق الدكتور مصطفى العارف وبأهميته وبموهبة صاحب هذه الوثيقة .
في النص عدَّة إشارات إلى ما يعتري صدر الشاعر من الحزن وهي سمة غالبة على الشخصيَّة العراقيَّة منذُ سومر إلى اليوم، تتمظهر في الشعر العراقي بشقَّيه: الفصيح، والشعبي (المحكي)، وأغانيه، بل حتى في الطقوس والأعياد حتى في أشكال العراقيين ونظَراتهم، بسبب الأصل الأسطوري المتمثِّل في نواح السومريين على الإله دوموزي بعد بقائه مقتولاً في العالم الأسفل، يربطُ الشاعرُكلَّ هذا بالسياسة الشموليَّة المتمثِّلة بالسلطة الغاشمة وتكميم الأفواه، ومن نظرة أسلوبيَّة فهو وعلى المحور العمودي يختار: (تموز-الخلاص) وهو اختيار عراقي سومري بروح معاصرة.
فالتاريخ يجسد أفعال الإنسانية في سعيها نحو التحقق، وإن بدت الحرية السياسية أكثر أشكال الحرية شيوعا. وهو ما يبرر الصراع من أجل الحرية شرطا لكي تصبح أفعالنا ذات طابع حر وبهذا المعنى تكون الحرية انتصارا لمفهوم اجتماعي و أيضا ليست فردية، وهو ما يبرر ارتباط الحرية بالضرورة، يرى الأستاذ الباحث والمحقق الدكتور مصطفى العارف هذه الوثيقة وما احتوته تقول أن الاعتراف هو وسيلة الشاعر للكشف عن هُويته الخاصة؛ فهو محاولة لتصوُّر الذات وتقديمها كموضوع معلوم عبر سرد يعيد هيكلة الذات كتاريخ واستنتاجات. وما يمكن إضافته على هذا أن عملية الاعتراف تتيح للقارئ استكشاف هويته هو أيضًا؛ فبإصغائه إلى بوح يقوم به شخص آخر، وبمشاركته في رحلته التي لم تتح له كقارئ، يتعرف هو إلى نفسه ويعترف بها بعد أن كُشِف الغطاء عنها بفعل الآخر الذي يقول ما لا يجرؤ القارئ على قوله، أو فعله، أحيانًا. وتشكّل الذاكرة عنصرًا مهمًا من عناصر تشكيل الهوية هذه؛ فإذا كانت الذاكرة هي ما يعطي لشعور الشخص بأناه وبهويته مادتَيهما الخام فإن امتداد هذه الهوية في الزمان،ومن اللافت للنظر كذلك دمج الأبيات الشعرية التي ارتبطت بمضمون النص وعبرت عن مشاعر الأبطال ببراعة.
أضفت هذه الأبيات الشعرية الطابع العراقي الأصيل على النص وأكدت على خصوصية المكان = الناصرية من جهة. ومن جهة أخرى ساعدت على الإيحاء بواقعية النص الحدث. وتعد هذه السمات من أهم وظائف استخدام المسرح الاسقاطي.
ولم يكن لجنس أدبيّ أن ينقل لنا هذا الجو المأساويّ والملتبس مثل ما يفعله المسرح والذي يعتمد عنصر التّشويق الدّائم ليصوّر هذا الجوّ الغامض والمأساويّ الذي يعيشه الشعب..

ديوان أطيار المواسم الأربعة والتأمل الروحي

قاسم ماضي/ ديترويت

ديوان « أطيار المواسم الأربعة « شعر الهايكو « للمصيفي الركابي « هو نوع من التأمل الروحي وبعض من المشاهد الحسية المنطوية على الذات وآلأخر

ليس غريباً على الشاعروالقاص « المصيفي الركابي « أن يشتغل على أرضية مختلفة عن بقية زملائه الذين عاصروه في فترة الستينيات والسبعينيات ،وذلك لأنه يحمل ذاكرة قوية ، حية ، نابضة متوارثة ، تؤمن بكل ماهو جديد أو مستجد ، ولكي يحدد بوصلته التي بحث عنها في منجم تجاربه الادبية ،وهو يشتغل عبر مسارات مختلفة لتأكيد ذاته التي إنطلق منها .

و لكي يحافظ على وجوده الفردي وفي نطاقه الإجتماعي ، وهو بالتالي يرضي رغبته الابداعية وسلامته ويضمن عيشه منطلقاً من تحقيق الذات التي كشفت له مآسي الو اقع المعاش ، ولكي يحول تطلعاته التي حلم بها ، وهو يواجه الحياة بما فطر عليه من قواه الذهنية والحسية ، والنفسية بكل ما تتضمنه من قدرات عقلية وعاطفية وخيالية وغريزية .

وهذه القدرات التي إعتمد عليها شعورية ، وغير شعورية تمكنه من إتخاذ مو اقف عديدة كي يبرر وجوده في هذه الحياة الشائكة ، فكانت مفرداته التي سطرها في « جريدة « الراصد « العر اقية في بغداد هي نقطة البداية في مشواره الأدبي ، حتى ظلت كلماته تتر اقص ضد كل الأساليب السائدة باحثا ً عن أسلوبه الذي يستجيب لخصائص نتاجه الادبي في التعبير عن موضوعات متنوعة باتت تشل مجتمعنا الانساني المعاصر بأنشطتها الوحشية مثل العنصرية والدكتاتورية والعنف وهي تمثل حالات رفض للكثير من المشاهد الحياتية فظلت حبيسة جدار غرفته التي يقطنها حتى فجرها في غربته القسرية ، وبعد تجاوزه سن الستين من عمره ، فأصدر في غربته العديد من الكتب المهمة ، ومنها « بين الحقيقة والخيال « خواطروتأملات ، نيازك في مجالات الأدب المختلفة وقد بنى « المصيفي « تقسيمه على اساس الموضوع ، وطريقة استعمال اللغة وأساليبها

وصيغها ووظائفها ، بعد ما قرأ أجناسَ الأدب برمته وأختط لنفسه نمطاً يسير عليه حتى يقال عنه أنه أول من كتب شعر « الهايكو « في الوطن العربي ،فهو قاص وشاعر، وهو يتنقل بين كتابة القصة القصيرة جدا وقصيدة « الهايكو « ونحن بصدد ديوانه الجديد « أطيار المواسم الأربعة « الصادر عن دار « بيت الثقافة « ديترويت – ميشيغن وهو من القطع المتوسط ويقع في ١٢٥ صفحة .

«بين إحراق الرضيع
والمسجد الأقصى
يضيع الوطن « ص٥٣

والذي يتابع هذا النوع من الشعر يجد أنه يركز على تفاصيل البيئة المحيطة ، بحالة الأنسان ، ولهذا كان الديوان الذي بين يدي هو دعوة صادقة لتشخيص الكثير من الحالات الانسانية وغير الانسانية التي تدور في مشهدنا العام والتي يحاول المصيفي أن يقتنصها ضمن قالب (الهايكو الشعري) الذي أراد من خلاله التجريب في مضمار أسلوبي يختلف عما هو سائد في الانماط الشعرية كالشعر العمودي والشعر الحر بتنوعاته ، حيث يشعر أن هذا النمط يتيح له الاستغراق في خانة التأمل الروحي وهو ينتقل بين صورة وأخرى وهو إحساس الشاعر دون توظيف لحكمة أو تحليله الشخصي كما يقول منظرو هذا الشعر أو هي الإختبار الأمثل عندما لا تلحظ تجربة أو جمالا يستحق ان ينقل للأخرين .

« كالنيازك
تتهاوى المصائب
على أمتي « ص٣٦

والمصيفي الذي أدخل نفسه وروحه في هذا العالم الخاص حتى يتفس أوراق كتاباته التي ينشرها بين المجلات والجرائد لعالم « الميديا « اليوم والتي حصلت كتاباته على العديد من الجوائز المهمة لما يقدمه في مختبره القصصي القصير وشعر « الهايكو « فجاء بناء قصيدته

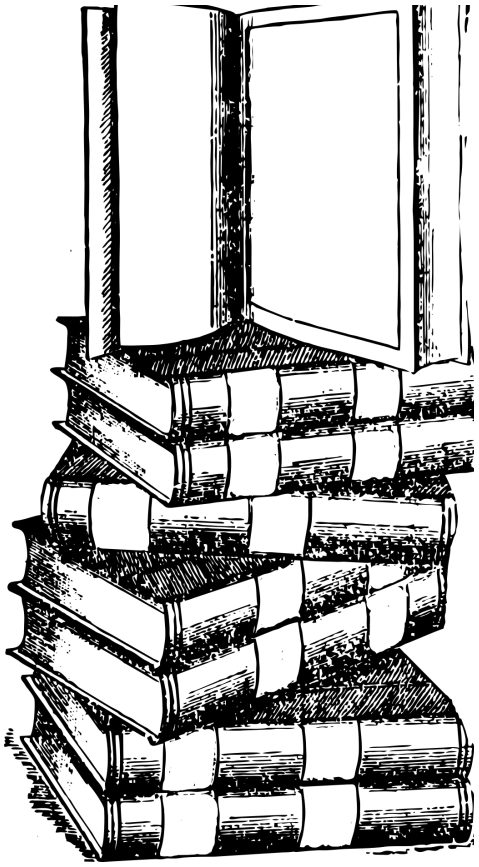

المعتمد على التنقل بين مسارين مما أحدث تجاور ، وهذا التجاور يعطي معنىً مجازياً أعمق لو كانت وصفاً بسيطاً آحادي المستوى وهذا ما يؤكد عليه الذين إختطوا نهج قصيدة « الهايكو « وبنائها

« يغط في النوم والحاكم العربي
صدى صوته
بين الشخير والطحير « ص٩١

يقول الكاتب « حميد عقبي « الهايكو فصيدة اللحظة تجد فيها كل شيء ، لكنك تجد روحك أولاً ، و إنه لسحر عظيم يشفي من مس جنون السطحية ، وبات يأخذ مكانته بقوة بعد أن تبنته اسماء لأمعة على صفحات التواصل الاجتماعي ، وبإعتقادي أحدهم « المصيفي « الذي اصدر ديوانين في هذا النوع من الشعر وهما « هواجس ثملة « و « أطيار المواسم الأربعة « ويؤكد الكاتب « المصيفي « علينا أن نغترف من لغتنا وتراثنا وتقاليدنا الأصلية .

« يرقص تودداً لأنثاه
طائر الماركيز
كأنه المجنون « ص٥

BASRAYATHA Magazine

تابعونا

للنشر في مجلتنا:

١- ارسل النص او المقال عبر بريدنا الالكتروني او برسالة في فيسبوك

٢- ارسل صورة بحجم لا يقل عن ٤٥٠ بيكسل

٣- لا شروط لدينا للنشر فالنص مقبول ما لم يروّج للعنصرية والطائفية وغيرها من الامور اللاإنسانية

alamiry58@gmail.com

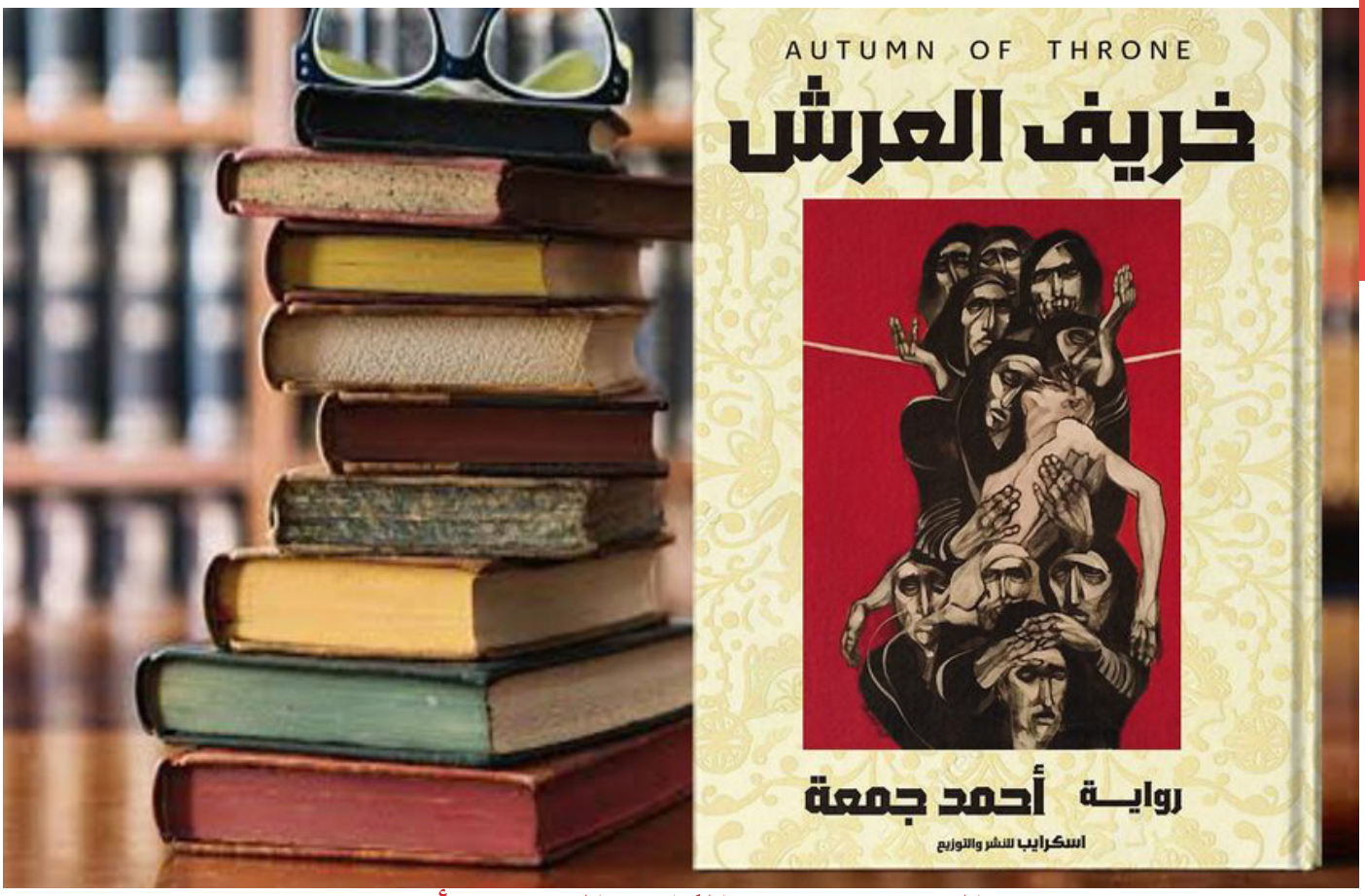

«خريف العرش» جديد الكاتب البحريني أحمد جمعة

هيام فهيم

أحدث أعماله الصادرة عن اسكرايب للنشر والتوزيع في القاهرة بعد «ليلة الفلفل في لوغانو، شاي مع ماريو فيتالي، شارع النحس».

اقتباس من الرواية:

«كانت تلك ليلة مغبرة، سادَ فيها الوجوم مملكة ياروبا التي حكمها الإمام سماعة النهاني و انتهى الأمر، حينما ارتجَّت قواعد قصر الجبل الأزرق و أفسدَت الصمت الذي أناخَ عقودًا طويلة على بو ابات وجدران الجبل الذي لا تجرؤ ذبابة على الطنين به وشرخ سكونه، اهتزَّت السماء فوق قمة الجبل عندما انسابَت دماء حراسه القانطين من التغيير لعقودٍ سحيقة، فسَادهم سُبات عميق و أيقظهم فجأة حدّ السيف، مخترقًا أعناقَهم ومعها هدوء القصر الواجِم على أحذية خزفيّة ترجّ الردهات وترشم الأبسِطة والسجاد بطبقاتِ الوحل بعد أن فرغَت من نحرِ حراس الأب والشقيق، واخترَقت عنوَة حواجز النساء والأطفال، تنقيبًا عن موضع اختباء السلطان العجوز و ابنه، كان القائد المُظفّر الذي نفَضَ ريش الحمام وارتدى جلد الفهد، هو خردله بن سماعة الذي صعد الطو ابق العليا للجبل ولاحَق غبار الفارين من أهلهِ و أقربائه، هشَم في طريقه المكسو بالدم كلّ مقتنيات القصر التي أعاقتهُ، فانطلق كريح الزعزع تقتلعُ ما يُصادفها دون رحمة. كان الوقت ليلًا وسادَت العتمة أروقة وردهات القصر قبل زوبعة الاقتحام، ماعدا إضاءات شاحبة تحدُها أثلامٌ باهِتة ناتِئة عن بعض الشمعدانات والقناديل بممرّات وردهات مفصليّة تصدّ عن مخادع السلطان والنساء والمحظيات وغيرهم من حاشيّة وبطانة، كانت ليلة مُدلهَمة حسم فيها الابن الحانِق خردله أمرهُ و انتزع من قلبه رجفة الخوف بمعيّة تدبير إنجليزي وشهوة عمياء للمرأة التي سعى لانتزاعِها من حلبة أخيه، فاستند إلى شعوره بالحنق، وتجسَّد الحبّ لها في حمى إعصار انفجر في جسدهِ الذي انتفض الليلة الغبشاء سماؤها بغيومٍ منتصف الخريف، وفاجأ الآلهة النائِمة بضجيجِ السيوف تعبر رقاب من يسدّ الطريق أو تعترض هبوب العاصفة التي انثنَت وهي بالطريق لمنحى غير الذي اختارتهُ، فانتزعَت كلّ ما تبقى للأب من بطانةٍ، و أبقت فقط على محظياتٍ وغلمانٍ مثّلوا وقود متعة القصر ومذاق ليال كرزيّة دافقة بغذاءِ الجسد. أفاق سكان الأروقة الزرقاء من شهيات الأجساد الصغيرة النحيفة والسامِقة، بيضاء وسوداء، ومن جنسياتِ الدنيا حملتهم سُفن السلطان لإنارة عرش الملذات، أفاقوا مذعورين بصليلِ السيوف وضجيج الأصوات وضوضاء خوفٍ تأجّج بنفوسٍ من استيقظوا على عاصفةٍ اقتحام مخادع النوم وعرائِش اللذة ودهاليز المتعة، ثم عرجوا على خزائن المال ومستودعات الأسلحة ومعها كافة مفاتيح المملكة التي نامَت ليلتها كما باقي ليالي الأزمان الغابِرة على وسائِد حرير دون نيّة على مغادرتها، غير أن قدر سلاطين الكهوف غدرِ أبنائهم لهم بوازعٍ من نهمٍ للسلطة وخاتم الحكم الذي يفتَح خزائن المال والشهوة على مصراعيها.».

أختتام مهرجان الخليج العربي الأول للسياب في أربيل
بمشاركة شعراء عرب وكورد وسريان

أربيل – مجلة بصرياثا
تصوير– أمجاد ناصر

تحت شعار(من فيحاء الجنوب الى قلعة أربيل ..السياب يصدح بشعره) وعلى مدى ثلاثة أيام من الفترة الأول من حزيران ٢٠٢٣ ولغاية الثالث منه إحتضنت قاعة بيشوا في وزارة الثقافة والشباب في إقليم كوردستان العراق مهرجان الخليج العربي الشعري الأول للسياب.

إبتدأ المهرجان بعزف السلام الوطني العراقي والسلام الكوردستاني فالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء العراق وكوردستان

بعدها رحَّبَ عريفا الحفل كل من الأعلامية ڤيان جلال مرقس ورياض المَدن بالحضور الكريم جميعاً وباللغتين العربية والكوردية.

تلاها كلمة رئيس المهرجان الأستاذ إياد النعيمي عضو رابطة علماء ومفكري العراق ومدير مكتب بغداد لجمعية السياب لحقوق الإنسان شكر فيها الحاضرين والمساهمين في إنجاح هذا المهرجان وقدم شكره الجزيل لحكومة الإقليم لرعايتها المهرجان وإستشهد خلال كلمته بنصوص شعرية من شعر السياب الخالد وتمنى الموفقية للمهرجان.

ثم جاءت كلمة رابطة العلماء والمفكرين في العراق ألقاها الدكتور عگاب الجنابي.

ثم كلمة ممثل وزارة الثقافة والشباب في إقليم كردستان المستشار نوزاد عبد العزيز فكلمة عميد السلك الدبلوماسي في الإقليم سعادة قنصل دولة فلسطين الأستاذ نظمي حزوري تحدث فيها عن السياب ومدى تأثيره ومناصرته للقضية الفلسطينية في قصائده مردداً مقاطع من شعره.

تم كلمة رئيس إتحاد الأدباء والكتاب الكورد ألقاها الأستاذ عبدالرحمن فرهادي.

كما كان هناك قراءات نقدية منها قراءة في التجربة الشعرية للشاعر بدر شاكر السياب للدكتور وريا عمر أمين ثم قراءة مسهبة للسيرة الأدبية للشاعر ومنجزاته وإصداراته الأدبية والشعرية للدكتور بهنام عطاالله وقراءة ثالثة للأديب والناقد دخيل العكايشي تمحورت حول مميزات شعر السياب وتجربته الشعرية والأدبية ودوره في المشهد الشعري العربي والعالمي وتاريخه الشعري الطويل وتبنيه قضايا العراق الوطنية

بعدها إرتقى منبر الشعر الشاعر غسان أحمد الظاهر المنسق العام ومسؤول العلاقات العامة في المهرجان ليرحب مرة أخرى بالجميع وليلقى قصيدة شعرية رائعة صفق لها الجمهور طويلاً ولتصدح بعدها أصوات الشعراء على التوالي بقصائد جميلة تغنت بحبِّ العراق وأربيل والسياب الكبير وباللغات العربية والكوردية والسريانية ولتنتهي جلسة اليوم الأول للمهرجان بإفتتاح المعرض الفني .

هذا وقد حضر الجلسة السيد فاروق حنا عتو النائب في البرلمان العراقي رئيس لجنة الثقافة والسياحة والاعلام وجمع غفير من الأدباء والمثقفين والفنانين.

في يوم الثاني

للمهرجان الجمعة ٢ حزيران تم إلقاء قصائد أخرى لشعراء من كافة أنحاء العراق وباللغات العربية والكوردية والسريانية.

أما في اليوم الثالث مسك الختام فكانت كذلك مقررة لإلقاء قصائد باللغة العربية الفصحى والشعر الشعبي وكلمة شكر وعرفان للجميع قدمها المنسق العام للمهرجان الشاعر غسان أحمد الظاهر ثم تم تكريم المشاركين بشهادات تقديرية.

بعض الشعراء المشاركين في المهرجان ب الشعر الفصيح: غسان أحمد الظاهر- رافع بندر - توفيق جبرين - محمود المحمود - سفيان محسن المشهداني - بهنام عطا الله - ياسر الشطيطاوي - جبو بهنام بابا - سيروان أنور مجيد - رياض عمران مدن - حياة الشمري - محمد علي المدن - تارا ايبو - نضال إيليا

والمشاركون بالشعر الشعبي: كريم مسلم الطائي - ليلى البهادلي - حسن البصري - مارلين الرملي - زينب الجبوري

دار الشعر بمراكش تختتم ليالي الشعر والموسيقى بفضاء منتزه الحسن الثاني

ضمن فعاليات الدورة ٢٨ من البرنامج الثقافي للمعرض الدولي للنشر والكتاب، والذي تنظمه وزارة الشباب والثقافة والتواصل، قطاع الثقافة، تختتم دار الشعر والشعراء بمراكش «ليالي الشعر والموسيقى» بتنظيم الليلة السادسة والختامية، وذلك يوم الأحد ١١ يونيو ٢٠٢٣ على الساعة السادسة والنصف مساء بفضاء منتزه الحسن الثاني. وسبق للدار، ضمن التنسيق المشترك مع الوزارة، أن افتتحت هذه الليالي بليلة ٣ يونيو والتي شهدت حضورا جماهيريا لافتا، كما أقيمت الليلة الثالثة يوم الثلاثاء ٦ يونيو، ضمن احتفاء دائم بشعراء مغاربة ينتمون لشجرة الشعر المغربي الوارفة، في «رحاب مدينة الرباط، مدينة الأنوار وعاصمة المغرب الثقافية».

ووسمت الدار برمجتها، هذه السنة، ضمن تبويب خاص لفقراتها الشعرية والثقافية، باستضافة أصوات شعرية من الجنوب، وحوار للأجيال الشعرية، وتجارب شعرية جديدة معاصرة. ويلتقي جمهور الشعر، يوم الأحد ١١ يونيو، في اختتام فعاليات المعرض الدولي للكتاب، بشعراء ينتمون لراهن المشهد الشعري المغربي وبحضور أصوات شعرية من جيل الشباب: يونس الحيول، عبدالرحمن أحمو، جواد الهشومي، محمد أفاسي، صفية عز الدين.. ديوان مصغر، لهذا المشتل الشعري والإبداعي المغربي، ممثلا لأنماط الكتابة الإبداعية المغربية، وفي انفتاح دائم من دار الشعر بمراكش على القصيدة المغربية الحديثة، وشعراء (ات) يشاركون لأول مرة في البرنامج الثقافي لفعاليات المعرض الدولي للكتاب والنشر.

وتشرف على تقديم فقرات هذه الليلة الجديدة، من ليالي الشعر والموسيقى، الشاعرة والفاعلة الجمعوية الشريفة المحمودي. كما يحيي الحفل الفني لهذه الليلة، الفنان محسن صلاح الدين الى جانب حضور فرقة أصيل للموسيقى، في مواصلة لهذا الحوار والتمازج الشعري الفني، مما يضفي على ليالي الشعر والموسيقى، ألقا خاصا.

أنماط الكتابة الإبداعية، وهي تمتح من معين أسئلة اليومي وأسئلة الراهن، تنفتح على أفقها التخييلي الخصب للقصيدة المغربية الحديثة. الشاعر يونس الحيول، أحد أبرز وجوه التجارب الشعرية الحديثة، والذي سبق لدائرة الثقافة بالشارقة أن قدمت ديوانه الشعري الأخير «تمارين لقياس الوحدة»/ط٢٠٢٢، يفتتح ديوان أصوات معاصرة، الى جانب الشاعرة الأمازيغية صفية عز الدين، والتي شربت من معين التراث الأمازيغي وتربته. ويلتقي الشعراء عبدالرحمن أحمو من تارودانت، المتوج بجائزة أحسن قصيدة لدار الشعر بمراكش (٢٠٢١)، والشاعر جواد هشومي من أسفي، والذي تم اختيار نصه الشعري لمرتين متتاليتين في نفس المسابقة، والشاعر محمد أفاسي من ورزازات، أحد المتوجين بمسابقة الشعراء الشباب في دورتها الأولى، في ديوان أصوات معاصرة. ثلاثي من الجيل الجديد، ينتمون لهذا الزخم الإبداعي المتدفق لنهر الشعر المغربي.

ليالي الشعر والموسيقى، لدار الشعر بمراكش، وهي تحتفي ضمن البرنامج الثقافي العام للمعرض الدولي للكتاب والنشر بالرباط، بالشعر المغربي وتجاربه وحساسياته ولغاته.. صورة مجازية أخرى، لهذه الفسيفساء الشعرية المغربية المتفردة. ولعل حضور تجارب شعرية مغربية، تنتمي لأجيال وتجارب متعددة، احتفاء آخر لهذه الشجرة الشعرية المغربية المعطاء.. الوارفة بأصواتها الشعرية وبتجاربها وهي تؤسس أفق الجمال، من مراكش الى أقصى نقطة في الصحراء الى الرباط.. انتصارا لغنى الهوية المغربية.

رباعيات سودانية جديد الشاعر الشعبي العراقي مهدي عبود السوداني

عن مطبعة البصرة صدر للشاعر الشعبي العراقي الكبير مهدي عبود السوداني ديوانه الموسوم رباعيات سودانية.

الكتاب بـ ٢١٣ صفحة تم تقسيم الكتاب بحسب القصائد الى ستة أقسام وهي رباعيات للوطن والناس ورباعيات الغزل والحب والجمال وليل الأحبة وموضوعات متنوعة ورباعيات الوفاء واخوانيات ومع الشعراء.

كتب مقدمة الكتاب الشاعر والصحفي عبد الأمير الديراوي والذي اشار الى ان رباعيات السوداني هو الاصدار الثالث لشاعرنا المتجد مهدي السوداني وهذه الرباعيات هي مقطع ونمط خاص من التجربة الغنية له.

صمم الغلاف الفنان صالح جادري وتنسيق المتن قاسم محمد علي الاسماعيل.

ترقية الدّكتورة الأديبة سناء الشّعلان إلى رتبة الأستاذيّة

عمان/ الأردن: قرّر مجلس العمداء في الجامعة الأردنيّة في جلسته ليوم ٢٠٢٣/٦/٥ برئاسة معالي الأستاذ الدّكتور نذير عبيدات رئيس الجامعة الأردنيّة ترقية الدّكتورة الأديبة د. سناء الشعّلان (بنت نعيمة) من قسم اللّغة العربيّة وآدابها في الجامعة الأردنيّة/ الأردن إلى رتبة الأستاذيّة في تخصّص الأدب الحديث ونقده.

يُذكر أنّ الأديبة د. سناء الشّعلان (بنت نعيمة) قد ترقّتْ بملفّ بحثيّ متكوّن من أبحاث تصنيف عالميّ (سكوبس) من الفئة الأولى، فضلاً عن ملفّها الإبداعيّ العملاق، وملفّ خدمتها الجامعيّة والمجتمعيّة الزّاخر بمنجز كبير في هذا الشّأن.

أمّا السّيرة الأكاديميّة والإبداعيّة للشّعلان؛ فهي سيرة ضخمة واستثنائيّة؛ ففضلاً عن أنّها أستاذة أكاديميّة للأدب الحديث ونقده في الجامعة الأردنيّة؛ فهي ملقّبة بشمس الأدب العربيّ، وسيّدة القصّة القصيرة العربيّة، و أيقونة الأدب العربيّ، وهي أديبة وأكاديميّة وإعلاميّة وكاتبة سيناريو، ومراسلة صحفيّة لبعض المجلّات العربيّة، وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطّفولة والعدالة الاجتماعيّة، وهي عضو في كثير من المحافل الأدبية والأكاديميّة والإعلاميّة والجهات البحثيّة والحقوقيّة المحليّة والعربيّة والعالميّة.

كما هي الرّئيس الفخري لمنظّمة السّلام والصّداقة الدّوليّة، منظّمة السّلام والصّداقة الدّوليّة، الدّنمارك والسّويد للعامين ٢٠٢٣-٢٠٢٤

هي حاصلة على نحو ٦٦ جائزة دوليّة وعربيّة ومحليّة و إقليميّة في حقول الرّو اية والقصّة القصيرة وأدب الأطفال والبحث العلميّ والمسرح وأدب الرّحلات والأدب المقارن والإعلام، كما تمّ تمثيل الكثير من مسرحيّاتها على مسارح محليّة وعربيّة.

لها ٧٥ مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقديّ متخصّص وروا اية ومجموعة قصصيّة وقصّة أطفال ونصّ مسرحيّ ورحلة مع رصيد كبير من الأعمال المخطوطة التي لم تُنشر بعد، إلى جانب المئات من الدّراسات والمقالات والأبحاث المنشورة، فضلاً عن الكثير من الأعمدة الثابتة في كثير من الصّحف والدّوريات المحليّة والعربيّة والعالميّة، وسيناريوهات المسلسلات والأفلام.

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلّية وعربيّة وعالميّة في قضايا الأدب والنّقد وحقوق الإنسان والبيئة والعدالة الاجتماعيّة والتّراث العربيّ والحضارة الإنسانيّة والآدابِ المقارنة، إلى جانب عضويتها في لجانها العلميّة والتّحكيميّة والإعلاميّة.

هي ممثّلة لكثير من المؤسّسات والجهات الثقافيّة والحقوقيّة، كما أنّها شريكة في الكثير من المشاريع العربيّة والعالميّة الثّقافيّة والفكريّة.

تُرجمت أعمالها إلى الكثير من اللّغات، ونالت الكثير من التّكريمات والدّروع والألقاب الفخريّة والتّمثيلات الثقافيّة والمجتمعيّة والحقوقيّة.

مشروعها الإبداعيّ والنّقديّ/ الأكاديميّ حقل للكثير من الدّراسات النقدية والبحثيّة ورسائل الدّكتوراه والماجستير في الأردن والوطن العربيّ والعالم.

خالد الظنحاني يتسلم جائزة «القائد الثقافي العربي الملهم ٢٠٢٣» في المغرب

مكناس، الفجيرة، ١٣ يونيو ٢٠٢٣ - تسلّم الخبير الثقافي خالد الظنحاني رئيس مجلس إدارة جمعية الفجيرة الاجتماعية الثقافية، جائزة «القائد الثقافي العربي الملهم ٢٠٢٣»، إحدى جوائز الدورة الثامنة من المهرجان الدولي للشباب المبدع بالمملكة المغربية الذي نظمته المنظمة العامة للفنانين المحترفين ومنتدى الفن والإبداع المغربي، وذلك تقديراً لجهوده الرائدة في قيادة العمل الثقافي على المستويين المحلي والعربي، ومساهماته البارزة في دعم وتكريم المبدعين العرب وتعزيز حضورهم في المشهد الثقافي العربي.

جاء ذلك في الحفل الختامي الذي أقامته إدارة المهرجان المغربي، مساء أمس، في مدينة مكناس بحضور الفنان إبراهيم زهيري رئيس المهرجان، والخبيرة التربوية هدى الدهماني النائب الثاني لرئيس جمعية الفجيرة الثقافية، ونخبة من المثقفين والفنانين والإعلاميين من مختلف الدول العربية.

وفي كلمته التي ألقاها بالمناسبة، قال الظنحاني: «يسرني كمثقف إماراتي أن أحملُ في وجداني همّ الثقافة المحلية والعربية ومنحها طابعاً عالميًا بين الأمم، وإنني أبذل كل جهدي من أجل عالمية الثقافة الإماراتية، من خلال النقل الإبداعي للتراث الوطني والثقافة الإماراتية إلى محيطنا العربي، وقد أخذت على عاتقي مسؤولية إيصال الصوت الثقافي الإماراتي إلى كل أرجاء العالم».

وأضاف: «إن تقديم الدعم والتمكين للمثقف ليكون في مقدمة الركب الحضاري التنويري في مجتمع دولة الإمارات المتجذر في تراثه، والوفي

لهويته، والتواق للتنوع الثقافي، والتلاقح الحضاري، واجب وطني. كما أن ترك بصمة ثقافية للإمارات على الصعيد العربي والعالمي من خلال ما تقدمه لنا القيادة الرشيدة للدولة من دعم متواصل، هو ما يمنحنا زخماً كبيراً من الطموح والمنافسة والتفرد الدولي، فشكراً دولة الإمارات».

يشار إلى أن الظنحاني نال العديد من الألقاب والجوائز العربية والدولية، حيث حصل العام الماضي على وسام التنمية الثقافية من اتحاد الجامعات المكسيكية بالمكسيك، كما اختارته «الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية» ضمن قائمة أبرز ١٠٠ شخصية عربية الأكثر تأثيراً في مجال المسؤولية المجتمعية لعام ٢٠٢٠، وحصل على لقب «أفضل شخصية إبداعية مؤثرة» لعام ٢٠١٩ ضمن قائمة المئة الأكثر تأثيراً على مستوى الوطن العربي والعالم التي تصدرها مجموعة من المؤسسات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة.

انطلاق معرض الدوحة للكتاب

انطلقت فعاليات الدورة الـ٣٢ من «معرض الدوحة الدولي للكتاب»، الاثنين، تحت شعار «بالقراءة نرتقي»، بمشاركة ٥٠٠ دار نشر عربية ودولية، تمثّل ٣٧ بلداً، و١٨٠ ألف عنوان، على مساحة تبلغ ٢٩ ألف متر مربع.

تعدّ المشاركة الواسعة في المعرض، هي الأكبر مقارنةً بالدورات السابقة التي نظّمتها وزارة الثقافة في قطر، بحسب وكالة الأنباء القطرية.

وتحلّ السعودية ضيف شرف المعرض، كأوّل دولة عربية منذ أن تمّ اتباع التقليد عام ٢٠١٤، إذ ستقام ندوات ثقافية وأمسيات شعرية مشتركة، لشعراء قطريين وسعوديين، فضلاً عن الفعاليات الخاصة ضمن الجناح السعودي.

وتُعقد ٤٨ ورشة تدريبية في مجالات عدّة، ويستضيف الصالون الثقافي نحو ١١٦ فعالية، منها نحو ٧٠ حفل توقيع كتاب، وعدد من الندوات والمحاضرات والجلسات النقاشية.

مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية

الشباب يكتبون

القصص المشاركة بالمسابقة

قصص قصيرة جداً

BASRAYATHA Magazine

تابعونا

للنشر في مجلتنا:

١- ارسل النص او المقال عبر بريدنا الالكتروني او برسالة في فيسبوك

٢- ارسل صورة بحجم لا يقل عن ٤٥٠ بيكسل

٣- لا شروط لدينا للنشر فالنص مقبول ما لم يروّج للعنصرية والطائفية وغيرها من الامور اللاإنسانية

alamiry58@gmail.com

الروائي الياباني ميشيميا وروايته اعترافات قناع

كاظم حسن سعيد/ العراق

بعد ترشيحه لاكثر من ثلاث مرات لجائزة نوبل و انجازه اربعين رو اية و ثمانين عملا مسرحيا و ٢٠ مجموعة قصصية .. وضع الكاتب الياباني يوكو ميشيميا حدا لحياته بالانتحار باسلوب مرعب على الطريقة اليابانية الساموراي .وبعد مرور اكثر من خمسين عاما على الحادث ما يزال الجدل قائما حوله . وليس غريبا الانتحار في اليابان فقد انتحر الكاتب كو اباتا مؤلف (منزل الجميلات النائمات) سنة ١٩٧٢ بخنق نفسه بتنشق الغاز بعد ان حصد جائزة نوبل ١٩٦٨ .

كانت عملية الانتحار مرعبة فبعد ان استدعي يوكيو الصحافة لتصله بعد ربع ساعة , بقر نفسه بالسيف معتمدا على صديقه بان يقطع رأسه ويخلصه من الاحساس بالالم .. لكن صديقه تردد فانتحر ما استدعى رجلا ثالثا ليحز رأسه.

ولعل كاتب سيرته , داميان فلاناغان, تمكن من تفسير حالة الانتحار فقال < بدلا من النظر الى تلك الصورة المرعبة لرأس ميشيميا المقطوع كخاتمة مروعة لدعوته لاصلاح دستوري او رغبته في الموت مثل الساموراي يمكننا ان ننظر اليها باعتبارها الهدف النهائي لميشيميا الذي طالما سعى الى تحقيقه , لحظة تحول فيها هو نفسه بضربة من نصل حبيب الى نسخة حقيقية من يوحنا المعمدان >.

ولد الكاتب في طوكيو (١٩٢٥ . ١٩٧٠) ظهر اول عمل له ١٩٤١ < غابة مزهرة > وهو في ال ١٦ من عمره ...كتب رو ايته اعتر افات قناع سنة ١٩٤٩ وهي لون من الاعتر افات والسيرة الذاتية ..تتصدر الرو اية كلمات دستوفسكي في الاخوة كرامازوف (رهيب هو الجمال المروع , رهيب لانه لم يسبر له غور ولا يمكن ان يعرف له قرار....) .

تبدا الرو اية بوصف الظروف البيئية والانسانية التي احاطت بولادة الطفل (في مساء اليوم السابع لف الطفل في اردية داخلية من الصوف الناعم والحرير الشاحب الصفرة البس كيمونو من الكريب الحريري ذي الزخارف اللامعة . وبحضور اهل الدار المجتمعين رسمت جدتي اسمى على شريحة مراسيمية من الورق وضعتها على منصة التقدمة في ركن الصلاة) . جدته التي تكره جده وتشبعه سخرية كانت روحها ضيقة الافق لا تقهر وهي وحشية في شاعريتها .. اخذته من احضان والديه لتحتفظ به لديها في الطابق السفلي . في عامه الاولى تهاوى من الدرج حين تعثر بذيل كيمونو امه ما تسبب له مرض التسمم التلقائي وكاد يزهقه .. وهنا نصل الى مقطع غاية الدرامية يصعب تصويره لو لم يكن المؤلف مشبعا بالحس المسرحي والتبحر في الدراما <وقفت جدته \ حين استدعيت اثر حادث

سقوطه \ عند المدخل منحنية على العصا .. حدقت بجدي بنظرة ثاقبة عندما تناهى صوتها هادئا على نحو غريب كانما تنحت كل كلمة من تلفظها .امات ؟

.لا

فنزعت نعليها , اجتازت المدخل عبرت اليهو بخطى واثقة تحاكي خطى راهبة > .

يمضي الكاتب باضاءة حياة الطفل والبذور التي ستنمو عميقا فتشكل هيكل مسيرته عبر تحليل سيكولوجي وفلسفي عميق ..مستفيدا من التاريخ الاقدم كالرومان والموروث الياباني وتجربته الحياتية الغنية في وصف يعكس دقة كامرا ولغة سهلة عصية تستدعي تاملا متانيا لفك شفراتها .. فما هي تلك الافكاروالصور التي ترسخ في ذهن ووجدان طفل أي طفل لتكونه وتجعله مغايرا ..وهل للتركيب الفسلجي والبيلوجي علاقة بذلك .. حين سألت البريكان مرة عن سركتاباته عن الموت ووصفه نفسه بانه شاعر الموت اجاب بان حادثة موت اخيه الصغير يكمن السروراء ذلك لكن عددا لا يحصى شهد حوادث موت لصغار مقربين وظلت فكرة الموت لا تقلقه فما السر اذن ...يحاول كويو بروايته القناع ان يجيب :

(ما من شك في ان صورة ما رايت انذاك قد اكتست معنى جديدا , في كل مرة من المرات التي لا حصر لها والتي اعدت النظر فيها من خلالها تكاثف زخمها وتركزت في بؤر النظر , لانه عبر المنظور الغامض والضبابي لذلك المشهد لم ينتصب شيء في جلاء يختل تناسبه مع باقي مكونات المشهد بقدر ما بد ذلك الشخص المقبل منحدرا عبر التل ,ولم يكن ذلك بدون سبب فقد كانت هذه الصورة ذاتها اولى الصور التي قدر لها ان تواصل تعذيبي وبعث الذعر في نفس طوال عمري) .

لكن لماذا شكل ذلك المشهد لشخص ينحدر من تل , يجمع السماد البشري وهو يحمل نيرا مثقلا بدلوين يوازن ثقلهما باقتدار بخطواته , كشفه الاول لقوة معينة ؟!

سيحاول الكاتب الاجابة وتحليلا لمدى تاثير هذا المشهد ومشاهد اخرى ستصادفه وستؤدي به شخصيا الى الانتحار الشخصي بصورة مرعبة .

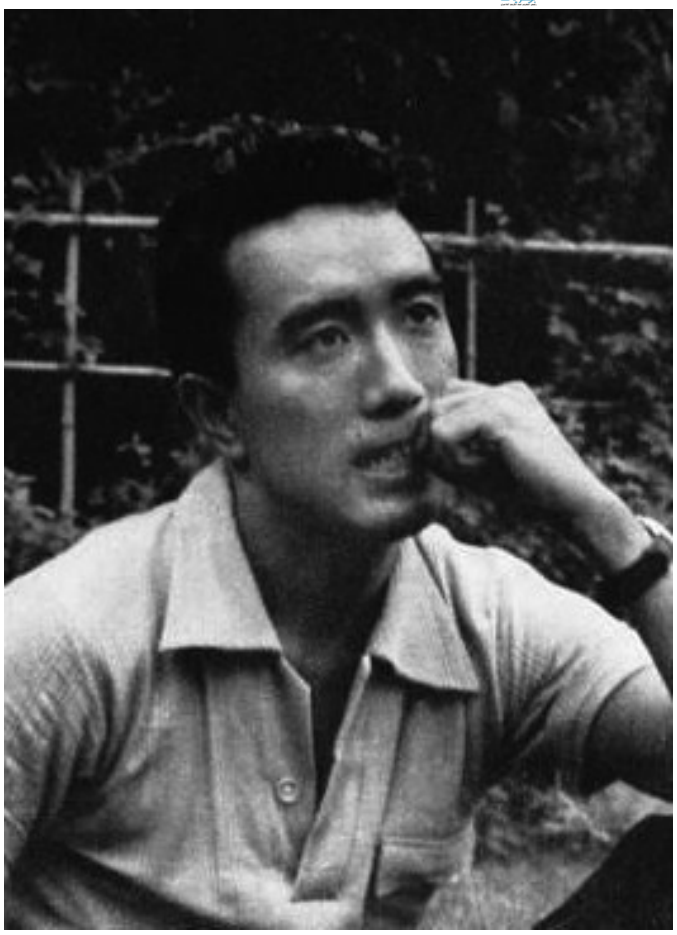

(شعرت حيال مهنته < جامع فضلات البشر> بشيء يحاكي اسى نفاذا اسى يصهر البدن راودني الشعور بالمأساة باكثر معاني الكلمة حسية شعور معين بالتخلي عن الذات شعور بالحميمية مع الخطر..)

من هنا تبدأ الساماراوية بالتجلي : الانتحار لحظة الخطر, عدم الاستسلام والتراجع ..حتى في قراءاته المبكرة يستقطبه الموت فحين قرأ لاندرسون تجاذبته قصة \ عفريت الورد . حيث فتى جميل يطيح برأسه شرير مستخدما السكين \ ... ومن قصص وايلد تأسره قصة الصياد وروحه التي تسجل جثة صياد شاب القتها الامواج على الشاطيء ..ورغم ان الطفل في الرواية قد تستقطبه صور للجمال والفكاهة الا ان قلبه ميال لمشاهد الموت والدم اكثر من سواها . ويصادف ان يطلع الطفل على لوحة القديس سباستيان للمصور جيدورينيه فيصف جذع شجرة الاعدام في غابة كابية وشابا وسيما عاريا مقيد الى الجذع ,مخمنا ان اللوحة مشهد لاستشهاد احد المسيحيين : (ما ان تطلعت الى اللوحة حتى انتفض كياني كله بفرحة طاغية) .

نظام التعليم الحديث في أوزبكستان

زكرا ارغاشيفا/ اوزبكستان
Zukhra Ergasheva/ Uzbekistan

Zukhra Ergasheva Uzbekistan

الوقت يتغيريومًا بعد يوم ، واليوم أفضل من الأمس ، ويعمل الجميع معًا لجعل الغد أفضل. المعرفة هي أساس كل مجال. يجب أن تبدأ التنمية بالتعليم. تم تغيير الكتب المدرسية لتحسين جودة التعليم. من خلال تمديد فترة التعليم من ٩ إلى ١١ عامًا ، أصبحت الكتب المدرسية أسهل قليلاً. كما زاد الالتحاق. أذهب إلى الجامعة كل صباح على نفس الطريق في نفس الوقت. على الطريق ، أرى العديد من الفتيان والفتيات ، أصغر مني وأكبر مني ، يحملون حقائب. وقد لاحظت أن الخطوة الأولى قد اتخذت لتنمية أوزبكستان. اليوم ، يتزايد عدد الشباب المهتمين بالتعلم. قد لا يكون الشخص المتعلم قادرًا على إنقاذ العالم بأسره ، لكنه حكيم بما يكفي لإنقاذ نفسه من هذا العالم. الدراسة هي فترة تصبح أهم هدف كبير بالنسبة لك خلال فترة المراهقة. ومع ذلك ، بعد أن تصبح طالبًا ، تفقد طريقك قليلاً ، ولكن في هذه اللحظة هو القرار الأكثر أهمية الذي يجب اتخاذه. من ستكون في المستقبل يعتمد على هذا القرار. أنا حاليا طالبة في السنة الثانية. أنا أدرس الصحافة ولست حزينًا عليها ، لأن من نحن في هذه الحياة يجب أن يكون قادرًا على إفادة المجتمع. يجب على الشخص إما أن يعيش الحياة التي يحبها أو يحب الحياة التي يعيشها. قررت أن أحب الحياة التي أعيشها. يومًا ما سأكون نجمًا ، نجمًا ساطعًا لا يتلاشى أبدًا. في المستقبل سيكون لدي جريدتي الخاصة. كتاباتي تشجع الشباب على أن يكونوا روحانيين. أريد أن أكون مثل هذا الشخص من أجل المجتمع. في رأيي ، فإن تطوير أوزبكستان يحتاج إلى طلاب مثلي.

إن عرفتَ الله!

سناء قصيبة/ المغرب

كم جميل أن تجد الله! وكم هو أجمل أن تكون تائها تتقاذفك أمواج الخيبات ثم تصل إلى الشاطىء وتجد الله، فتبرأ جروحك وكأنك لم تعاني ولم تُجرح قط؛

كم جميل أن تكون مبعثرا ولا تعلم إلى أين سيقودك ضياعك، فتجده وحده يلملمك، فقط هو الله؛

سور عظيم من التراكمات يحيطك، يحجُزك ولا يُخرج صريخك، كل ما تلقاه منه هو صدى صوتك المبحوح الخارج من حنجرتك المهلكة.. ثم يحدث أن يُهدم السور في رمشة عين لأنك وجدت الله؛

يحدث أن يشتد كربك ويزداد همك ويخنقك حزنك، فيضيق صدرك، ويصبح جسدك في حالة من الهوان لا يقوى حتى على حمل تلك الروح الضعيفة التي ينخرها اليأس كجثة مضى عليها عهد من الزمن، ففعل بها الدود ما فعل... ثم يُوقَد بداخلك سراج وهاج يضيء الروح ويخلق حولك هالة من النور لأنك وجدت خالقك، لأنك وجدت ربك؛

قد تسوء بك الأيام، تقسو عليك ولا تحن، فتقسو أنت أيضا ولا تحن، فيصير قلبك ملطخا بدرن القساوة، ثقيل في حمله بين الضلوع فدقاته الخفيفة الشبيهة بدقات الساعة تصبح شبيهة بدقات الطبول فتؤلمك في صدرك، لكن فجأة كأن قلبك سقط في دلو ماء فتطهر وعاد خفيفا في الصدر كخفة الفراشة الملونة التي تطوف بين الأزهار، لأنك في لحظة عرفت الله؛

لا تجد السكينة! حتى الطرق على الباب تجده مرعبا، ثم فجأة تصبح ممن يغشيه النعاس أمنة منه... منه هو ربك لأنك وجدته؛

تنقلب حياتك رأسا على عقب فتتوه داخلها ثم تجدها بداية لحياة أخرى جديدة قريبة من ربك أكثر، لأنك وجدته؛

تضيع منك أشياء ويخيب ظنك في أناس، تتأخر إجابات أمنيات تُعَدّ على رؤوس الأصابع، فتجد نفسك مثبتة بالصبر واثقة في القادم من الخير، مطمئنة راضية لأنك عرفت الملجأ الذي لا يغلق بابه، لأنك عرفت الله؛

إن عرفت الله ستعرف أين يكون بالتحديد، وإن عرفت أين يكون بالتحديد اذهب إليه مباشرة، فوق سجادة الصلاة، انحن لتدنو منه أكثر، استشعر عظمته من حولك، بالأمن والسلم الذي يبثه في قلبك، أفرغ روحك وتحدث معه، فلتكن لك أسرار مع خالقك، فلتدعه يوجهك، يختار لك واسأله أن يرضيك ويرضى عنك دائما؛

ففي عز انشغالاتك اليومية اسرق هنيهة وناجيه، ناجيه حتى يبرد القلب، اختلي به ليلا وقت لا تسمع غير أنفاس النائمين، فضفض إليه لتصفا روحك.

رسالة مفتوحة الى رئيس الجمهوريةِ التونسية قيس سعيّد من الكاتب العراقي وارد بدر السالم

(ما عِندَكُم يَنفَدُ وَما عِندَ اللَّهِ باقٍ ..) – النحل، آية: ٦
(اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ) محمد رسول الله
(اتَّقُوا دَعْوَةَ المَظْلومِ؛ فإنَّها تُحْمَلُ على الغَمامِ) محمد رسول الله

الى- فخامةِ رئيسِ الجمهورية التونسية قيس سعيّد المحترم

السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته

الموضوع – مصادرة أموال عر اقيين في مطار قرطاج تونس

سيادتكَ مواطنٌ تونسي بدرجةٍ فعلية اسمها " رئيس" و أنا مواطنٌ عراقي متقاعد بدرجةٍ شبحية اسمُها "رو ائي" ولا أمتلكُ تلك السيادة التي تتمتعونَ بها، وهذا طبيعي، فليسَ كلُّ المواطنين رؤساء، لكنّ كلّ الرؤساءِ مواطنينَ بالضرورة.

ما بينَ الدرجتين (الرئيس) و(الرو ائي) مسافةٌ ضوئية لا يعلمُها إلا الله سبحانهُ وتعالى. ولا تلتقي الدرجتان بأيةِ حالٍ من الأحوال. وإنِ التقتا فأنّ هناكَ خطأ استر اتيجياً في الكون الذي نعيشُ فيه أنا وسيادتك. لكنْ يمكنُ أنْ تلتقيا في الإنسانيةِ الشاملة بوصفنا نظراءَ لبعضنا، ومصائرُنا السماوية واحدةٌ في الأحوالِ كلها. وحبّنا للأمنِ والسلام يتطابقُ مع نظرتنا الإنسانية لهذا الوجودِ الشاسع. وقد نلتقي مع سيادتكم من باب العلمانية المنفتحة على الآخَر، والتي نراها حلاً صحيحاً لاشتباك مفردات ومصطلحات الحياة السياسية المتداخلة التي تهدد أوطاننا في مسمياتها الجديدة الملتبسة.

(١)

أنا في بغدادَ تحت درجةِ حرارة ٤٣ الآن، وسيادتكَ في قرطاج أمامَ البحر، تهبُّ عليك نسمات عذبة من الأبيض المتوسط، و أنتَ تنظرُ الى خارطةِ بلدكَ الجميلة منْ أقصاها الى أقصاها. وتفكرُ بأسرعِ الحلولِ لانتشالِ البلادِ والعبادِ من مخلفاتِ حزبِ النهضة، وتحاولُ إيجادَ الممكناتِ المتاحة للقضاءِ على الفسادِ الإداري وتو ابعهِ. فتركةُ الغنوشي وعصابتهُ ثقيلةٌ عليكم. والظاهرةُ الغنوشية التي كانتْ تستفحلُ في تونس انتهى أمرُها إن شاءِ الله. فالشعبُ يريدُ حياةً علمانيةً

ديموقراطيةً حرةً وكريمةً كبقيةِ شعوبِ العالم المتحضرة. ونحنُ معكَ في ما تفكّر بهِ وتخطّطُ له وتسعى اليه.

سيادةَ الرئيس:

بودّنا؛ نحنُ مجموعةٌ من العراقيينَ، أدباء وإعلاميون وأكاديميون وطلبة وموفدون رسميون من الدولة العراقية. أنْ نشرحَ لسيادتكَ أمراً سيبدو في ظاهرهِ قانونياً جداً، لكنّ تفاصيلَه "السرية" مُريبة جداً. ونعتذرُ سلفاً للإطالةِ النسبية، لأنّ الأمرَيحتاجُ الى الوضوحِ لا الشكوى. كما يحتاج الى الصراحةِ لا الى اللفّ والدوران، كما فعلتْ بنا "الديوانة" على مدارِسنواتٍ ليست قليلةً من دونِ أنْ تنظرَ الى الجانبِ الإنساني والاعتباري لتلك المجموعات التي تزورُ تونس دائماً. وأغلبهم من النخبةِ والصفوة وأهلِ الثقافة والعلم.

(٢)

في كلّ مطاراتِ الأرض ومطاراتِ المريخ أيضاً يحقُّ للمسافرِ أنْ يحملَ معه ١٠٠٠٠ عشرةَ آلافِ دولاروما يزيدُ عنه، يُصرّح به في المطارويكسب ورقةَ مرورٍ طبيعية. إلا في مطار تونس، فلا يحقّ للمسافر أنْ يُخرج معه أكثرمن ١٨٠٠ دولاراً. وهذا موضوع غير متعارف عليه دولياً، ولا نفهم مثلَ هذا الإجراء غير الطبيعي بحص ما يحملهُ المسافرونَ الى تونس. علماً أنّ سلطاتِ مطارِ قرطاج لا تنبّه المسافرينَ الى هذا (الخرق) القانوني غيرالمُتعمّد، بلافتة واضحة عند الدخول، وباللغات الأساسية (العربية-الفرنسية – الانكليزية) وكأنّما الدخولُ مع المال غيرالمصرّح به هو فخٌّ من فخاخِ المطار التي يقع فيه كثيرٌمنَ المسافرين.{ قيل لنا لاحقاً أنَ هناك إشعاراً مركوناً في زاوية من المطار لا يراها حتى جماعة المطار!} وبالتالي فهمنا أنَ (الإمساك) بالمتلبسينَ من المسافرين وبحوزتهم أكثرمن ١٨٠٠ دولاراً . يعني أنّ هناك (نسبة مئوية) للعاملين في المطار، لأنهم (قبضوا) على متلبسين بالعملةِ الأجنبية التي تحتاجُها الدولة التونسية..!

(٣)

نحترمُ القانونَ بلا شك. مَرحبا بالقانون أينما يكن..السلامُ عليكَ أيّها القانون ورحمةُ الله وبركاته.. مرحباً رفيقي القانون.. فأنتَ الذي تنظّمُ سيرةَ الشّعوب والمجتمعاتِ والدول. ولولاكَ لأصبحْنا في غابةٍ متوحشة. يأكلُ فيها القويُّ الضعيفَ. ويُنتهك فيها شرفُ الحرائرِفي كلّ مكان.. لكنّ القانون التونسي القديم لم يُحدّث بشأنِ إدخالِ العملاتِ الأجنبية الى البلاد. وبقي على عهد السبعينيات كما أعتقد بغرض حماية الاقتصاد التونسي. فليسَ من المعقولِ أنْ يدخلَ المسافرُالى بلدكم وهو يحملُ أقلّ مما يتوجبُ أنْ يحمله من مال، خوفاً من القانون وبطشِ جماعةِ المطار الذين لا يحترمونَ المرأةَ والرجلَ، ولا ينظرونَ الى المسافر بوجهه لأنهم لصوص وليسوا أهل قانون، بل اتخذوا من القانون ذريعة لحماية أنفسهم من السؤال والجواب. وسيادتكَ تعرفُ أنّ علماءَ النفس يشيرونَ الى المتلبس بالجريمة، أياً كانتْ، الى أنه لا ينظر بوجهِ ضحيتهِ حتى لا تكشف عيناهُ ارتجاج مخّهِ وارتجاف يديه وتبعثرأصابعهِ وهو يقبض على مالِ ضحيته بدعوى القانون. أي أنّ الحالة معكوسة تماماً في مطار قرطاج. فصاحبُ القانون هو اللص وليس المسافر، بدلالة أنه لا ينظرالى وجهِ ضحيته أبداً، بل ويتحاشى ذلك ما أمكنهُ ذلك. ويستعجل الإجراءات بسرعة فائقة، ولا يتركُ للمسافرالمنهوب أنْ يقول ويوضّح ويبرّرشيئاً.

هذا ما حصلَ معي ومعَ غيري مما سيأتي من تفاصيلَ أرجو أنْ لا تزعجكم. وسأرويها بطريقة بسيطة، بناءً على تكليفي من الأسماءِ الموقّعة في آخرهذهِ الرسالةِ المفتوحةِ لسيادتكم. وسأتخذُ من نفسي مثالاً واضحاً على انتهاكي في مطارقرطاج، بعدَ أنْ كنتُ مدعواً بشكل رسمي من جهةٍ ثقافيةٍ تونسية. وبالتالي فأنّ تجربتي الشّخصية ، مماثلة لتجارب الآخرين من العراقيين الذين تمت (سرقتهم) في المطار. بدعوى حيازة مال غير شرعي..!

(٤)

ستجدونَ سيادةَ الرئيس في هذه الرسالة مفردتين تتعاقبانِ هُما (حجز) و(سرقة) الأولى تبدو في ظاهرِها قانونيةً جداً وشخصٌ مثلي يحترم القانونَ ويضعفُ أمامهُ. والثانية من اجتراحي الشخصي، لأنني توصلتُ الى أنّ "الحجز" يعني "السرقة" بعدَ مرورِ أربع سنوات على "حجز" ٣١٠٠ دولاراً لي في مطارِ قرطاج تونس، ما لم أثبت بأنّ المبلغَ عائدٌ لي، فأنه سيُصادر

تلقائياً ويذهَب الى خزينة الدولة، لا الى جيوبِ الآخرين في المطار أو الديو انةِ أو غيرها. باعتبار إخلالي بنظامِ المطاروقانونهِ، كوني أحملُ مبلغاً غير مسموح به أنْ أخرجَ به من تونس. فالقانونُ التونسيُّ يسمحُ باستخراج ١٨٠٠ دولاراً فقط، وما زاد عليه فأنه (يُحجز) ولما كنت أحمل ٤٩٠٠ دولاراً فأنّ ضابطَ الاستمرارية المسؤولَ قرّروقتها "حجز" ٣١٠٠ دولاراً وسمحَ لي بإخراجِ ما تبقّى من المبلغ وهو ١٨٠٠ دولاراً. وبعد اجراءات روتينية مستعجلة جداً وغير طبيعية تم تسليمي ورقة (الحجز) لأراجع بها مستقبلاً (الديو انة- وزارة المالية) مع جلب مستمسكاتٍ مصرفيةٍ ؛من بغداد؛ تثبتُ أنّ المبلغَ لي وليس مسروقاً من جهةٍ تونسية. ولا تهريباً للعملة الصعبة..!

بهذا التوضيح الصريح سأدخلُ مباشرةً الى القضية – الحجز – السرقة بهذه النقاط:

• بعد حجز- سرقة مالي البسيط، عدتُ الى تونس بعدَ ثلاثةِ أشهر أو أقل معَ اشتدادِ أزمةِ كورونا. كنتُ أغامر بتلك العودة ، لا من أجلِ استعادةِ المال حسب، بل لأنني أحبُّ الاستثناءات في الحياة وأحبُّ أنْ أدخلَ في تفاصيلها. كما فعلتُ ذات سنة عندما دخلتُ أفغانستان، وكنتُ أغامر بنفسي ومالي.

وقتها كلّفتُ محامية تتابعُ القضية قانونياً. غيرَ أنّ المحامية كانتْ تريد استهلاكي مالياً، فصرفتها وتفرغتُ شخصياً لمتابعةِ الموضوع في الديو انة بعد أنْ قدّمتُ ما هو مطلوبٌ مني على وفق القانون. حتى وصلَ الأمرُ- بالمتابعة اليومية الحثيثة- الى أنْ تجتمعَ اللجنةُ وتقرر مصيرَ ٣١٠٠ دولاراً. وبقيَ على اجتماعها يومان فقط. وكان عليّ انتظارُ القرارِ الأخير. غيرَ أنّ حدثاً محلياً تسببتْ به كورونا اقتضى أنْ تُغلق دو ائرُ الدولة ويُمنع التجوالُ في البلاد، ولم يكنْ أمامي خيارٌ سوى انتظارِ بضعةِ أيامٍ لعلّ الحظر العام يُخفف وتعودُ دو ائرُ الدولة ومؤسساتُها الى العمل. وكنتُ في ذلك الوقتِ وحيداً في عاصمة فارغة تقريبا من الناس ، وتلك الوحدة ألهمتني كتابي (كمامات تونسية- كورونا في شارع بورقيبة) الذي طُبع فيما بعد في تونس – دار نشر نقوش عربية.

• لما طالَ وقتُ الحجْر العام اضطررتُ لمغادرةِ تونسَ بصعوبةٍ بالغة بسبب إغلاقِ المطارات، مع خسائرَ ماديةٍ كبيرة لحجوزاتٍ جديدة. وتركتُ أمري الى اللجنة وقرارِها بعد إزالةِ الحظروعودةِ دو ائر الدولة الى أعمالِها اليومية المعتادة.

• عدت الى تونس بعد ستة أشهر تقريباً. وراجعتُ "الديو انة" وفوجئتُ بأنّ كلّ الأوليات التي قدّمتها سابقاً غير موجودة. وانّ اللجنة المزعومة لم تقرّر أمري بعدُ. بالرغمِ من مرورِ فترةٍ زمنية غير قصيرة. وهذا يقتضي أنْ أعيدَ القضية من جديد بتقديمِ أوراقي الثبوتية مرة أخرى. وفعلتُ ذلك على مضض. غيرَ أنّ الأوراقَ الخاصة بي (طارت) واختفتْ بقدرةٍ قادرة، ولم تُحسم القضية وقتَها.

• عدتُ بعد سنة وتكررتِ الحالةُ ذاتها بضياع ما قدمته للديو انة من مستمسكات.

• ثمّ سنة أخرى عاودتُ فيها تونس. ولا أحدَ يُعطي جو ابا في الديو انة سوى تسويفاتٍ روتينية و انتظاراتٍ مملة، فلا هو حسمٌ واضحٌ بالسلب ومصادرة المبلغ، ولا هو قبولُ الاعتراض او ما يسمى بـ" مطلب صلح" وكنتُ أفهم مثلَ تلك المماطلاتِ والتأخيراتِ واللعبِ على الوقت. ولأنني في بلدٍ بعيد ؛ من قارّةٍ الى قارّة؛ فقد كانوا في الديو انة يتصورون بأنني لا أعود، ومع الوقت سأتعب و أنسى الموضوع. غيرَ أنّني عدتُ ثالثةً ورابعةً وخامسة وسادسة .. وأخيراً سابعة بتاريخ ١٥-٥-٢٠٢٣

• قبل أقل من سنة قُيض لي أن أتتعرف على سيدة تونسية محترمة مع زوجها، فوجدتهما مهتمين بالقضية التي رويتها لهما. لكنهما فاجآني فيما بعد بقائمةٍ طويلةٍ من الذين أُخِذت

منهم الأموال في مطار قرطاج. بالطريقة ذاتها التي أخذوها مني. لا ضابط الاستمرارية ينظر بعين المسافر بألفة، ويُفهمهُ بأن القانون ِ التونسي يحظر إخراجَ أكثر من ١٨٠٠ دولاراً ولا ثمة منفذ نفسي آخر لا يجرح المسافر ويعطي انطباعاً معيناً بقانونية مقبولة.

• تم توكيل السيدة وزوجها رسمياً بتصديق من وزارة الخارجية العراقية، لكنّ بعد مراجعة ستةِ أشهر كاملة من دون أنْ تكون هناك نتيجة. وتم إبلاغي بمرارة من أن بعض الموظفين في الديوانة لديهم قدرة على التمويه والتدليس والمماطلة وكسْب الوقت.

• كان عليّ أن أنسى الموضوع كلياً، مع إنه لا يوجد حسم حتى تلك اللحظة (قبل ستة أشهر. اي بعد مرور اكثر من ثلاث سنوات) فالواقعة قديمة نسبياً. تعود الى أواخر سنة ٢٠١٩ لكنها بقيتْ معلقة حتى اليوم من دون حسم موضوع (حجز) ٣١٠٠ دولاراً عائدة لي.

• قانون الديوانة يقضي بأن كل معترض إذا ثبت له الحق يُسترجع ماله، وإذا قررت لجنة الديوانة بأن لا حق له باسترجاع امواله فأنه يُغرّم بنسبة ١٠٪ من مجموع ماله المحجوز. وبودع اسمه في المطار لغرض تغريمه بالإجبار. لذلك احتطتُ أن يكون معي ٣٠٠ دينار تونسي و أنا اغادر الى بغداد يوم ٤-٥-٢٠٢٣ تحسباً لمفاجأة التغريم المزعومة غير أن أحداً لم يغرّمني وهذا دليلٌ على أن مالي المحجوز- لأقل المسروق بلا تردد- تلاقفته جيوب غير قانونية وأن قراراً لم يصدر بحقي، لا بالسلب ولا الإيجاب؛ من لجنة الديوانة حتى هذه اللحظة بالرغم من مرور أربع سنوات..!

• {بالمناسبة : سُرق مني موبايلي في شارع مارسيليا الذي وضعت تحت غلافه ٣٠٠ دينار تونسي لغرض الغرامة المتوقعة. وهاتفي التونسي : ٥٢١٩٥٤٥١ قد يستخدمه السارق}

• في زيارتي الأخيرة لتونس ابتداءً من يوم ١٥-٥ -٢٠٢٣ راجعتُ الديوانة لغرض معرفةِ مصيرِ ما (حجزوه) مني أواخر عام ٢٠١٩-٢٠٢٠.

• موظفةٌ قديمة ضالعة في معرفةِ هذه الأمور المالية قالتْ لي بالحرف الواحد (امسح إيدك بالحيط) مثلما فهمت بأن (أوراقي) أي مستنداتي الأصولية غير موجودة في الديوانة. اختفت مرة ثانية أو ثالثة..!

• فهمت أيضاً وهو(تجميع كلام) من الموظفين والموظفات بأن مستنداتي قد (تظهر) فجأةً من أحد الأدراج اذا كان هناك من يتحرّى عنها..!

• أنا شخصياً، وبعد أن زرت تونس سبع مرات في أربع سنوات، وكتبتُ عنها بحب كتابين، لا يمكن لي زيارتها بعد الآن، إلا في حال استرجاع مالي المسروق في الديوانة، وتعويض موبايلي الذي سرقوه في شارع مارسيليا. ويعز علي هذا التصريح، فلي في تونس صديقات وأصدقاء أدباء ومثقفون وجماليون بكل معنى الكلمة. لكن نخشى أن تتكرر حوادث أكثر قسوة من تلك التي نذكرها لكم.

• اعتذر عن هذه الإطالة. لكن لابد من التوضيح لسيادتكم، وبخلاصة قضيتنا التي تمتد من مطار قرطاج الى الديوانة. مع شكوك أكيدة بأن لُعبةً فيها رائحة فساد إداري، لا نستطيع أن نتهم فيها أحداً، وحتى أن الموظف (ع) الذي تم نقله من الديوانة الى "إريانة" ليس لدينا ما يدينه.. لكنه بصراحة هو محور أساسي في هذه اللعبة المتعبة التي امتدت من المطار الى الديوانة، ولديه أسرار اللعبة بالكامل.. هذا ما قاله لنا بعض موظفي الديوانة.

• الشاعر الراحل محمود درويش قال ذات مرة (يا ليتني أُشْفى من حب تونس) و انني مثله لا أشفى من حب هذا البلد الجميل. لكن الصراحة قد تكون مؤلمة فعلاً من أنني لا أستطيع زيارة بلدكم مرة ثامنة، ما لم يُرَد اعتباري المعنوي والمالي، ويُرد اعتبار مَن معي من العراقيين الذين أذكر أسماءَهم في أسفل الرسالة، ممن صدمتْهم الإجراءاتُ التعسفية في مطار قرطاج. ونرجو أنْ لا تقولوا لنا بأنّ القانونَ فوقَ الجميع. نعرفُ هذا ونحترمهُ ونسجدُ له. لكنّ ما حصلَ كانَ مبالغةً على القانون بطريقة غير واقعية، فيها من الشك أكثر مما فيها من اليقين.

• نختتم هذه المطالعة بوضع (بعض) أسماء العراقيين الذين صودرت وسرقت أموالهم ، ونأمل من سيادتكم مراجعة الأمر من خلال مكتبكم، وإعادة الأموال الى أصحابها وهم:

١- الدكتورة الاعلامية عواطف رشيد (٣٤٠٠ دولاراً)

٢- السيد أحمد مظهر عبدالمهدي الگرطاني (٩٩٠٠ دولاراً – وفد رسمي)

٣- السيد ستارجبار الفريجي (١١٠٠ دولاراً – وفد رسمي مع أحمد مظهر)

٤- السيد علي عباس محمد الزكي (٣١٠٠ دولاراً)

٥- السيد علي جبار طعيّن (٥٠٠٠ يورو و١٠٠٠ دولار- وهذا الشخص كان ترانسيت في مطار تونس)

٦- الشاعر جابر السوداني (٦٠٠ دولاراً)- دعوة رسمية من تونس

٧- الروائي وارد بدر السالم (٣١٠٠ دولاراً)- دعوة رسمية من تونس

٨- الناجية الوحيدة هي الدكتورة استبرق داود (٣٠٠٠ دولاراً) ولكن المبلغ الذي عاد اليها تمت سرقته في تونس من قبل شخص لدينا اسمه وعنوانه الكامل. وفي رسالة خاصة أوضحت ما يلي :

{تم حجز ٣٠٠٠ دولار بدون وجه حق في مطار قرطاج ، والمبلغ كان مخصصات دراسية . وتم استعادته بموجب الوكالة التي قمت بإرسالها لأحد الأشخاص (...) واخبرني فيما بعد ان الدولة التونسية تأخذ رسوم ٦٠٠ دولاراً لغرض استرجاع المبلغ عبر ما يسمى مطلب الصلح .وفي الحقيقة ان الدولة تأخذ ٣٠٠ دولاراً حيث سرق ٣٠٠ دولاراً إضافة الى ٣٠٠٠ دولاراً . وما يؤسف بأنني لم اكن اعرف انه يريد سرقتي.. وبعد فترة وجيزة اخبرت زوجي ان يبعث له ١٠٠ دولار لمساعدته . . حسبي الله ونعم الوكيل على سلطات مطار قرطاج وعلى اللص (...) وزوجته التونسية (...) }

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نقطة بداية كروية

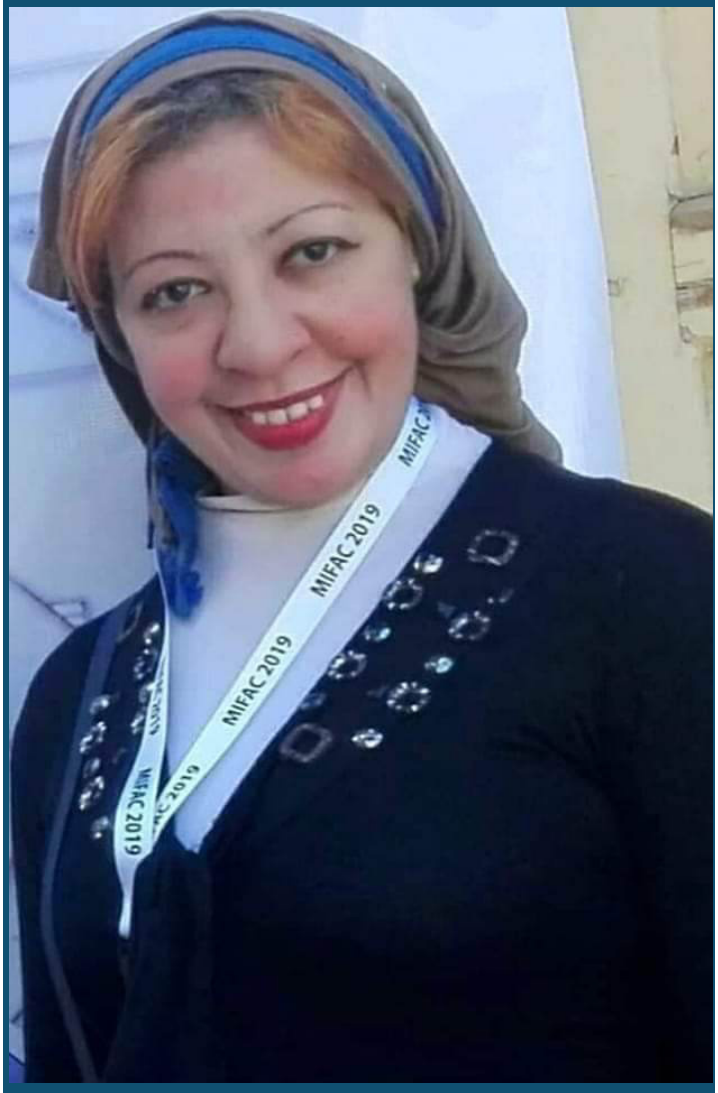

منى فتحي حامد/ مصر

عندما نتحدث ونتكلم عن الاهتمام بجميع الشؤون الرياضية بأغلب الأندية المتواجدة على الساحة، سواءً رئيسية بالمدن وبالمحافظات أو إقليمية بالقرى وبالمراكز.. يجب الإشارة والالتفات بالأهمية للاهتمام بكل ما يخص الشأن الرياضي من لاعبين وملاعب وإدارة منظمة جيدة تعرف الإدارة جيدا من جميع الجوانب الفنية والرياضية... الخ

للأسف نلاحظ سلبيات كثيرة تخص المظهر والشكل العام بالملاعب الرياضيه وعدم الاهتمام بالتنشئة والمواهب والكفاءات الرياضيه، هذا الملاحظ بالآونة الأخيرة، مع العلم بأن أغلب النوادي الرياضيه بدأت الاهتمام بالشأن الاجتماعي وعضوية الأعضاء أكثر من الاهتمام بالالعاب الرياضيه وعلى رأسها رياضة كرة القدم ...

عندما نتساءل نشير بالتساؤلات الآتية:

أين اتحاد كرة القدم؟

أين ادارة الشباب والرياضة؟

أين تدعيم الفرق من لاعبين ومديرين فنين؟

الموضوع ليس كراسى أو نوادى اجتماعية تخضع للوساطة وللمجاملات والمحسوبية..

مع احترامى لأعضاء الجمعيات العمومية، لكننا يجب أن نرى الاهتمام بجدية ووضوح من أمام أعيننا ونتفادى السلبيات ونعمل على التعديل والإيجابية ...

أين دوروكيل وزارة الشباب والرياضة بالمنصورة على سبيل المثال كأحد المحافظات الكروية العريقة، ودور أعضاء مجلس الشعب الخاص بالشأن الرياضى، خاصة بما هو ملاحظ بنادي المنصورة الرياضي واستاد المنصورة الرياضي ...

يجب العودة بالاهتمام بالشأن الرياضي الكروي في تلك الأندية والعمل الدؤوب لتحقيق الفوز والنجاح والوصول بلاعبينا لكأس العالم والمنديال...

نحن محتاجون إلى عوامل نجاح قرارت تبقى فى محلها وإدارة ناجحه ولاعبين عندهم امكانيات فنية وبدنية وذهنيه ومدير فني لدية خبرة ورؤية عاليه ومهم جداً مساندة الجمهور..

لو استمرت نفس الادارات بهذا التواكل والخمول والركود في تلك النوادي الرياضيه لن تتغير للأصلح ونقول البقاء لله ...

مع احترامى لصفتهم، الموضوع ليس كرسى أو منصب اترشح وخلاص أو مجاملات، أى خطوة لازم التخطيط لها من البداية حتى يعود النجاح والتوفيق للشأن الرياضي...

تحياتي للجميع وتحيا مصر..

محاكمتهما شغلت العالم.. أخيراً آمبر هيرد تدفع لجوني ديب

بعد نحو عام من المحاكمة العلنية التي شغلت الرأي العام العالمي، بين النجم العالمي جوني ديب وزوجته السابقة آمبر هيرد، فقد دفعت بطلة «أكوامان» مبلغ المليون دولار، الذي كانت تدين به لطليقها إثر المحاكمة.

وكشف مصدر مقرب أن آمبر هيرد دفعت المليون دولار لصالح جوني ديب مؤخرا، وفق ما ذكرته وسائل إعلام أميركية.

وبذلك يُسدل الستار عن واحدة من أهم قضايا التشهير لعام ٢٠٢٢ التي شغلت العالم بأسره.

وانتهت المحاكمة التي جرت في فرجينيا لمدة ٦ أسابيع، في يونيو ٢٠٢٢، بحكم بتعويض قدره ١٠,٣٥ مليون دولار ضد هيرد، بتهمة تشويه سمعة ديب من خلال كتابة مقال عام ٢٠١٨ أشارت فيه إلى نفسها على أنها ضحية عنف منزلي.

كما حكمت المحكمة لهيرد بتعويض قدره مليوني دولار من طليقها.

ووافق ديب (٦٠ عاما) على تسوية القضية في ديسمبر الماضي مقابل مليون دولار، دفعته هذا الشهر شركة تأمين الممثلة.

من جانبه، قال مصدر مقرب من ديب، إنه سيقسم التعويض بالتساوي بين ٥ جمعيات خيرية. حيث سيتم تخصيص ما مجموعه ٢٠٠ ألف دولار لكل منظمة، وهي مؤسسة Make-A-Film Foundation، The Painted Turtle، Red Feather، Tetiaroa Society، وAmazonia Fund Alliance.

وتزوج ديب وهيرد عام ٢٠١٥، وانفصلا في العام التالي، وسط مزاعم بسوء المعاملة والخيانة الزوجية.

وكانت هيئة محلفين في ولاية فرجينيا قضت في يونيو حزيران الماضي بأن هيرد، بطلة فيلم أكوامان، شوهت سمعة ديب، بطل فيلم قراصنة الكاريبي، في محاكمة استمرت ستة أسابيع وشوهدت جلساتها على نطاق واسع وتضمنت أدلة واضحة وصريحة وشهادة توضح بالتفصيل العلاقة المتوترة بين الزوجين السابقين.

كما حكمت هيئة المحلفين أيضا لصالح هيرد في بعض جوانب دعواها المضادة ضد ديب.

ونفى ديب ضرب هيرد أو أي امرأة، وقال إن هيرد هي من استعملت معه العنف في علاقتهما.

عن: العربية.نت

مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية

فنون

ARTS

مسرحية سالب صفر لوح من الجحيم

كريم شنيارالفجر/ العراق

ضمن العروض التي قدمت في مهرجان نظران المسرحي الثاني (دورة الفنان جابر ميرزه).

الوجع مؤلم لكن التذكير بالوجع يكون أكثر إيلاماً، مسرحية (سالب صفر) هي وجع متكرر يدور في ذاكرتنا جميعاً.ومهما حاولنا شحن نضائدنا لغرض النسيان، أو نقذف به في نفايات الذاكرة لايمكن ؟ لأننا تشبعنا بوجعنا وأصبح زادنا المستدام.. مسرحية (سالب صفر) قدمت من قبل فرقة نقابة الفنانين /فرع البصرة بقيادة الفنان المبدع (احمد الشمالي) مؤلفاً ومخرجاً وممثلاً.. كان عرضاً راقصاً معبراً عن الحالة الموجعة الذي مربها العراق شعباً وتأريخاً منذ عام (٢٠٠٣) منذ التغيير ولحد الآن.

العرض ينتمي إلى عروض(الكيروكراف) الذي ظهر في اليابان، والذي يذكرنا بدايات المسرح الاغريقي _ من العروض الحركة الراقصة المعبرة عن حالات الإنسان الشعورية، من خلال حلله مشاكله الخاصة العامة.

١ _الأستهلال :-

كان العرض لوح من الجمال ترافقه حركات راقصة معبرة-حول تاريخ العراق وعظمته عبر العصور وكان البدء (ساعة الصفر) العصر البابلي، وقد لايكون هو التقويم الأصح لكنه كان تعبيراً جميلاً معبراً.

الحركات الراقصة كانت ترافقه قراءة شعرية لشاعرنا الكبير (عبد الرزاق عبد الواحد) قصيدة - سفر التكوين- وكان إضافه موفقة من قبل أحمد الشمالي.

٢- الخطاب والحركة:-
قد يكون الخطاب في اتهام مثل هكذا عروض لكن، احمد الشمالي أراد أن يؤنق الخطاب بالحركة الجمالية، لأعطاء ديمومة للفعل. لانه الخطاب ماعاد ينفع في المسرح لأننا بحاجة إلى الصورة الجمالية المعبرة.

٣- العرض المسرحي :-
لكل مخرج أفكار ومعالجات وطروحات تكاد تلتقي مع مزاج وذائقة المتلقي أم لا، لكن (المخرج المؤلف الممثل) أراد أن يوظف أفكاره بطريقة(كيروكر افية) بحته من أجل شد المتلقي الى العرض وأخضاعه إلى سطوة المسرح وقطع الهمس والكلام من خلال رفده بالحركات المعبرة.

٤- الزمن في المسرح :-
لكل عرض مسرحي(زمن خاص به) والزمن هو- الدبوس الذي يمسك الأوراق - فإذا نزع هذا الدبوس تناثرت الأوراق (رأي سينكا).
لذا هنالك عدد من النقاط حول (الزمن المسرحي)
١_الاهتمام بالزمن، يعني مسك الإيقاع في العرض المسرحي.
٢_التهاون في الزمن المسرحي، يخلق نوع من البرودة والشرود الذهني لدى المتلقي وحتى الممثل.
٣_الابتعاد عن الزمن يضعف العرض ويجعله رتيباً وإصابته في فايروس الملل.
٤_ مسك الزمن وهذه مهمة (الممثل) أولاً قبل المخرج لأنها صيانة فكرية وحركية ويعتاد عليها (الممثل) من خلال التدريبات اليومية وكذلك التأكيد المستمر من قبل مخرج العمل.
٤_ تكرار الفعل:- كل فعل يتكرر على خشبة المسرح دون ضروره ملحة، يصبح ظاهرة غير مقبولة سواء كانت (حركة أ و إيماءة أو إشارة أو دلالة)، الفعل على المسرح محسوب ومركز ومختزل، لذا لايمكن زجه في أفعال مكررة ومقروءة سلفاً.
٥- فلسفة العرض :-
أراد المخرج المبدع(احمد الشمالي) ان يفتح نو افذه علينا _لانه أبواب الحكاية في العرض المسرحي _ مشرعة أصلاً.
أحمد الشمالي(المخرج الممثل) أراد يكتب على لوح المسرح حروف جديدة غير مدونة سابقاً وليطل بها (اقصد الحروف) على العالم سواء كان عربياً أو أجنبياً، وقد تعرفت على أحمدالشمالي منذ سنين خلت وليست هذه اطلالته الأولى.
كان العرض لوح من الجحيم، لايشبه جحيم (دانتي) ولا نارالله عزوجل. بل كان العرض (وجع مركز) يلهبنا بالسياط في كل ثانيه ألف مرة.
٦- الشخصيات :-
لكل مخرج رأي خاص قد يكون(فلسفياً أو طروحات إستفزازية) الغرض منها (القسوة على المتلقي لغرض ان تحركه بأتجاه الصواب، من باب مبدأ - القسوة الداخليه والخارجيه

- القسوه على رأي (آرتو) هي ليست إراقة الدماء ولا القتل ولا الدماربل- هي قسوة الوجود على الإنسان وبالتالي الإنسان على نفسه - إراد احمد الشمالي (ان يصلينا بالوجع ويكرره أكثر من مرة لكي يستفزنا يخرجنا من نعاسنا المستدام.
٧- النتائج :-
١- العرض كان صحوة إجتماعية شعبية؛ بل دعوة من أجل التظاهر.
٢-اراد المخرج ان يعطينا نضائد جديدة لشحن ذاكرتنا بالرغم امتلاكنا نضائد قد تكون مستهلكة.
٣- المخرج قال لنا ان الثروة المعلوماتية التي جاء بها المحتل هي عبارة عن نفايات لا أكثر.
٤- كل من حكم العراق منذ(٢٠٠٣)بعد التغيير ولحد الآن، هم مجموعة من اللصوص والقتلة، والانكى من ذلك هم (أصحاب القرون) وهذه سيميائية لاأريد ان أفصح عنها.
٨- الختام :-
العرض المسرحي (سالب صفر) والذي قدم على مسرح نقابة الفنانين/فرع البصرة وضمن فعاليات مهرجان نظران المسرحي الثاني/دورة الفنان (جابر ميرزة) وكانت بالكورة الافتتاح وخارج المسابقة.
مسرحية (سالب صفر) عرض جميل و معبر تجاوز العروض التقليدية التي تهتم بالخطاب. ونحن بحاجة إلى مثل هكذا لتحرك ذاكرتنا وبوصلة عقولنا.
واخيراً أشد على إيدي الشباب العاملين في حقل المسرح، وكذلك مجموعة الفنان أحمد الشمالي الذي أصبح إيقونة بصرية وهو فنان باذخ بالجمال. شكري وتقديري إلى نقابة الفنانين / فرع البصرة المتمثله في شخص الاستاذ فتحي شداد كذلك شكر موصول إلى إدارة مهرجان نظران المسرحي الثاني/دورة الفنان(جابر ميرزه).
واخيراً اقول (الكل إلى الزوال والمسرح هو الباقي).

فيم فندرز سيحصل على جائزة «لوميير» الخامسة عشرة

بعد تيم بيرتون، وجين كامبيون، وكلينت إيستوود، وكاترين دونوف، سيحصل المخرج الألماني فيم فيندرز في أكتوبر المقبل بمدينة ليون الفرنسية على جائزة «لوميير» بنسختها الـ١٥ والتي تكرّم أهمّ الشخصيات في الفن السابع.

وفاز فيم فيندرز (٧٧ عاماً) بالسعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي عام ١٩٨٤، عن فيلمه «Paris, Texas»، وتنتقل أفلامه السينمائية من برلين المقسمة «Wings of Desire» عام ١٩٨٧ إلى طوكيو من خلال فيلمه الأخير «Perfect Days» الذي شارك في المنافسة في مهرجان كان الشهر الفائت، مروراً بكوبا من خلال الوثائقي الموسيقي الشهير «Buena Vista Social Club».

وأكد معهد «لوميير» في ليون في بيان أن فيم فيندرز «جسّد تجدّد السينما الألمانية والأوروبية في مطلع السبعينيات والثمانينيات، هذا المخرج المحب للترحال، أعاد ابتكار أفلام الطريق».

وأضاف البيان «الاحتفال في ليون، في مسقط رأس السينمائي لوميير، بهذا المخرج السينمائي المحب للترحال، والموهوب المتعدد الأشكال وصاحب الرؤية، والمصور البارع، الذي لم يتوقف أبداً عن إعادة ابتكار نفسه»، كان «أمراً بديهياً منذ زمن

طويل».

ومن المقرر منح الجائزة في ٢٠ أكتوبر خلال مهرجان «لوميير» الذي يقام بين ١٤ و٢٢ من الشهر عينه، والمخصص لسينما التراث.

وأنشئت جائزة «لوميير» على يد المدير العام لمعهد «لوميير» تييري فريمو الذي يترأس أيضاً مهرجان كان السينمائي، وتهدف إلى «الاحتفال بشخصية عن مجمل أعمالها وعن الرابط الذي تقيمه مع تاريخ السينما».

ومن بين الفنانين الذي مُنحوا الجائزة سابقاً، فرانسيس فورد كوبولا، وودنج كارواي، ومارتن سكورسيزي، وبيدرو ألمودوفار، وكوينتين تارانتينو.

أنسنة الروبوت في مسرحية حياة جميلة

نجيب طلال/ المغرب

مجرد سؤال :

هَل هناك أزمة نص «مسرحي» كما تدعي بعض الأقلام والأفواه؛ من شرق المشرق إلى غرب المغرب ؟ ولكن هذا السؤال في تقدير، يرتبط بالمنظور الأزموي الذي يعيشه العالم العَربي، وهما وسرابا، لأن إمكانية انفتاح الشبكة العنكبوتية على كل الفعاليات، والأبواب المشرعة للنشر والقراءة، تبدد السؤال من جِذره. باعتبارأن العديد من الصحف و المكتبات الإلكترونية، تنشر العديد من الأعمال المسرحية وغيرها، لكتاب و أقلام مرموقة وجادة في تصوراتها التخييلية والفكرية ، ولاسيما أن العديد منهم معروفين في الوسط الفني والإبداعي؛ وما طرح السؤال السابق؛ إلا ويخفي عدة احتمالات خارج سياق المنظور الأزموي، مفادها: إما عَدم القراءة أوعدم التطور مع التكنولوجيا الحَديثة؛ وهاته ظاهرة عند أغلب المثقفين والمبدعين عبر العالم العربي ؛ بدون استثناء ! أو عدم الإهتمام أو انوجاد حَساسيات شخصية أو طائفية أوعِرقية أو حضور اللوبيات والشللية أو طغيان التموقفات الأيديولوجيا العَدمية أمام عدة أعمال من فنون القول وليس

المسرح وحده ! ومدعاة هذا القول. هنالك عدة أعمال / نصوص. قابلة للتمسرح وتحويله لتأثيراتٍ إيقاعيّة وإشاريّة و حركيّة في صناعةِ المعنى. أو لتحقيق مفهوم « التجريب» الجمالي/ الفني، من خلالها. وأمامي الآن نص {« حياة جميلة» } (١) للشاعر والمسرحي - عبدالكريم العامري- الذي أتحف الخزانة المسرحية العربية .بعدة أعمال تتراوح بين قوة المتخيل وسلاسة الإبداع الدرامي ، وما اختياري لهذا العمل ، لقراءته قَدر الإمكان، لأنه أساسا يغري ويستحق الإطلاع عليه؛ لسلاسة أسلوبه المسرحي؛ وحبكته المراوغة . من خلال مشاهده العَشر. والتي يتركب منها النص المسرحي والأهم عندي توظيف التكنولوجيا(روبوت/(robot بطريقة مثيرة في خطاب تداولي عجيب التفعيل؛ ولكن والمعالجة الدرامية أعطت للنص قوته، فلو أتيح له أن يمسرح برؤية إخراجية تسمو بالنص وشخصياته في آفاق جمالية/ تكنولوجية، سيكون للعمل وقعا آخر. وفي حدود معرفتي المتواضعة؛ لم أطلع على عمل مسرحي «عَربي» وظف (الروبوت) كشخصية فاعلة في أدرمه الفعل الدرامي، باستثناء نص (3D) (٢) ونص (المدينة المجهولة) (٣) وبالتالي بتوالي الأيام ، ومحاولة الإشتغال على أعمال مسرحية ؛ تضم « الروبوت» كما هو الآن في الغرب، هل سنعيش في العالم العربي، عهد المسرح الآلي (أو) مسرح الروبوت؟ تأكيدا بأن في بداية القرن الماضي: شهد عرض مسرحية (R.U.R. [Rossumovi Univerzální Roboti] وهي مسرحية من الخيال العلمي للكاتب التشيكي / كاريل شابيك .بداية ميلاد الروبوت بشكل مثير في عام حيث تم نشره, ثم تم عرضه لأول مرة في عام١٩٢١م كانت هذه هي المسرحية التي صاغت كلمة «روبوت» على وجه الخصوص (٤) لكن رؤية الكاتب» العامري» في مسرحية (حياة جميلة) إلى حد بعيد تختلف عن النسق التعبيري المعتاد في المسرح العربي؛ والاختلاف هنا محاولة توظيف الروبوت و أنْسنَة ؛ فكيف ذلك؟

العنوان والشخصية :

بداهة » حياة جميلة « عنوان إلى حَد ما مخاتل وشديد المراوغة ، ولاسيما أنه تموضع في إطار(نكرة) وهاته لها بعدها المطلق في الخطاب. علما بأن العنوان هو بنية نصية ؛ جامع للنص الدرامي في شبكته الدلالية، ولهذا فالعنوان هاهنا يوحي إلى حد بعيد رومانسي/ حالم ، هل حقيقة كذلك في سياق – النص- أم هو مراوغة مقصودة ؟ ولهذا فالمؤلف لم يطرح العنوان بشكل اعتباطي أو عفوي؛ بل قصدي ؛ فارضا على المهتم الانغماس كلية ، لقراءة النص لمحاولة القبض أين تكمن – حياة جميلة - باعتبار أن الحياة هي الحَيز الشاسع؛ و المفعم بالمشاعر والأحاسيس والعواطف، المتراوحة بين ما هو ايجابي وسلبي . لأن المرء مهما كان موقعه في هذا الحيز؛ إلا و يمرُّ بالعديد من المو اقف والأحداث والظروف التي تجعل من «الحياة / حياته» بشكل عام مختلفة حَسب الظرفية وتوالي الأيام ؛ التي تفرض عَلينا طوعا أوكرها الاستمرارية والمقاومة؛ مسلحين بالأمل بأن يكون القادم أجمل، وبالتالي فالكشف/ إرسال «العنوان» كدلالة خطابية و الحامل ل(صفة / موصوف)= (حياة / جميلة) لم يتم إلا في المشهد «السادس» على لسان « الروبوت» ويتكرر في المشهد «العاشر»

*الروبوت: الحياة جميلة.. أعيدوا لي الشحن.. الحياة جميلة.. تم حَذف جَميع التسجيلات.. الحياة جميلة.. (يكرر حتى يصمت)

هَذا ما آمن ب»الروبوت» رغم أنه (آلة) بخلاف الشخصيتين [الزوج / الزوجة] ك (بشر) والتي أمسَت حياتهما جحيما بدخول « الروبوت» في حياتهما الزوجية والشخصية والمعاشية. هنا المؤلف «عبد الكريم العامري» لم يقدم ماهية ولا صفة ولا ملامِح ولا سِنَّ الشخصيات الفاعلة في الحدث الدرامي، بحيث طرحها ظل مفتوحا، وقابلا للتأويل وللتعديل أثناء التمسرح، ربما العارض في شخصية (الروبوت)؟ لأنه لم يحْسم في شكله ، لأن منطق الإبداع في العالم العربي (الآن) من الصعب توظيف «الروبوت»- حقيقي / مصنوع ؛ مثل ماهو الشأن في الأعمال الغربية ؛ وإن كان في بداية توظيفهم ل (الروبوت): قام الممثلون البشريون بأداء شخصيات الروبوت ؛ الروبوتات لم تؤد نفسها أبدًا. إن ممارسة الروبوتات التي تقوم بنفسها بالأداء على خشبة المسرح هي ممارسة حديثة بشكل ملحوظ (٥) لكن بين ثنايا خطاب (الزوج) تجاه (روبوت) تنقشع لنا هوية الشخصيتين على الأقل:

* الروبوت: لا أحب الأرقام الفردية بشكل..
* الزوج: (مفكراً) ها.. صحيح.. نَسيت ذلك، إذن لديّ حل آخر، أعِدك بأننا خلال هَذا العام سننجبُ طفلاً وبهذا سنصبح أربعة وهذا رقم زوجي أليس كذلك؟
*الروبوت: لا أحب الانتظار، أريده الآن.

نستشف مبدئيا ؛ بأن [الشخصيتين= شابين] في مقتبل العمرأو في المراحل الأولى للزواج، بمعنى أنهما منسجمين في حياتهما وعلاقتهما، شكلا وظاهريا، لأن توالي الأحْداث تكشف الوجه الآخر للشخصيتين؛ بحيث كل واحد منهما. يسعى لأهداف معينة من خلال (الروبو) وهذا

يعكس تركيبة المجتمع «العَربي» كعام . ولكن كتخصيص [يعكس] المجتمع [«العراقي»] من خلال الأسرة (الزوجين) في سلبياته وتناقضاته وأهدافه. وبالتالي فاستغلال أو اختيار شخصية (الروبوت) قصدية من زاوية الإشتغال ،بناء على رؤية مضمرة يسعى المؤلف تحقيقها لتفجير ما في الو اقع، ولاسيما أن: الشخصيات في أي فن أدبي «مسرح ، رواية ، قصة «هي إسقاط ومحاكاة للو اقع في تصرفاتها ، فالشخصيات في الفن الأدبي أقنعة رمزية (٦) و انطلاقا من الطرح المفتوح للشخصيات، هنا يمكن توظيف «شخصيتين» تجاوزا مرحلة الشباب أو شيوخا، لإضفاء لوحاتِ جمالية مُفعمةٍ بالصّورذاتِ دّلالاتِ شتي بالتأويل والمراوغة الفنية .

بين التحقيق والمراوغة :

أغلب أعمال الكاتب «عبد الكريم العامري» تؤطر نفسها في نسق التحقيق، وذلك لتفعيل التداول المبني على تدفق [سؤال/ جواب(=) جواب/ سؤال] مما يشبه نوعا من الاستنطاق أو المحاكمة ، وتلك تقنية تجعل المتلقي مركزا على (السماع/ الحركة) ومن خلال التداول تتحقق المراوغة ؛ لتوظيف خيال المتفرج لجعله يُشارك في العملية المسرحية . كأننا أمام نصوص» عَبثية» وليست كذلك. بحيث ففي بداية النص الذي يحدد المكان هكذا:[صالة منزل مظلمة بسبب انقطاع الكهرباء، صوت الزوج والزوجة يُسمع] هنا انقطاع الكهرباء يتكرر، وهذا إحالة للوضع الكارثي .الذي تعيشه أغلب المدن» العر اقية» مع الكهرباء و انقطاعه المتكرر كعادته ، بحيث لا موعِد لمجيئه ! بعْد الهجمة الشرسة/ الإمبريالية/ الأمريكية على (العراق)؟ فمن خلال الظلام الذي يخفي كل شيء، نسمع حوارا بين (الزوجين) يوحي بالممارسة الجنسية :

* الزوج: سأدفعه الى أمام اكثر، كوني مستعدة..
* الزوجة: (تتألم) آخ.. آخ.. آخ..
* الزوج: ما بك..؟
* الزوجة: أنت تؤلمني..
* الزوج: حذرتك قبل أن أدفعه..
* الزوجة: ثقيل جداً..

لكن المفاجأة ؛ حينما يعُود التيار الكهربائي؛ نكتشف صورة أخرى تخالف الخطاب المرسل، ومفادها تلك الحوارات مقصديتها ، ماهي إلا محاولة لموضعة (الروبوت) في مكان مناسب للصالة ; ولا علاقة لها بما «جنسوي» تلك مراوغة وتمويه لتحريك مخيلة المتلقي، للتماهي؛ وتحريك الانفعالات لاستخراج المخزون القمعي والترسبات الجنسية . تم نفيها وتبديدها تلقائيا من لدن المتلقي ، أمام المشهد البديل لمتابعة مجريات الأحداث بعقلانية. وتلك مراوغة ذكية نابعة من وعي فكري لدى المؤلف. لأن أسلوب المراوغة الخطابية يتكرر في (المشهد١٠) ولكن لا يجْدي، ولن ينساق وراءه المتلقي. كالوضعية الأولى في(المشهد١) وإن كان يوحي كذلك لما هو جنسي:

*الزوجة: استعجل قبل عودة التيار الكهربائي..
*الزوج: إمسكيه جيداً..
*الزوجة: أمسكت رأسه..
*الزوج: هذا جيد.. اسحبيه بقوة..
*الزوجة: إدفعه أنت، أنا ممسكة به جيداً..

هنا فالطرح الجنسي نعتبره مراوغة . ولكن في سياق الأحداث؛ وخاصة في (المشهد٣) تحضر الوضعية الجنسية كتيمة وتعلة في نفس اللحظة ، يستغلها (الروبوت) ضد الزوجين، لكي يصبحا طوع يديه وأوامره، مستغلا اختراق حياتهما الشخصية ومشاعرهما الخاصة، التي لا تُعْلن ولا تشاع ؛ ليغيّر حياتهما بطريقته !

*الروبوت: حين أطفأتما الضوء لم أرَشيئاً فاكتفيت بتسجيل الصوت فقط..
*الزوجة: (مع نفسها) ما هذا البلاء.. ستكون فضيحتنا على كل لسان..
*الروبوت: هل ترغبين في الاستماع لما سجلته ليلة البارحة..
*الزوجة: (غاضبة) لا أريد أن اسمع شيئاً، احذف كل ما سجلته..

هنا فالنص يقحمنا في سراديب الو اقع وما يتحرك فيه من وسائل الإكراه والضغط ممن لديه سلطة، ضد مُناوئه أو معارضيه أو حساده. بحيث { الجنس} أبرز{التُّهم} التي سادت ، ولكنها استفحلت في «العراق» حَسب ما نطلع عليه من / تجارة في البشر/ التحرش/ الاغتصاب/ زواج القاصرات/ وهذا كله يتأطر في الجنس كجريمة بوجوه متعددة ، وهو انعكاس لصراعات عميقة في المجتمع العراقي ، وإن كان شرعيا مثل «الزوجين»؛ لكن (الروبوت) اختراق خصوصيتهما فاستغل الأصوات المصاحبة للممارسة الجنسية (الخاصة) كتهديد وَوَرقة ضغط. ليصبحا « عبيدا » لأوامره ورغباته. بعْدما أدخلوه لمنزلهما بإرادتهما.

*الروبوت: (بارتياح) جميل جدا.. هذا يشعرني بالارتياح.. وما يريحني أكثر هو أن تبقيا مطيعين.
ومنفذين لكل ما أطلبه منكما..
*الزوجة: نحن في خدمتك عزيزي، ومن لنا غيرك..
*الزوج: كل ما عليك فعله هو أن تؤشر بإصبعك وستجدنا في خدمتك..

فطبيعي أن يرضخ (الزوجين) ل (لروبوت) لأنهما يشعُران بالقلق حيال الاختراق ! الذي يهدد حريتهما المدنية والشخصية إلكترونيا؛ أمام الرأي العام ، المنفتح [الآن] على عوالم التكنولوجيا: وهذا يعني أنه يمكن للقراصنة بسهولة اعتراض الاتصالات وسرقة المعلومات السرية، والسيطرة عن بعْد على المكونات الرئيسية للنظام البيئي للروبوت، وقرصنته بل ممارسة ما هو أسوأ من ذلك(٧) وبالتالي فالتهم (الجنسية) حقيقة منتشرة وسائدة في بنيات المجتمع العربي ومؤسساته، وتستغل استغلالا فظيعا. مثل رسائل التهديد الإلكترونية أو نشر المواد الإباحية عبر شبكة الإنترنت. وإن كانت مفبركة/ مزورة، سيتم تصديقها وتشييعها. بحكم تداخل الشرع والعقائد والتقاليد والأعراف والثقافات في الحياة العربية الشرقية. وسيبدو للمتلقي بأن اختيار شخصية (الروبوت) له مبرراته المستقبلية ، لمواكبة ما يقع في العالم معرفيا و إبداعيا ، في سياق التحولات العولمية . بالعكس فإقحام (الروبوت) ك»شخصية» محورية . له بعْدين أساسيين في النص، وإن كنا نعيش مرحلة الانتقال النوعي:
(١) إشارة واضحة لسلبية عوالم التكنولوجيا والتقنيات الحديثة وزمن الروبوت، أمام الكائن البشري وعلى نمط العلاقات الاجتماعية. فعبر النص فالزوجة تشير في (المشهد ٧) حوارا بليغ الأهمية [هو ليس مسعفاً بل شياطين رجيم، شيطان إنسلّ بيننا، تلصص علينا، وسجّل كل أسرارنا وها هو ذا يستخدمها اليوم وسيلة لتنفيذ غرضه..]
(٢) الاستغلال السلبي والسيء للتكنولوجيا؛ في الحياة العامة، مادامت الذهنية العربية، لم تتغير طبقا لأن تطورات العصر: تستلزم وجود إنسان ذو سمات عصرية ومجتمع يتصف بالتحديث قادرا علي التو افق السريع مع التكنولوجيا والتفاعل والمتغيرات المتلاحقة المحلية والدولية بفاعلية(٨) ففي هذا الإطار فالزوجين؛ لم يحاولا توظيف (الروبوت) للهدف المتوخى من استجلابه للمنزل والمصرح به في النص. كما يصرح العَديد من الناس؛ ولكنهم يناقضون أو يتخلون عَن أقوالهم كمبادئ

عبد الكريم العامري

وسلوك.

* الزوجة: (تفكر) نسميه مسعف.. فهو الذي سيُسعِفني في كل طلباتي..
* الزوج: (مع نفسه) وهُو الذي سيسعفني ويخلصني من طلباتك..
فمن خلال المراوغة ، سعى كل طرف توظيفه لأغراضه ومصالحه ونزواته الخاصة؛ نتيجة خلل داخلي في العلائق الزوجية ، وهذا هو الوجه الخفي للأسر (العربية) تقريبا، ومن باب التأويل أو ممارسة الإسقاط يمكن أن نعكس طلبات الزوجين؛ كطلبات (السلطة الاستبدادية) أمام المواطنين الضعفاء؛ أو المهددين بملفات (؟) كطبيعة عربية ! بحيث في (المشهد ٢) حاول الزوج توظيف الروبوت «جاسوسا» على زوجته ، وكاتم أسراره الخاصة ، وذلك بنوع من التقابل/ التحقيق؛ يشي بأن [الروبوت= إنسان] وليس آلة – مبرمجة-. بحيث يسأل ويجيب ويفكر:

* الزوج: النقطة الثانية هي أن تخبرني بكل ما تفكّر به زوجتي وتطلبه منك..
* الروبوت: (باستغراب) أتريدني أن أتجسس عَليها..
* الزوج: (بتودد) أن تنقل لي عنها ما يخصّني فقط..
* الروبوت: فقط... ها...
* الزوج: فقط!
* الروبوت: (غاضباً) أنا إنسان آلي ولست جاسوساً..

ففي الطرف الآخر(الزوجة) في(المشهد ٣) تسعى بكل طاقتها ومراوغتها الذكية والفطرية، أن تحول [الروبوت= عَبدا] أكثر من مطيع (خدوم/ جاسوس/ مخبر/...) ويبدو أن هاته مسلكيات العَديد من الزوجات تجاه أزوجهم ، ربما نتيجة الغيرة أو الخوف من المستقبل أو الزواج عليها، وخاصة التي بدون «ذرية / أبناء» مثل هاته الشخصية ، التي في إحدى الحوارات تبين أنها متزوجة منذ عقود(خدمتك ليلا ونهاراً،

تحملتك كل تلك السنين..) فطبيعي؛ ومن خلال طباع المرأة العربية، أن تعيش هواجس و تشك في سلوكات ومسلكيات زوجها. مما تبحث عن شتى الطرق لموضعته أمام أنظارها، ولو كان غائبا !

* الزوجة: أخبرني، ما أسراره، ما الذي يُخفيه عني، إن أخبرتني ستكون مكافأتك كبيرة..
* الروبوت: هذه رشوة و أنا لا أحتاجها..
* الزوجة: ليست رشوة، إنها تعبير عن امتناني لك..

فكما أشرت بأن أسلوب المراوغة حاضر بقوة ، وموازي للتحقيق؛ الذي يمنحنا فرصة الاستمتاع والاستماع لما يجري بين طرفين، لنستخلص المعنى المؤطر في ألإطار:

(١) الزوج --- (جاسوس- [الروبوت]- عبد) --- الزوجة = علاقة (مهزوزة) داخليا

فحينما يتحكم (الروبوت) في الزوجين ويخضعا له مرغمين ! نتيجة افتقار الثقة بين الطرفين. يتطور الحَدث تصاعديا وبشكل مفاجئ، لما لم يكن منتظرا سواء للشخصيتين وللمتلقي كذلك. حينما خرج (الروبوت) عن آليته ، لتظهر لنا شيطنته وإغراءاته مباشرة أمام الزوجة في البداية:

* الزوجة: كيف تريدني أن أطرد زوجي من منزله؟ ما الذي ستقوله الناس عني؟
* الروبوت: ستكونين طعماً لذيذاً رائجاً على ألسن الناس..
* الزوجة: نعم، ستأكلني الناس بألسنها..
* الروبوت: (بخبث) وتأكلك أيضاً لو شاهدوا التسجيلات في الشبكة العنكبوتية..

هنا التعلة التي استغلها(الروبوت) الجنس كورقة للتشهير بها عبر الشبكة العنكبوتية(الانترنت) وهذا ما لا يرضاه أي أحد وإن كان منحطا أخلاقيا، مقابل هذا ففي)المشهد (٦يواجه (الروبوت) الزوج بناء على محاولة تسخيره كجاسوس ضد زوجته؛ رغم أن الزوج يشعر بالذنب ويلطف معه الأجواء ويراوغه بمعسول الكلام :

* الروبوت: اثبت لي احترامك وحبّك لي..
* الزوج: كيف؟
* الروبوت: طلّقها..
* الزوج: من؟
* الروبوت: زوجتك.

ففي هذا التصعيد، يطرح السؤال هل الروبوت تصل به الوقاحة والجرأة ، لكي يطلب ما يطلبه الانسان؟ ولاسيما أن الروبوت يكون مبرمجا حسب إطار انوجاده واشتغاله : لذا فإن الإنسان الآلي سيقول دوما الشيء ذاته ويتحرك بالطريقة ذاتها بحسب التلقين في وقت محدد....والإنسان الآلي متصل بغرفة مراقبة في المسرح حيث يقوم جهاز كمبيوتر محمول بتلقينه لأداء دوره (٩) هذا في إطار الإشتغال على تيمة معينة في المسرح لكن بواسطة تطور الذكاء الاصطناعي الذي بدأ يتخطى أشواطا؛ يمكن أنسنة (الروبوت) لتحقيق تفاعله مع محيطه. وهنا المؤلف الأستاذ- عبد الكريم العامري- يلمح باستشعار ذكي لمواكبته للتطورات التكنولوجية، وبما أن (الروبوت) وظف في مجالات عدة: يبدو أن الشيء الوحيد الذي يوحد العديد من العلماء الذين يدرسون الروبوتات هو الهدف من إنشاء روبوت ذاتي الاستقلالية تمامًا يشبه الإنسان قادرًا على محاكاة جميع السلوكيات والعواطف البشرية (١٠) وبالتالي فربما النص استباقي لما سيقع بين (الروبوت / الحياة الزوجية) العربية مستقبلا ؟ وبالتالي: وتظل فكرة توظيف الروبوت في المسرح هي فكرة تجريبية في محاولة لاستغلال الذكاء الاصطناعي في الأداء على خشبة المسرح, و أيضا في الكتابة للمسرح أحيانا والتي دخلت حديثا في هذا النطاق عن طريق تغذية الشبكات العصبية للروبوت بنماذج معينة من الدراما(١١) وفي هذا السياق فالزوجين حاولا التخلص منه؛ إيذانا بتجاوز مساحته كآلة منفذه ، إلى آلة نافذة ومتسلطة في حياتهما، وبناء على نفاذ صبرهما، إثرتقابلهما في(المشهد٩) لاستنطاق بينهما وبين الروبوت، بشكل صارم وجدي.

* الروبوت: الوقت ينفد و أنا لا أحب الانتظار.
* الزوج: (يأخذ الزوجة جانبا ويهمس) هل طلب منك شيئاً؟
* الزوجة: (تهز رأسها إيجاباً) و أنت، هل طلب منك أيضاً؟
* الزوج: ما الذي طلبه منك؟
* الزوجة: (مترددة) أن... أن... قل لي أنت أولاً، ما الذي طلبه منك؟

فبعْد افتضاح ما طلبه (الروبوت) من الزوجين كل على حدة (الطلاق/ الطرد) هنا تجلى فالتفكيروالبحث عن سبل الخلاص منه ، مستغلين انقطاع التيار الكهربائي، وضعف شحنة بطاريته .مما أعطانا تأطيرا ثانيا كالتالي:

(٢) [الروبوت]----- الزوج (متوتر) = الزوجة (قلقة) ----- علاقة

مسرحية طقوس البرزخ لعبد الكريم العامري ٢٠٢٣

(تضامن) خارجيا

وعموما فالسؤال الجوهري الذي يطرحه النص هل الحياة جميلة بدون روبوت ؟أم جميلة بانوجاده؟ لأن (المشهد١٠) يتركنا نتساءل وإن كان في عصرنا النوعي» للروبوت» دور أساس في المجتمعات الاستهلاكية / الإنتاجية. وبناء عليه مرة أخرى، فما فعله الزوجين عين الصواب أم لا ؟

* الزوج: لقد سقط.. اغلقي النافذة..
* الزوجة: واخيراً تخلّصنا منه.. (صوت الروبوت يسمع من الخارج)
* الروبوت: الحياة جميلة.. أعيدوا لي الشحن.. الحياة جميلة.. تم حذف جميع التسجيلات.. الحياة جميلة.. (يكررحتى يصمت)

هذا عندما تصبح الروبوتات أكثر شبهاً بالإنسان ، نبدأ بالنظر إليها بشكل مختلف فيما يتعلق باستخدامها كشركاء جنسيين في مجتمعنا؟ ونظرًا لأن الروبوتات المصممة لتكون شركاء جنسيين أصبحت أكثر إنسانية (١٢)

الإستئناس:

١) نص « حياة جميلة» منشورفي مجلة أنطولوجيا بتاريخ ٢٠٢٣/٠٣/٢٣
٢) نص مسرحي: (3D) لمرتضى عوده في مجلة الفرجة- بتاريخ ٢٠٢٢/٠٥/٠٣
٣) نص «المدينة المجهولة «لزينب المالكي منشورفي مجلة الفنون المسرحية بتاريخ ٢٠١٩/٠٢/١٩
٤) مسرح الروبوت.. المستقبل والطموح: لأحمد محمد الشريف - مجلة مسرحنا- ع ٧٨٤ بتاريخ ٢٠٢٢/٠٩/٥
٥) نفسه
٦) تحليل السيميائي للمسرح: لمنير الزامل - ص٨٦ - دار رسلان سنة - ٢٠١٤/ دمشق/ سوريا
٧) احذر. الروبوتات سهلة الاختراق - لجمال نازي : العربية. نت في: ٠٩ ٢٠١٧/٠٩
٨) التكنولوجيا الحديثة وآثرها في تحديث المجتمعات البدوية (مشترك) – ص١١٧- مجلة العلوم البيئية المجلد ٤٨/ ج٢ :معهد الدراسات والبحوث البيئية – جامعة عين شمس / ديسمبر- ٢٠١٩
٩) الروبوت على خشبة المسرح في رومانسية الحب والتكنولوجيا: تصريح المخرج جون ويلتش حول مسرحية «سبيليكن» في- سكاي نيوز عربية بتاريخ- ٢٠١٧/٠٣/١٤
١٠) لمحمد عبد الكريم يوسف- صحيفة» الحوار المتمدن «ع: ٧١٢٣ – في١/٠١/ ٢٠٢٢
١١) مسرح الروبوت.. المستقبل والطموح:– سبق ذكره في (٤)
١٢) أنسنة الروبوتات من جديد: سبق ذكره في(١٠)

ليوبولدشتات تفوز بجائزة توني المعادلة للأوسكار في برودواي بنيويورك

فازت مسرحية «Leopoldstadt» للكاتب توم ستوبارد عن عائلة يهودية خلال الهولوكوست، ومسرحية غنائية عن مراهقة تتقدم في السن بسرعة كبيرة بأبرز جوائز «توني» المعادلة للأوسكار في برودواي بنيويورك.

وحصلت «Leopoldstadt» على ٤ جوائز من بينها جائزة أفضل مسرحية، في تكريس جديد للكاتب المسرحي البريطاني البالغ ٨٥ عاماً.

وقال ستوبارد مازحاً على خشبة المسرح «تنتابني مشاعر لا يستطيع روبوت محادثة فهمها»، في إشارة ساخرة إلى الإقبال الكبير على أدوات الذكاء الاصطناعي على غرار «ChatGPT» والتي يخشى البعض أن تشكّل خطراً على الابتكار الفني.

وانتهز ستوبارد كسواه من الفائزين الآخرين المناسبة لتوجيه تحية إلى كتّاب السيناريو الذين ينفذون إضراباً في هوليوود، سعياً إلى تحسين أجورهم والحصول على نسبة أكثر إنصافاً من أرباح منصات البث التدفقي.

وبفوز «Leopoldstadt»، ارتفع إلى خمس عدد جوائز «توني» التي حصل عليها توم ستوبارد الذي سبق أن شارك في كتابة سيناريو «Brazil»، و«Shakespeare in Love» الفائز بجائزة أوسكار.

والكاتب الذي توفي أجداده الأربعة في معسكرات الاعتقال النازية، يروي في المسرحية المؤلفة من ٥ فصول، قصة تجري أحداثها بين عامي ١٨٩٩ و١٩٥٥ عن عائلة يهودية ثرية تعيش في فيينا، تنقلب أحوالها رأساً على عقب مع صعود النازية والمحرقة.

وحصل عمل آخر عن معاداة السامية هو «Parade» الذي يروي قصة محاكمة وإعدام يهودي أميركي في عشرينات القرن المنصرم في

توم ستوبارد يتحدث بعد فوزه بجائزة أفضل مسرحية في حفل توزيع جوائز توني الـ٧٦ في نيويورك، الولايات المتحدة، ١١ يونيو ٢٠٢٣

جنوب الولايات المتحدة، على جائزتي أفضل إخراج و أفضل نسخة جديدة لمسرحية غنائية. ومُنحت جائزة أخرى مهمة هي «أفضل مسرحية غنائية» إلى «Kimberly Akimbo» التي نالت ٥ جوائز «توني»، وتروي هذه المسرحية قصة مراهقة أصيبت بمرض نادر يتسبب في تقدم سنها قبل الأوان.

أما جائزة أفضل ممثلة في مسرحية فانتزعتها جودي كومر عن دورها في مسرحية «Prima Facie»، وتجسّد في المسرحية شخصية محامية تدافع عن مرتكبي الاعتداءات الجنسية إلى أن تتعرض هي نفسها لاعتداء من هذا النوع.

وكانت جيسيكا تشاستين أبرز منافسات كومر على هذه الجائزة.

وشكلت الحفلة الـ٧٦ لتوزيع جوائز «توني» التي نقلتها شبكة CBS التلفزيونية وتولت تقديمها الممثلة أريانا ديبوز، مسك الختام لأول موسم كامل لبرودواي منذ أن أجبرت جائحة كوفيد-١٩ المسارح على الإغلاق لمدة ١٨ شهراً.

ومن مايو ٢٠٢٢ إلى مايو ٢٠٢٣، شهدت مسارح برودواي ٤٠ عملاً جديدا حضرها ١٢,٢ مليون مشاهد وحققت إيرادات بقيمة ١,٥ مليار دولار، على ما أفادت أخيراً رابطة «برودواي ليج» التي تمثل ٤١ مسرحاً.

في ٢٠١٨-٢٠١٩، استقطبت مسارح برودواي ١٤,٧ مليون مشاهد وحققت إيرادات تزيد عن ١,٨ مليار دولار.

ومن أبرز ما شهده هذا الموسم إسدال الستار على «Phantom of the Opera»، أقدم مسرحية غنائية في حي المسرح النيويوركي الشهير وأحد رموزه، بعد حوالي ١٤ ألف عرضاً في ٣٥ عاماً، بفعل الضعف الكبير في إقبال الجمهور على حضورها بعد الجائحة.

صفاء أبو السعود تنتهى من تسجيل لقاء مع لايت شو على قناة الحياة

مصطفى القصبي

انتهت الفنانة صفاء أبو السعود من تصوير لقاء مع برنامج «لايت شو» الذى يذاع على قناة الحياة، وتحدثت من خلاله عن كواليس أخبارها الفنية التي تحضر لها خلال الفترة المقبلة.

برنامج «لايت شو من الأوبرا» يعرض الجمعة على فضائية الحياة الساعة التاسعة مساءً، ويتضمن البرنامج عدة فقرات، حيث يستعرض البرنامج كل ما يخص عالم الأوبرا، ومايدور حولها من فعاليات ويقدمه المذيعة أميرة عدلى .

واستضاف البرنامج فى الحلقات السابقة عددًا كبيرًا من نجوم الفن منهم أحمد السقا وسمية الخشاب ودرة وإلهام شاهين، وهانى رمزى، وديباب، وإدوارد وأشرف عبد الباقى وأسامة منير ونسمة محجوب والمطرب أبو وغيرهم.

وقالت مؤخرا الفنانة صفاء أبو السعود خلال حفل ختام مهرجان إبداع ١١ الذي أقيم بقاعة المؤتمرات بجامعة القاهرة: «الحقيقة شرفت بأنني كنت إحدى لجان التحكيم في المهرجان، ونحن اليوم في ليلة الحصاد، وليلة الوجوه الشابه التي تعلن عن أجمل ما فيها في كل المجالات، هنا في مسابقة الموسم ١١ الذي يتوج فيه شباب مصر ويتوج إبداعاتهم، مع كل أمنياتي للفائزين بمستقبل يليق بمصر».

(عن اليوم السابع)

ليلى طاهر عن شائعة وفاتها: «عاوزين أموت ليه؟»

سخرت الفنانة المصرية الكبيرة ليلى طاهر من الشائعات المتداولة عبر مواقع التواصل بشأن خبر وفاتها، قائلة: «أنا لسة عايشة وقاعدة على قلبكم شوية متقلقوش».

وقالت خلال مداخلة هاتفية لبرنامج «آخر النهار» على فضائية النهار المصرية، مساء الثلاثاء، إن شائعة الوفاة أسعدتها رغم أنها سيئة، مضيفة «شعرت بقدر حب الجمهور وخوفهم ومحاولاتهم الاطمئنان عليّ. مروجو الشائعات خسروا كل حاجة لكن أنا كسبت حب الناس».

فيما نفت نجمة الزمن الجميل معاناتها من أية مشكلات صحية، خلال الفترة الأخيرة، مشيرة إلى أنها ليست المرة الأولى التي يروج فيها البعض شائعة وفاتها.

كما أضافت: «مش عارفة هم عاوزين أموت بسرعة ليه؟ ٤ مرات يكتبون هذا الخبر على مدار أشهر، الإنسان الفاضي يبث أخبارًا كاذبة وشائعات، لأنه لو يمتلك خبرًا صحيحًا وريحة صحافة في حياته كان كتب حاجة عِدلة».

وأكدت أنها تمارس حياتها بشكل طبيعي وتذهب إلى النادي وتلتقي أصدقاءها وتمارس رياضة المشي.

يشار إلى أن الاسم الحقيقي للفنانة ليلى طاهر هو شيرويت مصطفى إبراهيم فهمي المولودة في ١٣ مارس ١٩٤٢ لأسرة مصرية، كان والدها مهندسا زراعيا ووالدتها ربة منزل، واهتمت أسرتها بتعليمها حتى حصلت على بكالوريوس خدمة اجتماعية.

عملت في البداية مذيعة تلفزيونية مع بداية إرسال التليفزيون المصري عام ١٩٦٠، ثم اتجهت للفن.

تزوجت ٦ مرات وكان أول أزواجها محمد الشربيني الذي أنجبت منه ابنها الوحيد أحمد. وبعد انفصالها تزوجت المخرج حسين فوزي ثم انفصلت عنه وتزوجت الصحافي نبيل عصمت وبعد انفصالها منه تزوجت الفنان يوسف شعبان وانفصلت عنه وتزوجت خالد الأمير وبعد انفصالها عنه تزوجت شخصًا من خارج الوسط الفني.

(عن العربية)

بصرياثا

صدر العدد الأول في آب/ أغسطس ٢٠٠٤